

دراسات تاريخية سودانية

معالم تاريخ السودان وادي النيل  
(من القرن العاشر الى القرن التاسع عشر الميلادي)

مقدم  
الشاظر بصيبي عبيد الجليل

امير مكتبة معهد الدراسات السودانية  
طبعة الشبان - جامعة القاهرة  
السلطنة المصرية (السودان)

الطبعة الاولى

مفروق الطبع محفوظ للمؤلف

الطبعة

١٩٥٥

مطبعة امير واميل





Columbia University  
in the City of New York

THE LIBRARIES







دراسات تاريخية سودانية

معالم تاريخ السودان وادي النيل  
(من القرن العاشر إلى القرن التاسع عشر الميلادي)

بمقتضى  
الشايطر بصيريلي عبد الجليل

أمين مكتبة معهد الدراسات السودانية  
كلية الآداب - جامعة القاهرة  
(سابقاً بمركز إدارة السودان)

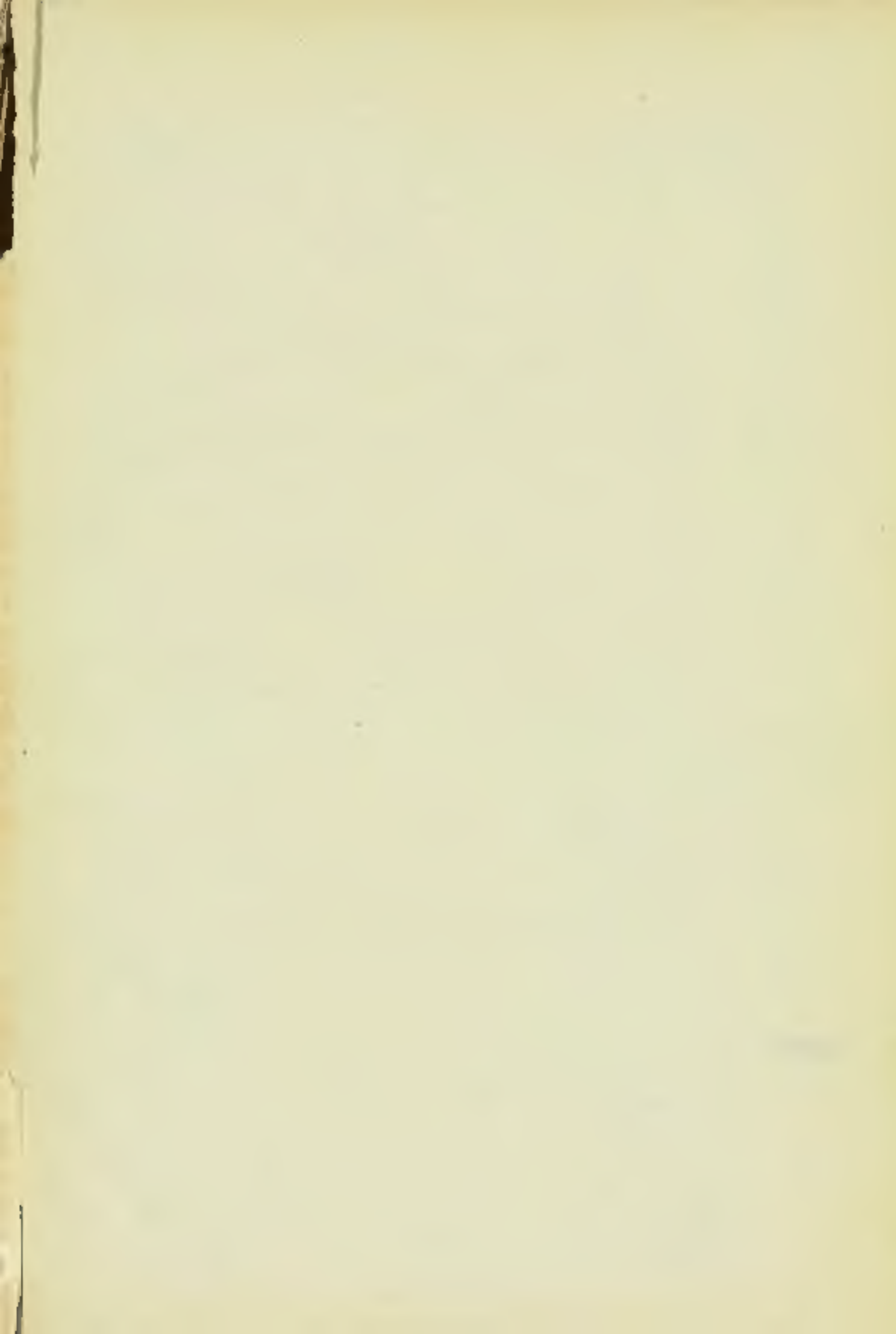
الطبعة الأولى

مقرون الطبع محفوظ المؤلف

القاهرة

١٩٥٥

طبعة أبو فاضل



خريطة رقم ١

سودان وادي النيل

البحر الأبيض المتوسط

القاهرة

القطر المصري

قناة

أسوان

وادي حلفا

أبو حمد

بيبر

عطير

الخطوط من أم درمان

دارفور

كردفان

شانا

بحر القانال

B

962.4  
B96



# بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

للمعبد الأستاذ الكبير محمد شفيق غربال

هذه الكلمة ليست على سبيل التقديم . فلصاحب الكتاب - الأستاذ الشاطر بصيلي - من المسكاة في عالم البحوث التاريخية السودانية ما يقنيه عن أى تقديم . ولكنى أحيت أن أظهر ما تركته قراءة هذا الكتاب قبل طبعه في نفسى من أثر . فحرصت على أن أضع في أوله هذه الكلمة .

وقد اتجه الأستاذ بصيلي قبل قدومه لمصر بسنين الى العمل المخلص الصادق في تحقيق الكثير من مسائل التاريخ السودانى في مختلف العصور . ونعم ما فعل . فالبحوث السودانية في موقفها الراهن أكثر حاجة للتحقيق العلمى ونشر الوثائق التاريخية منها لاي نوع آخر من العمل العلمى . وأكثر عصور التاريخ السودانى حاجة للجهد هو بالضبط العصر ما بين القرون الخامس عشر والتاسع عشر أو ما يصحح أن يسمى عصر الامارات والرياسات العربية الافريقية .

ولقد ظفرت العصور السابقة لتلك الفترة والعصور اللاحقة بهما بعناية العلماء من أثريين وجغرافيين واثنوغرافيين فكشفت تلك العناية عن حياة الجماعات كشفاً كان من شأنه أن يلقى عليها ضوءاً وأن يقدم من متفرق احداثها رواية تاريخية متصلة الحقائق . ولكن الحال تختلف إذا انتقلنا للعصر الذى أشرنا اليه . ومن ثم فقد أسدى الأستاذ الشاطر بصيلي بكتابه هذا للدارسين يدا تذكر فتشكر .

وطريقة الأستاذ الشاطر بصيلي تقوم على أن يورد في المسألة شتى الآراء . ثم يعطى لكل رأى ماله وما عليه ويخلص من هذا الى الرأى الذى يرى . فهو اذن لا يورد شيئاً بلا دليل . وهو اذن لا يفرض على القارى شيئاً بعينه . بل هو يقيح له الا يقبل شيئاً إلا بعد اقتناع . على أن المؤلف

كان حريصاً في نفس الوقت على أن يكمل التحقيق بالرواية المتصلة فجاء الكتاب كتاباً بالمعنى الحقيقي .

وان كان لي أن أرجو لنفي ولغيري من الدارسين تكملة يتولاها الأستاذ الشاطر بصلي قهي أن يعالج على النحو الذي نحا دراسة الإمارات العربية الأفريقية في غير سودان وادي النيل . وهذا لاني أعتقد أن الدراسة المقارنة لتلك الإمارات تعين كثيراً على فهم تكوينها وأنظمتها وثقافتها . على أن تكمل الدراسة المقارنة ببيان اتصال تلك الإمارات بالعالم حولها وخصوصاً بمنابعها الغربية والأفريقية . وأدعو الله في الختام أن يتمكن الأستاذ الشاطر بصلي من المضي فيما هو فيه من خدمة العلم وأن ياتي من قومه في شطري الوادي ماهر خليق به من التشجيع والعون .

محمد شفيق غمزال

معهد الدراسات السودانية

يوليه سنة ١٩٥٥

## تعريف

لقد تأخرت في سنوات الثلاث والثلاثين إلى أمصتها في تلك الإدارة المدنية في السودان فرصة الاستعمال من ريعه الخمسة ، والتعرف على مظاهر الحياة في حدودها لوفعة ، وكان من نصبي جداً أن تاصرت مراحل تطور المجتمع في فترة من نهاية الحرب الكونية الأولى إلى ما عداها من حرب العمالة الأخيرة ، وقد وجهت اهتمامي من ناحية الأولى التي رحبت فيها سلا إلى دراسة تاريخه كما جاء في مختلف الجمع والمجموعات من مقتنياته ، جاء في دوريات ونشرت وفي الصحف ، وفاربت بين ما ورد في هذه المقتنيات وبين ما جمعت لدى من روايات ووثائق خطية يحتفظ بها أهل البلد فوجدت أن الحاجة قوية ، ومحددة بعد اصطلاح التقديم في مع هذا اليوم إلى تحقيق ما كنت عن تاريخ البلد ، وتفسير ما جاء في الكتب عن صورة حياة المجتمع ، وهذا أتيه تفكيرى منذ سنوات حيث إلى محاولة من هذه شجرة ، وقد أب هذه المحاولة مكتبة جداريات في حياة في المطبوعات الحديثة ، وبيانات ومذكرات في المحتويات المحلية ، وتصوير المعين ، وتفصيلات الأحياء في دارب مع الأديس من تاريخهم ، وقد وجدت من جمع من تحدثت إليهم أصدق المعونة ووفاء ، وبين هؤلاء الكثير من العلماء والسياساء وأهل المعرفة ، وقد تجمع لدي من العصر ما عدا في كتابه دراسة عن سيطرة السرية وأصول أسرتها ، التي شكلت موضوع جدل أكاديمي بين الباحثين من الأجانب ، وقد تم اعداد هذه الدراسة فعلا قبل الحرب الأخيرة إلا أن ظروفها القاسية قد حالت دون نشرها بعد أن وصلت إلى المطبعة فعلا .

وحاولت بعد عودتي من السودان في عام ١٩٥١ م اعداد البحث لنشره في صورته التي تم عنهما من قبل ، وعندما بدأت في تحديد الخطوات اللازمة لذلك ، وجدت أن تطور الأحداث في السودان تطلب بادية هذه دراسة تاريخية تحليلية تحتف مراحل تطور المجتمع في جنوب الوادي ، وما تركته تلك التطورات من الطبقات والعلاقات ، لتعود على تفسير مظاهر الحياة وتقرئها إلى الأذهان في صورة أقرب إلى الواقع ، وأن تقع ذلك القيام بدراسات عصبية في مختلف الواحي النشاط ، لما استقر رأي على المطلوب الأول لشدة الحاجة إليه في ساء السودان الجديد ، وقد عرفت على كتابته في العامين الماضيين ، خلال فترات الفراغ المحدودة



وانى لا ادعى أن الموضوع قد استكمل بحثه بل حاولت مخلصاً أن أبرر الصورة التي  
تجمعت لدى عاصرها عن الفترة من تاريخ السودان في القرن التاسع الى القرن التاسع  
عشر الميلادي ، وقد يكون هذه الحقبة من الزمن طويلة وليس من اليسير معالجته  
معالمها في كتاب محدود الحجم ، لكنها اذا أخذنا بعين الاعتبار القارئ النسي بين  
حياة الفرد العادي الى لا تتجاوز عملياً الاربعين عاماً وبين حياة الأمم التي قد تتجاوز  
في مرحلتها الحضرية ما نهرب من اثمانية قرون بعد ان الفترة التي صمها الكتاب -  
عشرة قرون تقرباً- ليست بالكبيرة سبباً ، وان ضرورة استكمال البحث تقتضي  
الرجوع الى مصادر مظاهر الحياه في الماضي البعيد والقرىب ! الحياه «نسبة للجمع  
في حيويته» تعامل طواهرها المتناحرة الخلفات ، وليس من السهل الوصول الى  
سائج إحيائية دون رطها بعصا بالعص وتخليتها وتعرف على سلوكها وما ركبه من  
أثر في تكوين حالة حضارية تنش الكم من هذه الطواهر ، وقد ستمهد كل طاهر  
مها عدداً من السنين يفاوت في عدده بين العشرة والعشرين عاماً متمشية في ذلك مع  
تطور العلاقات مع الدول المعاصرة فالاحداث الكبرى في جنوب الوادي  
( السودان ) كمشأة سلطنة اسارية واسيبرها ، وامداد الاداره لمصريه ، والثوره  
المهديه لم تكن كل منها لاساح تعامل في طواهر احيائية ترجع في مصادرها الى  
أقدم العصور .

وكما أوضحنا من قبل فاننا قد بدأنا جهداً المتواضع لاجراح هذه الدراسه  
على الصورة التي تمكن من مواصلة البحث والتحقيق لسد ما قد يكون فاساً ومرحوا  
أن يتفهمها القارئ بروح اني «ملها» ، «مساهمة في مباحثه الدراسات ولا يسمى إذ  
أنحصل مشولية ما في كتاب إلا أن أقدم نواهر تشكر والثناء عرفانا بالجميل الذي  
أسده السادة الاساده واحوا في الكثيرين من تشجيع وعون كان له أنزه في إتمام  
بحث ونشره ، وما لاشك فيه ان هذا تشجيع وهذا العون موجه في الحقيقة  
وواقع الأمر الى السودان ، كما يصور مدى الاهتمام بدراساته وتقديم المعرفة  
الخاصة به التي يقضي تشييد أسسه ومقوماته على قواعده سليمة ، وأخص بالذكر  
السادة الاستاد الكبير محمد شبيب عربال الذي تقصص تقديم البحث ، وذكر محمد  
عوض محمد ، دكتور سليم حسن ، دكتور سليمان حبيب ، دكتور محمد مبروك ، محمد  
محمد حسونه ، و. ا. س. آركل ، ودكتور محمد محمود عبيد ، والاستاد صالح خليل  
وريتشارد هن ، ودكتور جورج صبحي ، والاستاد عبد الصبح حسن والاستاد  
عبد الفتاح ابراهيم والاستاد احمد عبد اسلام كعاني ، ودكتور محمد أحمد أبليس

دكتور عبد المجيد عابدين والسيد ابراهيم رياض المحامى والسادة عبد العزيز امماويل  
واحمد عيسى ويدر الديب ، لاهتمامهم بالبحث وتشجيعهم على اتمامه ودكتور محمد  
فؤاد شكرى لتوجيهاته ونصائحه التى كان لها اطيب الاثر فى اعداد البحث ودكتور  
حسن عثمان للتشجيع والاعون وكذا فضيلة الشيخ يوسف نقوى ، والسادة محمد كامل  
ودكتور هريديك سايراك ، محمد المعتصم سيد ، ومحمد عبد الرحيم ، وسيد مدنى  
بحي ، وحاج الشيخ عمر دفع الله ، واحمد محمد صالح الراهد ، عبد العى سعودى ،  
صلاح الدين الشامى وعمر محمد علي ومحمد احمد الجابرى ، والآنسة ماريون لا بورده ،  
واحمد محمد سلامه ، وعبد الرحمن الفيصل الشاطر ، ويوسف الامين احيمر ،  
والمهندس المحوم طه صالح والمرحوم الاستاذ محمد صلاح الدين الباقى ،  
والى جميع من تعاضلوا باسداء المعونة .

كما أقدم جليل الشكر على المعونة الصادقة التى قدمها السيد ايدس أبو فاضل  
صاحب مطبعة أبو فاضل ، وللسادة أعضاء أسرة مطبعته .

وأعتر للفقارىء الكريمة عما قد يكون فى الكتاب من أخطاء مطبعية لم أنته اليها  
عند مراجعتى الأصول .

الشاطر بصلي عبد الجليل

## مقدمة

بحار اسودان اليوم مرحلة دقيقة فاصلة من مراحل حياته ، وبصطرت حاصره بوائت عميقة غائرة في تاريخه قرونا طويلة ، وهي نتاج دورات متتابعة من الاستقرار حياً والخلق والمكائد وعن حيد آخر ومن الأصوات العربية التي تضي عليها البصه السوداء الحديثة ، معرفة تاريخ السود ، ودراسة موضوعيه تصويرية في شتى نواحي النشاط الانساني ، وهذه الدراسة ليست كغيرها على صغر الحاضر ، فاداماً اجتمعت بين أسس المعرفة ماضيه وحاضره ، سهل على أن تصح الخطوط الرئيسية لإرساء قواعد سياسة المستقبل السودانية ، ونحن لا نحدث أو نحرف عن مقصود أو نياس من العلاج ، الذي قد يقتضي حذر حيل مدبرة يعمل كل منها على إثارة عمل ساعده ، ولابد أيضاً من جهود سنية مصونة ، يقوم بأعبائها نفر من أبناء الوادى ، يهون أنفسهم للحق ، فيقتنعون بمظاهر المرض ثم يبتعدون إلى أسبابه .

والسودان مركز حطير في أرض "هبة والاسلام" ، فهو موضع لعدد كبير من اهتمامات ، ترجع أصولها إلى عهد الدعوة الإسلامية ، وهو معبر لأمم حركاته الحديثة والحديثة ، من أقصى أركان نفاذه الأفريقية ، وبلاء الشرق بعمقه وأرض الحجاز محاصره وقد احتفظت القسرات التي هبطت أرض السودان وسحبت سرجات مبدؤونه ولا تتم دراسة تاريخه إلا إرارحها إلى تقاورات الأحداث في الاقطار المحاوره التي كان لها أثر فعال في السودان .

والسودان أيضاً مبرله في لافض الامم في بحكم مركزه كعنه قلب عبارة الأفريقية ، التي يحاول الاستعمار الآورى أن يقيم فيها امراطوريته الذائمه ، وانه الاستعمار أن يجعل من سودان دويلات ترضع معصيا ابوت ، ولاشك في أن مستقبل أفريقيا وثيق لانصاف مستقبل السودان ، وقد تته على رافدة من امكانيه الضحمة ، وتحريره لافض الامم ، وسارات ، انحرقت به إلى أهداف جاسه ، ولا يتم له ذلك إلا إذا استطعنا توجيه خشاعر القوميه ، في عمر دنهم نحو هدف يعمل الجمع للوصول إلى تحقيقه ، وفي طريق تحقيق هذه اهداف ندوب يدوارق .



وتحل بحبارها لفظ ترداد تماثكاً وهو من يوم إلى يوم ، ومن جيل إلى جيل في ظل  
حياه ، متكاملة الأركان وأصحه المعنى سلسلة الوسائل

والكتاب الذي قدم له ، يعطياً صورة للعالم الرئيسي لتاريخ السودان الشمالي  
من بدء ظهور الدعوة الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، وما كان  
الجميع من أثر في الحركات ونشأة الدولات العربية الإسلامية ، وتطور نظمها  
من إقطاعية مغلقة إلى إفتعاعات عليه ، ثم قيام الحلف الساري ، في بداية القرن  
الثامن عشر الميلادي ، الذي قام على أساس ديموقراطية تجارية ، ثم أحدثت تقصير  
إلى ثلاث نظم متعاقبة وعهدت موروثة ، ثم يكن من أسهل على المجتمع العربي عنها ،  
لأكثر من سبب ، كما أهم سكات تلك أثر الدعوة الإسلامية ، في السودان وصراع  
المجتمع الحثي ، وهو الصراع الذي نشب بين الخصارين المحليين وهي جاءت بها الدعوة  
الإسلامية .

وبما نجد أن الذي كتب عن السودان ، في مختلف نواحي نشاطه ، كثير وكثير  
جداً لا يحصره العدد ، فإن أخصاص الأمانة لتاريخ السودان الإسلامي بالذات قليلة  
حداً ، وما وجد منها تصابات رواياته ، وطرا احتياط الأمر على بعض الكتاب ،  
فوقع منه من وقع في حصاً مقصود أو غير مقصود ، بسبب عموم انبساطات  
انوارده في تلك الروايات ، الأمر الذي جعل أولئك الكتاب ، يحاولون تفسيرها في  
الصور التي بدت عليهم ، رسامهم ، وروايت في كتابهم ، وبالإضافة إلى ذلك حاول  
هؤلاء الكتاب تفسير التطورات الخفية كوحدة قائم بدائها والخفية كما أوضحها  
في البحث أن الأحداث الخفية كانت ساح هائل مشتركة عاصره منها ما هو محلي  
وما هو من الأقطار ، تجاوزه خاصة مصر وأيوبيا ، ولذلك فقد جعلنا المصباح الذي  
انتمناه في معالجة موضوع هذا الكتاب ، يقوم أساساً على تصوير المجتمع وتحليله  
من الناحيتين الموضوعية والنسورية ، لأن هذين العنصرين مرتبطان ارتباطاً يساعد  
على تفسير صحيح للأحداث الواقعية ، واعتمادنا في هذه الدراسة كثيراً على روايات  
وثائق مخفية ، نشرها لأول مرة وقد أمدتنا بمعلومات تلي صوماً على الكثير من  
التطورات والتطبيقات الخاصة بحبار الحكم كما أن هذه الوثائق قد ساعدت على تحقيق  
أصل البيت الساري وهو الأمر الذي احدثت فيه الآراء ، وبقي مشكلة معلنه كما ذكر  
كروفرود في كتابه ، مملكة الفوج اساريه<sup>(١)</sup> ، بل اقترح كروفرود في كتابه ،

أجراء بحوث أركيولوجية في منطقة الفويج ، للوصول الى حل لهذه المشكلة ، ولكننا استقلنا بمصل ما وصل اليها من روايات من شرق السودان ووثائق حطية مملوكة بحتم أحد السلاطين ، أن تقيم الحجة على أن هذه الأسرة قد انتقلت من جنوب غرب ارييريا ، وهي المنطقة التي يبدو أنها قد مارست الحكم فيها لفترة من الزمن وقد ساعدنا على اتقاف من فترة المسافة لا تتواءم الى حوض النيل الأزرق ، ما كتبه الرحالة داود روبيي ، وما كشف عنه روسيني من آثار ومقابر الفويج ، المنتشرة في منطقة حوض بركة واساطيق المجاورة

وكشفت الروايات ووثائق ، التي اعتمدنا عليها عن وجود بعض سلاطين ، تولوا الحكم في سار ، ولم ترد اسماءهم في المخطوطات المتداولة

وكثيراً ما اعتمدنا على التقاليد والعادات المنتشرة في اختيار السلاطين وتصيهم ولاية الملك . وما يتبع في ولاية المشايخ للشيخية والمجعية ، وعمارة ذلك بتقاليد الأقطار المجاورة تبين في وصوح التيارات ، التي أثرت في تقاليد السطوة ، والتي هي نتاج انطباع الديني ، المتغلغل في ساء المجتمع السوداني الذي احتفظ ، بذلك النظام ، في صور تكيفت بالظروف القائمة من وثنية ومسيحية وإسلامية ، وما زالت بعض آثارها ملبوسة حتى اليوم .

ويأتي موضوع البحث بالكاتب الثالث الخاص بأمداد الإدارة المصرية الى السودان ، وظروف ذلك الامتداد ، وما أدخله من تعديلات على نظم الحكم ، وما كان لذلك من أثر في حياة المجتمع المحلي ، ولم يكن من السهل على المجتمع أن يتحلل عن تقاليد وعاداته الموروثة ، الأمر الذي جعل الإدارة المصرية تصطدم بتلك التقاليد ، وتدخل معها في صراع حاد ، وكانت هذه أولى تجاربها الفاشية ، وقد حاولت مصر ارساء قواعد الحكم ، بما يتماشى مع حالة البلاد الواقعية ، وذلك بالمراسيم التي أصدرها سعيد باشا خلال زيارته للسودان في ١٨٥٧ م . وكانت هذه المراسيم نتاج ما اكتسبته مصر خلال ما يقرب من الأربعين عاماً الأولى ، من امتداد لإدارة المصرية ، غير أن الوقت الذي صدرت فيه تلك المراسيم قد جاء متأخراً ، حيث اشتد الضغط الأوروبي على مصر في مسألة انطاع الرقيق ، وكان من نتيجة الاستعانة بالأوروبيين الذين أسندت اليهم مناصب ذات مسئولية من الدرجة الأولى في إدارة البلاد ، وقد عمل هؤلاء على تفويض الجهار الإداري وانفاده بإدخال عناصر ضعيفة . وحدث بعد ذلك الاحداث في مصر تنظور في

سريعة فاتكة ، واشتد التنكيل في السودان على يد الاوروبيين لتسفيد أطلال الرقيق ،  
بوسائل عسيفة وصارمه ، أحدثت ثخوة عميقة العور في المجتمع السوداني ، تعطلت  
معها أسس الاقتصاد القومي ، التي أسهم فيها الرقيق بنصيب وافر .

وقامت في مصر ثورة عرابي التي استغلها دهاوة تمسوا بشعريق الشعوب  
وتحطيم قيمها واتلاف مومسها وعقائدها ، لجأت أحوش البريطانية الى مصر ،  
لتمش الحركة الوطنية ومساندة الحديو ، وهي في الحقيقة وواقع الامر تستخدم الطرفين  
المتحاضمين لمصلحتها للسيطرة على وادي النيل .

وفي السودان أحدثت الدعوة المهدية ، مطرها السامر وحاول عدد القادر باشا  
حلى معالجة الموقف ، بالطريقة التي تناسب مع الوضع المحلي ، ولم تمهله السيطرة  
البريطانية من اتمام خطته ، فكان استدعاؤه وبعين عكس تعييداً للصيحة البريطانية ،  
كما كشفت عن ذلك الوثائق ، وسيطر هكس بدوره على الموقف في السودان ووجهه  
لخدمة مصلحة بلاده ، لتهيئة العرص المناسبة للاهراد بالسودان ، وأبعاد الادارة  
المصرية ، وبدأ الصراع بين الدول الاستعمارية ، وقد تعرضنا في هذا البحث لمختلف  
المراحل والوسائل التي تدرعت بها تلك الدول للدخل في حوص النيل ، والتي برزت  
في صورة معاهدات واتفاقات ، وهدفا من هذا العرص المتتابع ، ربط الخلفيات  
بعضها بعض للوصول الى نتائج ، واصحه المعالم تبين لنا الاهداف ، التي رسمتها  
الدول الاستعمارية .

وبما لاشك فيه أن صاحب الرسالة لمهدية ، كان يهدف ، أولاً وقبل كل شيء .  
الى الدعوة الى اصلاح ماقد كان في نظره معياراً للطريقين الدويم ، إلا أن سرعة تطور  
الاحداث ، في الداخل وملاساتها في الخارج ، قد استقت بالدعوة التي بدأت كظاهرة  
اجتماعية تجاوزت مع الشعب ، فتشككت بالمظهر الديني العيف ، مخالعة في ذلك  
معاهدناه ، في مثيلاتها في العترة التي سقت امتداد الادارة المصرية الى جنوب الوادي .  
وهذه الظاهرة بعيدة اعمق متأثره بحاله المجتمع ، وتنطلب هذه الظاهرة دراسة  
أكثر توسعاً وعمما وذلك بمقارنتها مع الحركات الدينية المماثلة التي قامت في شمال  
أفريقيا وفي الجزيرة العربية وغيرها ، وذلك في القرن التاسع عشر الميلادي ، وقد  
تميزت الدعوة المهدية السودانية . طبعها المحلي الخاص . وسوف يكون لهذه الدراسة  
خطرها في توضيح مواضع الصعف ، التي أعاد منها المستعمرون ، في صورة او اخرى  
للاوصول الى اهدافهم .



ونتهى دراسة هذا الكتاب ، تعرض تطور الصراع الاستعماري بين الدول  
الكبرى ، وانتقال مبدئه الى حوض النيل الاعلى وأثيوبيا ، وذلك في السنوات  
الاحيرة من القرن التاسع عشر الميلادي .

ولا يهوتنا أن نذكر أننا لم نتعرض في صورة تفصيليه ، لمجرات الفائل وترحائها  
من دار الى أخرى ، بل اكتفينا بدراسة عامة تناسب مع موضوع الكتاب ،  
وأما كير في أن يدور من أسماء الوادي ، للاهتمام بهذه المسألة اهتماما أقيما  
لعويا وتصل جهودهم ، حتى يتضح الماضي الذي به تستطيع فهم الحاضر وبناء  
المستقبل ورحموا أن يعنى الباحثون بدراسة المرأة السودانية ، وان تحظى بالعبارة  
اللائقة بالدور الذي لعبته في حياة المجتمع . وقد اسهمت بصيب وافر في نشاط  
اليومى الخاص والعام ، وكانت مصدر قوة بحركة حضيرة شيا هوودها وسيطرتها .  
الامر الذي تميزت به عن احوائها في الكثير من دار الاسلام .

ولاشك في أن أسماء الوادي اقدر على فهم مشاكله على وجهها انصحيح .  
والله الموفق الى طريق السداد .

مدشة اسكرى

١ ب . ع

القاهرة في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٤

## فصول البحث

١ - هديم سيد الاستاذ الكبير محمد شعيق غربال

٢ - تعريف

٣ - مقدمة البحث

### الكتاب الأول - مسطحة مسارية في موطنها الأول

تمهيد الوصف الاقليمي ، تعريف ، وبيعي ، لسكان ، الاسلام ووادي النيل  
الاطوسط ، تطور العلاقات بين المدن السليمانية والمسلمين ، تطور الصراع وأثره  
في سيردان ، الوطن الاول للأسرة السارية ، هجرة السلطة إلى موطنها الجديد  
توزيع السكان في حوض النيل الاوسط ، السكان المشتغلون بالزراعة واستجارة في  
السودان ، مناطق الرعي والريادة البدائية - تطور المجتمع السياسي ، المجتمع ،  
بيده ، حياته ، مظهر نشاطه الاجتماعي نظام حكم والاقطاع ، التنظيمات  
الاقتصادية .  
ص ١ - ٦٧

### الكتاب الثاني - المسطحة في حوض النيل الأزرق

عرض - الخلف الساري ، زعامة سبار ، تنظيمات الحكم - الجمهورية  
استجارية ، ازدهارها ، حروبها ، سقوطها ، انتقال السلطة لوراره الحق ،  
الملك الرمي لولاية الحكم ، التنظيمات الادارية والاجتماعية وتقاليد ولاية  
الحكم ، طاموس وتقاليد انتقال ولاية الحكم ، مراسيم تقليد لمشيخة ، مراسيم  
الاستقبال عند السلاطين ، مراسيم بعيد الخلافة المدينية ، مراسيم الاستقبال  
عند الرعي المحلي ، تبادل الاستقبال عند نقباء .  
ص ٧٠ - ١٢٣

### الكتاب الثالث - من امتداد الادارة لمصرية إلى السودان إلى نهاية القرن

اتاسع عشر ، المسألة في سنواتها الاخيرة الملك عمر والعدو باسما عيل من محمد علي .  
تنظيمات الادارة الجديدة التنظيمات الصربية ، الاغفاءات الصربية ، التنظيمات  
الادارية اداة الحكم ومشكلاتها ، مشكلة الرقيق ، أصول المعاشة في العصر  
الحديث ، تطور مسألة الرقيق ، الرقيق في دار الاسلام الرقيق وسبله للعصاة

السياسي ، الرقيق في الدعاية المعرضة ، دخول مسألة الرقيق في المعاهدات ، معاهدات الرقيق لكسب حقوق النشاط البريطاني وحده عكس . التهديد لسياسة الاحلاء ، تعيد سياسة الاحلاء ، فشل سياسة الاحلاء احقاي حملة انقاد غوردون قوصى تعيد معاهدة الرقيق . مقاليد الادارة في يد الاوروبيين .

المهديه الدعوة المهديّة وظروفيها . الامام المهدي ترجمة حياته مركز السودان في الصراع الدولي في حوص وادي النيل تمهيد ، تطور الصراع بين الدول ، الفواعد التي بدأ منها رحب الاستعمار ، المصنفة الشمالية حوص النيل الادنى والاوسط ، المطاطة الشرقية ، أنيوييا والفرن الافريقي — كس ، أوعدا ، شرق أفريقيا المنظمة العربية غرب أفريقيا الشمالية ، لكسعو الحرة — السجكة فيما بعده تجمع الروبعة في عاشودة ، حروح العرايين — الاتاق الودي بين الدولتين سنة ١٩٠٤ م . ص ١٢٥ — ٢٤٨

### الملاحق :

- |           |   |   |
|-----------|---|---|
| ٢٥١ — ٢٥٢ | ص | الملحق الأول — مخطوطه الشيخ أبو دلو   |
| ٢٥٤ — ٢٥٥ |   | الملحق الثاني — وثيقة عن حمريات روسي  |
| ٢٥٦ — ٢٦٠ |   | الملحق الثالث — تاريخ مدينه أريجي   |
| ٢٦١ — ٢٦٢ |   | الملحق الرابع — خطاب السلطان عدلان من محمد                                  |
| ٢٦٣ — ٢٦٦ |   | الملحق الخامس — التقسيمات الزراعية والمعاملات                               |
| ٢٦٧ — ٢٦٨ | { | الملحق السادس — خطاب الوزير محمد ابن الوزير الشيخ عدلان<br>إلى الشيخ القرضي |
| ٢٦٩ — ٢٧١ |   | الملحق السابع — خطاب اسلطان محمد نادي عجب                                   |
| ٢٧٢ — ٢٨٢ |   | الملحق الثامن — وثائق احمد مختار باشا                                       |
| ٢٨٣ — ٢٨٥ |   | الملحق التاسع — خطاب حمري سالي  |



### فهرست الخرائط :

صفحة	رقم	
ح	١	خريطة لسودان وادى النيل
٢٨٦	٢	المناطق الاقليمية كما سرفها أهل البلاد
٢٨٧	٣	السلطات الاسلامية في أنيوبيا في القرن الثالث عشر الميلادى
٢٨٨	٤	الدويلات الاسلامية في أنيوبيا في القرن السابع عشر الميلادى
٢٨٩	٥	خريطة الديار القسبية التى تكون منها الحلف السارى
٢٩٠	٦	خريطة موقعة الزكيات ( التكنة )
٢٩١	٧	الصراع الدولى في حوص النيل الاعلى في نهاية القرن التاسع عشر الميلادى .

### فهرست الصور :

١٢٣	الطاقية أم قرين
١٢٨	الملك نصر الدين أبو حجل
١٢٨	الامير أبو مدين
١٣١	الملك نمر

### فهرست الوثائق المحصورة :

٢٦١	كتاب السلطان عدلان بن محمد
٢٦١	كتاب سلطان القور محمد الفضل
٢٦٧	كتاب الوزير محمد اس الوريث الشبح عدلان
٢٦٩	كتاب السلطان محمد يادى عجيب
٢٨٣	كتاب هنرى استانلى
٢٩٥ - ٣٠٨	مصادر البحث
١٧-X	مقدمة بالانجليزية

## « نصويب »

الصفحة	النص	خط	ص. ب
١٥	٤	نظرو	نصو
١٦	٢٥	قواب	قواب
١٨	٢٧	شارلس	بيكولس
٢٤	١٠	درافور	درافور
٢٥	٢	هدى	هدى
	١١	اريجى	اريجى
	١٤	الوادي	الرأى
	٢٦		يضاف الى هامش ٦٢ (طرا لمحق الثالث
٢٩	١٩		نصاف « ٧٩ » في آخر السطر
٤٠	٢٦	خريطة نمرة ٥	خريطة نمرة ١
٤٦	٨	شمعون	شمعون
	١١	تاريخ العرب	تاريخ العرب
٤٧	٢٥	كرئيس	كرئيس
٥٦	١٠	حركة	حركة
٨٥		هامش ٣٣ ، ملحقين نمرة ١ و ٧	ملحقين ٤ و ٧
٨٧	٢١	الدهية	الدهية
١١١	٢	ابو عبي	ابو عبي
١١٢	١٩	سجانه	سجانه
١١٦	٥	الرب	انعرف
	١٧	عالم	عالم
١٧٢	١٤	جورج سينتر	ادوارد شبيتر
٢٢٣	١٤	ارسط	ارسط







الكتاب الأول

السلطنة السنارية

في

موطنها الأول



## تمهيد

### ١ - الوضع الإقليمي :

بلاد السودان ' ' . أو السودان وادى النيل ، على وجه التحقيق واستحديده ، يمتد في حدوده لآريه ما يمتد من ألف ألف من الأميال المربعة ، وهو في ذلك يعادل مجموع مساحة ثمان رول أورسه هي : سوريا ، العراق ، الهند ، الحبش ، السودان ، الصومال ، ليبيا ، مصر ، و . . . . . وتبلغ المسافة بين الحدودتين من حدوده ما يمتد من الأربعمائة وألف من الأميال طولا ، وما يمتد من المائتين والألف من الأميال عرضاً . وبسبب حدوده الجنوبية من شمس خط الاستواء ، ونهسى في الشرق من خط العرض والى حلفه . وتتمتع على حدوده الجنوبية ، أو عند وكسوة استيجيكي ، وشرف ، تيوي ، والاربر ، وسحر الأحمر ، وغرباً أفريقيا الاستوائية الغربية وليبيا ، وشمالاً القطر المصري ، الذى يكون شط الشمال لوادى النيل ، وبحرى البحر بخرقا مناطق متباينة . وكان من نتيجة هذا التباين يكون مجموعات من السكان . حصص كل منها وتكيف حياتها بما تتطلبه لبيته الخاصة بكل منها . ويقسم السودان إلى عدة دوائرات ، لكل منها تميزاتها الخاصة . هذه الدوائرات هي -

( ١ ) ، دار صباح ، ( مشرق الشمس ) وتشمل لبحر الأحمر ومنطقة سطرته وتنتهى جنوباً عند حوض نهر الوهد والدمر .

( ٢ ) ، الصعيد ، وتشمل المنطقة الواقعة جنوب شرق الخرطوم ( حوض النيل الأزرق ) وأخرى الشرق من النيل الأبيض شمال كوستى

( ٣ ) ، الجنوب ، وتشمل البلاد الواقعة جنوب نهر كوستى على النيل الأبيض ويكون القسم الأول من هذه المنطقة ، وهو كوستى حتى الكال ، على طول النيل الأبيض - الممر أو المدخل إلى الجنوب الرئيسى ، الذى يمتد حوض بحر الغزال ، والرواق الذى تصب في بحرى النيل في تلك المنطقة

( ٤ ) ، دار غرب ، ( مغرب الشمس ) وتشمل ثلاث مناطق ، أولاه

( ١ ) حد الانيم يمتد أصلاً للبلاد من ساحل بحر الأحمر وشمالاً حتى عند لاصدى غرب . وغرباً من القسم يكون جنوب وادى النيل شرقاً حتى عند كوستى كوستى السودان الشرق السودان الغربى . وكله السودان الذى يقصد بها بلاد السودان كلها غير واضحة حدود





في مصيلا تلك البحيرات . وما إلى ذلك من أمثلة الحصره والمدنيه ، وفتح أسواق حديده . وهذا لمساه الخاصة ، تطالب بحثاً يقوم به احصائي وحتى بعد عدم المواصلات في افريقيا . وفتح شواطئ مختلفه للتجارة الأوروبية ، فان وادي النيل ما زالت له أهميه ، وخطوره لاسرائيليه في افريقيا ، فهو اليوم ملتقى المواصلات مختلفه والمساه دغ الذي سيجل عن طريقه اذون والعده في حالة الحرب التي تشمل منطقة البحر الابيض المتوسط .

## ٢ - تعريف القليم :

### ١ - الاقليم

عرفت لان "سودان قديم" بأرض كوش ، وقد ورد هذا الاسم في قرآن متعدده في نواح الى العبريه ، ( التي كسبت في القرن السابع عشر من الميلاد ) هذه ورد هذا الاسم في تلك النواح كاشو (kas o) كاشا (kashra) كاشا (kashsha) كاشي (Kash) كاشي (kashis) ، وقد وردت في لوحة الملك عيامه ، كاشي (Kash) كاشو (kasu) وفي اللغة المرونيه ، و من ، أو دي ص ، ، وهذه أقرب في صفتها إلى قصي وقد كتبت هذه الكلمه في صور أخرى منها ، كرسا (kersa) . كاشي (Kash) ، كاشي (Kash) ، وقد حوون الكتاب القدامى رابط هذه الكلمه بـ كوش ، من أحفاد نوح عليه السلام . وليست هذه إلا محاولة خاطئه ، لأنها موم على وبع - كان الأرض - لبسة إلى أساء وأحفاد سيدنا نوح ، ولا يستند هـ - اوريح إلى أساس عيسى وإلرا رجعا إلى أتوراه<sup>(٥)</sup> ، بجدارب كوش التي وردت فيه ، قد اقترنت مع دصور ، في موضع ، وذلك في مواضع أخرى على مباحث بعيدة كل البعد عن المنطقه جنوب الشلال الأول ، فهناك منطقه كبش<sup>(٦)</sup> في العراق وعرفت بهذا الاسم في صورته أو أخرى ، متأثرة باللهجات المحلية مما عاب سكستيايل

(٣) بدج ٣ ، جزء أول ، ص - ٣ حول ص ٥٧٠

(٤) يورجارد ص ٥٠١ ، اس حوال ، ٥٧

(٥) كوش لا - لأول - دج - ١٨ ، لاصحاح عشر آية ٦ ، أساء - ص ١٢٠

عشرون ، آية ٤ وما بعدها ، مرايم ، الزمور السابع والثلاثون آية ٤

(٦) يورجارد ، ص ٣٠٦ ، و - ص ١٢٠ ، قام فريدلبراسه هذه المنطقه وكتب عنه .

أيضاً كبش .

كما عرفت بها جماعات في اليمن فبس، ومن الصعوبة يمكن تحديد العلاقات والصلات،  
التي تربط بين هذه المجموعات، التي قامت في أحرار مساعد في آسيا وأفريقيا،  
وتحقق هذه المسألة يتطلب دراسة منظمة.

وقد كان الكتاب من العرب، أكثر تدقيقاً من الأعريق في تحديد المنطقة  
حيثي لشلال الأول، وتعريف مناطقها، أسمائها القريبة من الصحه، ولا يعرفون  
أن ساكني هذا المصاحف كوش أو كاسو، ألح التي عرفت بها البلاد حيثي لشلال  
الأول لم يكن إلا اسم المسلة الأكثر قوة وعسداً والمعروف أن هذه القبيلة قد  
سكنت حوض النيل الأزرق و قبيلة ديجون، (٧) في حوض من المنطقة - وقبيلة  
أعمره (الذكورة) قد سكنت منطقة منبلة، و قبيلة بوب (البو) في المنطقة بين  
لشلالين الأولين و الثاني، وقد شاركت هذه القبائل في مؤامرات بعض جماعات صغيرة  
في دفع بعضها مرتبة من قومه والكثرة عدده، الأمر لدى حمل قومه و دفاع  
تسمية للدار التي يقطنونها، كما أن بعض هذه المجموعات صغيرة، وقد احدى امتصاصه  
منه بحسب حاله، أو تفرقه تحت ضغط الظروف المحلية.

• • •

## ٢ - الثاني :

وقد استطاعت هذه القبائل بعد هجرتها من شمال إلى دقع السكان القدامى (٨)  
بدرجتها نحو جنوب، حتى سملت منطقة مودهم رفعة من لأرض من لشلال  
الأول، حتى حوض النيل الأزرق، ومن هناك أخذت في الانتشار في شكل  
مروحة شرقاً وغرباً و جنوباً و شمال شرقى نحو ابيوبيا والبحر الأحمر و وصلت معها  
أسس الحصار المصرية، وتأثير هذه القبائل بعض الشيء تاسيته بحبيبه، وذلك  
بدرجول عادات و تاليه محله - تطعم بالطبع المعروف

وقامت في بلاد أكثر من عامه، في حدود نطاق الانقسامه التي يتكون منها  
الجزء الأوسط من حوض وادي النيل (سودان) و سيطرت على هذه الرعايات  
أمره اتخذت مدينه بوب، صاحبه لها، وفي عهد هذه الأميرة هاجرت إلى

(٧) مكمل تاريخ العرب في السودان من ١٧١ جزء أول.

(٨) أركل نبذة عن تاريخ السودان.

الجوب حدود اسمايك (٩) البالغ عددهم حوالي الربع مليون ، وقد أقطعوا منطقة النيل الأخرى وأسس الحكم من بوب ما ، الى عمرو ، في القرن الرابع قبل الميلاد ، سبب إمداد اليهود " وماى إلى مصر ومنها إلى شاطئ البحر الأحمر جنوب سواكن للسيطرة على طرق البحر والتمسار مع الشرق واستمر الحكم في عمرو ، حتى هجوم غير ما ملك آشوب ، على حوص من العظيمة وتبريد ملكة عمرو في منتصف القرن الرابع الميلادى ، وقامت بعد ذلك بملكه عبوة (١٠) ، وقوامها من المصريين أحاد جنود اسمايك .

وانتمت البلاد من الوثنية المسيحية ، في صورة ما ، واحتفظت رعاتها بالتابع "جاري ، الذى تميرت به طوال الأحقاب الماضية ، واستمر هذه الرعاة منتقل من جين إلى حسن ، حتى الحكم السرى ، ولا يهوت أن ذكر أن هذه الرعاة التجارية ، قد قامت في مختلف أحوالها في رتبة معينة ، وهي نقل التجارة عن طريق الحصور على عمولة الوسيط ، أو الحصول على رسوم حماية تجارة في طرق القوافل الخ اص ولم تكن هذه الرعاة ، في وقت من الأوقات قيام صناعات محلية ، أو علات للتصدير على صورة كبيرة . ونفت المسيحية بجادها المدعيات فكانى واليعقوبى حتى ظهور رسالة الاسلام في وادى النيل ، وعند ذلك أحدث الأحوال في التطور التدريجى كما سنبينه فيما بعد .

### ٣ - الاسلام وادى النيل الأوسط :

جاء الاسلام إلى الجزء الأوسط ، من حوص وادى النيل ( النودان ) ، عن طريق مدخلين هامين أولهما وفق الترسب التاريخى ، أنيوبيا ، وثانيهما شمال الوادى ( مصر ) وجاءت عن طريق أنيوبيا جماعات قليلة العدد ، بينما عثرت مصر إلى السودان مجموعات متلاحقة في أعداد وفيرة ، كما ستعرض له فيما بعد . جاء الاسلام في السواك المثلثة لتي باب وصول لطجرات الاسلاميه إلى أنيوبيا في عهد المصطفى عليه الصلاة والسلام ، وما تبع ذلك من هجرت أخرى بسبب حروب الردة ، وغير ذلك من الدوافع كما أسب العرب قد دفعهم هجوم القراصنة في البحر الأحمر على تجارتهم وعلى الموانئ العربية ، إلى اختلاط بعض المناطق الاستراتيجية على الجانب

(٩) الشاطر يصبلى : اليهود " وماى في حوص النيل الأخرى ... الخ

(١٠) المصدر آتب الذكر

العربي للبحر الأحمر ، لحماية المصالح التجارية . من عدوان سكان الحجاب الافريقي (١١) ومن هذه المعطيات وغيرها ، التي امتدت على طول الشاطئ الافريقي ، حتى بحر الرمح (١٢) . أحدث الجماعات الاسلامية في التعلل داخل البلاد ، في المصلحة الانسانية وحوص وادي النيل الاوسط ، كما تمكنوا (١٣) من إنشاء ولايات اسلامية في اطلاق الوطن الاثيوبي (١٤) .

وفي الوقت الذي أحدثت فيه الجماعات الاسلامية ، في الانتشار على الساحل الافريقي للبحر الأحمر ، الذي عرفه العرب منذ أقدم العصور كان المسلمون قد دخلوا شمال الوادي ( مصر ) ، وأخذوا في العمل على امتداد نفوذهم نحو البلاد ، حتى وصلوا إلى السودان ، ومن الملاحظ أن تلك البلاد ، لم تكن في اعتناء المسلمين أرض صعيد ، بوصفها من بلاد الحبشة . التي وجدت فيها أولى الهجرات لاسلاميه ، خير رعاية من الجاشي (١٥) وهذا السبب أثر سلبك المسلمين في تلك المنطقة الشرقية من السودان ، وكان لذلك المسلم طابعه يسمى 'لترامي' الاتجاهات ، والذي انتهى إلى

---

(١١) قام الفراعنة من أهل حبش الافريقي بحملهم على ، هذه هذه وحربهم وكان ذلك في عام ٧٠٢ م وحشي المسلمون أن محمد بن نصر ، إلى الله من قبله ، إلى مكة المقدسة . لذلك عمدوا إلى احتلال مجموعة جبالهم تلك ( تتكون هذه المجموعة من جبال مكة ) وهم المسلمون بهذا دهم ، حارب ، كبرى ، در ، ديقار ، ج ، ورو ، عرق ، واسطى من دهم على جميع الطرق .

(١٢) نشأت العرب معظمتهم على ساحل من البحر الأحمر في مصر ، باص ، وناسي . دهم ، ديم ، بربر ، معيشو ، مرجه ، برو ، عمار ، عر ، ( ررر ) وقد سادت عينا مع سواكن المركز التجاري .

(١٣) عبد الله الأسكندر في عام ١٩٠٥ م على في العرب في « رودسيا » وسنة ١٩٠٥ م على على سم صاحبه « سلام الموي » في عام ٩٥ هجرة ( ٧٠٤ م ) كما وجدت آثار عربية في مختلف البقاع الافريقية ( الرواد نقواد صروف من ٨٧ ) .

(١٤) إنشاء المسلمون ستة ولايات إسلامية في اثيوبيا ، وهي أود - دودو - زبي . أو عربي أصب - أري - حديه - مرجه - أوسر - بلي - در . ( أملر حركه في ١٣ ) (١٥) نجد للجاشي كما في الرواية العربية بينا نجد أن الروايات الأسوية وعدها . حرب العرب من هذه الرواية . وقد هذا للجاشي موجود من عربي حوري واسطى . وقد رآه أمام أحد القرن في لصف الأول من عرب . في عشر ميلادي . وقد قام مؤرخاً بحدثه . بناء صريح للحاج ( إرماع محمد عسده من أهلي عدوه كما ورد في كتاب أموي - عمر محمد علي من ١٤٢ - ص ١٩٥٤ )



قيام الولايات الإسلامية في سوريا ، وتحتكم المسجون من سيطرة على مراعى  
التجارة ، بين دعاية البلاد الأسبوعية وحوض وادي النيل الأوسط وما وراء ذلك  
من السدود الأربعة من جهة ، وبين الشرق الأقصى من جهة أخرى .

ويجوز ما أن تعرض بعض الشيء إلى تحديات الحوادث في البلاد الأتينية .  
خلال الفترة التي سبقت قيام أديت السدي في حوض النيل الأدنى ، وذلك لمكان  
من تنوع الظروف وأثرها ، في حوض النيل الأوسط ، لا شك فيه أن أيوب ،  
عصر له حظها . في دراسة لمطعة الشمالية الشرقية لأفريقيا نسب موقعها على الشرق  
الأفريقي . وساحل البحر الأحمر ، ومنها يخرج النيل الأزرق وروافده لنيل الأحبار  
ومن شاطئها المنطل على البحر الأحمر والرياح ، أحد النشاطات الحرة الإسلامية في  
البلاد . حتى تم لتسليح عرب أتوب عن بلاد ما عن العالم الخارجي بحصة بعد  
استيلائهم على ميناء رولا<sup>(١٦)</sup> ثم أكسوم . ومخرج أيوب الوحيد إلى البحر الأحمر  
والقضاءات علاقات أيوب مع بلاد الحبشة ، حتى حال جرحه ، لقد رفعت أيوب  
في سائر عميق هذه الألف عام . لسواها العام الذي تسام<sup>(١٧)</sup> . وقد سميت  
هذه العرلة تدهور حالة البلاد الداخلية ، وقامت ولادات مضاحكة فيما بينها ، لم ي  
وعده كما صعبت العلاقات الدينية مع كنيسة لمصر . وقد مكنت هذه الأخذ  
المتدهورة من قيام حماسة من غلاشة<sup>(١٨)</sup> ثوره في أواخر القرن العاشر الميلادي .  
نفس معها ومأم الحكم إلى أمير يهودية ، اسمها سر أو است ، وقد جارت هذه  
الملك الفاتنة المسيحية ، وخراب الكنائس . وقد استجد الدجاشي حيث ثوره  
جرجس ، دون جدوى . ونقل مؤرخ عرب في ما جاء في كتاب الدجاشي لملك الموحدة ،  
حيث يقول : هو امراء ملكة على بن احمويه تارت غاييه . وعلى ثورته ، وسبب  
مها حبس كثير ، وأحرق عدد كثير . وأحرقت سبع ، وطرده من مكان إلى مكان .  
بن الطويه بن الطويه احمويه . ملكة على دين اليهودية ، أرال أمر الأمراء ، بن  
قامت عليهم ( هو ان ) وكان اسم الملك في ذلك زمان ، لا يسهل ان شوا<sup>(١٩)</sup> .  
وهو يهـ يرها أسد واسم مرنه مسفل كبرى ابدي تعبيره عطية هو الصليب<sup>(٢٠)</sup> .

(١٦) يقع رولا ، أو دوس ، في بلاد الحبش من جرجس ، وهي  
تسم احموي من جرجس ، وهي في بلاد الحبش من جرجس ، وهي

(١٧) جرجس ، الفصل السابع عشر .

(١٨) غلاشة يعني على يهود ، يعني في يهود وهم من النبل

(١٩) شوا صحتها شوا مياها أسد .

(٢٠) حويدي في النحلة لأسبويه لا يسهل ان شوا ، دج ٣ ، حر ، و من ٢١٤

وحكمت أسرة هذه الملكة حتى عام ١١٢٧ م حيث اسفل الحكم إلى البيت الذي عرف بالرغوى . وقد اتد الكثيرون عن مسيحييتهم إلى يهودية و وثنية وذلك لأن المسححة لم تكن قد رجحت كعقيدة يؤمنون بها . وفيها كان البيت الأول ( أسرة الملكة أمتر ) على رين موسويه - مصطوب - مسجون و يتعقبنهم فان البيت الرغوى قد أحسن معاملة المسححين . وقد استطاع المسلمون في الفترة التي قصاها هذا البيت في الحكم ، من التوسع في بسط نفوذهم الاقتصادي ، وامتداد رسالتهم إلى جزيرة و مرو (٢١) . . . ويعتقد أن البيت الرغوى قد ان بالمسححة ، وهذا أمر مشكوك فيه ، لأن نظاره الكنيسة الأرثوذكسية لم تعاووا مع هذا البيت ، عند اعتقاله حكم وأطروا معارضتهم (٢٢) ، الأمر الذي جعل بعض ملوك هذه الأسرة يحاولون تدعيمياتهم صرف لاهالي عن الكنيسة التي يرأسها المطران القبطي ، والاتجاه إلى الكنائس التي سورها تحت رعايتهم . وذلك لتعطيل مقومة المطران ، غير أن هذا الاتجاه في الواقع قد ساعد على توسيع شعبه خلافاً ، التي أصعب من يعود البيت الرغوى ، لأن السكان وهم من المذائبيين المعروفين في سداوه ، يصعب جداً أن يكون من المسححين صرفهم عن معتقدتهم على هذه الصورة . وتنع ذلك أن مدعته الملوك . يكن معتزلاً بها إلا في مناطق محدودة ، واشتد سورها والتمسك ، بعض الكنيسة . الدولة بما مهد لا تنقل الحكم إلى البيت السليمان

#### ٤ - تطور العلاقات بين البيت السليمانى والمسلمين :

لقد كان من أثر استعادة هذا البيت للحكم ، في أعقاب الأسرة الرغوية . . . حال في العلاقات ، الأمر الذي أضحى مظاهر وأتوا من صايبه ، من الاصطدام والتعدوان . وسجاشي كان في حشبه من قيام المسلمين بتدمير ، لإقصاء أسرته عن الحكم وإرجاع البيت الرغوى ، الذي حكم البلاد رهاه أربعة قرون . وقد وجد سجاشي أن المسلمين يستطرون سيطره كامنه على اسجارة ، بين موانئ البحر الأحمر وداحله أسـ لار الأهرقية بعامه ، وحوص السبل وأيوبيا بحصة . وكانت الموانئ واقعة في أيدي المسلمين . الأمر الذي جعل مورد أثوابا وعلاقتها مع خارج البلاد ، في قبضه

و. مدد - . . . . . ٢٨٦/٢٨٥ - مدج ٢ ، جزء أول من ٢٢٤/٢٢٣

(٢١) مدج ٣ ، جزء أول من ٢٨٤

(٢٢) محمد أن يكون معارضة الكنيسة الأرثوذكسية . خلافاً مدعته كما يحتمل . يكون هذا البيت قد حاول أن يحيى نفائده لبروته في حال الكنيسة المسححة .

المسيحيين وكانت من نتائج ذلك ، احتفاء المدن الآثونية التي كانت مزدهرة بالتجارة في الماضي ، ومنها مدينة ، اكوم ، التي قدمت أهميتها بافتداد النشاط العربي على ساحل بحر الأحمر وأصبحت لبلاد بأرمات اقتصادية ، بسبب ما حدث من جذب وخطط بويست منه بحجرات وحديث هذه لك كل المتاعب للبيت الساماني لدى رأى العين على أحد من شيوخ المسلمين ومن سيطرتهم على مزارع تجارته ، ومعدى أمواله . وأول خطورة قام بها الجاشي ، كانت محاولته عقد اتفاقات مع الولايات الإسلامية ، في الوصل الآثوني . يعترف فيها المسلمون بالسلطة المطلقة للجاشي . مقامهم صمم بعض المناطق إلى هذه الولايات وقد كان من نتائج هذه العريضة أن أصبحت من حدة الحركة . أي أراد القيصم به رجل من رجال الدين يدعى ، محمد نور محمد الله ، الذي روى له أنه منعوث بعناية الإلهية المكلف بهج بلاز أنثويون وقد جمع حوله كثير من حبان من فناء الخلة والصومال . وأعدده للجهاد . وكانت هذه الخدعة من حباله والصومال ، من المجموعات الدائمة المعروفة في الدنيا ، التي جعلت إغاثتهم من عالم الدين وتنظيمه لمجتمع غير ذات أثر . فقد كان الأمن بالعكس . منهم منتهى أن كشفوا لتعاليم الدين ، بما يمشي مع عاداتهم وتقليدهم نفسه . وكان من حين إثاره أمثال هؤلاء وحشدهم ، في عرصة الجهاد فبها إشاعة لروحهم الفعلية ، وكسباً ماديّاً من بعدهم من العائتم . و سطتعت هذه المجموعات أن تتولى من اثر عامة الدين في قوى مباحية للسلطاتين الذين كان هدفهم من حكم ، هو المصالحه والتجاهل فقط ، ولم يكن هناك روابط تجمع بين سلطات الولايات الإسلامية التي قامت في الوصل الآثوني . ونسب عن ذلك لعب الجاشي على الولايات الواحدة هو الآخرى و [ حصانها لسلطانه

استمرت حروب الداخله ، بين المسلمين و الآثونيين . حتى النصف الثاني من القرن الخامس عشر ، ووردتها أول ملك من البيت الساماني ، تكون أملاكه ، ( ١٢٧٠ - ١٢٨٥ م ) وحلقه بقية صيبون ( ١٢٨٥ - ١٢٩٤ ) ، الذين شن حرباً عدوانية سافرة ضد المسلمين . وقد حارب الجاشي إخوانه أمهاده السياسية وذلك «سبغلال الأرمات ، التي كانت تحدث منه ومصر بسبب المطالب المصري في كرمي أنثويين» ، أو بسبب ما كان يسمعه من اضطهاد سلطان مصر الأقباط . وقد يسادر

( ٢٣١ ) ، دواء الجاشي ، تكون أملاكه ، أول ملك في البيت الساماني بعد الله . = X

إلى الدهر أن أساء ديميه ، هي التي دفعت إلى هذا العدوان من جانب النجاشي على الولايات الإسلامية ، وهذا غير صحيح على الأقل في مراحله الأولى ، التي استمرت أكثر من قرنين ، وهي دفع إليه السياسات الاقتصادية ، التي كان في نفسه العرب ، الأمر الذي جعل أنبوريا تعاني الضيق .

بعد النجاشي عاينه صهيون ( ١٣١٤ - ١٣٤٤ م )<sup>٢٠</sup> صطبا المصطفى  
الصر محمد ولاور للهطة . أن أرسله إلى مصر لوقف لأصطط . من بعد  
بالتحاد إحرامات بمائلة مع مسلمي أنبوريا ، وتحويل بحري مياه النيل ، لاهلاك سكان  
وادي النيل ، ودفعت هذه التطورات حق ليس صطبا أوقات إلى الاستمرار  
للاغارة على النجاشي ، وقد انتهت هذه الحركة بالهزيمة المصرية وحمل ولاي أوقات  
وفاتجار سبعة واحدة ، تدس بالسيادة الأنبياء به وبولي أمره ، تسلط حير ليس ح  
و حق ليس ، الذي وقع في الأسر . وطب سبط أوقات من سبط مصر مصر  
محمد ليتحدث لإصلاح ذات السبل والادوية مع كاهن مع النجاشي

وبلما كانت الحرب تسير تارة وتحمده تارة أخرى بين المسلمين والمسيحيين في  
أنبوريا ، كان جانب المعول أنبوب من أيبا . الذي كان يرع في مصر . وقد  
أرسل الوفود إلى البابا ، مذهباً لهم للائتمار في حمله صمدية ، وأخرج لمسلم  
واحتلال القطر لمصرى . وكان ذلك بعد فشل حملة نصيرية "سيرة" من مصر  
ولإخراج صمدية من شدم غير أن انسب بالم يستجيب له عنه الحس ، وأنها في  
مشاكله الأوروية ، وتعمد ذلك وجه أنبوب رسدته إلى ذلك فطلب الحس والبابا  
فر . للصام بالعودة بصيد هذه الحطة ، وفي كان ضمن مشروعاتهم منهجه مصر  
عن طريق بحر القلزم ، وذلك بإرسال أسطوله من الخليج الفارسي ، وأن تد حملة  
ثانية لغزو مصر أيضاً عن طريق البحر ، وكان يراما أنب متحد أنبوريا مع الصليبية ،  
لتكوير أرضها بعدة لذلك التحيرات ، وقد حدث فعلاً أن أرسل النجاشي وودام أرمده

العدو ( عام ١٢٧٥ م ) دفع أساطيل ركاب صمدية عن طريق وسادة صمدية من  
من مصر في كبر . الأوسية في كبرى . الذي بن سدا . و . ١٢٥٠ م . صمدية  
من ٢١٩ ٢١٣ ) وقد عمل هذا النجاشي على أخذ سياسة تدفع جانب الحرب صمدية  
على صمدية ومن ذلك قسمة به بر حدوده مع أوب ( أنظر مقال روسيو عن السبل عوي من  
سنة R.R.A.L عده مح ٤١٤ . وكان في نفس صمدية من أن جمع دوات ه  
نجاشي شأن الطران .

( ٢٤ ) رس صمدية أوب . أشبه من صمدية مصر بناصر محمد وذلك في . من  
سنة ١٢٣٢ وسنة ١٢٣٨ وكان على رأس هذه الحملة عبد الله الرسعي ( أنظر صمدية ٢٢ )

( ١٢٩٩ - ١٣١٤ م ) رسله إلى سدا تكلمت الخامس ، وحاول المشر جورديس  
 كان لا مشر تسمى ، أحياء عسكريه في عام ١٣٢٤م : إلا أن الشقاق بين ملوك أوروبا  
 ، تسببت جعل التفكير في هذا الموضوع أمراً مستحيلاً ، غير أن العسكرية لم تحت ،  
 و نصبت معدنه سائر تحركات الظروف <sup>٢٥</sup> ، في الوطن الأيبوت كسديجه للصراع  
 بين المسلمين و المسيحي ، وقد وصل ذلك بحراك نقطة التحول عندما انهرمت جيوش  
 المشر ، التي أرسلها لغزو عدال في ١٤٧٣ - ١٤٧٤ م ، وحاول السلطان محمد ابن  
 أمير لدر ، سبي حكم ولاية عدال في الفترة ١٤٨٨ - ١٥١٨ م ، أن يرجع إلى السلم  
 مع ولايات المسيحية غير أن جهوده قد ذهبت أدراج الرياح ، ذهب العسرات التي  
 فيها أمير هرز <sup>(٢٦)</sup> ، وكانت تعاده ان لكل أمير السلطة التي تحوله ش الحرب  
 والصلح وان الحدود في الامارات ، أن تصممها بولاية تابعون للأمير وليس للسلطان  
 من الأمر شيئاً غير الحصول على حصته من الضرائب <sup>٢٧</sup> ، وهذا هو نفس النظام  
 اتبعته السلطة السارية .

وحاولت الملكة هيلانة ، التي تولت وصاية ابنها الملك ، ليست تدخل ،  
 ( ١٥٠٨ - ١٥٤٠ ) ، ان يوطد العلاقات مع عدال ، لفتح طرق التجارة ، وأرسلت  
 بذلك الدعوت إلى الملك الذي يهبط الأمر ، ومنها مصر غير أن هذه الدعوى من جانب  
 ملكة هيلانة <sup>(٢٨)</sup> قد فشلت ، وهذا أجبت نحو تدوين المندوحة برسائل مبعوثها  
 من الأرمي إلى ملك الأرمن <sup>(٢٩)</sup> ، بدعوات على حرد اميرس في الأراك الملك  
 في خطرهم في زياده وخاصة بعد فتح المصططليطيه ، والوسع صم عرب آسيا ومصر

---

٢٥١ كرس في حكمة حرم الزهره ، عن حمله مصره ، على حرمه  
 من ١٤٢٥ - ١٤٢٦ م ، وفي سنة ١٤٢٦ م ، حمله أشار إلى طاح بولس في ١٤٢٦ م ، كان  
 رسول النجاشي إلى القريش .

(٢٦) الفاروق في كتابه من ٣٠٥ - ٣١٠

(٢٧) ونوح الحبشة من ١٢

(٢٨) في سيره شبيب وإحدى الروحانيات الأربع للنجاشي - صريح وهي آية المراد أبون -  
 ، نصيب من هذه دورو لاسلامه وقد صهرت وروحمه نجاشي ، وقد كور ، وقد درس هذه سادته  
 مديني برن سموت ( الذي حكم من ١٤٣٤ إلى ١٤٦٨ م ) ، عندما ذهب إلى ولاية حديده لاسلامه  
 (٢٩) المقرئ في الاسام بأخبار من درس حدث من سنة لاسلام ، اقصاه الخائف  
 القاهرة ١٨٩٥م ) حيث يقول في من ٥ ( ثم كتب في ملوك الأورخ منهم على ملاءمه  
 لآلة المسلمين . . . ) .



واسطره على شدة في البحر الأبيض المتوسط وشمال البحر الأحمر وطدت أبوبيا  
سليم مناطق اليهود في البحر الأحمر للعمل المشترك ضد المسلمين والاركان كياياني.

ملك قرط - يحتفظ بقوة عسكرية في سواكن

ملك أسابيا = يحتل بلع .

ملك الرمال = يتحد مع موضوع قاعدة لموانه .

وأن بعض هذه الجيوش ومهاجرات أبوبيا على حدود حروب العرب من  
الاسلام ، وطرد الأركان والمسلمين من مصر وغيرها

وأحدث العلاقات بين المسلمين وسجاشي في الفترة التالية في التطور السريع نحو  
مرحلة فاصلة ، وبخاصة بعد دخول عناصر أجنبية لنصره أبوبيا في صراعها مع  
المسلمين ، الأمر الذي صفع الحرب ، بالصيغة الجديدة ، وما كان لها أن تتخذ هذه  
صيغة ، بولا بد من الدول المسيحية الأوروبية ، وعمر سلاطين المولات الإسلامية  
عن تسوية مشاكلهم مع السجاشي ، ويرجع ذلك لعجزهم عن السيطرة الكاملة  
على ولايتهم لضعف جدار الحكم الذي أسأثر بحاجات كثير من رجال الدين وصارت  
مقابلة الأمور الفعنة التي من هذا الجانب إلى ذلك وهكذا . حتى يصعب  
الأقوى وبحري الجانب الثاني ، وكان طبيعياً أن يكون الأقوى هو جانب ربح  
الدين لما له من سلطان روحاني في بيئة حديثة عهد بالاسلام ، ومعرفة في حدوده كما  
سبق أن أوضحنا ، وهذه هي الحجة وما وصلت إليه في مناطق الإسلامية ، وهذه  
أيضاً هو ما دفع المسكة هلاله المسية أصلاً - أن تمد الأمن في فضاء حوض  
ومودة بين المسلمين والمسيحيين في أوروبا وبذلك لحأت إلى صلب الممارسة مع طرح  
وأحدث الأمور في التطور السريع في القرن السادس عشر ، وكان لدول الرمال  
نصيبه ، في سداد الموقف ورجحان كفه المسيحية في أبوبيا ، واستشهاد الامام محمد  
الفرج (٣٠) ، وأعلن الصراع من الوطن الأثيوبي ، إلى حوض البحر الأحمر بامتداد  
اسطره العثمانية ، وبخاصة بعد رول قطع بحرية عثمانية في مياه ذلك البحر في عام  
١٥٣٨ م . كما أثارت مطامع الرمال في الوصل الأثيوبي ، مشعر أهله (٣١) فطردوه

(٣٠) الامام احمد بن ابراهيم لعدي وكاهن في غرب ، أي الأشول بدأ حياته في حراك مع  
انسان أثيوبي وسوى على ذلك وفاد حلة جهدي أثيوبي حتى استشهد في عام ١٥٤٣ م  
أطرومبيلات حروبه في كتاب غرب فيه د نوح عبشة ، بشره ريقه ياسيه في جزئين .

(٣١) بولس . س ٣٦٦/٣٥٠

من البلاد ، بعد أن تعرضوا للتعذيب والقتيل ، وطلب النجاشي من ناشوات سواكن  
ومعزوع المساعدة ، في مع هؤلاء ، الفرجة من دخول الأراضي الآتوبة .

### ٥ - تطور الصراع وأثره في السودان

أوضحنا مراحل العلاقات بين المسلمين والمسيحيين ، في الوطن الأسوي ،  
وتطور تلك العلاقات ، في الفترة التي سبقت المرحلة الفاصلة . التي انتهت بهزيمة  
المسلمين بعد مقتل الإمام محمد المهدي ، في السنوات العشر الأخيرة في النصف الأول  
من القرن السادس عشر . وتجده لزاماً علينا أن نذكر في شيء من الأسهاب بعض  
التفصيلات ليتمكن القارئ . من تكوين فكرة عن التغيرات ، التي مهدت لما حدث في  
السودان ، من تطور في نظام الحكم .

فقد كان للصراع الذي وقع بين المريدتين المتحاربتين في أيونيا ، أثره في المجموعات  
العربية ، التي رلت في حوض وادي النيل الأوسط ( السودان ) . فقد أحدثت كل  
مجموعة منهما رقعة من الأرض . للتوطن بها وذلك بعد أن قام هؤلاء بكشف  
بلاد (٣٢) ، فغزوا على مدى صلاحيتها لصور الناحيتين ، الذين حافظ بعضهم على  
حياته البدوية . و رل لبعض الآخر على صفاء السن ، وهناك احتل بالسكان  
المجاليين ، وكوت كل قبيلة دارها الخاصة بها ، وخصصت للبيئة الأولى ، التي دومت  
مظاهره الطبيعية . إلى قيام وحدات أقسمه وحدت بينهم مصالح اقتصادية مشتركة ، و لم  
يكن لتلك المصالح المشتركة من أثر في توجيه حياة المجتمع ، فساهم تحد من الصراع  
حتى بين الناحيتين والسكان الأصليين ، وهكذا بقيت الحياة غير مسبوقة ، حتى  
السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر وأوائل القرن الذي تلاه . ففي تلك الفترة  
أحدث الصراع في أسويدي ، نصيبه في إدخال نظم جديدة على حياة المجتمع في مختلف  
المشيخات في السودان . وقد كان مجريبات الأحوال في شمال أسوسا في أوائل القرن  
السادس عشر الميلادي ، أثرها المباشر في قيام سلطان في سار ، والجمع بين المشيخات  
في وحدة ، رعيها البيت الساري . في سيده رمر به حداثتها ، المصاحبة لتجارة . ولم  
يربط بين تلك المشيخات وبين السكان ولاء . على الطراز الذي كان في  
الاقطاع الغربي .

---

(٣٢) غطوة الشيخ أبو دلق - الملحق الأول .

أما الإمام حيدر أراهم العدي ، (المكنى بالفريسي أي الأشوب ) ، فقد بدأ حياته الأولى ، في المنطقة الواقعة بين قلديسي وهرز ، وترجع من اسمه الإمام محفوظ أمير ربيع ، وكانت العداوة قائمه بين الفريسي والسلطان أبو بكر ، بسبب هبل الأخير للجراد بنون في ربيع ، لذلك نجد ان الفريسي ، قد أمضى سنواته الأولى في محاربة السلطان أبو بكر ، حتى تعبد عليه وويله ، وأقام عمر دين سلطانا مدلا من أحبيه أبو بكر الذي قتل ، وبعد هذا حصر ، وحداث في قدرته أن يسمع عن دفع الجريه للجاشي ، الذي أرسل حمله بمباده حاكم بالي في ١٥٢٧ م ، لاحتصاع الفريسي الذي انتصر على هذه الحملة ، بعدها أن كندها هزيمة مسكرة وأسرع الفريسي إلى إعلان داحداه ، وبخاصة وان الأحوال في حوض البحر الأحمر ، قد أحدثت في التطور بسبب المنافسة بين الأتراك والبرتغاليين ، على السيادة على طرق التجارة البحرية بين البحر الأحمر والخليج الفارسي - ولتف الاماع من الصومال وغيرهم ، حول الفريسي الذي اكتسح الجيوش الاتنوبية ، الواحدة تلو الأخر وصاد الجاشي ، لسا دقتل ، طريقاً ، ينقل من جبل إلى جبل وأحدث اربعة التي يحكمها المسلمون ، في الاردياد شمالا حتى عام ١٥٤١ م ، عندما وصلت المساعدة البرتغالية التي طدتها الملكة هيلانة وكا ، وصول هذه الامدادات مهاجأه لسلب ، لم يستعدوا لها ، كما أن أحبار هذه الحملة ، قد أثبتت حماس الاتنوبيين ، الذين اشتدت عريبتهم وكانت الموقعة الأولى بين الامام وأعدائه ، في المنطقة الواقعة بين أميا آلاجي وبحيرة الشانجي ، وذلك في عام ١٥٤٢ م ، وقد جرح في هذه الموقعة الفريسي وبها من الأسر وأرسل الفريسي إلى الشانج التركي ، في ريد طالبا منه بجدة من الجنود والأسلحة ، وقد أرسل إليه ادانسا تسعانه من حميه السارق وعشر مدافع ، وقد مكنت هذه الجدة من أحرار انتصار على البرتغاليين ، ومقتن رعيمهم حريستوفو دي جاما ، وتشريد رجائه ، الامر الذي حمن الفريسي على الاعتماد ، بأن الحال قد استتب له ، فأعاد الجدة التركي بعد أن وصلت قوته حتى شمال بحيرة تانا ، حيث أقام معسكر قيادته واشتمك بعد ذلك مع الجاشي قلاودنوس وحلفائه من البرتغال ، وانصر عليهم في نهاية عام ١٥٤٢ م ، وتعرفت قوات الفريسي في أوائل عام ١٥٤٣ م ، ويسدوان من أسباب تفريق الجنود ، وعاليتهم من أهل صحاري الصومال والمدافع ، أرياد مقاومة السلية من الأهالي ، في المنطقة شمال بحيرة تانا .







سيطر على صوم القواهل بين الساحل وداحية اللار لانيوية وسودان وادي لن  
 وكان واما أن يصكر حمائه من أصحاب المصالح الاقتصادية . سواء كانوا أسرة حاكمة  
 أو من كبار المشعدين بالموافق . في المصالح من مواطني القواهل في مدحا يوجدون فيه  
 أمم ، ورعاية مصالحهم ، لذلك لم يكن بد من الانتقال إلى حوض النيل . بعد أن  
 شدد اتصال بين الأوروبيين من المسلمين والمسيحيين ، كما أشد اتصال بين الصائل  
 في شمال من أسس . ولم تعرض الامام للولايات الإسلامية . في قامب في أقصى  
 شمال وشرق الشرق من أنيونا ، بل تركها وشأنها وهم توسع فوحده ، التي  
 وصلت حتى منطقة بحيرة تانا . وكانت في أقصى الشمال بمسكة على أو اسلو . وقد  
 هبطت عندها مجموعة من الحباب ، واحتاحت لمنطقة بين حور أسا والبحر الأحمر ،  
 وشتمكوا مع لن . وحدث من سيطرته . وكان ذلك في أو من القرن السادس عشر  
 للملادى . وحدث في نهاية القرنين عاما الأولى من ذلك القرن . أن امتد نفوذ  
 الأراك إلى سواكن ، بعد احتلالهم مصر في عام ١٥١٧م . وحدثت الكشاف من  
 من العثمانيين إلى منطقة النوبة العليا والمنخفض . أما ما كان من أمر المنطقة الشمالية  
 الغربية لانيوية . فتذكر الروايات المؤثرة بين سكان شرق السودان أن قتلا قد  
 حدث بين الفوج . بين قوة مشتركة من التي والاربيعة . وذلك في السنوات العشر  
 الأولى من القرن السادس عشر للملادى (٤٣) . وقد انتهت هذه الحرب بهزيمة على  
 والاربيعة . ثم تقرر لدى شركة روسي ، عن حتمية في حور كة . أن حربا  
 قد حصلت في تلك المنطقة . بين الفوج والقبائل . وأصيب الفوج فيها بهزيمة مسكرة  
 فربما تسببت في حوض النيل الأزرق . ويبدو أن هذه الحرب قد وقعت بعد عام ١٥٢٠  
 د . درويين . الذي رار المنطقة في أو من عام ١٥٢٢ ميلادية . فقد وصل هذا  
 الحجة في عام سواكن في ديسمبر سنة ١٥٢١ ميلادية . وعادها بعد شهرين من  
 إقامة فيها . وسافر مع قوة عربية كبيرة إلى أرض كوش . وقد ساكت هذه مائة  
 الطريق الساحلي . حتى منطقة مصوع . ومنها نحو الغرب إلى منطقة دلم . بحيرة  
 حوض النكارى ويدكر درويين أنه قد كان السعدون عمرة . في عاصمه في تلك المنطقة  
 وأن تقع بالقرب من مسع هر اسين ( ر قد نسكاى ) . ويقول أن سيطره عميرة  
 قد شملت لمدان ، الواقعة على نيل مصر (٤٤) . وهذا يعني أن سيطرته عميرة قد امتد

(٤٣) بول ص ٧٦ / ٧٧

(٤٤) رحلة روى ل - (١) ذكر (٢) حور (٣) حور (٤) سواد (٥) حور  
 مدونات المجلد السادس عشر .

على بلاد النوبة ، التي شملت حوض النيل الأوسط ، حتى حدود الخمس شمالاً ، وهذه المنطقة لم يتدخل في أمرها الإمام أحمد القرين ، وجاء في كتاب «فتوح الحبشة» : «... ودخل أشراف إلى عند الامام من عند الديب ، أربعون فارساً ، كلهم أشراف مع شيخهم شرف الدين بن علي ، وأشرف عند الرحمن ، وفضلهم الامام وأعطاهم أرضاً أطرف بلدان إلى طرف بلاد النوبة ، واصطلحت جمع الديب إلى بلاد النوبة» (٤٥) ، وبعد أعطي الامام ، كما سبق أن أشرنا ، ثمرات كثيرة - ثمرات هبة (الهبة) إلى الأمير عباس ، ولا علم على وجه التحقيق ، موقع هذا الثمر ، الذي أعطاه الامام للوزير عباس ، ويبدو أنه على الحدود الجنوبية الشمالية العربية ، على المدخل إلى منطقة بكة (كسلا) ، كما لا نعلم العلاقة بين هؤلاء الأشراف ، الذين وفدوا على الامام في الديب ، وبين لاشك فيه أن دار هؤلاء الأشراف كانت قد نمت في الرقعة الواقعة بعد حدود الديب مباشرة - من ناحية التناكة أو الارتية ، التي لم تكن حاصلة للسلطان الساري كما أنها لا نعلم على وجه التحديد العلاقة بين هؤلاء الأشراف والسلطان الساري الذي كان في كرسي الحكم في سبار ، وهو السدوق عند تقادر ابن السلطان عميرة (٤٦) .

## ٦ - الوطن الاول للأسرة السارية :

وبجدة الامام عديب ، أن يعرف على تطورات ، التي حدثت في القسم الشمالي والشمالي الغربي لاثيوبيا ، وما كان لها من أثر في السودان ، ومنه رتباط ذلك بالديب ، التي قامت في سبار في القرن السادس عشر الميلادي ، ووجد من ضروري أن يرجع إلى ما قبل ذلك التاريخ ، فقد تعرضت هذه المناطق لموجات ، من الاضطرابات السياسية المسيية ، وكان من نتيجة الاضطراب على ، دخول تغييرات كثيرة ، على الأوضاع الادمية ، فقد اختفت وأخرى نشأت ، وقامت مدن على أنص غير ها ، بأسماء جديدة أو مصحفة عن القديم ، لذلك يجد من العسير أن تصل في سبار ، إلى تحديد مواقع المدن ، التي ورد ذكرها في المصادر التاريخية ، وروايات

(٤٥) موضح الحبشة ص ٢٤٦ / ٢٤٧

(٤٦) انصف الروايات على ما ورد في عشرة أعوام - مدد واه وده - انصف عميرة ، عند بروس الذي قال أنه حكم ثمان سنوات ، وهالك رواية تقول أن أحدهم قال قد تولى الحكم بعد وفاة والده وهذه صيغة .

عن اقتراب المتعاقبة ، ومما تصاعف الصعوبات ، أن ما جاء في المصادر وغيرها ،  
 قد قل عن أفواء رحا القوافل ، من غير أهل انسداد ولغو لا لمحتاجاتهم الخاصة ،  
 وأثرها ضاهر بصفة خاصة ، في حرق الخيم والقواف ، ومثل ذلك كله ، اهتمق ،  
 وقادها بطن كالخيم ساهرية أو القواف صعيدية ، فالكتاب نقاد في أقرب حروف ،  
 وهو الخيم في لهجته المحلية (٤٧) .

وود كان الجزء شمالي ، من أنبوبا موضع اهتمام المسلمين ، نسبة لموقعه  
 الاستراتيجي ، على طرق القوافل ، بين البحر الأحمر ، وداحلية البلاد الاثيوبية ،  
 وحوض سن عند ذكر اليعقوبي ، في كتابه عن هذه المنطقة ، التي عرفها باسم مملكة  
 النجدة (٤٨) ، وهم بين النيل والبحر ، وهم عدة ممالك ، في كل بلد مملكة مفردة ، فأول  
 مملكة سمى من حد أنوار ، وهي آخر عمل المسلمين ، من اسم بين شرق وأغرب  
 إلى حد رككت (٤٩) ، وهم الحدر ، الذي يقال لهم بقبس ، وعدسة المديكة يقال لها  
 حجر (٥٠) ، ولهم فاشل ويطون ، كما تكوّن للعرب ، فسمي الحدرات وحجاب (٥١) ،  
 والمتر (٥٢) ، وكرة (٥٣) ، وماسه (٥٤) ، ورسة (٥٥) ، وعريضة (٥٦) ، والزناح  
 وفي بلادهم المعادن ، من البر حوهر ، والرمرد ، وهم مسلمون ، والمسوب  
 يعملون في بلادهم في المعادن .

وللمملكة الثانية من النجدة ، مملكة لها عدة مدن ، كثيرة المدن واسعة ،  
 بصارعون في ، منهم الخموس الثوبية ، يسمون الله عز وجل الرخير الأعلى ، ويسمون  
 الشيطان ، صحح حروفه (٥٧) ، وهم الذين يسمون حرم ، ويقعدون ما يسمون ، ويعتقدون  
 وبلادهم بلاد مطر

ثم المملكة الثالثة ، بين لها ناريين ، وهم يسمون علوه من الدولة ، ويتأخرون

(٤٧) أنظر ص ٤٠

(٤٨) تاريخ السودان ( أحمد بن يقوت بن جعري وحب بن واضح ( ٨٧٢ م تقريباً ) من  
 ٢١٧ - ٢١٨ .

(٤٩) خور بركة .

(٥٠) أنظر الخريطة رقم ٣ .

(٥١) الحدرات والحجاب

(٥٢) لا مرأر (٥٣) لا معروفة (٥٤) ماله . ران . وحوذه (٥٥) و (٥٦) غير  
 معروفة . ٥٧ يقول . وسبى في كتابه تاريخ أيوب ص ٢٧٢ وما بعدها ، يبيد بأن هذه  
 الكلمة عبرية



وتجاء في كتاب اليعاقبة ، عن ملك الحسن ، والذي كنه بعد ٧٨٢ ميلادية .  
 أن بعد حوالي أكثر من أربعين عاما من الأمان آسف الذكر يبدو أن ملكه نفيس  
 في حدوده ، في أعظم المعقوف هي في قامت في شطاع ، لدى شرط الأمير  
 ملكيته ، ويدخل فيه ما جاء بعدد كاشفة بطرق التحريم مع من استجر لا يرى  
 عند «صع» وفي هذا عهد لسطرة العرب على التجارة ، إلى رحله حوص واري  
 أس ، وبالتالي امتداد نفوذهم غربا ، إلى حوص السل الأعلى ، وجنوبا نحو بلاد أبي ينيا  
 ذكر المهريري أن هجر ، يكها رئيس ، جمع إليه جميع رؤسائهم ( اسعه )  
 إلى حكمه ، وهي أقصى جزيرة النجدة ، وقد حاول روسيني (٦١) أن يرفع هذه  
 الاسم مع أمان بحران رسول مقسمجر ثم على حط عرص ١٦٣٧ ، وتعرف باسم  
 هجر ، وها كنه قديمه بحره ، يعرف باسم بحر بحران ، *El Zc Nefra* ،  
 ثم وافقه على صريق الحجاج ، من أسبوت ، إلى سب مقدس وإلا رجع إلى  
 من كره اليعاقبة ، إلى هذه ألدته مع على مسيرة خمسة وعشرين يوما من العلاق ،  
 وأن البحار من المسلمين ينحشون إليها ، وإلى قول المهريري أن ، هذه هجر تقع في  
 أقصى جزيرة النجدة ، ولا اسم ، وأحد هذه ، إلا أن رفض روسيني ، فحين  
 تقدم بهما روسيني ومتسجر وغيرهما .

أولا لأن أقصى جزيرة النجدة لا يبدن ، ولا في موضع حداثتها ، من جزيرة  
 ذلك ( مصوع ) .

ثانياً - أن مسيرة خمسة وعشرين يوما من العلاق يومئذ في وقت  
 حار ، حيث ، وفي هذا أريد ما كنه روسيني في جلته  
 ثانياً - يمكن للتحرر من المسبب من مصدحه ، إلا أن بهموا إلى مدله  
 و . ه الاوت . وكل هذه يجتمعها تحدد اسم ( اللحم ) ، وتشير إلى لمدة أم حجار  
 ( ، أوم هجر ، في اللهجة النجدية ) ، وقد عرفت هذه مدة قبل وبعد زيارة روسيني ،  
 وذلك لما كنه بحران وسبقته ، على غرق القوار ، بين حبه بلاد لا يوبيه  
 وحوص البين ، وبين هودن البحر الأحمر ، وهذا الموقع على لرافد تكاري .  
 فسفت ، قد اكسب اللدنة موقعا في أقصى الجزيرة النجدة ، وسر كرا بحارة للسواحل .

(٦٠) المهريري ص ٢٦٨

(٦١) روسيني - مقال ص ٦٢٥

ونميز هذا الموقع الأفيضي بجماعه على المدخل بين حوص الليس وأتونيما ، الأمر الذي جعل القوافل تتجده منه أها ، بين تلك السلاسل وساحل البحر الأرتيري ، في مختلف موايه من مصوع وباصع وسواكس . الخ كما انكسره اهجرات الخسفة ، معبراً لها نحو مهاجرها

• • •

٧ - ويهنا بعد أن أوضحنا ما كانت عليه المنطقة الشمالية العربية لأتونيما من أهمية إقليمية ، أن ننقل إلى عرص لآراء المختلفة ، عن أصل الساطة السامرية ، فإن هذه الآراء تقول أن هذه الأسرة ترجع إلى -

(١) أسرة من قبيلة الشيت . التي كانت تسكن على شاطئ من لآسح حوضي الليس ( بالقرب من السكوه ) .

(٢) لأنهم من العرب - من دراهور في رأي ومن برنو في رأي آخر .

(٣) أنهم قد جاؤا من الحبشة .

ومن أن نناقش هذه الآراء . يجب أن نوضح بقدر ما لدينا من معلومات عن الفوج ، وهل هم أميت ، ثم شعب لدى حكيمته هذه الأسرة .

اختلفت آراء حوض مصدر كلمة ( فوج ) أو ( فوج ) التي أضيفت على سطه سار . فالعصر يقول أنها ترجع إلى كلمة بون ( Boun ) . في لغة شاك ، والعصر الآخر يقول أنها من كلمة فون ( Fon ) . في لغة اموير ورأي ثالث يربطها إلى كلمة بونج ( Bounj ) . وهذه قريبة من كلمة فونجي ( Foni ) . وجميع هذه الكلمات مصابها الغريب ، أما مسألة تسمية الحروف الباء والفاء وغيرها . ليجب أخذها بحسب الآخر ، فأمرله وجوده في جميع اللغات وبالأخص الهند والفاه في لغتي بونه واشتتت ، عرف الميت السامري بالسلطنة العنصرية ، أو بمعنى آخر آل د فوج ، ومترادفها •

استعملت للتعريف بطلقة الميت الحاكم ، ونوسع العصر في استعمال هذه الكلمة حتى شملت صما الشعب ، أي حكمه الميت السامري حكماً مباشراً ، والواقع أن القوم بأن هذه التعريف يذهب عن الشعب ، مسألة لا تتفق مع حقيقة الأمر فإن سليم الاسواي الذي زار مملكة عدوه في أواخر القرن العاشر الميلادي . في بعثة حوض الصقلي لآمرام السودان ، يقول أن أرض الجزيرة السامرية سكناها فيه عرفت باسم كرتينا ، أو كرسه أو كرما ، أو كاسو ، كما أن اسم القبيلة العنح ، يوصف أن



هاين القليلين جريره سار وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، عندما رر البلاد رسوب السلطان فلاور ، ومن هذه يدون اسم الصبح ( Fung ) ومن إلى آخره بعد ألفرب ثالث عشر الميلادي ، وهذا احتمال بأن هذا الاسم قد جاء مع جماعات من البيت لرغوى ، بعد د ود سلطانه في الحثه عام ١٢٨٦ ميلادية وديام منوك الحثه بمطاردهم واصحابهم . وقد يكون هؤلاء الصبح صلة بالداحو الموجودين في بلاد الفور ، ولدين بقول عنهم ثارت ( Barth ) ، بأنهم حكماء درفور في غرب العاشر ايجرى ، ويعتمد بأنهم يختلفون عن الرعاوى . كما أنه دول باحتمال أن دوصهم كان في حال فاروعلى ، جنوب سار ، ويهول لداحو عن أنفسهم أنهم فسجا ( Fungga ) ، فاذا صحت هذه الدعاوى . فيكون هؤلاء هم الشلك الذين ذكرهم روس حصاً ، بأنهم حاربوا العرب وانتصروا عليهم في موقعة بالقرب من أريجي (٦٢) عبر أن هذه الوايه أصابها بعض التصحيف كما سيبيته فيما بعد . وبني اسم الفوخ مشتركاً بعد رهاب أهله ، ويحد اسم د فوخ في صورة أو أخرى منتشر . في أكثر من منطقة من بحيرة فكتوريا والكنغو .

#### الوادى الأول :

د هذه الأسرة من قسمة شلك

ترجع الشلك في أصله ، إلى قسمة لو ( Luo ) التي يعتقد أنها كانت تسكن في منطقة بحيرة فكتوريا سابقاً ، وذلك من هجرتها إلى السودان ، ومن الدراسات التي قام بها همبيرالدسوى ، يحد أن قبيلة د لو ، القبيلة العدد في الوقت الحاضر ، إلى تسكن في مصقة بحر انزال ، كانت في الماضي القبيلة اسكرى التي تعرضت مها الشلك وذلك حين فاده منكم الأول بيا كسح ( Nyakany ) إلى مواطن جديدة ، مدت في العصر الحديث إلى شمال اسكوه ( على النيس الانصر ) ، ويبدو كحد أب المائل الوثنية الأخرى ، تحفظ بعض العادات والمبادئ التي تنفق اتفاقاً كل مع مثيلاتها في عهد الفرعوى ، فان أثر ذلك في قسمة الشلك ، يدل على أن هجرتها إلى جنوب السودان (٦٣) ، حدثت في عهد ليس بالعيد .

يقول الرحالة جيمس روس (٦٤) الذي زار سار حواى عام ١٧٧٢ ميلادية ،

(٦٢) روس جزء داس من ٥٤٨ وما بعدها .

(٦٣) يقول روس أن اسم د وصبر د موسمهم الحالى ل نهاية القرن ساس عشر الميلادى

(٦٤) سلطانه من ٤٢٤ .



محصرو. ولكنهم يعتقد بأنه هناك أدلة على وجود إشك في دار المونج ، في عدد يجعل  
من السهل إشتراكهم ، يصيب في تكوّن نظامه (حكمه) ٦٩

ذكر وسرمان في كتابه عن الشك ، بعض ما داب استقارة في لغة الشك عن  
كله فو بح ويحول رد اسم ، عمارة ، <sup>١٧</sup> استصواب الأول للأسرة في سبيل إلى  
عمارة ، أو د عما كرا ، لمعلمته في لغة الشك ، كما ذكر أن قول اللاحص <sup>١٨</sup>  
من موضح يجعل المرء يظن أن اختيارهم لشيء أمية يرجع إلى تقارب هذا النسب مع  
جد شك وأمري ، Nyanaig ( ١١ ) جد الشك المباشر ( ٧١ )

و بعد آن در موضوع اصل تنويع وصلهم داشتند حدیث کثیراً علی صفحات محله  
السودان فی رسائل و مسودات، و وقف بها شادوی و نویدر (۷۲) فی جانب از رأی انسانی  
ناب موضح لایة و صلوة الی الشاک، که دافع یکی (۷۳) علی رأی یوسف

سواء أوصده أن حمس بروم كان ضحية قبوله نظرية الألوان في  
تغيير الاحساس ومعدا رويها وأخطاها حيث يقول أن ملك سار يدعي بأنه مر  
السنه العربيه شهر ١٢ هـ وهي بي أميه . لكن قصيدته شهره وتعاهده المبدطه السوراء  
بدلائ على أنه من الشب خلا (١٢٣٤) التي تنب (الشيء) ١٢٣٤ وان هذه نظريه  
هي الآن في طريق الزوال لاعتمادها على أسس غير متينه .

### الرأي الثاني :

ان هذه الاسرة جاءت من الغرب .

۱۔ من دارفور،

٢ — من رفقہ

حاصل آرکل،<sup>(۷)</sup> ندیم را بی جدید و حشد ندیمه امدومات، اسی جمع حلال المده  
الئی وضاها فی دارفور وائی حمدا نامر وائی جاء فها ما جعل آرکل بستخلص آ.

(74) ہمارے ان بھائیوں کی طرح میں بھی ایک

(۷۰) ص ۷۷۷ عمده کا حاء فی نوشتاری

(۷۱) شادی و سر - مصدق ۲۴۷ ۲۵۸ ۶۱ ۶۶ - ۱۱۱ ۱۱۷

١٧٢ في مبدوء الأجر : ثلث عشر و ربيع عشر والاسم عشر على . وفي

(٧٣) آرکھ مقال المدونات الجزء الثاني عشر ص ٢٥٠/٢٠١

(٧٤) مری میں ٤١٧/٤١٨ - برومیں الجزائر میں ٩١/٩٠

(۷۵) ترکیبی عدد ۲۰۱ ۲۵۰ فی اجزای ۱۰۰۰۰ عشرت میں بدولت کہ ۹۷۸۷

من الجزء السابع والعشرين من المجلدات

البيت السامري . أسسه الملك عثمان الذي طرد من مصر عام ١٤٨٦ م ويبدو مما كتبه  
 تركل في مهابله الذي نشر في كتاب البراسة في السودان أنه سمعك هذا الرأي ما جعله  
 لإشارة إلى الرأي القائل بأن الأسرة السارة يرجع إلى . من قبيلة لشك كما  
 أهمس الرأي القديم الذي يرى البيت السامري إلى الدور

### الرأي الثالث.

لها جاءت من الحبشة ويعصم ثلاث آراء فرعية

١ - السلطة من أصل عربي .

٢ - السلطة من بني أمية .

٣ - السلطة من هلاله .

نورد هذا الرأي عناصر أساسية وأخرى ثانوية بحدها مسعة في هذا المجال . وفيها  
 تنوع الوثائق التي بنى الصواب مؤيده مجموعة من المصادر الأولى من شمال غرب الحبشة  
 وفيها ملكة في حوض النيل الأزرق . كما أن هذه الوثائق توضح العلاقات التي كانت  
 قائمة بين الحبشة وحوض النيل الأزرق . فمثلاً عن «صحيح» «عنوان» لأحبش  
 سملك السهول لوسعها الواقعة بين حوض النيل الأزرق والحدود القفاش وحده من سمر  
 اعطارة بما ذلك سهول تعلقات وتبدو هذه الدعوى في شكل مطالب عسيرة في  
 حالات قيام حكومات ضعيفة في جانب السودان . وأهم المراجع

١ - رحلة داود روسي الذي زار السلطان عميرة في عاصمته . لملم . وذلك  
 قبيل انتقاله إلى سار مباشرة .

٢ - ما جاء في كتاب « تاريخ لانيو » المؤلف لودلفس ( طبع عام ١٦٨٤ م  
 طبعة ثانية ) .

٣ - خطاب من السلطان عجيب

٤ - الروايات المحلية السودانية المتداولة .

٥ - مذكرات مصاطح الايطالي بنيتي التي جمعها ونشرها روسيني بعالم الايصل

٦ - رحلة أوليا شلي .

٧٦

رحلة داود روسيني

أوضحنا فيما سبق أن هذا الرحالة قد هبط ميناء سواكن في ديسمبر سنة ١٥٢١

ملاقيه ، وعادها في قافله كبيره ترعها ، أبو كامل ، وبعد احوال قت هذه القافله الطريق الساحلى إلى موطئه مصوع ومنها إلى المنطقة التى أسماها ، لم ، والثى فإن فيها السلطان عميرة ، الذى امتد سلطانه على البلاد الواقعة على حوض النيل الأوسط ووصف هذا الاقليم بأنه بلادها مروج وعينات وحبال وصحراوات ويقول انه بعد تركه عاصمة السلطان عميرة في طريقه إلى ساره انه قد عبر انهاراً كثيرة وأن أرضها رحوه بدرجه أن الحمل اننى كان يستخدمها قد عاصت فيها حتى الصر وقد جاء ما يؤيده هذه الرواية في كتاب فتوح الحبشة (٧٧)

وبعد مسيرة ثمانية أيام ، وصل إلى ساره ، حيث قابل أمين بيت المال المدعو ، العبيد ، ولا شك في أن هذه الرحلة قد حدثت في أكتوبر - نوفمبر أو حواله من عام ١٥٢٢ ميلادية أى بعد انتهاء فصل الأمطار في المحصه الحبشة مباشرة

#### ب - لودامس في كتابه تاريخ حديث لانيوبا

يقول هذا المؤلف ، دوى الجنوب بمسكة سار أو الممد ( يقصد الفصح ) ويحكمها سلطان شديد لباس وقد كان فيما مضى يدين بالولاء للحبشه أما اليوم فهو مستقل يسيطر على ذلك الجزء من الحويه القديمه (٧٨) .

#### ج - كتاب السلطان محمد بادى عجيب :

جاء في هذا الكتاب الذى أرسله السلطان إلى سوامية ( كذا في نصه ) الساكنين دار صنبه ( دافله ) استبدلت الدال بالصاد وتنطق القاف كالتفاف لصعديه أو كالحيم القاهر به ) وقد بين في هذه الرسالة نسب الأسرة السارية وصادها بالأمويين وقد كان هذا السلطان كما ورد في رسالته سلطان العاشر من البيت السارى .

#### د - الروايات المحلية المتداولة :

١ - يقول مخطوطه تاريخ سار . ابتدأ أمر الفصح كانوا يحمل يعرف بول تميم بلامين . فصل في ذكر نسب الفصح قيل أنهم الذى أمه به انتزع منهم الملك وهرتهم إلى العاصى جاء منهم رجلا إلى هذا المحل ( يشير إلى لون ) ستولدوا السا وأن الفصح من سلاتهم وقيل أنهم بنى هلاله . ( ٨٠ )

(٧٧) فتوح الحبشة ص ٣٠١ - وكروفرود صفحة ٢٢٩

(٧٨) لودامس ص ٨٧

(٧٩) راجع المصنف الرابع

(٨٠) مخطوطه تاريخ سار ص ٤/٣ مخطوطه مسكنة لأهله

٢ - يقول 'أوربات المندوبة' في شرق السودان 'إن هوج وب أرسلوا قواتهم  
من اللي، الارتقفة وقد حصلت مواعيد الله صلة عند أبواب عيضة سواكن في السنة  
لسادسة من القرن السادس عشر الميلادي وأسفر القفال عن هزيمة ليلي والارتقفة  
ويبدو أن كطاحن لم يحدد بارة وبشير وسيبي أن قتلا قد نسب إليهم هذه المجموعات  
و انتهى به عدة الفوج وهرجهم من شرق السودان (٨١).

#### ٥ - مذكرات الصابط الإيطالي لويجي تينتي

قام كوفتي روسيني بدراسة المذكرات التي كتبها الصابط ويحيى تينتي والتي شملت  
ملاحظاته عن المعار التي وحدها في طريقه في حوز بركة في شهر يوليو سنة ١٩٠٢  
ميلادية وقد نشر روسيني مقاله الذي جاء فيه :-

١ - هذا الصبح (٨٢) - بعد المرة مفار عـمدته على طول وادي الراقد اعترى  
حوز بركة وبعض هذه المعار في مجموعات متراصة أو متباعدة - وهذه هي مفار  
"الصح الذين أسوا بمسكة في سار في القرن الخامس عشر الميلادي ويحيى مقاله  
٢ - مفار عديدة موجودة في دورة طه Daura Tana ويذكر أنه قد علم أن  
صح قد هربوا هزيمة مسكرة على حد قول الرواة الذين يقولون أن سعد  
Al Greden الموجود في أريما بـون وصله القرى إلى الصح وأهم هربوا  
إلى موضع الحاي (سار) بعد الهزيمة لمسكرة (٨٣)

#### و - رحلة أوليا شلي (٨٤) :

زار هذا الرحالة العثماني السودان في ١٦٧٢ ميلادية وقد بحث في رحلته أغمية  
شامية (أوبيت) سمعها عند السطاب في سار وهي في لغة سكان الجزء الغربي من  
الآريريا وقد ذكر ترجمة كنية مع النص المحلي - وتحتوي هذه الأغمية على عزل  
وحت وهذه الأغمية حديم وبالحقيق ودراسة المفار هـالادب لشعبي السودان وقد  
تأثر كثيرا في ملاحظته الشرقية بالادب لشعبي لنداش أتيوست وغيرها عن طريق  
الهجرات من جنوبي غرب الجزيرة العربية .

(٨١) يول من ٧٦/٧٧

(٨٢) مقال روسيني في الملحق الثاني

(٨٣) ذكر روسيني في رسالته هذه مؤلف به من بين هذه المؤلفات من أهام

(٨٤) أضر رحلة وياحي (سكة) الجزء السادس ٨٩٦ وقد أعيد رجه عربيه  
للقسم الخامس برحلة السودان والميشه .





من قعها الأقصى الاستراتيجي في قلب مطاع ، الذي يكون المحطات الخيون الضعفي  
 لامداد سيطرة البيت الحاكم وذلك لكي يطمح بسبب الظروف المعاصرة وسيطر  
 موقع هذه المدينة على الطرق السهلة والقوافل الأمر الذي أضفى عليها أهمية كبرى  
 كما ذكر تنبني هذه بحلاف الطرق التجارية ، حيث يحدث تبادل السلع الواردة من الصحاح  
 الأولى إلى المنطقة ومن مصر ومن الشرق الأقصى عبر سواكن ومضوع وانسوبا

ويجس ما قبل أن يفل مع السلطة إلى مركزها الجديد في حوض النيل الأزرق .  
 أن يحدد التاريخ لدى هجرت فيه عاصمتها في مطاعه ، ولم ، وأن يستمر من العوامل  
 التي خلقت الاتحاد بين المشجعت لقائه حسداك في بلاد السودان وبين السلطان

وميام ، المطاع في ، حتمه وسار ، يمكن حادثاً لجانيا كما جاء في الروايات المحلية (٨٨)  
 من سقته عوامل داخلية تولدت من مظاهر حياة المجتمع ، الأمر الذي سوف يوثقه  
 فيما بعد . وقد كانت هناك عوامل خارجية في مقدمتها امتداد النفوذ العثماني إلى  
 حوض البحر الأحمر وما تبع ذلك من وصول وقطع من الاستطول العثماني إلى عساه  
 ذلك سحر لتحرير مدينتها والمحافظة على سلامة موانئ جاني البحر الأحمر (الاسيوي  
 ، الأفرقي ) التي لسط عليها العثمانيون سيطرتهم ومطاردته لتتغلبين (الاسيوي  
 نشاطهم في الإردناد لسط ، مورهم على أيوسا ، وقد تمكن النفوذ العثماني في حوض  
 البحر الأحمر من سيطرة المدينتين سكان ساحل الأفرقي للبحر الأحمر على مرافق  
 ساحله من ساحل وأحاطت الأفرقية بالبحر حليه بما في ذلك اسوي (٨٩) .

يقول المصادر السودانية نبي حمت من الروايات انشعونة وغيرها وكسبت في  
 السنوات الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي وفي مقدمتها كتاب انشعونة  
 صف الله وتاريخ مدينته سار للكاتب انشعونة (٩٠) أن سلطان الساري قد أضاف

== وهذا لك سببانه مادمه في امكانات منطقه حبله ما على (٩١) حوج من وجود وعده هم  
 قله ، وهذا عامل مهم وثبات أن يصعب لا يخرج عن كونه حليه وأيضاً به حله للزرع والترح  
 إلا فصل الحريف (بالامصار) ، وما ياب من ان ما ، بالخطوطه آفة الذكر يدل على ان الحدود  
 تحسنت حول الملك عمه في منطقه حرد ، دون أن نصل إلى وجود بحري النهر حتى دهها  
 عنه انور

(٨٨) تاريخ مدينة سنار مخطوطة في دار الكتب المصرية ص ١٠

(٨٩) أنظر لود لفس ص ٧٣ / ٧٤

(٩٠) نشر كتاب صفات لأول مرة في عام ١٩٣٠ ميلادي في مكتب إحصاءات  
 عليها شيخ إبراهيم صديق واكبه سبب داود مدبل ، كتاب تاريخ سار في ران مخطوطاً ومنه  
 نسخة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٨ م .

عاصمته في السنة العاشرة من القرن العاشر الهجري (السنة الرابعة بعد الخمائة و ألف ميلادية)، وهذا لا يتفق مع ما كتبه الرحالة داود رويني، الذي زار السلطان في عاصمته في منطقة الملم في عام ١٥٢٢ ميلادية، حيث أمضى هذا الرحالة نحو العشرة شهور، وافق فيها السلطان في رحلاته الدورية التي كان من عادته أن يقوم بها مرة في كل شهر لباحية من بواحي مملكته وقد سقطت تفاصيل تلك الرحلات من مدونة داود رويني غير أن الرحالة قد أوضح بما لا يقبل الشك أن ربارات السلطان المشار إليها قد شملت القطاع الممتد من منطقة الملم حتى حوض النيل (٩١) .  
 و بعد سدا لما ذكره دارد رويني في الروايات التي جمعها رويني (٩٢) وفيما صكته لودلفس (٩٣) عن علاقته السلطة مع السجاشي وكذلك ما كتبه فرنسكو العارر (٩٤)، الذي زار الحبشة في حوالي ١٥٢٠ ميلادية ونقل في كتابه ما سمعه عن حيا السرياني عن أحوال بلاد علوه ولم يذكر شيئاً عن وجود سلطان في سار في ذلك الوقت .

ويبدو أن تدهور العلاقات بين التوبة السعدي ومصر للعداوة النملدية بين العرب وعلماء المشيحات في التوبة ومن المملوك في مصر ، وقيام الكشاف أو الفز ، الذين أرسلهم السلطان سدم برعامة حسن قوسي (٩٥) لحكم البلاد بين الشلالين الأول والثالث قد جعلت البلاد جنوب الشلال الثالث في عرلة اقتصادية ، الأمر الذي دفع المشيحات إلى الاتجاه نحو ساحل البحر الأحمر ، والاتصال بالسلطان عمره الذي كان يسيطر على تجارة ذلك القطاع الذي شمر المنطقة المؤدية إلى حوض النيل الأزرق ومراكم تجمع انجاره فيه وهكذا دفعت الظروف إلى قيام الاتحاد .

(٩١) كتاب الرحالة اليهود باشره السكان بآلان ادر حى لندن ١٩٣٠ من ٢٥٧ حيث قول ان سدم . حسن ( الحبشيين ) يحكمهم الملك أبو عقارب وهو حاكم للسكان عميرة ويرجع سبب إهمال من التفصيلات من الرحلة م يكتب يومياته كاملة من أملاها من ذاكرته

(٩٢) الملحق الثاني

(٩٣) أنظر هامش ٧٠

(٩٤) الفارز من ٣٥٢

(٩٥) استندرت فيلة تدرية التي سككت أرض الحبش بالسلطان سدم بعد فتح الفز مصر ليعيها على رد عدوان قسلة اخوارره التي كانت مشتهرة في التوبة وقد استجاب السلطان سدا برسالة حقة بقيادة حسن قوسي الذي تمكن من طرد اخوارره إلى منطقة دنقلا وحدث ان ان جيلان الذي جلب حسن قوسي بعد وفاته قد اشركت مع الصائل التي سكن شمالي منطقة دنقلا في موقعه فاصلة عدد « جك » حيث أقيم فيه سبب لقبى واعرب هذه المنطقة احد القاعلي من حكم الكشاف . والبلاد الجنوبية .

وقد اتصل السلطان عميرة ومركره في منطقة لمم بالسلطان العثماني سليم ( الذي حكم من ١٥١١ - ١٥٢٠م وذلك بأن أرسل إليه كتابا أعده الشيخ السمرقندي ، موضحاً به أسباب العرب أهالي السودان ، وطلب منه أن لا يعزو البلاد وسكانه من المسلمين ، الذين لا يجوز شرعاً بلادهم بالسيف ، وهو الخطاب الذي ذكره يوم شفير (٩٦) خطأ أنه أرسل إلى السلطان سليم . ووجه الخطأ أن السلطان سليم لم يصل إلى سواكن ولم يحتجها لشخصه ، وإنما احتجها باشا العثماني في أعقاب الفتح العثماني لمصر في سنة ١٥١٧ ميلادية ، وأما بخلاف هذا الرأي القائل بأن السلطان قد جاء إلى سواكن لغزو السودان ، فالأصح أن يكون السلطان عميرة قد أرسل ذلك الكتاب ( حوالي عام ١٥١٧م أي بعد ضم مصر إلى تركيا ) ، وكان عميرة يهدف من ذلك أن يعمل السلطان العثماني على وقف العدوى التي وقع على الحدود الشمالية من السودان ، بين قبيلتي العربية والخورارة وهما من البربر الذين نزحوا إلى مصر فالتو به السلي . وقد دفع وصول الكشاف إلى بلاد الحبش إلى ترتيب عرى الاتحاد بين المشيخات في السودان والسلطان عميرة وعاصمته في لمم . ومرجح أن هجرة السلطان إلى حوص النيل الأزرق قد سبقتها محاولات استطلاعية مهدت لسيطرته على ذلك المصنع . والمعروف أن عميرة قد رالت في السنوات المليئة من أول القرن السادس عشر الميلادي ، ويستخلص مما جاء في رحله رويني أن السلطان عميرة لم ينتقل من عاصمته أسرته في منطقة لمم إلا بعد الربع الأول من القرن السادس عشر الميلادي أو قبل ذلك بعام أو عامين على أكثر تقدير ، أي في سنة ١٥٢٣ أو ١٥٢٥ ميلادية . ويؤيد هذا الرأي ما جاء في الروايات المحلية في شرق السودان عن الفتن التي حدثت بين الفونج من جهة والارتيقة والبي من جهة أخرى ، كما أشير إليه من قبل . ويرى أن هذا الصراع قد دفع بالسلطان إلى الانشقاق إلى موطنه الجديد في حوص النيل الأزرق . ولا يهوتنا أن نذكر أن تلك الحامية كانت مهيئة بالأحداث والتطورات . فبناء سواكن صارت عثمانية في سنة ١٥٢٠م وكانت المراكب الرحالية تحوب مياه البحر الأحمر لمسارلة الاتراك وأن هذه المراكب قد بقيت فترة من الزمن في خليج مصوع ، التي صارت عثمانية في سنة ١٥٢٧ ميلادية . وأعارت السفن الرحالية على ميناء السويس في ١٥٤٠م غير أنها قد فشلت .

\*\*\*

(٩٦) أنظر لغوم شفير الجزء الثاني من ٧٢/٧٤

ويأتى الآن إلى بيان المجموعات الإقليمية التي كانت قائمة عند قيام الاتحاد بين  
المسيحيات والبطريركيات ، ومن ثم إلى المجتمع وبيئته ومظاهر نشاطه ونظم الحكم  
والاقتصاد . وإما بذلك يحاول أن يصور أثر ذلك في تطور نظم الحكم في  
مختلف المراحل .

## توزيع السكان في حوض النيل الأوسط

يقسم السودان سبع مناطق تأثرت كل منها بالحياة الإقليمية الخاصة وهي :-

### ١ - السطحة المنخفضة بالزراعة والتجارة في السودان :

#### ١ - المجموعة الإقليمية الأولى :

تقع هذه المنطقة بعد شلالات حرك شمالاً وجنوباً الشلال الرابع جنوباً ، وهي  
الرقعة من الأرض التي عرفت بمسكة المصرة ، أي سقطت في أوائل القرن الرابع عشر  
الميلادي ، بعد حياة تاهرت العشرين قرناً ، شاركت في حلاها مصر في المدنية والثقافة  
كما شاركت مصر في محاربتها بسبب دخول العرب والروم الخ . ، وقد حافظ أهلها  
على لغتهم وأسس مجتمعاتهم ، ومن أقسامها :-

١ - دار الجواره وحدودها من شلالات حرك شمالاً حتى حلة تبيق ، جنوباً  
وبها مشيخات أرقو وجزيرة مقاصر والخناق .

وتسكن هذه المنطقة الجواره والنوبة وهما العالية وقليل من المهاجرين المصريين  
وبعض العرب الذين يرجعون في أصلهم إلى النشأ ( النجاشي ) ، ويصدر رعيته من هذه  
المشيخات ملك أرقو الذي سيطر هوذة على المشايخ الآخرين ويسكن هذه المنطقة  
جماعة من الهامق وهم في صحراء الشرق حريه أرقو (٩٧) .

٢ - دار البديرية وتبدأ من حلة تبيق حتى جبل دافر ( حد دار الشايقية ) وبها  
مشيخات الخندق ودنقلا العجوز وجزيرة نخس وأبكر والدفار ويتزعم هذه المشيخات  
ملك دنقلا العجوز .

(٩٧) أظنه هامق .

وتسكن المديرية والوابة في هذه المنطقة عما قطاعي كورني وامبول حيث تسكن  
بجموعة الطريفية التي تنتمي إلى المديرية .

٣ دار الشايقية وتقع بين جبل دافر حق الشلال الرابع وها مشيحات جبل  
وقوشاني ومروى والعمرى .

وسكانها من الشايقية الذين يكوّنون الغالبية العظمى وجماعات قليلة من النوبة  
الذين يعيشون في درجة الموالي للشايقية .

وتتميزت دار الشايقية بأنها وهي مسممة أربع مشيحات كما أوضحنا، إلا أنها  
كانت تستجمع كلتها وتوحد قواتها في جهة واحدة لمقاومة العدو الذي يتعدى على  
إحداها ، بينما يجد أن سكان دار الجواره ودار المديرية متعرفو الكلمة لا يمسأون  
عن مساواة بعضهم البعض .

وتحتل دار الشايقية مركزاً استراتيجياً على طرق القوافل ، بين ذلك الجزء من  
وادي النيل والعرب ( دراغور وهران والمغرب الأقصى ) وبين وادي النيل ، وساحل  
البحر الأحمر ومصر عبر صحراء العظمور ، وكانت العلاقات مع العرب راهرة  
وخاصة بعد قيام سلطنة القور وكان لهذه العلاقات أثرها في قيام الشايقية بالانفعال  
عن الاتحاد السناري كما سنبينه في موضعه فيما بعد .

#### ب- المجموعة الاقليمية الثانية :

تحتل هذه المجموعة رقعة من الارض تبدأ من الشلال الرابع حتى رأس الوادي  
( عند مصب العطيرة بالنيل ) ، وسكان هذه المجموعة أول عدداً من المجموعة الاقليمية  
الاولى ويرجع ذلك إلى طبيعة بلادهم الصحرية القاحلة ، وخاصة في القسم غربي بلدة  
أبو حمد ، وتنقسم هذه المجموعة إلى : —

(١) دار المصير - من الشلال الرابع حتى عرب أبو حمد - تميزت هذه المنطقة  
بأن أراضيها الصالحة للزراعة محصورة على شاطئ اسيل الصحري بسبب طغيان الرمال  
على الاراضي الخصبة ، وقد دفعت هذه الحالة من الخدب إلى فقر السكان واحترافهم  
السطو على القوافل ، وقد عرفت هذه المنطقة في الزمن القديم باسم « شعير » ومعناها  
« نقود » أو « مال » ، وكانت هذه البلاد معروفة بهذا الاسم قديماً لوقوعها على الطريق  
إلى مناجم المعادن في صحراء العظمور .



(٢) دار الرباط - تبدأ من حلة الشماحية (غرب أوحد - نحو خمسين كيلومتراً) حتى انشلال الخامس (شمالى بلدة العبيدية)، وهذه منطقة أكثر يسراً من دار المصاير وتتألف القبلة التى تسكن هذه السلا من شعب كثيرة منها الكبير فى مجموعته ومنها العليل وكانت لهم رعائتان إحداهما فى الشمال والثانية فى الجنوب

(٣) دار المرداب - تبدأ من انشلال الخامس حتى رأس الوادى وفيها رعاية هذه المجموعة الاقليمية، ومركزها مدينة ربر - الشهيرة بمركزها التجاري حيث تلتقى فيها الطرق التجارية بين مختلف البلاد، عن طريق النيل جويماً إلى الخرطوم وما بعدها وتتصل عن طريق القوافل بموانئ البحر الأحمر.

وطبعان الرمال على الاراضى الخصبة فى هذه المنطقة واضح الاثر.

والعلاقات بين المجموعتين الاولى والثانية وثيقة العرى فى مختلف نواحي النشاط. وما زالت هذه المنطقة مجهولة تماماً عن الناحية الاثرية (الاركيولوجية) وقد ورد ذكر بعض بلدان من جنوب هذه المجموعة فى لوحة ملك أكسوم عبرانى الذى عثر ابلاد مرو (بين سر العظيرة والنيلين الأزرق والرئيسى).

اللغة السائدة هى العربية العامية متأثرة باللهجات الخاصة بالطور كل فى مسطقتها وما إلى اللغة محنطة بالكثير من الكلمات النودة القديمة كما احتفظت بعض الأماكن بأسمائها القديمة مع بعض التصحييف.

### ج - المجموعة الاقليمية الثالثة :

بدأ من اجاب الايسر لهر العظيرة حتى شمالى أرنجى ، ، وأرضها أكثر حصاً وإنتاجاً من سابقتها وشملت : -

١ - الدامر - وقامت فيها رعاية بيت اتحادية الدينية .

٢ - دار الجميلين - ومركزها شدى حيث يقم الملك وصحت بعض المشيحات الصغيرة وحدث فيها بعد قيام أكثر من رعاية للجميلين حصعت لسلطان العبد اللاب المباشر .

٣ - دار العبد اللاب - من جنوب شدى حتى شمالى بلدة أرنجى، وصحت هذه بعض انشيحات المتفرقة على حوص النيل وفى شمال الحريرة ومركزها فى بلدة وقرى، حيث أقام عبدالله جماع ، الذى مارس سلطاته المباشرة على هذه المجموعة وقد امتدت

سلطاته على هذه المجموعات الأخرى بأسم انسلطان السارى واحتفظت دار العد  
اللاب في حدودها على ما كانت عليه وعلوه .

#### د - المجموعة الاقليمية الرابعة

احتلت هذه المجموعة قطاع الحكم السارى، الذى شمل أرض الجزيرة من مدينة  
د أرمجى ، شمالا حتى دار فصح جنوبا وفيها مشيخات حشم البحر . فازوغلى . كجارا،  
ومن ناحية الشمال فقد امتد القطاع عبر البطانة متجداً طريقاً شمالياً شرقياً ، للحفاظ  
على طرق المواصل بين داخلية البلاد وموانى البحر الأرتيرى وشمل هذا القسم من  
القطاع مشيخة رأس الميل والجزء الجنوبي من ولقايت وتعرضت أطراف هذا  
القطاع لمعارات بين ملوك أيوبيا وسلاطين سار .

• • •

#### ٢ - مناطق الرعى والزراعة البدائية :

##### المجموعة الاقليمية الخامسة :

قامت هذه المجموعة في أرض البطانة التى تحد جنوبا بالنيل الأرقى ورافد الرهد  
شرقا، وتتعدى حدودها الشمالية حوض العطره وتفصل بين هذه المنطقة والنيل الرئيسى  
( بين عطيرة والخراطوم ) المدن والأراضى الزراعية القائمة على النيل وقد قامت  
في هذه المنطقة أكثر من ولاية، عصفت بها الحروب الداخلية وعرو الأيوبيين مما  
ساعد على طبعين الرمال لطفات كثيفة بفعل الرياح الموسمية التى تعرف بالهبوب  
ففقدت بذلك الأرض حصائنها وهجرها أهلها وتحول من بقى منهم الى حياة الرعى ،

##### المجموعة الاقليمية السادسة :

تحتل هذه المجموعة المنطقة رقعة الصحراء الشرقية التى تبدأ من جنوبى أسوان  
حتى دهلك ( مصوع )، وتمكاد أن تكون هذه المنطقة صورة لما كانت عليه بملكة  
نفيس التى ذكرها اليعقوبى والتى تكلمنا عنها فيما سبق .

ولم تكن هذه المنطقة واقعة تحت سيطرة السلطنة السارية المباشرة، وبخاصة الجزء الجنوبي منها، الذي تعرض فيه سلطان «صح للامتداد والاسكاش، متأثراً بالعلاقات مع الدش والايوبيين، بخاصة بعد القتال المرير الذي حدث في القرن السادس عشر الميلادي<sup>(٩٨)</sup>، كما حدثت معارك وقاتل بين سار وأنبويا بسبب الحدود.

#### المجموعة الاقليمية السابعة:

احتلت هذه المجموعة الصحراء غرب النيل من دنقلا شمالا حتى تقلى جنوبا، وتعرضت هذه المنطقة لاعتداء سلاطين السودان العرقي والفرج وكادت القواويل التجارية بين مختلف المدن الافريقية وحوض النيل تتحرق في هذه المنطقة، في نقل السلع المتبادلة بين حوض النيل وواقي البحر الازرق من ناحية ودالية افريقيا من ناحية أخرى. وإلى هذا يرجع اهتمام سلاطين السودان العرقي والفرج بالعمل على امتداد نفوذهم إلى هذه المنطقة.

ولم تكن ولاية تقلى من القوة يمكن عند قيام السلطان الساري في حوض النيل الأزرق، وقيمت على هذا الحال حتى اشتداد المنافسة بين سار والفرج. في القرن السابع عشر الميلادي.

#### • تطورات الوضع السياسي :

يحمل ساقس أن تعرض حياة المجتمع في مختلف مظاهر نشاطها، أن تعرف على الوضع السياسي وتطوراته، كما تعرف على العلاقات والروابط التي كانت قائمة بين شطري الوادي (مصر والسودان)، بخاصة والعلاقات مع دار الاسلام بعامة، وذلك في الفترة التي سبقت انتقال السلطة للفرج<sup>(٩٩)</sup> إلى حوض النيل الأزرق. ولا شك في أن التعرف على العلاقات والروابط، التي أشربا إليها سوف يفسر لنا تطور حياة المجتمع، كما تصور لنا سلوك الأفراد في هذا المجال الذي تأثر بالآراء التي نقلت إليه، وما ترتب على ذلك من تقدم.

---

(٩٨) أهر داهج الذي لمذكرات الصائغ لا يمان بالاموت .

(٩٩) عرفت السلطة السارية للفرج وساطة نفور بالحصراء ومصر بالسلطنة لجرء

فقد قامت في البلاد دويلات ومشيجات إسلامية على أنقاض ما كان قائماً من دويلات مسيحية أو شبه مسيحية ووثنية ، وكان لزاماً بعد أن استكملت تلك الدويلات والمشيجات الإسلامية مراحل تطورها، أن تتطلع إلى سلطة مركزية تجمع في صورةٍ ما ، بين تلك الدويلات والمشيجات (١٠٠) استجابة لدوافع النمو الطبيعي .

كانت البلاد أصلاً بحكومة بلوك مؤلفين ، وكان كل شيء ملكاً لقزلاء المؤلفين ، وكان طبعياً أن تتغير تلك النظم بدخول المسلمين إلى البلاد ، في هجرات جماعية متلاحقة ، وكان شأن تلك الهجرات العربية في صدر الإسلام مختلفاً كل الاختلاف عما عرفته البلاد في علاقاتها وصلاتها مع العرب قبل الرسالة المحمدية ، فقد كانت تلك العلاقات والصلات محصورة في نطاق التبادل التجاري ، وما إلى ذلك من معاملات . أما في العهد الإسلامي فقد حرح العرب من بلادهم في أحطرت بحرية وأقسامها هدفها بناء ( أمة ) إسلامية لها قوميتها الموحدة . تصمم المواطن التي امتدت إليها رسالة الدين الجديد . وكان طبعياً أن تظهر مشاكل كثيرة بعد التوسع الإسلامي ، « الذي شمل مناطق متباعدة من النواحي الاجتماعية . وقد احتلت هذه المشاكل اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، الذي أخذ بمعاونة مستشاريه في وضع دستور للدولة الإسلامية الكبرى ، إلا أن المهمة قد عاجلته ولمست بعد ذلك الفتن والفلاقل دورها ، والتي كان من أبرز نتائجها تعطيل الحركة التهديدية التي جاءت مع رسالة الإسلام ، وتعلب الخصائص والمميزات الشخصية لمختلف الشعوب ، التي امتد إليها سلطان المسلمين . دفع الوضع الإقليمي للسودان إلى الدخول في روابط اقتصادية مع البلدان الإسلامية ، الواقعة خلف حدوده ، كما اتصل مع الشرق الأقصى عن طريق البحر الأحمر ، أما عن العلاقات بين شطري الوادي ( مصر والسودان ) فلها قد كانت أعمق أساساً مما كانت عليه مع البلدان الأخرى من دار الإسلام وغيرها ، ومرجع ذلك إلى أن شطري الوادي بطلان على ممددين إلى المحيطات ، وهما البحر الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر ، كما أنهما يحتلان المدخل الأول إلى قبة القارة الأفريقية (١٠١) ، الأمر الذي

---

(١٠٠) أطره ياهي الفصل السابق حيث أوضحنا الدويلات والمشيجات التي كانت قائمة في أوائل القرن السادس عشر الميلادي (الناشر المصري) والتي دخلت في حيزها مع الخطوط الدارية .

(١٠١) راجع خريطة عمرة ٥

وجهود موحدة ، للاستفادة من هذا الوضع الاستراتيجي ، بما فيه مصلحة البلدين ، ولاريد أن نذهب بعيداً في توضيح الصلات العديدة العميقة ، وبهما أن نحدد العلاقات في بحر الاسلام وفي السنوات التي تلت ذلك (١٠٢) .

• • •

ورد ذكر النوبة لأول مرة في وثيقة إسلامية هي عهد الأمان الذي أعطاه عمرو ابن العاص لأهل مصر ، ونصه كالآتي كما ذكره الطبري (١٠٣)

### بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عمرو ابن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم ومائتهم وأموالهم وكنائسهم وصلتهم (معزها صليب) وبرهم وبحرمهم . لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص ولا يساكنهم اللوب . وعلى أهل مصر أن يعطوا الجزية إذا اجتمعوا على هذا الصلح ، ونهت زيادة برهم خمسين ألف ألف ، وعليهم ما جرى لصونهم ، فإن أتى أحد منهم أن يجيب ، رفع عنهم من الجزاء بقدرهم ، ودمنا من أي ريشة وأن نقص برهم من عايته إذا انتهى ، رفع عنهم بقدر ذلك . ومن دخل في صلحهم من الروم واللوب فله مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ، ومن أتى واحتار بالذهب ، فهو آمن حتى يبلغ مأمنه . أو يخرج من سلطاننا عليهم ما عليهم ، أثلاثاً في كل ثلاث جناية نبت ما عليهم . على ما في هذا الكتاب عهد الله ودمته ودمه رسوله ودمه الخليفة أمير المؤمنين ودمه المؤمنين وعلى النوبة الذين استجابوا أن يعيشوا بكداً وكداً رأساً وكداً قرساً على أن لا يهروا ولا يجمعوا من تجارة صادرة ولا واردة . شهد الزبير وعدا الله ومحمد أساء وحكت ورداب وحضر . . وذكر النوبة في هذه الوثيقة إن دل على شيء فهو يدل على ما كان عليه النوبة من عبود اقتصادي بالنسبة للتجارة الواردة والصادرة عرب بلادهم . ثم أن الأمور لم تسكن تستقر في مصر بعض

( ١٠٢ ) راجع محمد الشار من موسوعة مصر القديمة ، للدكتور سيم حسن

( ١٠٣ ) الطبري طبعه عوي . القسم الأول ص ٢٥٨٨ - ٢٥٨٩ - نشرها استاذي ابن بول في أعمال الأكاديمية ، لايرانية الملكية بمصر ٢٤ من ٢٢٧ ٢٢١ .

الشيء ، حتى أرسل عمرو ابن العاص حملتين إلى الحدود الجنوبية لوقف التعدي من القبائل الفاطمية في جوبي أسوان ولأمن الحدود وفتحها التجارة ، وكانت حملة تحت أمره عقبة بن نافع ابن عبد القيس القهري ( أح عمر ولامه ) وأخرى بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح ولا يعلم بالتوسط أي الحملتين قد سقطت الأخرى ، وقد ذكر البلاذري (١٠٤) أن حملة عقبة بن نافع القهري قد أرسلها عمرو بن العاص بعد فتحه لمصر ، وأن هذه الحملة قد انصرفت بمحاربات كثيرة ، والمؤكد على أي حال أن حملة عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد أرسلت في سنة عشرين أو في إحدى وعشرين من الهجرة ، وأما اشتكت مع النوبة في قتال انتهت إلى مصالحة هدنة ، تقرر فيها تبادل بعض المعونة والمهدايا فكان على النوبة أن يقدموا إلى المسلمين ثلاثمائة وستين رأساً الخ الخ ، ومن الجدير بالذكر أن هذه المصالحة قد جاء فيها ، وليس على مسلم دفع عدو عرص لكم (يشير إلى النوبة) ولا معه عكم من حد أرض علوة إلى أرض أسوان ، وقد عرفت مصالحة الهدنة هذه بالنقط (١٠٥) وقد أصدر عبد الله بن سرح عهده هذا عقب حملته الثانية ، التي دخلت بلاد نوبة حتى مدينة دنقلة ، وذلك في العام الحادي

#### (١٠٤) البلاذري ف ٢٣٨ وما بعدها .

(١٠٥) النقطة ما كان يؤخذ من نوبة في كل عام في دية مصر أي ثقب جوبي مسددة أسوان بما يقرب من الخمسة أميال ورحم هذا الاصطلاح في الأصل الرومي ، حيث يعرف هذا النوع من الاتفاقات بـ (bactum) ومنها (Pact) وبذل هذه المصاحبة لحسم خلاف بين دول لا ع ولا مطلوب بل من الطرفين أو أكثر متعاضدين على قدم المساواة وهي أقرب شيء في نفسه ، من أنها مبرور صدقة مثله أما النقطة التي اصطلح عليه العرب عقب غزوة عبد الله بن سعد بن أبي سرح عام عشرين أو واحد وعشرين هجرية هو ثلثاته وحسن وستين رأساً من فريق من المسلمين واللامر بمصر عبر ما ذكر أربعون رأساً ولقدعه لحسم بأسوان وهو المسمى نفس النقطة عشرون رأساً ولما كتم المقم بأسوان الذي يحصر مع غير أسوان نفس النقطة خمسة رؤوس ولا ي عشر شاهداً عدولاً من أهالي أسوان محصورين مع الحاكم نفس النقطة ثني عشر رأساً من فريق وكانت النوبة قد دفعت إلى عمرو بن العاص أربعين رأساً من فريق فلم يقبها ورددها في كبر المقم لدى اشربي شمسها حباراً وحرراً وأرسله الملك لنوبة وبعب عبد الله بن أبي سرح ما وعد النوبة به من الحبوب قمحاً وشعيراً وعدساً وثياباً وحبالاً ثم تناول الرسم على ذلك فصار رسماً يأخذه منه عدد دفع سقط في كل سنة وصاربت الأرمون رأساً التي أهديت أصلاً إلى عمرو بن العاص بأحدها وإي مصر ( أصدر التقرير المواءم والاعتدال من ٢٨٩ / ٢٩٩ الجزء الثالث - نشر في مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية - القاهرة سنة ١٩٢٢ ) .



والثلاثين من الهجرة عند ما سكنت النوبة العهد السابق ، وذلك بعد وفاة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ظلاً منهم ، كما هي عادتهم التي تميزوا بها في مختلف العصور اهتم في سكنتهم للعهد الذي قطعوه على أنفسهم في ولاية حليفة سابق ، قد يصل بهم إلى تخفيف ما اصطالح عليه أصلاً . وهذه الظاهرة ما زالت قائمة في المجتمع ، وبعد استلام ملك النوبة فيلدروت تقرر الصلح على ثمانية وستين رأساً من الرقيق في كل سنة ، ووعد عبد الله بن سعد بن عبد الله بن سوية من حبوب وملابس الخ وكتب عند الله بن سعد أمناً ، اشترط لقيامه ان يؤدي النوبة في نهاية كل عام عدداً من الرقيق تحددت أوصافه . كما اشترط عدم التعرض للسبب من إقامة شعائرهم الدينية وحفظ المسجد الذي انشاء المسلمون في دنقله وغير ذلك ، ولم يشر الجاس العري إلى ما وعد به عند الله بن سعد من حبوب وملابس الخ (١٠٦) . وقد وفي الجاسان العربي واليوني بالتراماتهما حفظاً للعلاقات الوثيقة ، الأمر الذي استمر باقداً أكثر من ستة قرون ، حتى حدثت تطورات في العلاقات السياسية بين شطري الوادي في القرب الساع الهجري كان من نتيجتها قيام حاف جديد ربط بين شطري الوادي وسوف تعرض لهذه التطورات فيما بعد .

هذا ما كان من العلاقة مع البلاد النوبية التي على حوص السيل الأوسط . أما العلاقات مع النشأ ( النجة ) فقد تحدت في عهد الأمان الذي أعطاه عند الله بن الجهم إلى كسوس عند العرير عظيم النشأ في عام ٢١٦ هجرية ( ٨٣١ ميلادية ) وقد سبق أن أوضحنا ما جاء في ذلك العهد ( ١٠٧ ) من امتيازات منها أيلولة ملكية القطاع من جنوب أسوان حتى جنوب دهلك ( مصوح ) للخليفة .

وحدث في عهد المماليك البحرية تدهور في العلاقات بين المماليك ، الذين ألت إليهم مماليد الحكم وبين العرب والعربان المسلمين في القطر المصري . وكان ذلك مدعاة لقيام العربان بأثارة الفتى والفلاقل ، وكانت البلاد مهيأة لذلك الأحداث لسبب ما تغلغل

( ١٠٦ ) أنظر التقرير من ٢٩٦ جزء ثالث .

( ١٠٧ ) راجع عقد الأمان في صفحة ٢٢ وحاش ٥٨

حدث أن نفس الملك عهدهم بروس صيد من الأعلى حتى بلدة اسنا وذلك في عام ٢٤١ هجرية ( ٨٥٥ ميلادية ) في عهد الخليفة حمر المتوكل وأرسلت حملة لتأديبهم واسطر كبر اليشما إلى القليل فأحسن العرب معاملته وأرسله كراماً ليحاً بساط أمير المؤمنين في بغداد . وكانت هذه الحملة تحت أمره محمد بن هيد الله القمي .

في المجتمع المصري من آراء وأساليب جديدة من العهود السابعة ، وقد قتل في هذه  
انفلاق ألوف من عربان فقدوا ماشيتهم وممتلكاتهم ، وذهب الكثيرون مهم صوب  
شطر الوادي الخصب هرباً من انتقام المهابيل ، وتوالت حملات المهابيل نحو الجنوب ،  
حيث كثرت المشاحنات والحروب الداحية ، التي عطلت الحياة وهددت الوداد  
الواقعة شمال الشلال الأول . وانتهت الحملات التي أرسلها الممالك على النوبة بأن  
أحسن شكده (١٠٨) على كرسي الملك في دنقله في عام خمس وسبعين وستائة هجرية  
( ١٢٧٦ م ) ، ولما بصوه حنوه بأن يكون نائباً للسلطان وجرى قسمه كالآتي : والله  
والله والله وحق الثالوث المقدس والإيجيل الظاهر والسيدة الظاهرة البدر أم النور  
والمعمودية ، والأنبياء والرسل الخواريين والقدسين والشهداء والآرار ، وإلا  
أجحد المسيح كما جحد ديوس وأقول في ما تموله اليهود ، وأعتقد ما يعتقدونه ،  
وإلا أكون ديوس ، وأطعن المسيح بالحربة ، كما طعنوه اليهود ، أبي أحلست نبي  
وطوبى من وقى هذا وساعى هذه لمولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر ركن الدنا  
والدين سرس حلد الله ملكه وأبي أدد جدد وطاقي في تحصل مرصاته ، وأبي  
ما دمت بائه لا أقطع ما قرر على في كل سنة تمضى ، وهو ما يصل من مشاطرة بلادى  
على ما كان يتحصل لم تقدم من الملوك بالنوبة ، وأن يكون النصف من المتحصل  
لمولانا السلطان مخلص في كل من ( حق ) ، والنصف الآخر مرصداً لمباراة السلاد  
وحفظها ( حفظها ) من عدو يطربها ، وأن يكون على في كل سنة من الألفنة ثلاثة  
ومن الرراقات ثلاثة ومن العهود خمسة ومن الصب الحيات مائة ومن الأتار الجيدة  
أربع مائة رأس ، وأبي أقرر على كل من من الرعية الذى تحت يدي في السلاد من  
العقلاء الدلعين ديناراً عيماً ، وانه مهما كان لداوود ملك انوبة ولاخوه ( أخيه )  
شكوا ولأمه ولأفاره ومن عهد من عسكره سيوف العكر المصور ، أحمله إلى  
الأواب العالية . وأبي لا أترك شيئاً منه قل ولاجل ولا أحصه ، ولا أمكن أحداً من  
احفائه ، ومتى خرجت عن شيء مما قرر على أعلاه كست ريثاً من المسيح ومن السيدة  
انصاهرة ، وأحر دين نصرانية ، وأصلى لعير الشرق وأكبر بالعصيب ، وأعتقد  
ما يعتقدونه اليهود ، ثم أبى لا أترك أحداً من العربات بلاد النوبة صغيراً ولا كبيراً ،  
ومن وجده احتظت عليه ، وأرسته إلى الأواب العالية ، وأبي مهما سمعت من الأجار  
الصارة والسافعة طالعت مولانا السلطان في وقته وأبي لا أعرد شيء من الأشياء

وإني عند مولانا السلطان عز نصره وعز من صائعه وسيعة المصور . وأنا ولي من  
والاه ، وعدو من عاداه . والله على ما أقول وكيل وشهيد .

وأقسم شكدة يميناً ثانية . إني متى ورد على مرسوم السلطان في ليل أو نهار  
يطعه إلى الأبواب الشريفة يحضر لوقته وساعته ، ولا يتأخر بوجه من الوجوه ، إلا  
بمقدار ما يدر ما يحتاج إليه من أمور السمر (١٠٩) . ومن هذا يتضح لنا أن شطر  
الوادي الجنوبي قد صار وفق ما جاء في هذه الموائيق التعمدية «دار الصالح» ولم ينص  
طويل وقت حتى كانت الهجرات العربية الجماعية قد تعللت في بلاد النوبة والنشأ ،  
وكونت «عصراً حظيراً» وخاصة بعد مصاهره المهاجرين للأسرات الحاكمة ، الأمر  
الذي مكن أسماء العرب من مقابله الحكم بفصل التغالب المحلية التي تسمح أن «الاحت  
وإن البت حتى الوراثه دون ولد الصلب ويقولون أن ولادة ابن «الاحت وإن  
البت أصبح ، وأن يكون من زوجها أو من غيره فهو ولدها على كل حال» (١١٠) .

وكان من أثر هذا العهد الذي قطعه شكده ، امتداد سيطرة سلطان شمال الوادي  
المباشرة على المنطقة السفلى للنوبة المعروفة بالمرس ، وهي الواقعة بين الشمال الأول  
وبلده كرسكو ، التي تعد عن شمال وادي حلفا نحو إلى السنين ميلا ، وصارت المقررات  
المعتادة من الضرائب على البائع والفقير وغير ذلك من المحصولات تدفع للسلطان ،  
كما كانت تجبي الجزية من المواطنين الذين يخضعون لمير الاسلام دينا . ودلت بواقع  
ديار واحد عن كل ذكر بالغ . وبعد وفاة السلطان بيرس تولى الحكم قلاوون  
وفي عهده قتل شكده واستولى على كرمي الملك (Berek) الذي لاقى حتفه على يد  
بعض المماليك ، وقام شعوم بأعلاء الحكم ، ولم تكن علاقات هذا الملك طيبة مع أمير  
(الأبواب) الواقعة على حوض النيل جنوبي مصب نهر العطيرة ، وقد أرسل هذا  
الأمير بعثة إلى السلطان شاكيًا (شعوم) لتهرضه للطريق التجاري بين الأبواب

---

(١٠٩) مفصل ج ٢ ص ٢٣٩ و«رياح هذا» نفس ٢٤ مايو سنة ١٢٧٧ م و«في خبري  
(ص ٢٩٨ جزء ثالث) من نصيب بلاد النوبة «أن يكون بلاد النوبة شعبين شعبا للسلطان وشعبا  
لغيره بلاد وحفظها ، حلال بلاد أحبال نالها كلها للسلطان وشعبها لغيره بلاد وحفظها ما حلال بلاد  
أحبال نالها للسلطان لغيره من بلاد أسوان وسكون نحو أربع من بلاد نوبة وأن تبقي ما بها  
من حجر ونصص وأحطون ، حاربه بها «عاده من قديم الزمان وأن يهودوا بحرة مدقوا على صبرية  
ويجمع كل بالغ منهم في السنة دياراً عيناً . . . والتزم (شكده) أن يجمع جميع ما لندود وأهل  
من فن وأسر من مال ودونه إلى السلطان مع سبعة الفدين » .

(١١٠) المرقري ص ٢٦٧ و٢٦٨

وشمال الوادي . وحاول شمعون أن يضعف من أمر هذه الشكوى ، بإرساله وفدا إلى السلطان ليكسب ثقته ، غير أن السلطان قد أرسل بعض الأمراء إلى الإمارات الواقعة جنوبي مملكة دمل (١١١) ، كما أرسل مدوبا إلى شمعون ، وقد استطاع أمراء الأبواب والنصبة (والأحيرة واقعة بين النيل وكسلا جنوب شرقى شدى) من تدعيم شكايتهم من ملك النوبة . وهذا أرسل قلاوون حملة عسكرية لتأديب ملكها ، وانتهت هذه الحملة بهرب شمعون وتولية ابن اخته ملكا ، وبعد عودة الحملة عاد شمعون ، واستولى على الحكم ، فأرسلت قوة كبيرة في عام ١٢٨٩ م وقد صحبها اثنا من الأمراء النوبيين ، واستطاع شمعون أن يهرب ثانية ، ونصبا رأت الملك داود ملكا على دمل . وتكررت المأساة بعد عودة حملة بظهور شمعون ، وذلك في ١٢٩٠ م واعتصاه الحكم بعد أن قتل الملك وبعض حكام الأقاليم الشمالية لمعوتهم للسلطان ، وكتب شمعون إلى قلاوون معلنا ولادته ، واستعداده لرفع الحرية المقررة ، وبقى على عهده الذي قطعه فترة من الزمن ، دون أن يقوم بتعكير العلاقات ، وحدث ثورة قام بها الأمير آنى من حكام الجنوب ، وتولى الملك بوديما (Boudima) الذي كان في مصر الحكم في دمل بدلا من شمعون . وفي عهد السلطان الباصر محمد قلاوون أرسل عمر الدين الأفرم على رأس حملة إلى الأبواب ، التي كان ملكها في مطاردة الأمير الناصر آنى .

وأحدث الأحوال في الجنوب تسير في خطى سريعة نحو النهاية في عام ١٢٩٩ أصيب المماليك هزيمة في حمص ، شام في حرمهم مع المعول . وقد كانت هذه الهزيمة فرصة استعها العربان في مصر في عام ١٣٠٢ ميلادية . باحداث قلاقل دفعوا ثمنها عاليا في الرجال والمال ، وشرذم من بقي منهم على قيد الحياة فالتجأ الكثيرون منهم إلى بلاد النوبة ، هربا من الاضطهاد وتعقب المماليك لهم ، وأرسل السلطان حملتين في عامي ١٣١٣ و ١٣١٦ ميلادية إلى بلاد النوبة ، التي كان يحكمها الملك كرتنس . وقد صحب الحملة الثانية الأمير النوبي عبد الله برشمو (١١٢)

(١١١) ماء في مخطوط تاريخ قلاوون ٩ ، إلى صاحب ناره ولى صاحب ، ك ولى صاحب كدروا وإلى صاحب ديموا وإلى صاحب أرى وإلى صاحب صفال وإلى صاحب ساج وإلى صاحب كوسة (١١٢) تربي هذا الأمير في القاهرة تربية إسلامية وقد احتشد اسم هذا الأمير على « ماك ميكل » الذي ذكر في كتابه تاريخ العربي لـ سودان أن اسمه عبد بن « سمو » وقال انه ربحي بسبب اسم والده « سمو » وحققة بن الاسم « برشمو » معناه « بن الأسد » وكان النوبة يتلون إلى استخدام أسماء الحيوانات حراما على عادة شمال الوادي ( أنظر كتيب «نوعه» يونان في حوض النيل الأزرق ) للمؤلف .

ابن أخت الملك داود وقد أسندت إلى هذا الأمير مقاليد الحكم في دقله بعد أسر ملكها كريس (١١٣) وقرينه ابراهيم الدين بقلًا إلى القاهرة وانتهت بعزله كريس الدولة النوبية المسيحية الشمالية وسادت البلاد قلاقل ومطامحات ، بين الجالس على كرسي الحكم والنعم من المعامرين الذين تطلعوا لانتزاع السلطة . فقد حدث بعد عودة الحملة أن قتل كريس الدولة الملك عبد الله واستولى على الحكم ، فأرسل السلطان حملة صحبها ابراهيم الذي وعده انسلطان بولاية الملك إذا تعلب على كريس الدولة وقد تم له ذلك ، غير أنه لم يعيش طويلًا فتوفي عام ١٢٢٣ . وظهر كريس الدولة وبادى بعزله ملكًا على كرسي دقله وأرسل السلطان حملة صحبها كريس للتحصن من كريس الدولة وأعدت الحلقة المزمعة دورتها بعد عودة الحملة ظهور كريس الدولة واعتصامه مقاليد الحكم . واشتد الاضطرابات الداخلية ، التي تحطمت جهود الحماة العربية التي دخلت البلاد لتكوين ديارها إلى أوصحابها فيما سبق ، واستمرت هذه الحالة أكثر من قرن كان فيها كل من شمال الوادى وجنوبه في عزلة ، بسبب هذه الاضطرابات الداخلية في كل منهما . وانتهت هذه الحال بدخول الرعامات النملية للمجموعات الإقليمية في اتحاد برعمه السلطان السارى الذى انتقل إلى عاصمته الجديدة في قطاعة الأقليمى ابدى شمل حوص البيل الأاررق جنوبى مدينة ، أريجى . واستمر السلطان السارى في ممارسة سلطانه من عاصمته ، سار ، التي أعاد بناءها

وكان قيام هذا الحلف بين المشيخات المحلية والسلطان السارى أمراً قررته الاستجابة لعراك حياة مجتمع في صورة جديدة تمحى عنه ذلك الصراع الحى بين المجموعات العربية التي دخلت البلاد في طرف وبين السكان من أهالى البلاد في طرف آخر ، وقد صهرها الزواجر اجتمع الحديد في قالب تعلت فيه عيبرات انبيئة المحلية التي اتحدت من أسباب تربطها بالعرب مدارج ارتقت بها إلى العمل باعذارها من بيوت الاشراف من العباسيين الذين دخلوا البلاد في أعقاب مختلف الهجرات العربية . وهالك مجموعات من المواطنين المستضعفين بقيت محتمة بمرورها الاجتماعى المتواضع

(١١٣) ورد اسم كريس في وثيقة « در سمنان » التي جاء فيها - كما حققه باحثون على نسخة بولند - ان كريس تولى الحكم في عام ١٣١٢ م ( ٧١١ هجرية ) بعد مقتل أخيه ابدى م يعرف اسمه وكان ذلك في العام الذى من ولاية السلطان المنصور الذى أرسل حملة في عام ١٣١٥ م إلى دقله انتهت بهزيمته عند الله رشيدو ابن أخت ملك داود ( أشهر مقال حريعت « وثائق مسيحية من ارونه الذى نشر في بناصر لأ كاديميه لبرهانية الخراء الرابع عشر عام ١٩٢٨ ) .

وتتميز علاقاتها مع أصحاب الاقطاعات سواء كانت قلبية أو فردية عما كانت عليه في سابق العهود، بل بقست هذه العلاقات على سابق عهدها المتوارث وبخاصة في مناطق المجموعات الاقليمية الاولى والثالثة والسادسة، وليس معنى هذا أنه لم يكرر هناك فئات مستضعفة في المناطق الأخرى، بل كانت هناك جماعات من السكان الأصليين تحكم فيهم انعامون على الأمر، كما هو الحال في المجموعات الاقليمية الاولى والثالثة والسادسة. وأن هذه الجماعات على استصعافها لم تكن موضع تعسف أو اضطهاد، بل كانوا يعامون كقطعة خاصة، ترتفع في مستواها الاجتماعي على الرقيق، فهم يملكون حرية ممارسة العمل كما يريدون، ولا يدخلون في المعاملة بالبيع والشراء وكل ما في الأمر إمكانية نقلهم من سيد إلى سيد، ولا تربطهم بالسيد إلا بعض التقاليد مثل اصطاعهم للحرث وتقديم بعض الهدايا في المناسبات (كالرواح - الولادة، الطهور الح الح)، وقد أخذت هذه التقاليد في الاحتفاء السريع.

وهكذا سارت الحياة على أطراف متوافضة اسجل بعضها الرؤساء الروحيين، اندس سدسكوا بها مهجاً خاصاً أمكنه عديم نظرياتهم الخاصة وسار في الخابب الأحر أصحاب سلطان ولم يكن بين هذه الجماعات ما يربط بينها نحو أهداف معينة. فكل من المعسكرين اتخذ طريقه نحو تحقيق مصلحته الداية. وكان طبيعياً والحالة هذه أن تعطل الحياة وأن تنتهي إلى ما وصلت إليه من تعطيل الشعور عند الأفراد بضرورة التطور الذي يمتدنى مع طبيعة الأشياء. ومكن همدان النوارى بين المعسكرين الروحى والمادى من تمهيد الطريق وتعبده للجماعات القوية لتسنولى على الحكم كبا سحت العرص التى يصعب فيها رجال الصداده من هذا الفريق أو ذاك.

## ٥ - المجموع :

### ١ ( ) ينشئ - حياته - مظاهر نشاطه الاجتماعى

جاء المهاجرون كما سبى أن أوشحوا في جوعهم التي بدأت في قلة بعد فتح مصر (١١٤) ثم أحدثت هذه القلة تزايد تدريجياً حتى تحولت إلى موجات متلاحقة من العارى من شمال الوادى وذلك في القرنين السابع والثامن من الهجرة ( الثالث عشر والرابع

( ١١٤ ) بعد جد العهد الذى أعضاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح من الهجرة إلى بلاد حوى انشلال الأول واتحادها موضعاً غير أن هذا الخطر قد أهنر حد أن يستعاد سكان الوادى من سيم من قديم الصلاب والروابط .



عشر الميلادى ) ، ويرجع تطور الخروح من شمال الوادى فى موجات من «عاريين إلى ما أصاب القوم من اضطهاد وعدوان من المماليك الذين تمكنوا زمام الحكم فى مصر بعد انتراعه من العرب أصحاب السططان أصلاً والدين نظر لإيهم المماليك ، وبخاصة المماليك البحرية ، كمصر غير مرغوب فى بقاءه فى البلد الذى آلت لإيهم مقلد حكمه وذلك لخوف المماليك وقنقهم من قيام العرب والعرباء باشاعة الفتن والثورات ، فى كفاح لاسترداد سلطانهم المقتصب ولم يكن هناك من طريق غير هجرة العرب للحلاص مما حاق بهم بسبب ما حدث فى مصر من تغييرات ، بارتفاع أداة الحكم وانتقال السططان من أبى العباسيين إلى الطولبيين اللاحثيين ثم إلى الفاطميين فالأيوبيين والمماليك .

وجاءت إلى جنوب الوادى فى ركاب هذه الهجرات مختلف العقائد والمذاهب الفكرية ، وبخاصة مع اتساع الفاطميين من جند وغيرهم (١١٥) . وقد بلغ الزراع أشده فى أوائل القرن السابع الهجرى عندما أرسل المماليك بالمرمان أهدح الخسائر (١١٦) ، الأمر الذى بلغت معه موجات الفرار دروتها فى طرفها صوب جنوب الوادى حيث الملاجئ الطبيعية .

جاءت هذه الخووع وخا من القوة الروحية ، المستمدة من الحاس للرسالة الدينية الجديدة ما جعلها تتعلم فى سرعه فائقة فى التجمع المحلى ، وتكتسح أسسه التى قامت فى ظل نوع من العبادات لم يكن راسع الأركان بل كان طامعه العائى تلك القيا من المعنفات القديمة التى ورثوها من عهود الوثنية السحيقة فى قدمها والمتعددة المعمودات وكان يسيراً على المهاجرين العرب ، وهوى ص جبار الملكية التى مارسها رجال مؤهلون من رجال الكهوت . وقد وجد المهاجرون عوماً على ذلك عن طريق المصاهرة ، كما تمكنوا من إنشاء مشيخات وملكيات ، يحكمها رعماء القبائل التى اختار كل فريق منها المدطعة التى تناسب مع بيئته ، بالعدى الذى قدمته الظروف المحلية فى الوطن الجديد ، وأحدث الرعامات الفلية العربية فى تكوين ديارها التى أحدثت فى التوسع بالاضواء المجموعات القبيلة العدد الصغيرة الجانب فى حى هذه القبيلة أو تلك . وتمكنت الرعامات العربية من السيطرة الكاملة على هصير الوطن الجديد فى مختلف مناطقه

(١١٥) جاءت مع هؤلاء بدهب الشيعة التى فشتت فى صورة أخرى عدل مدي وشارها صيق حذاً وهذا موضوع حذر «دراسة وانازها ما راب باقية إلى اليوم  
(١١٦) القرينى البان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراق

الاقليمية في البادية وفي الحضر وفي الريف . ولم يحاول المهاجرون انتزاع السطوة من الاسرات الحاكمة المحلية بقوة السيف بل تركوا الاسر لياً حد طريقه العادي ، وشعلوا أنفسهم بتوطيد أقدامهم في الارض الجديدة موضعاً موضعاً ، فتم من اشغل بال الزراعة وممارسة الحرف في المدن وفي مواطن الخصب ، واحتلظ بذلك مع السكان اختلاطاً كاملاً ، وشاركهم في حياتهم ومظاهر نشاطهم ، ومنهم من صرب في مسالك الصحراء يحط بسجل حياته بين حطى بعيره ومصارب حياته ، يردد أناشيده وأشعاره التقليدية ، غارفاً بمرماره متسعاً من واد إلى وادى ، على المواطى المرعى في مختلف مواسمها . وكان اختلاط هؤلاء بأهل المدن في أصيق الحدود . ومن المهاجرين أيضاً من اشتغل بفعل اسجارة على ظهور الإبل على اطرق الصحراوية بين الببل ومواقع البحر الأحمر وشمال الوادى والمناطق المجاورة ، كما اشتغلت جماعات في استخراج المعدن (١١٧) . وكان اختلاط هؤلاء بالمقاتل التي سكنت ساحل البحر الأحمر

واستطاع المهاجرون احتاطه على تقاليدهم العربية الموروثة «فصل تنوع الهجرات المتلاحقة ، والتي كانت تحمل دائماً في ركابها دماً عربياً جديداً ، الامر الذي حال دون علنة المباليد واللغات المحلية علنة كاملة كما كان متوقعاً أن يحدث بين جماعات اتحدت الروجات والسرارى من أهل الوطن الجديد . الامر الذي تحيا معه الحياه الشعبية المحلية بامتصاص الوافدين ، وتكبيعهم بعد صهرهم في قالب الحياه المحلية فتدخل لغة الوافدين وتقاليدهم في صراع مع ماضياتها من محليات . غير أن هذا الانصاف الذي كسبه العرب في الجولة الأولى من صراعمهم النسبي ، لم نكتب له العدة الهائية بعد أن نصب معين الهجرات المتلاحقة ، وبعد مصى الر من الكا في الاضطراع الحثي بين العرب وأهل البلاد ، وكان أثر ذلك واضحاً في العرب المدين اشعلوا بالزراعة ومارسوا الحرف ، ولا شك أن دراسة عميقه مطمحه في مختلف المهاجر سوف تكشف الكثير عن التطورات ، التي حدثت كما تبين ما كان من روافط بين المناطق وبعضها ودراسة اللهجات المحلية وما أصابها من تغيير وتديل سواء كانت عربية خالصة أو محببة ، سوف يريل النار عن مراحل الصراع في البينات الاقليمية المنسابة .

(١١٧) يقول الامري في ٢٧٧ • «قدم عليهم مشيراً إلى بيت » أبو عبد الرحمن من عدا الله ابن هدا محمد بن مري بعد عمارته النبوه في سنة حنة وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وحبيه وعبرهم من العرب فكثرت بهم العبارة في اللغة ( انشا ) حتى صاروا يروا حلال التي يحمل المدة عليهم من أسوان سنين ألف راحلة غير احلاب هو يحمل من القفر الى عباد .



المسيحية ، وقد كانت مغاليد الأمور الدنيوية والدينية في يدهم ، أن يعملوا على تكيف رسالة الدين بالاعتماد على الخلق الذي يخدم مصالحهم الخاصة أولاً . فكان هؤلاء السكوت أول من تقلد الدين الجديد ، واعتنقه ليحتفظ بمركزه في المجتمع بمرس تعاليدهم وعقائده الموروثة في ظل الدين الجديد . وحتى لا يهلب من أيديهم مغاليد الحكم التي توارثوها عن آباءهم وأجدادهم . وقد ساعد التطاخر المذهبي بين البغضوبية والملكية على إحلال مركز العتئين المشيريين ، فقد أرسل الأباطور جوستيان بعثة للتشهير بالمذهب الملكي كما أرسلت في نفس الوقت الأباطورة بيودورا زوجته بعثة أخرى للتشهير بالمذهب البعوني وكان ذلك في حوالي عام ٥٤٣ ميلادية

وحاول رجال كل من العتئين صم أكبر عدد ممكن من الأوصار ، إلى هذا المعسكر أوداك لتساعد الكثيره على انعوق على الفريق العتئين العدد ، دون اعتبار إلى رسوخ العقيدة من عدمه ، وهكذا تحولت الجهود المشيرة لغير العتئين التي جاءت من أجله ، باستخدامها مختلف الوسائل والدعابات للقضاء على الفريق المصاعد ، وطبعاً أن يكون ذلك على حساب الدين ، الذي جاؤوا به مشيرين وقد أعاد هذا الوضع سكان البلاد وعادتهم تثبتت أقدامهم في ظل رسالة جديدة وهكذا استطاعت الملاد المحوطة على الكثير من تعاليدها في ظل المعركة التي تنادى فيها كل فريق بملته إلى حين ، حتى جاء الاسلام إلى مصر فكانت أن تمكنت العقوبة التي أرهب العرب ، وهي دين الكنييسة المعبرية من القضاء نهائياً على الملكية مذهب الباباوات ، الذي أيده الرومان وقد نصبت التماثيل الوثنية على مسيحية متوارثة في صورة أو أخرى حتى يومنا هذا . ومن تلك التماثيل النقية ، الصاقية أم قريس ، التي يلبسها الملوك وسوار الذهب (١١٩) ، ومراسيم تقاليد الحكم لشيخات الصوفية أو الادارية ، ومنها أيضاً ما هو متبع في استقبال إمام المسجد في أيام الجمعة في بعض المناطق يستقبل إمام غديبات المسجد ، ويسير أمامه حامل السيف الخشن التقليدي أو ، المعكار ، حتى باب المدر حيث يسلم إلى الإمام قبل صعوده المدر (١٢٠) ومنها صليب الكحل على جهة الطهر وعمله التعطيس في الماء (١٢١) .

(١١٩) أبو صبح الذي من ٢٦٠ ومهال كرومورد . سدنه أم قريس ، الذي بشر في علة السودان في مذكرات ومذوعات من ٢٢٣ ، ٣٤٠ من عهد السادس والعشرين ( عام ١٩٤٥ ) وما يجدر التنبيه : أن « الف » في « أم قريس » تعني كهف حريم عبد أهل مدبته القهره أو كالفاف الصعيدية .

(١٢٠) حامل سيف الخشن « أو المعكار » هنا يخلط بصورة من الصور التي ترمز إلى الوصية التي يجتازها « حسي » ويظهر في هذا في مراسيم تقاليد الحكم .

(١٢١) محمية التمهيد .

ويرجع بناء هذه التكاليف وممارستها في طر الإسلام إلى تلك الجماعات من الأشراف وأصراهم من انشروا في دار الإسلام ، بعد ولاية عثمان رضي الله عنه للحلافة بعد أن منهم الخليفة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه من الهجرة ، وكان هؤلاء وما تبعوا به من حرص على المال ، طمع في الاستكثار منه ، وهم في ذلك إلى العقائد والرعات التي استقرت في أعماق نفوسهم من ممارستهم التجارة فروس عديدة كانت مقالدها في ردم وهم سده حيث الحرام وقد أكتسبهم حرة في الأعمال لأومادية وولايتهم للقواهل ، الحكمة ونداهاء وبعد الصيرة كما جعلتهم أن يردوا بالصم التي جاءها الدين الإسلامي ، في سبيل مصالحتهم القريبة والبعيدة ، فاستطاعوا أن يكيف الوصع الديني الحديد بما يتناسب مع معامراتهم بعد أن فسدوا طريقهم إلى الولاية والسطح وحاء في مخطوطة تاريخ سار . . . وأيضاً في مدة خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد قدم إليه جماعة من السودان وهو بغداد وطلبوا منه أن يرسل معهم علماء يعلموهم أمور الديانة فأرسل معهم سبعة علماء من بني العباس ووصلوا إلى دمه وأقاموا ما أوتماسلت منهم درية (١٢٢) كثيرة ، وإدار حصا إلى كذاب الطغاة يجد تصوير أمانة السلاط العسكرية والروحية ، كما تناولها الأجيال حتى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ، حيث دونها الشيخ صيف الله في طبعاته (١٢٣) وليس من شك أن كثيراً من التعديل تغيير وسد رق قد أصاب إروانات التي أحدثت سديها عن طريق الفعل المشهور من يبل إلى جيل وقد بعدت اشعة في بعض الأراجم لاكثر من ثلاثة قرون وهذه الفترة الصورية حكيمية باحدث ما بعده من حوار في العادات وكرامات أرادها وفلورها وهم ، مع هذا الشيخ أو ذلك أن يرفعوا من قدره بالصم لغيره . ويحذر بنا أن نذكر ما للبيئة بحية والروجات والسراري من أهالي السلاط

---

(١٢٢) نسخة من مخطوط تاريخ دولة السودان مؤلفة من ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ - ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٣٦ - ٣٧ - ٣٨ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٥ - ٤٦ - ٤٧ - ٤٨ - ٤٩ - ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٣ - ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٤ - ٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ - ٩١ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ - ٩٧ - ٩٨ - ٩٩ - ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ١١٣ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١١٧ - ١١٨ - ١١٩ - ١٢٠ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٥ - ١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧ - ١٤٨ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ - ١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ - ١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠ - ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤ - ١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ - ١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٠٥ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢٠٩ - ٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢ - ٢١٣ - ٢١٤ - ٢١٥ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٢٣ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤

من أثر في تشكيل الحال التي كانت تختلف باختلاف مناطق يهود رجال الدين ، الذين لم تكن تربطهم سياسة دينية موحدة بل كانت هناك مبادئ بين أولئك المشايخ مصدرها التلاميذ ومن تشيع للعلماء من أنصار ومريدين

إن هذه الظاهرة ظاهرة التشيع لأصحاب الساجيد ، ورفعتهم إلى مراتب الكشف عن الغيبات والايان بالمعجزات وحوارقات العادات تصور لنا ما كان عليه المجتمع من تدهور في حياته المعيشية . الأمر الذي دفع أفرادها إلى الالتجاء إلى هؤلاء الرؤساء الروحانيين طلباً للتجدة والعوث في قضاء الحاجات ، من دفع للأذى والضرر وجلب للشفعة والخير والمثوبة عند الله تعالى وصراف للعدو ولم تكن هذه الحالة من المعتقدات في اليهودية والسحر وما إلى ذلك (١٢٤) وليدة الهجرات العربية بن هي عريقه في القدم توارثها القوم من آباءهم وأجدادهم عن أقدم العصور الوثنية عندما تمحصت عنها حياة مجتمع ارتبط سلفه من العسارين وغيرهم في صورة أو أخرى من التقديس والتبريك ، وأحدث هذه المعتقدات تطوّر مع ابتعاها من عصر إلى عصر ، وتمسك بأحيائها في العهد الإسلامي بمصر الرجال الذين استأثروا بالتعليم الديني وورث حلقاؤهم عنهم الصيام بهذا النشاط وقد يكون رجل الدين الأول عازماً لرسائله قائماً بها على وجهها الصحيح غير أن الأمر قد أصابه التعديل والتبديل جيلاً بعد جيل وبخاصة أن دخول أمثال هؤلاء العلماء للسلاط لم يكن متصل الخلقات وكان للدرء الوطنية أثرها الخطير في تكسيف الرسالة التعليمية في نطاق التعاليد والعادات الدينية التي توارثتها عن بيتها ، وقد ساعد ذلك على جعل الاستفادة من القرآن والعلوم العقلية محدودة وصار حجاب العلم يحفظون عن ظهر قلب ما يرويه مشائخهم دون المعرفة والعمل على تبسيط المعارف ونشرها لتساهم في تقويم المجتمع . وآية ذلك أن مسألة الزواج والانطلاق كانت تباشر دون استكمال العدة الشرعية في الوقت الذي كان فيه علماء الدين ( الفقهاء ) يمارسون نشاطهم .

وسرعان ما احتفت الشخصية العربية في المساطق المعرلة التي احتلوا فيها

---

(١٢٤) يطلب موضوع « اليهودية والسحر » دراسة دقيقة على أسس علمية في محاولة كشف أسرارها ، وهذه لا يخرج عن كونها « علم السحر » على قول القدماء وسحرهم كما كان يفعل رجال كهنوت في الوثنية والسكته من الأعمال التي يظن لأول وهلة أنها من المعجزات وحوارقات العبادات ومنها صناعة الحصر والسحر ج الذهب من حصى الرواحم مدحرقها وغير ذلك مما لا يسبح الخيال بالتوسع في ذكره فهذا يرجع إلى « مهارة عصبية » يستخدم في إحبارها بعض العناصر التي تساعد على عملها .



بالكثرة من السكان المحبين وكان من الطبيعي أن تتأثر المعلومات التي جاء بها الاسلام وتحتلظ بالتقاليد والعادات الموروثة كما سنبينه فيما بعد ، وهذا صار المجتمع تربة صالحة سمو فيها الدعوات التي تبدأ مرحلتها الأولى بالتوجيه إلى الإصلاح ثم يتحكم فيها الانصار والأتباع فيهم مد صاحبها سيطرته ويخضع للتيارات التي توجهه لتحقيق أهداف الجماعة أو الجماعات صاحبة المصلحة والتي كانت تتصيد الفرصة المواتية لتحقيق مآملها بتشجيع الحركات الخفية ذات الطابع القوي ونقوم على رعايتها حتى تستكمل مآثرها وتستوى الاساع وعد ذلك تعمل الجماعة أو الجماعات ذات المصلحة على توجيه الحركة نحو أهدافها الحقيقية ويجدد الرعيم معه ، وقد جرفته الحركة عاجراً عن ملاحقتها في خطاها ويرجع ضعف القائم على الدعوة وعجزه عن السير بها في طريقها الذي رسمه ها إلى أسباب هداية هو قد اعتكف فترة من الزمن طويلة أو قصيرة في نوع من الاستدكار والعبادة في حوات قد تستمر لأيام وشهور على غداء من القلة يمكن ويخرج بعد أن يشعر بلوغة المرسى التي تمكنه من إظهار دعوته والفكرة أصلاً قد قامت في ماضيانه ثم صبرتها فترة الاعتكاف وأعطتها الصورة المناسبة ، ولاشك ان هؤلاء بعد خروجهم من حلواتهم يكتفون في حالة عصبية مرهقة ، بسب الاجهاد الطويل والصوم وبذلك نكون الأعصاب قد تحطمت تحطماً بالغاً وفقد قدرتها على الاستمرار على تحمل الأعباء في نواحيها أحدهم - وأني أعرف أكثر من حالة نادى فيها أصحابها بأن أحدهم ، نبي الله عيسى ، وثان بأنه فقط الرمن ، الخ الخ . وقد استطاع أهلهم حصرهم لفترة من الزمن قاموا فيها على رعايتهم وبذلك هدأت أعصابهم وعادوا إلى صوابهم .

وهذا بعد أن البلاد لا تحلو في سنة من سى حياتها الطويلة من قيام أكثر من حركة اتحدت مظاهر مختلفة فنعصها يستشري ويحدث أثراً بعيداً يكون في الغالب معطلا لتقدم الحياة اليومية وهذا النوع يسلك مسلك العنف في دعواه وشرها وتلف حوله الجماعات من المترمين التي تجدد في مثل هذه الدعوات ما يفرح عنها كرتها . وهناك دعوات لا ينجأ زعمائها إلى العنف بل تأخذ طريق اللين والمسايرة بما يتعشى والحياة اليومية وتكتف لهذا النوع العبة والبقاء .

وتنمير اندعوات التي تستشري وتمطل تقدم الحياة نظورها في المناطق المعرلة التي يعلب فيها العصر المحلى حيث تلقى مثل هذه الدعوات من الانصار والمريدين

ما يساعد على امتداد السيطرة إلى مناطق أخرى لا تستطيع الوقوف أمام التيار أو  
أنها تجد في الدعوة الجديدة مخرجاً لها من حالة قائمة لا ترصاها  
ويذكر عن سبيل المثال لا التحديد لبعض الحوادث التي حصلت في أوائل  
القرن الحالي .

عام ١٩٠٣ قام محمد أمين الشريف ، نازي ( نسبة إلى ربو ) بحركة دينية في  
دار جمع ، انتهت بشاكة مع إدارة السودان والقبض عليه وشقه في الأبيض .  
عام ١٩٠٤ ادعى محمد ود آدم بأنه « بنو الله عيسى » وقد قتل في معركة مع  
الجنود في سنجه .

عام ١٩٠٤ ذهب حسن ود حبوبة من « أي دليق » بالطبقة إلى كردفان وأثار  
حركة دينية انتهت بالقبض عليه وعند التحقيق ظهر أن هدفه كان بلع المال كما ورد  
المصادر الرسمية ، وقد أفرج عنه نصيب « حسن السير والسلوك » .

عام ١٩٠٨ اشتبك « عبد القادر ود حبوبة » في الكنتية بالجزيرة مع إدارة  
السودان وتقول الدوائر الرسمية أن عصبان « ود حبوبة » يرجع إلى حكم أصدره  
مفتش المركز لصالح عمه الشيخ عبد الله مساعد العمدة وأخيه محمد ، وذلك في منازعة  
عن أرض طالب ود حبوبة بردها إليه . أما الأسباب التي تحتل وراء هذه الحادثة هي  
أن رجال المساحة المصرية الذين عهد إليهم القيام بتخطيط أرض الجزيرة تمهيداً  
لمشروع زراعة القطن قد صنعوا أوتاداً حديدية لتحديد المناطق غير أن رجال ود  
حبوبة قد قاموا برفع هذه الأوتاد لسبب اعتقادهم بأن مثل هذه الأوتاد سوف يجمع  
المطار الموسمي الذي تقوم عليهم زراعتهم . فذهب المفتش معسكره ومعه المأمور  
اليوراشي محمد شريف إلى « ود حبوبة » في قريته وعندما قابل المفتش وجه إليه  
عبارات لوم قارصة إلى الحد الذي دفع بعض أنصاره أن يطمسوا المفتش طبعات  
أقصت إلى موته وقتل معه المأمور . وأحدث هذه الحادثة صورة خطيرة أفلتت  
إدارة السودان ومرجع ذلك إلى قرب عهدنا بهاية المهدية وعلاقة « ود حبوبة »  
بذلك النوع من الحكم . فأرسلت القوات من الجيش المصري إلى الجزيرة وقامت  
الدوريات البيدي في النيل الأبيض بين الخرطوم وكوستي طأاً بأها حركة من المهديين  
واسعة المطاق وانتهت الحملة بهزيمة أنصار ود حبوبة الذي قص عليه بعد ذلك وقيل  
مع بعض أساعه شفاً وسجن آخرون وقد أقامت هذه الإحرامات صيحة في الصحف  
المصرية وفي العام الإسلامي .

عام ١٩٠٩ و ١٩١٧ وهناك حوادث بين ١٩٠٩ و ١٩١٧ منها حادثة في الرماش بجوار سنجه والثانية في كسلا .

عام ١٩٢١ قام العميد عبد الله الحيني بدعوته في مركز ببالا وانتهت باحادثو رنه

° ° °

وقد يبدو عريضا أن تظهر هذه المحاولات الانقلابية أو الحوادث العبيدة في مثل هذا العدد في هذه الفترة القصيرة من الزمن في الوقت الذي تسعدم فيه كلية مثل هذه الحالات من الحوادث العبيدة في عهد السلطنة السارية وفي التسعين سنة الأولى من امتداد الإدارة المصرية إلى السودان أي من عام ١٨٨٠ . ففي الثمانين من القرن الماضي ( ١٨٨٠ ميلادية تقريبا ) بدأت الروبعة تتجمع ولم يحص طوبل وقت حتى تمحضت عن حركة مهدي السودان في مظهرها المييف . كما سديه في الكتاب الثالث من هذه الدراسة . وبعد وفاة المهدي بسبعه أعوام قام أبو حميرة بدعوته في دارفور وناصره الكثيرون ومنهم الأمير أبو الخيرات من بيت سلاطين الفور ومطالب بالعرش (١٢٥) وكان هدي أبو حميرة أن يغزو أم درمان ليقصى على حكومة الخبيفة عند الله السعاشي لولا أن عاجلته المياه وعجز حبيته عن القيام بتعيد حطة سلعه كما ان الحركة لم تأخذ مرحلتها الأولى الكافية لتمكين أبو الخيرات من السيطرة عليها توجيها لتخدم مظامعه .

وهناك حادثة أخرى حدثت في النصف الثامن من القرن السابع عشر الميلادي وذلك عندما ذهب الشيخ حمد الحلان ابن محمد الديري المشهور بدو الله إلى الحجار لتأدية فريضة الحج وهناك في مكة نادى بمهده المهدي المنتظره فسلك الحجاج تلابينه وأوسعوه صربا وحسن من صحبه ثم أطلق سراحه . وقد أرسل هذا الشيخ تليده ميري ، إلى سار لاعلان دعوته بأنه المهدي المسطر ، فأمر الملك نادي أبو دق بقتله وهكذا قصى على هذه الدعوة . ولما عاد الشيخ محمد الحلان إلى السودان كان قد تحلى عن عودته وكرس حياته في العبادة (١٢٦) .

(١٢٥) ظهر أبو حميرة بدعوته الدينية في ١٨٨٨ م . وقد حدث أن استدعى الخبيفة هداية التديشي الأمير رفل من دارفور نازكا يوسف بن السبعان ابراهيم على ادارها ولما ظهره المحمدي يوسف إلى الاستقلال أرسل الخبيفة . عثمان حادو أمير كروان بكبح جماعه . عد أن يوسف قد هرب إلى جبل مرة حيث قتل في ١٨٨٨ م . وهدي أخوه أبو الخيرات نفسه سلطانا واضم الحركة التي زعمها أبو حميرة ولكنه فشل بعد وفاة هذا الزعم الديري ولم يكن حبيته من الكفاءة مكان .

(١٢٦) انظر كتاب الطقات ص ٦٠

وقد يبدو هذا عجيبا حقا إلا أن هذا العجب سوف يتلاشى فيما أرى إذا رجعنا إلى ما جاء في كتاب الطغمت والروايات المحلية . فالطغمت قد ذكرت تراجم حوالى خمسين وعائتين من الشخصيات الدينية التي كان لكثير منهم كما أوضح في كتاب المذكور . مراتب صوفية وكرامات طاهرة . فهم قطب الوجود ، (١٢٧) و ، حامل لواء أهل الأعيان ، و د الاربعين الذين وصلوا القطاوية ، الخ الخ (١٢٨) وهالك عدد كبير من الشخصيات الدينية لم يذكرها صاحب الطغمت بسبب أو آخر . سواء لعدم وصول أحبارهم إلى الشيخ ود ضيف الله أو أهم عاشوا في زمن لاحق لكتابة الطغمت غير أن الفقهاء في مختلف المناطق في يومنا هذا يحتفظ كل منهم بسلسلة من أسماء الفقهاء من أهل مسقطته ولكل من هؤلاء روايته عن معاصر أولئك الفقهاء وما وصلوا إليه من مراتب عالية في التصوف . ومن هذا أجدان الفترة التي تولى فيها السلطان الساري والسني عاما من امتداد الإدارة المصرية إلى السودان أي الفترة من حوالى ١٥٠٠ م إلى ١٨٨٠ م لم تحل سنة من سنواتها من هذا النوع من الحركات الدينية مع اختلاف واضح في مظاهرها ، فبينما يجد انت الحركات التي حدثت بعد ١٨٨٠ م حتى ١٩٢١ م قد سلكت مسلك العنف الذي فرضه الفراغ المعاجيء الذي تسبب عن الاسراف في إنعاء الرقيق وهو دعامة اقتصادية أساسية في قسوة بالغة على يد أجاب أطلقت هم الحرية في إدارة البلاد اسوداية فأفسدوا الجهاز الإداري وتعطلت الحياة الاقتصادية وكان من نتيجة ذلك قيام ثورة المهدي التي سوف نعرض لها في القسم الثالث الخاص بامتداد الإدارة المصرية إلى اسودان أما الحركات التي ظهرت قبل ١٨٨٠ م فقد اتحدت صورة بعيدة عن العنف فقد كان التنافس قائما بين الفقهاء وأنواعهم كما أوضحنا من قبل وكانت العلاقات بين الرعما الدينيين المحليين والحكام على حير ما يكون . بل وصلت الامور إلى أن بعد من هذا بعد كانت هؤلاء الفقهاء الكلمة العليا فالسلاطين يتقلون و ساطاتهم ويستجيبون لها . كما كان السلاطين والحكام يلجأون إلى الفقهاء طالين منهم الدعاء لقضاء حاجاتهم وحل مشكلاتهم وشعاء مرضاهم الخ الخ (١٢٩) ولا شك أن لفقهاء في تلك الفترة التي سقت عام ١٨٨٠ م قد شعلوا مرتبة الرئيس الديني في المنطقة وبحوار هذا نصاءت سدة

(١٢٧) المصدر أقت الذكر من أ ترجمة الشيخ الرئيس بن الشيخ صديون .

(١٢٨) أطر كتاب الطغمت ترجمة « عبد الرحمن بن جابر » من ١١١ و تراجم تلاميذه الذين بنفوا فرحة القطاوية .

(١٢٩) أطر خطاب الشيخ محمد بن النور الشيع عدلان وزير السلطان « دي آخر سلاطين الصغ إلى الشيخ احمد بن ابراهيم المرصى . ( الخلق السادس ) .

الملك أو الرعيم المحلى . وقيام هذا النوع من الحكم الذى تتورع فيه السلطات بين اثنين ، رئيس ديني ، و ، رئيس مدني ، لم يكن عربياً على المجتمع لمساورة عن أسلافه من طادات وتقاليد قديمة الامر الذى سنتعرض له في القسم التالي .

## ٥ - المجتمع :

### ب) نظام الحكم :

كانت مفاليد السلطان في العهود التي سبقت سيطرة العرب القبلية قائمة على أسس دينية ينوبى تصريرها رجال من طمة الكهنوت يتبادلون السلطة على نحو ما كان يعمله اصراهم في مصر التي ورث عنها هؤلاء في الشطر الجنوبي الوادى ( السودان ) . فالملوك مؤطون يعاونهم رجال الكهنوت ، وقد انطمت هذه النظم بالطابع المحلى الذى تأثر إلى درجة بالغة بمجريات الاحوال في الشمال وبما أصاب حياة المجتمع من دخول الحماعات الافريقية الدائبة في دائرة هود حكومات جنوب الوادى . وقد بصيت هذه النظم في صورها المختلفة حتى الفترة التي بدأت فيها الهجرات العربية تشق طريقها نحو الجنوب في مجموعات متلاحقة احتلطات بالسكان المحليين وصاهر زعماء القبائل العربية بموات الحكم في المواطن التي استقرت فيها رحاهم وتمكنوا عن طريق هذه المصاهرة من ولاية السلطان تدريجياً وكان لراما أن تترك المرأة الوطنية صورة من تقاليدها ومعتقداتها التي ورثتها عن بيتها في أسانها ومن هؤلاء الآباء من تدرج لولاية الحكم بحق وراثية أساء اللاحق أو أباء البنت وكانت مقومات السلطان قائمة على عناصر متشابهة من الدين والتقاليد والمعتقدات ذات الجدور البعيدة العمق في حياة المجتمع ولم يكن من اليسير أن تصنع هذه العناصر بل قدر لها أن تصطرع في عراق حفي مع عناصر الحكم ومقوماته التي جاء بها المهاجرون .

قامت رعاية العصر الوطنى للحكم على علاقة وثيقة الارتباط بالدين وبممارسة أنواع من السحر والشعوذة والتي ترتبط بدورها بحياة المجتمع ومظاهر نشاطه . قد تكون المراحل الأولى لانفعال الحكم لأبناء العرب أثرها في احتفاء بعض المقومات التي قامت عليها الرعاية الوطنية وذلك بعد أن بسط العرب سيطرتهم وبمارستهم للحكم حسب التقاليد القبلية العربية . غير أن هذا الاحتفاء كان مؤقتاً فبدلاً من أن يمارسه الرعيم العربى قد قام بجابه العقبة الدينى الذى اختص بأمر الدين والسحر والشعوذة في شكل أو آخر كما أشرنا إليه في الصفحات الأولى من هذا الباب ولم يحفظ

الرعي يعرف إلا ببعض المظاهر التي تمت بصلة للدين والسحر منها حروجه في المواسم  
لبدر أولى الدور وغيره من الاحتالات وفقاً للتقاليد المرعية التي يتولاها الرعي  
بحكم صدارته . ولم يكن انتقال السلطان إلى العرب ومن قام بجانبهم من القهواء عاملاً  
على إحداث تغييرات ذات أثر في المجتمع في حياته اليومية التي استطاع أن تكسب  
العلمة وأن تبقى فالنظم العرصة قد أعطت الوطنيين حقها خرجت بهم من استعمار  
الحكام السابقين للعرب وجعلت للفرد كياناً تساوى فيه مع العرب غير أن ذلك لم  
يقطع صلة الوصلين ببعض تطبيقات مجتمعهم . ليس من السهل أن تحمل نظم جديدة  
مكان نظم قديمة فلم تكن هذه النظم الجديدة متمشية مع التطور الطبيعي للأشياء  
والأحداث رد فعل بعيد الأثر في تهيئة الأرض الصالحة للاقتصاد على هذه النظم  
الجديدة عندما تحين العرصة لذلك . يهتف الناصر عن صلاحية هذه النظم الجديدة  
وتعوقه على «قديم الموروث» فالمسألة يتحكم فيها الرأي الوطني وفق تكوينه الاجتماعي  
الخاص به والذي يحدد عمله هو ما يمشى مع طاقته وحاجياته اليومية .

وارثت طبقة رجال الكمزوت الحكم في المدن الكبيرة وتولى أقاربهم وأصحابهم  
حكم المصالح الريعية وكان انتقال الحكم محصوراً في أبناء الأثري وأبناء البيت كما  
سبق أن أوضحنا . وكانت الأرض الزراعية ملكاً خاصاً لأولئك الحكام أو موقوفة  
على المعابد الدينية وهي في ذلك صورة لما كانت عليه في شمال الوادي مع اختلاف  
لا يعتمد به لقيام معبودات محلية بجانب المعبودات المصرية . وقد ترك البوادر  
العادي العمل على الأرض وفلاحتها وكان عليه أن يتقبل ما يجود به عليه مالك  
الأرض لاستقامة حياته التي لم تكن بأحسن مستوى معيشة لرفيق الذي استخدم  
مكثرة في الزراعة ورعى المشية والخدمة البيتية كما جسد لخدمة الحاكم في حروبه  
وعاراته التي يشهد على أعدائه . وقد عملت حالة الملاح في المصالح المحتمة على  
الاستكثار من تملك الرقيق إلى الدرجة التي صارت معها جميع الأعمال البدوية شاقة  
أو حبيبة موكولة إلى سواعد الرقيق . وقد توارث القوم هذه التنظيمات الاقتصادية  
التي قامت أساساً على الرقيق الذي صار حجر الزاوية في حياة المجتمع وسوف تعرض  
فيها بعد إلى أثر هذا العصر في بحريات وما أحدث من ثورات وفلاول

وعما يجدر ذكره أن الزراعة قد احتفظت بأسسها البدائية ولم يصحبها تطور من  
ناحية النوع أو الاكتثار من المحصول لأغراض تجارية أو من ناحية الآلات التي



كانت تستخدم في ملاحقة الأرض . ونقيت الزراعة محصورة في الإدارة (١٣٠) أنواعها الخاصة يختلف المناطق ويعتمد في زراعة هذه العلة على الأمطار الموسمية التي كانت كثيرتها وقلتها من موسم لآخر تتحكم في المحصول الانتاجي وقامت بجانب هذا المحصول العدائي الرئيسي لبعض الزراعات المحسودة من حفر وفاصكة لسد الحاجيات اعميه ويتم السال النجاري عن طريق المعايقة وكاب الرقبي والرثش والعاج وبعض المصنوعات الجلدية والذهب والمسوجات العظمية المعروفة بالدمور من السلع التي تستبدل بالنجارة الواردة مع القوافل .

كانت البلاد عند دخول الهجرات العربية الجماعية في حالة من الاعلال والنشاط ومن ما أصاب مدينة البلاد من تدهور في أعقاب الهجوم الاتيوني الذي شبه السجاني عيرايا على مروه في منتصف القرن الرابع الميلادي . فقد صارت البلاد مقسمة شيعاً مفرقة يحارب بعضها البعض الأمر الذي جعل الروح المعنوية المحلية تتضاءل وتحتل أمام لروح القومية التي حملها المهاجرون من العرب والمستعدة من الحراس الديني الاسلام وقد أخذ هؤلاء المهاجرون في العمل على سط سيطرتهم التدريجية حتى آلت إليهم مقاليد الحكم وتمكنوا من إدخال التنظيمات العربية العملية على المجتمع المحلي وكان من تلك التنظيمات ما يتمشى مع التطور الطبيعي لتقاليد محلية وكان البعض الآخر تطوراً مباحثاً للحالة القائمة وقد أصاب ذلك حياة المجتمع بصدد عميق الاثر في حياة الأمر وعلاقتها مع الرعي والأرض الأمر الذي قام على روابط دينية . فقد تولى شيخ القبيلة الحكم في مجموعته القبلية ومن سكن ممرها في دارها من العشائر المتحالفة وصار الحكم وراثياً في بيت الشيخ . وتكونت من مجموعات القبائل حكم الرقعة الاقليمية التي اتخذتها دياراً لها رعيات اقليمية توليها شيخ المشايخ الذي يكون عادة شيخ أقوى قبيلة في المجموعة وقد عرف هذا

---

(١٣٠) ورد ذكر إدارة في كتب الرحلات كمداء رئيسي في البلاد كما رجع القمح في المناطق الشمالية ( دغلا ) ويسمى الإدارة اشمية قد دجج بلاد مع نمره بعد قيام السلطة السليمانية وهذا النوع من الإدارة يعرف في بلاد باسم « عيسى اريب » ويقصد بالريم « شمال الوادي » ويعرف أيضاً باسم « قنر » ( قاب صعيدية ) وهذه توبة مصانها أوراق القمح ويجود القصب نمره يقصد منه العرف على تحيى دحون السانات لى م تكن معروضة قلا سوف تكشف عن العلاقات الاقتصادية بين لى ومصادر إنتاج الأنواع المسورة .

اللقب في عهد السلطة السارية باسم الملك (١٣٩) أو الماحل (١٣٢) وتستعمل كلمة  
« أرباب » مع هذين اللقبين للتكريم الرفيع وتطلق أرباب على أفراد  
الأسرات المالكة .

وكان الشيخ يمارس مسئولياته في مجلس الأجاويد وذلك في المسائل الخارجية  
عن سلطاته التقليدية التي يباشرها بشخصه وهذه تلتخص في توزيع الأراضي  
الزراعية على رؤساء البيوت وأن يحافظ على حقوق القبيلة في الأراضي التي تحتلها  
والآبار التي تستخدمها الطرق والمعارات ، ( العقبات ) الواقعة في حدودها الإقليمية  
وإذا كانت القبيلة ضاربة القبيلة في الصحراء فشيخها يتولى إصدار أمره بالرحيل  
والترول والقيام في مواطن المرعى الموسمية وتختص كل قبيلة بموطن مرعاه الخاص  
بها والذي يحدد عادة بأشجار مطلة على حدوده الأربعة ويفصل زراعة الأشجار عن  
وضع أحجار بسبب أس موجات رحف الرمال تكسر عند الأشجار وتغطي على  
الأحجار وتمحى أثرها . وعلى الشيخ أن يكون عارفا بتقاليد القبيلة وتقاليد القبائل  
المجاورة لها في الدار وأن يكون حاضرا للأسباب وأن يقوم باستضافة الغرباء الذين  
يترلون دار القبيلة وفي بعض القبائل يأخذ الشيخ على عاتقه مسئولية ما يحدث في  
حدود دار قبيلته من حوادث يدفع التعويض ودية الدم . هذا حق له أن يحصل على  
جانب من المال أو الفلّة ويحفظ به لمصلحته .

كما كان على الشيخ أن يتولى تنظيم إقامة الأعياد التقليدية وغير ذلك من العادات  
العامة فالشيخ بذلك رمر القبيلة يتولى إداره شئونها الخاصة والعامة ويهض مشاكلها  
ويطعم علاقاتها مع شيخ المشايخ . وهو الذي يقوم بجمع العشور عن الأرض  
الزراعية والتي تكون عادة هينا ويرسل جرما منها إلى شيخ المشايخ وهذا بدوره  
يدفع جمالا إلى حرية السلطة السارية عند قيامها على رأس اتحاد المشيخات في نهاية  
القرن الخامس عشر الميلادي ( التاسع الهجري ) .

( ١٣١ ) يرجح أن أصل هذه الكلمة من الأيوبية حيث معناها عظيم كما ذكره مدح و كلمة  
المصري جره ٢ ص ٢١٢ .

( ١٣٢ ) أطلق هذا اللقب على زعماء قري ( قاف صعيدية ) حشم البحر الدندر - القصاروف  
يلا - دقلا - الكيل - وامتد في زمن لاحق إلى زعماء القصاص ( يطلق قاف أحيانا عبا )  
واليديرية من قبائل كرتقان . وتعرف هذه المناطق باسم المايجبات مردها مايجليه نسبة للماحل  
وهذا لقب لم يتحقق مرجه عند تحيما يحتي معه الشك ويسر هذا من أرمع ألقاب اساطلة السارية  
أطر هامش / ٥٢ .

فأذا قارنا بين تنظيمات المجتمع الى توارثها القوم وبين ما استحدثه العرب نجد أن اوطى في استرد شخصيته وكيانه في المجتمع كما استرد حريته في أرضه التي يستقلها بزوال العوارق بينه وبين حكامه من العارفين وصار عليه أن يدفع للزعيم القبلي المحلي المقرر من الصراث وكان من نتيجة هذا التطور دخول تحسين على مستوى المعيشة للأفراد وسمياً لذلك فتحت افاق جديدة غير أن طريق التطور والتقدم قد أصيب بسكة (أولاً) بسبب من أصاب شمال الوادي من تدهور وانحلال وتطاحن تحت حكم المماليك وكان لهذا أثره في العلاقات بين شطري الوادي وبخاصة من الناحية الاقتصادية لتوقف التبادل التجاري (ثانياً) ان التغييرات التي استحدثها العرب في الرعامة القبلية والعائلية والأرض اقلع جذوراً بعيدة العمق في حياة المجتمع وتقاليد الدينية ورغم ان هذا الاصلاح قد أدخل تحسينات لها قيمتها إلا أنه لم يأخذ طريقه الطبيعي للتطور في فترات كافية تسمح لقول الاصلاح الجديد والدفاع عنه

وأثرت بلاد جنوب الوادي (السودان) بالحالة التي قامت في شمال الوادي (مصر) وعطلت معها التجارة فاحتل الأمان وكثر التعدي بسبب الصراع الذي دفعت اليه الاطماع القبلية وكأب من نتيجة هذه المطامحات اشتداد الضغط الاقتصادي والانحلال الاجتماعي . وكان أثر هذه الحالة واضحاً في الجزء الشمالي من جنوب الوادي (الوادي السهل) لاتصاله الوثيق بشمال الوادي حيث أحدث الأحوال في التدهور كما أوضحنا وتأثرت المنطقة الوسطى من البلاد بالنشاط العربي على ساحل البحر الأحمر وقد امتد هذا النشاط نحو حوض النيل الأزرق وشق طريقه نحو المشيحات المترامية فأدخل فيها روحاً جديدة من الانتعاش الاقتصادي الذي خلق العناصر المشتركة التي مهتت القيام حلف بين المشيحات مع السلطنة السنارية

• • •

### ج) التنظيمات الاقتصادية :

قامت الحياة اليومية للفرد والمجتمع على أسس وثيقة الارتباط بالعقيدة الدينية التي كفلت مطلق التصرف للزعيم المحلي الذي يختار عادة من رجال الدين كما سبق لنا شرحه . وكانت الأرض هي الركن الأساسي الذي نشأت عليه العلاقات بين الزعيم والعامل على الأرض . واحتص الزعيم بملكية الأرض بوصفه صاحب السلطان

وهو الذي يجرى توزيعها على أصحاب اليونان من رعيته بالنذر الذي يقاسم مع إكمالياتهم على العمل الزراعي . وكان التوزيع في كثير من الأحوال مثار مشاكل ومصدر تدمير وفلق . فقد يعتبر الرعي أن ما قام به تورباً عادلاً فيما يرى العاملون على الأرض غير ذلك . وثبتت ملكية الرعي للأرض قاعدة سارت عليها المجموعات العربية في صورة تقاسم مع تقاليدهم وما ألقوه في مواطنهم الأولى وفي معابر هجراتهم وصارت الملكية للأرض في عهد العرب معترفاً بها وحددت العلاقات بين الملكية الجماعية للمصيلة صاحبة الدار كطرف أول وبين العامل على الأرض والمتنفع بها كطرف ثانٍ هذا فيما يختص بالأراضي الزراعية وهي الواقعة عادة في المناطق التي تجري فيها المياه المستديرة الجريان أو الموسمية ، أما عرب النادية فكانت علاقاتهم بالأرض مختلفة كل الاختلاف عما هي عليه في الحضر . وكان من أشر حالات التدهور التي أصابت شمال الوادي وجنوبه في القرن الخامس عشر الميلادي ما ساعد على ركود العلاقات التجارية وصار كل من شطري الوادي في عزلة . وتوقف دفع البضائع بالولة مصاليد الحكم للعرب في جنوب الوادي وكان طبيعياً أن تصاب العلاقات بتوهم تام لما بين العرب في الجنوب واليهالك في الشمال من تنازع وصراع .

وقد ورث العرب البطيمات المحيطة الخاصة بالأرض التي كانت متعة في المناطق التي اتخذوا فيها مأجراًهم وقد أحضرت هذه التنظيمات بعض الشيء بين منطقة وأخرى ومرجع ذلك إلى ظروف ليشه والمساح التي تحكمت في أعداد الأرض للدورات الموسمية وعلى هذا الأساس صار تقدير درجة تربة الأرض كما هو مبين بالملاحق رقم (٥) .

واحتفظ الرعي بمساحة من الأرض لاستغلالها لمصلحة الخاصة وعرفت هذه باسم « العهرة » وكان الرعي أو السلطان أنساري فيما بعد يتصرف في جزء من أرض العهرة من طريق إقعة خاصة للفقهاء الروحانيين . وصارت هذه الهبات نواة للملكيات التي سمح للفقهاء ووارثيهم بالاحتفاظ بها واستغلالها لمصلحتهم .

وكان على العامل على الأرض ١٣٣ وعلى صاحب المال والتجارة والماشية أن يدفع كل في حدوده ضرائب معينة كما هو مقرر في جداول الملاحق رقم ٥ وكانت

هذه الصرائف مما فيها الفطرة والزكاة تدفع في غالب الأحوال عملية ، بحاصه في الريه والبادية البعيدة عن مراكز تجارة القوافل ، ويقوم تصام التعامل بالدفع العيني على أساس المقايضة . وبالإضافة إلى هذه الخدمات ، فقد كان من حق الشيخ المحلي للدار أو القبيلة الصارية في طر الوادي ، أن يحصل ما يبدونه المظالم التي يقوم بها بوصفه رعيًا ، كالصيانة وإقامة الأعباد التقليدية وغير ذلك . وكان على الزعيم المحلي أو القبلي أن يدفع جرمًا مما يحصله لرعي الدار الاقليمية ، وكان على زعيم الدار هذا أن يدفع نصيباً إلى حربة السلطان الساري ، التي كما يبدو من خطاب السلطان عدلاب ( ملحق رقم ٤ ) أنها كانت قائمة في العواصم الاقليمية . ولا يفوتنا أن نذكر أن الأهالي كانوا يدفعون صرائف للرؤساء الروحانيين المحليين في صورة لنسور أو اهدايا ، وقد كانت هذه مباشرة بين المواطن والشيخ ، ولم تكن معددة بل تركت لعدرة المواطن وهكذا استمرت الأسس التي قامت عليها الجبايات ، وانتقلت من جبل إلى جبل ولم يكن للفرد ما يعيده منها ، بل كان يدفع ما يخصه للشيخ المحلي وهذا بدوره يدفع عن قبيلته أو داره إلى زعيم الدار الأكبر حريته الذي يدفع المقررات إلى حربه السلطان الساري وقد كانت مقررات السلطان الساري شكلية غير محجفة كما أن الرعاء كانوا يحصلون صرائفهم بنسبة للمقدرة الشخصيه لا على أساس فرض رسم معين يتساوى فيها الجميع كما كان الرعي المحلي لا يحصل صرائف من الفقراء ومتوسطي الحال .

وبما يسترعى الالتفات أن مراكز تجمع اسجارة في اسودان ، التي اتحدتها القوافل محاطة لرحاها ، كانت قليلة الأثر في جهود الزراعة والصناعة والتعليم . فهو من الذي من شأنه أن يحدث تطوراً اجتماعياً اقتصادياً ، ويرجع ذلك إلى أن القوافل كانت أساساً بتولى شئونها زعيم يتسلم السلع من مكان إلى مكان ، ويقوم بعملية التبادل ويعرف هذا الرعي بالخير ، وهو النائم على الإبل ورجاله ، وكانت طرق القوافل تسير بعيداً عن المدن ، وبصور لها هذه الحالة ما كان عليه الفرد والمجتمع من تأخر وركود ذهني وجور تعليمي ، ولم تكن حياة المدن في تلك الآونة بأحسن حالاً من الحياة في الريه .

وبالإضافة إلى ما تقدم فإن العباد من رحاب الدين وغيرهم الذين دخلوا أسلاد من وقت لآخر لم يكن همهم كذلك الأثر المحسوس في نمط شعور الفرد ونقطة السير نحو مستوى للحياة أفضل ، وكان شأن أولئك العلماء شأن أمثالهم من رجال القرن التاسع

والعشر المحرم الذين عرف عنهم التساعض والسعى لدى الحكام وأصحاب الحياه لقضاء مصالح الناس طمعاً في عطايام .

• • •

فقدما فيما سبق صورة من العلاقات بين صاحب الارض المعروف محلياً باسم سيد الاصل ، سواء كان هو الرعم القبلي أو النسخ المحلي أو المدرم الصائم على الارض وقد كانت هذه نظم ، الاقطاع ، في انشط الحسوى من الوادى ، الامر الذى لا يختلف كثيراً عن نظم الاقطاع في الاقطار الشرقية . وإذا فارباه هذه الأسس مع مثيلاتها في بلاد الفرنجة نجد أن الفرق شاسعاً بين الاهداف والغايات المرجوة من قيام الاقطاع . قام الاقطاع في بلاد الفرنجة على أساس استغلال الارض والارتفاع بها كمصدر من مصادر الاقتصاد الطبيعى لسان دولة . فقد منح الرعم سواء كان ملكاً أو أميراً الارض للاشراف والفرسان الذين كان من واجهم الاول الولاء لصاحب الارض ، وكان عليهم أن يحتفظوا بعوات بحيرة تحوير أكاملاً كما تقتضيه ظروف العصر ، الذى عاشوا فيه وكانت هذه بعوات مستعدة لتلبية بدء الرعم بالاشترار في حربه لأعدائه . وهكذا كان على الشريف أو الفارس أن يقوم سادة عن رعمه بتكوين جيش ، يدفع له مرتباته وتكاليف تجهيزه ، ومن هذه التجهيزات نشأت فكرة قيام الدولة ، بانتقال الترامات الاشراف والفرسان إلى سادته مركزية ، وصارت توليها عن طريق الجبايات المختصة . أما الاقطاع في السودان كما في عره من البلاد الشرقية فقد قام أصلاً على أساس دفع مالك اصحاب الارض وهو الأمير صاحب الرعاية الى تستند على العلاقات ليدبيه والمعتقدات التقليدية من سحر وعيره . فكان الرعم يقوم بافتتاح الموسم ارضاً بصبواته ، كما كان يحرس طرد الارواح الشريرة بالمعرائيم على الارض عند استصلاحها للزراعة لأول مرة . وكان على مامل على الارض أن يدفع صرائب عبيده شملت الرقيق الذى كان يستخدم في العمل على الارض وغير ذلك من الخدمات البنية ، وكان على الرعم الملى أن يعث بحره مما يحصله من قسله إلى زعيم الدار وكان على الرعم الاكر أو السلطان يسارى أو ما حل العدلات فيما بعد أن يكون جيشه ، ويحفظ به في عاصمته وبهموم رجال هذا الجيش بالعمل على أرضه ، لهارة ، في وقت السلم ، ويجمع أفراد هذا الجيش من الرقيق الذى تقوم العروات الموسمية ، التى تعرف في بعض المناطق بالنهاصة ، بصيده من مواطنه في المدايق ، ودائبه ، وكانت هذه العروات مصدر كسب العيش للشعثلين بهذا العرو ، من رجال القبائل القائمة على



حذروا مواطني السكان استراتيجي ، ومن هذا يتبين لنا أن العاملين على الأرض وازرعهم المحليين في المناطق الزراعية لم يرتبطوا مع الزعيم رباط الولاء . أما المصائل الصاربة في الصحراء فكاد علاقاتها مع الزعيم الأول أن تكون غير قائمة ، وفي بعض الحالات التي تكون فيها دار القبيلة التي تسكن الصحراء قائمة على طريق تجاري فإن أتاوة تدفع لرعي هذه القبيلة لتأمين تأمين الطريق للقوافل .

ولشأت عن هذه الظروف حالة من الركود والجمود ، الذي أدى بدوره إلى فوضى دهيّة تحكم فيها الفقهاء ، كما قام صراع حي كانت من نتيجته خلق صيغ اقتصادي ، وتدهور معاشي ، وبخاصة أن البلاد قد تعرضت إلى وقوع مجاعات دورية في كل سبع سنوات تقريباً ، وذلك لاعتماد الزراعة اعتماداً كلياً على الأمطار الموسمية التي تختلف من موسم إلى موسم ولم تكن في البلاد نظم للري والصرف والافادة من مياه النيل وروافده .

وقد رادت الأمور تعقيداً باحتلال سير القوافل بين السودان ومصر حيث كان حكم المهديك قد دخل في مرحلته الأخيرة ، قبل الفتح العثماني لمصر في عام ١٥١٧ ميلادية ، ولم يحدث هذا الفتح تحسباً كبيراً في استقرار الأحوال «المسنة للسودان» .

هذا ما كانت عليه المشيخات الإسلامية في حوض وادي النيل التي دخلت في اتحاد مع السلطان الساري وذلك حتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) عندما انتقل ذلك السلطان إلى عاصمته الثانية في «سار» وسوف نتعرض لموضوع هذه السلطة في الكتاب الثاني من هذه الدراسة .

ولم تنعصر إلى بلاد كردفان (تتلي) ودار فور ، لأنها لم تدخل في يدي الأمر في نطاق المشيخات ، التي تكون عنها الاتحاد الساري . ولأن دخول تتلي ودار فور في محيط العلاقات السارية لم يحدث إلا بعد تغلب العصر الإسلامي في تلك البلاد بعد قيام السلطة السارية في حوض النيل الأزرق بفترات متباعدة .





المكتاب الثاني

السلطنة السنارية

في

حوض النيل الازرق

## السلطة السنارية في حوض النيل

لقد استعرضنا مجربات الحوادث وتطورها ، في الحقبة التي سعت هجرة السلطان عميرة وأسرتة من منطقة « ملم » إلى حوض النيل الأزرق في السودان ، واتخاذ مدينة « سار » ، التي أعاد عمارتها ، لتكون عاصمة للملكة في تنظيماته الجديدة . كما أوضحنا حياة المجتمع في السودان ، وأثر الهجرات العربية ، وما أدخلته على مظاهر الحياة ، وما كان من أثر الصراع الحثي ، الذي نشب بين المجموعات من المهاجرين من العرب والمجتمع الوطني وقد كان من أثر ذلك الاصطراع سه حياة جديدة ، لها أسسها المستمدة من احتلاط المهاجرين والوطنيين وتراوجهم .

وقد أوضحنا الظروف التي مهدت لقيام الحلف الاتحادي ، الذي ترعاه السلطان عميرة دونقس ، أول سلطان تليت الساري بعد استقاله إلى حوض النيل الأزرق ، ولانعلم على وجه التحديد الأسس التي قام عليها ذلك الحلف ، بين مختلف المجموعات القبلية والرعاة المركزية في سار ، وثابت أن هذا الحلف قد تدرج في مراحل متعددة ، لم تلت أن أحدث صورته النهائية ، في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر الميلادي ، بهيام حلف من المشيخات والشيخ عبد الله جماع شيخ العدالاب ، بوصفه أقوى الرعمه المحبيين ، في تلك الفترة من الزمن ، والذي دخل بدوره في حلف مع السلطان عميرة ، وهذا تم الحلف الاتحادي في صورته الأخيرة وقد كان الشيخ عبد الله جماع ومقره في « قري » ، الرعيم المباشر للمجموعات القبلية من قري حثي « حنك » في شمال ديمه ، أما السلطان عميرة دونقس ، وهو الذي تميز بحمل اللقب « السلطان - دونقس »<sup>(١)</sup> ، فقد احتفظ بحق اختيار المرشح لتولي المناصب أو لشيخه<sup>(٢)</sup> ، وقد جرت انعاده بحكم الظروف القبلية المحلية ، أن يكون هذا المرشح من بين أفراد أسرة بيت الرعاة

(١) اتخذ السلطان الأول عميرة أو عميره لقب « دونقس » وهذه كلمة « ديمه » تعني « دوه » أصلها « DJAN » و « NEGUS » ومعناه « قس » ومعناه أي نحاش وبذلك يكون لقب « النجاشي العظيم » .

(٢) « النجل » لقب يمنح لرعيم الدار وهو أرفع ألقاب السلطنة بعد سلطان وتأتي بعده مرتبة الشيخ أو الملك وهو زعيم في جزء هذه الدار .

انصاتهم ، ثم أن السلطان لم يكن له ليتدخل في تهريب شئون المشيخات البداحية ، وفي علاقاتها بعضهم بعض ، بل اكتفى بزعامته الزمرية ، وحصوله على نصيبه من الضرائب والركاة وغيرها ، التي كانت تدفع إلى حرية السلطان المحلية (٣) ، التي أقامها السلطان في عاصمته كل دار أو إقليم ، لكي تدفع إليها هذه المخصصات ، ويصرف منها في الأوجه التي يأمر بها السلطان ، ولم تكن هذه الحرية المحلية إلا فرعاً من بيت المال أو الحرية العامة لمال المسلمين ، الذي صار لسلطان يصرفه في موارد ، وفق اتجاهاتهم الخاصة غير مقيدتين بالتشريعات الإسلامية ، الخاصة بإدارة بيت مال المسلمين ، وكان على السلطان كما ذكرت روايات بعد اللاب أن يساعد قري في حالة الحرب .

وكانت موارد لسلطته ، رعية الخلف ، كذا موارد الزعماء في مختلف المناطق ، ملكاً لزعيم المحلي ، وبالإضافة إلى ما كان يجمعه سلطان من منطقتة ، التي ينسب عليها نفوذه المباشر ، فانه تحصل على نصيب من العشور والضرائب ، التي يجمعها المشايخ من مناطقهم ، كذا على نصيب من رقيق الذي تصطاده النخاسة في المواسم ، وكان لسلطان نصيب من الرسوم ، التي تحصل في محطات الحراك ، وأهمها في دقله وهرى وتشلجه (٤) ، وكان للسلطان وكلاء في القاهرة وأسيوط وبعض المدن الأخرى مثل أسيا ودراو وأموي ، للقيام بالشئون التجارية الخاصة بالقوامل ، والتي كانت للسلطان نصيب وافر في أموالها .

وكانت للسلطنة صلات وثيقة بالباشا التركي ، في موارد البحر الأحمر (سواكن ومصوع) ، كما كانت لها علاقات خارجية مع اليمن ، التي كانت تستورد منها السيوف والسروج (٥) ، ومع الهند وغيرها من بلاد الشرق الأقصى ، كما كانت للسلطنة علاقات مع المغرب الأقصى (٦) ، عن طريق بقو قل عبر كركر وان ود رهور ، وعن طريق المباشر بعداً عن درافور فيما بعد ، وذلك عندما أشد التماس بين الهور وسبار .

### (٣) راجع الملحق الرابع

(٤) بقو تشلجه (Chelga) شمال بحيرة تانا - داخل الحدود الحبشية وهذه إمالة أقرب إلى النظام الذي انتهته حكومة السودان في سنة ١٩٠٠ بعدة تجارية في جبال داخل الحدود الحبشية على نهر بارو (الوناط) لتبادل التجارى . وكانت برادات تشلجه الحركية تقسم متناصفة بين سلطان سنار ومحتش الحشة .

(٥) ملحق ٣ - نصه شيخ حمد برهم الذي - حرى على محمد بن و استورد سونا ودرو

(٦) كتاب حسن حرارى حكرى من ٢٨٢ و منها

ويدين لنا من هذا أن الامركزية المصنفة كانت طابع الحكم ، في الدمار المختلفة تمارسه وفق عاداتها وتعاليدها المحلية ، وقد تميز الاتحاد بين المجموعات الاقليمية ، الذي تزعمه السلطان الساري تعاليد الجمهورية التجارية ، على النحو الذي كان متعارفا عليه في الحرية العربية ، مع ما دخل عليه من تعديلات اقتضت من مواطن المحررات ، مثل انتقال البيت السلطاني إلى حوض النيل الأزرق .

وكانت التعاليد الخاصة بالجمهورية التجارية ترتبط بين الجماعات من أصحاب المصلحة الاقتصادية ، الذين يوجهون بالغ اهتمامهم نحو استثمار المال في مناطق معينة ، وكان طبعياً أن يمتد هودهم إلى المناطق ، التي تقوم على الطرق التجارية بين مراكز تجمع السلع ، ومراكز التسويق لتأمين المواصلات ، وتغلب ما تحتاج إليه الفواهي أو السلع من مؤن ومعونة .

وقد قامت نظميات الادارة في المشيخات ، التي دخل رعاؤها في حلف مع سار في نطاق يكمل تأمين المصلحة التجارية فقط . وترك كل شيء ، عدا ذلك كيف بهسه وفق ظروفه الخاصة ، هذا بخلاف السلطة السارية ، بوصفها رعية الجمهورية التجارية ، لم تحاول انقياد تنظيم جهاز الحكم ، على أركان ثالثة من شأنه أن يشمل جميع نواحي النشاط ، ومن شأنه أن يتطور لقيام دولة بمعنى هذه الكلمة السياسي ، ويمتد هودها فعلي على مختلف المشيخات ، وتجمعها مع الزمن في وحدة كاملة ، إلا أن الاسره السارية قد اكتفت بتطبيق نظميات الجمهورية التجارية ، وكانت تلك النظميات جامدة تعطل معها النشاط المردي ، وبما بلغت اسطر أن الاسره السارية لم تراعى في تطبيقها نظمياتها التجارية الاعتبارات المحلية ، التي تختلف احتلاها كلاً عما كانت عليه الاحوال في الحرية العربية ، ففي حوض وادي النيل الأوسط ، المباحات الواسعة من الاراضي الزراعية ، وكانت في اسد صاعات وحرف أحدث في التدهور وأهملت السلطة لإيجاد هيئة مركزية ، لتنسيق جهود مختلف الجماعات في المشيخات نحو هدف موحد ، بل ترك كل أمر لا يتصل بالمصلحة الاقتصادية على حاله في نطاق التعاليد القديمة العهد ، التي حصص لها بربع الاراضي ، والتي تجمع الرعي والسكا للأرض كما سبق أن أوضحنا ، ولم يكن العلاقة بين المسمع والرعي قائمة على الولاء ، وكان الرعي أو السلطان يعتمد على جيشه الحكوم من ارفيق والمترفة ، وكان للشيوخ اعلى أن يعلن الحرب ، على من يحاوره من رعومات ، دون الرجوع إلى السطبان . وهكذا أحصت إداة الحكم لنظامين منافرين بالنسبة للجمع ، أولهما نظام الجمهورية

التحارية ، الذى يهدف إلى استغلال موارد الشعب لخدمة الرعاع . وثانيهما نظام الاقطاع الشرقى ، الذى يورع الارص على السكان للعمل عليها ، وللرعي . حيث ، وهذا لم يكن من السهل التوفيق بين هذين النظامين ، وبين قيام حكم صالح . إلا إذا أعيد تنظيم الجمهورية التحارية والاقطاع الشرقى ، بما يكمل التطور الطبعى لخلق قومية ومشاعر ، تلتق عندها مختلف المجموعات القبلية ، أما وقد أهملت الرعاعات تنظيم الحكم ، مما يتحارب مع خلق حياة جديدة عامة ، فإن قوة الرعاعات وضعفها وتدهورها واحلالها كان مرهوناً بمأثر العوامل الاقتصادية الخارجية ، من حيث قوة هذا العامل أو ضعفها ، وكانت من أسباب الانحلال والتفكك ، الذى أصاب السلطة ، لتعطيله المجتمع كلية من ممارسة أقل حقوقه .

وكانت سلطه السلطان المباشرة ، محصورة فى حدود قطاعة فى حوض النيل الأزرق ، ومثلت البطانة ، وهو الطريق المؤدى إلى موانئ البحر الأحمر ، وكان لمنطقة حوض النيل الأزرق طابعها الخاص . لموروث ، عن مملكة علوة المديعة وعاصمتها سوبا (٧) ، وقد قامت هذه المملكة بعد سقوط المملكة المروية ، فى منتصف القرن الرابع الميلادى ونحرت مدنها وتشرذم سكانها ، وتعرضت مملكة علوة لدخول هجرات ، كانت فى الأكثر من مجموعات حكيرة من القبائل الأفريقية ، ومن جماعات اثيوبية ( حبشية ) ، وبخاصة بعد عودة البيت السيفاني ، الذى استرد الحكم فى اثيوبيا ( الحديثة ) من البيت الرعوى ، فى قرابة نهاية القرن الثالث عشر الميلادى (عام ١٢٧٥) وتغلبت البيت السيفاني ماونه ومن تعاون معهم ، كما اصطيد المسلمين ، لما كان بينهم وبين البيت الرعوى من علاقات ، واصطبرهم إلى القرار فى جماعات كبيرة إلى حوض النيل الأزرق ، ووضعها المجال الضيق . وحدثت هذه الهجرات خاصة فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلادى وقد اتحدت الجماعات الاثيوبية لنفسها بدروها فى حوض النيل الأزرق لقب دفع ، أو هونج ، ، وتصف ، فيج (٨) ، ومعها البيت الحاكم وقد ورث البيت السيارى هذا اللقب ، وذلك عندما انتقلت السلطة ، وعلى رأسها عميرة ، دونقس ، إلى سنار .

وجاءت موجات أخرى من المجموعات الأفريقية والعربية من الجنوب والشمال ، واشتد تدهورهم فى القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادى ، ودخلت هذه المجموعات فى صراع من الجماعات الاثيوبية ، وانتهى الأمر بخروجها من البلاد إلى الغرب - بلاد دارفور (٩) .

(٧) سوبا أو عبوء = حوض شرقى لمطلوم مباشرة على نشاطه ، الذين للس الأزرق .

(٨) مكينكال من ٧٥ .

(٩) نفس المصدر السابق من ٧٥ .



وقد احتل أمر هذه الهجرات ، الانثوية والافريقية - العربية على بروس<sup>(١٠)</sup> فاعتقد أنها جماعة من الشك الذين يسكنون الشاطئ العربى للسيل الأبيض ، والذين قاموا بعروة في عدد حصص من الروارق ، على المنطقة العربية في الجزيرة ، ووقعت بينها معركة فاصلة بالقرب من مدينة أريحي ، انتصر فيها المرأة وهربوا إرادتهم على العرب ، وبصيف بروس أن هؤلاء كانوا من الوثنيين ، واعتنقوا الاسلام فيما بعد ، بسبب العلاقات التجارية مع القاهرة ، أى أن اعتناقهم للاسلام ، قد دفعت إليه رغبتهم في المحافظة على التجارة مع مصر . والحقيقة وواقع الامر كما سبق ، أن أوصحا لم يكن أولئك الذين قال عنهم بروس أنهم من الشك ، إلا جماعات من البيت الرعوى الذين نزلوا في حوض النيل الأزرق .

وقد تميز القطاع السارى ، في حوض النيل الأزرق بصفته المسيحية التي تأثرت كثيراً بالتقاليد والعقائد الدينية القديمة . وقال في ذلك الفارر<sup>(١١)</sup> ، الذى نقل عن حاشى السريانى ، الذى زار بلاد النوبة في السنوات الأولى من القرن السادس عشر الميلادى ، أنه قد رأى في بلاد علوه حوالى الخمسين والمائة من الكنائس ، مردية تصور بعدد رامة مريم ، ومع ذلك فإن السكان في تلك البلاد ( التى تشمل بصفة خاصة أرض الجزيرة ) كانوا كما قال في حالة بعيدة عن اليهودية أو المسيحية أو الاسلام ، وأهم في حاجة إلى التبشير بالدين المسيحى .

وقد ذكر جكس حادثاً ، يند على بناء العادات الوثنية إلى وقت متأخر ، حيث اضطرت اسلطان عبد القادر ، الذى حلف والده السلطان عميرة حوالى ١٥٣٧ م ، إلى قتال السكان المحليين في جبال مويلا وسقى<sup>(١٢)</sup> ، لأنهم ظلوا يقدمون قاة في كل عام قرباناً للآلهة ، كي لا تمنع عنهم الامطار<sup>(١٣)</sup> ، وفي الكثير من التقاليد والعادات الوثنية ، الموروثة عن المدينة المصرية القديمة . في صورة أو أخرى حتى اليوم ، وقد تركت هذه التقاليد ، أثرها في الجماعات الاسلامية التي دخلت البلاد السودانية ،

(١٠) بروس الجزء الرابع ص ٤٥٨/٤٥٩

(١١) الفارر ص ٢٥٢

(١٢) جكس « سن النار » ص ٢١

ومجد هذه لعادات هذه لثرب الآله في شكل أواخر مدعرة في المنطقة من « صه ابو ياحي دارفور والفرع فقد ذكر راوون في كتابه « أسفار في أفريقيا » ص ٣٠٣ أن سكان الجزء ال يشعرون لآلهة الخيال قريين صحيحين ولد أو بب مدح في حفل رسمى يقرع فيه الطبول الكدبة

(١٣) مقال المؤلف « النعود اليوناني في حوض النيل الأزرق » ج ٢

فأصعقت تمسكهم بالشريعة ، حتى قيل أن الرجل صار يطلق امرأته ، ويعقبه عليها غيره من يومه بدون وفاة عدة ١٤ . ورغم أن هناك تصارب في الروايات المحلية ، عن هذه النقطة ، إلا أن المؤكد أن السعاليين الدينية لم تستقر في القلوب ، وأنها تأثرت بالظروف المحلية . وكانت المحاولات لنشر الدين ، متروكة لنشاط العلماء المحدثين الذين لم تكن تربطهم سلطة مركزية إدارية أو روحية ، وقد تكيف وضع أولئك العلماء بحالة المجتمع ، التي سبق الكلام عنها . وكان للمجتمع أثره في نقاء الوثنية ، بعد دخول المسيحية والاسلام إلى البلاد ، وإذا نظرنا من وجهة أقليمية إلى وضع الجزيرة ، نجد أنها أكثر حصا وأوسع رقعة ، وأن سكانها الأصليين لم يهجروا بلدهم هذا حتى في أسوأ الظروف ، التي أطاحت بالمملكة المروية في منتصف القرن الرابع الميلادي ، ولم يكن من السهل على بيئة كهذه ، كشعة السكان عريقة التقاليد الوثنية ، أن تتقبل الدين الجديد قولا حسا ، وبخاصة أن الظروف المحلية لم تمكن العلماء من خلق أجيال تحفهم ، ومجد دليلا على نقاء مظاهر المسيحية خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ، فيما كتبه اهارر اندي أشربا إليه من قبل ، وفي بكاري ( Beccari ) ، الذي يقول أن اقتراحا قد قدم إلى روما في عام ١٦٩٤ ميلادية ، لتأسيس ارسالية تشريعية في سائر الخدمة المسيحيين الكاثوليك ، الذين قيل أنهم هموا من أنتوييا ، بسبب الاصطهاد المذهبي ، وأعيد تقديم الاقتراح في يناير سنة ١٦٩٧ م من الكاردينال سكرينتي ( Secrapenti ) الذي يجمع في الحصول على موافقة البابا باعتناء مبلغ يقرب من العشرة آلاف من الجنيهات ، وفعلا تأسست الارسالية في مدينة أحميم في صعيد مصر وذكر الرحالة العثماني أوليا شلي ، أن من بين الاسماء التي يستعملها أهالي حوض النيل الأزرق : جرجس ، وهذا اسم مسيحي .

وإذا رجعا إلى التقاليد والعادات في أرض الجزيرة ، وبعض المناطق من السودان وادي النيل ، التي لم يتركها أهلها القدامى ، نجد فيها دليلا على أن مجموعات السكان المحلية قد دخلت في رعوية المشيحات ، التي أقامها العرب والتي دخلت في اتحاد مع السلطة السارية ، التي امتدت سيطرتها المباشرة على قسم كبير من مملكة علوة ، التي احتلت في السنوات الأولى من القرن السادس عشر الميلادي ، ولاشك أن الذي دفع السكان القدامى إلى قبول الحكم الجديد ما كانت عليه الأرض من حصوبة ، عظمت

بمجمعهم وحياتهم ، وكانت لهؤلاء تقاليدهم الدينية ، ولهم لغتهم ومدينتهم الموروثة ، وكان لزاماً أن تدخل هذه العوامل مجتمعة في صراع مع ماحله السكان الجدد .

وعما يؤسف له أن تاريخ السلطة السارية ، الذي وصل إلينا ، لم يدون إلا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي<sup>(١٥)</sup> ، ولهذا نجد أن ما كتبت عن السنوات الأولى ، يقتصر على ذكر اسم السلاطين وتاريخ ولايتهم للحكم وتاريخ اعتزاله ، ولم توصح لنا الأسس التي قامت عليها السلطة ، وعلاقتها الداخلية والخارجية ، ولهذا كان علينا أن نتلص الخيوط ونقتنصها هنا وهناك ، في مختلف المصادر لكتابة تاريخ أقرب إلى الصحة . فالسلطة في سنواتها الأولى ، التي جاوزت القريين من الرمان ، قد حكمها سلاطين من أبناء الصلب للسلطان عميرة ، مؤسس البيت اسارى في عاصمته في حوص النيل الأزرق ، وانتقل الحكم بعد ذلك إلى بيت عين الشمس ، الذي يمت للبيت السارى بصلته الرحم ، انتزع الحق ( المصح ) ، الذين تولوا المشيخة ، الحكم من أولئك السلاطين ، وسنين ذلك في موضعه . ولما كانت السلطة قد أهملت بادىء ذي بدء أن تقيم جهازاً لسلطانها ، يتمشى مع حالة اللاد وتطورها ، فإن الرمام قد أخذ يغلب من يد السلاطين ، عندما تأثرت التجارة بعوامل خارجية .

---

(١٥) المخطوطات التي دونت في أوائل القرن التاسع عشر ( بعضها قد نشر ) والتي وصفها الينا هي كالآتي :-

( أ ) طقبات « ود سيف الله » في حصوص الأولياء وصالحيهم والمداء والشراء في السودان  
مترجم السيد سديان « ود سيد طبع الخرطوم ١٩٣٠ م - وصحة أخرى أعدها وعلمها عليها  
بصيلة الشيخ ابراهيم صديق - طبع القاهرة في ١٩٣٠ م

( ب ) تاريخ « مديرة سار » - منه وكسبه احمد الحاج أبو على المعروف بكتاب لشونة « سي  
كان موطئاً نافذاً في الخرطوم وينتهي تاريخه حتى ١٨٣٥ م - ومنها نسخة بدار الكتب  
المصرية تحت رقم ١٨ م .

( ج ) تاريخ « مديرة سار » ويشمل تاريخ السابعة السارية حتى نهاية عهدها وهذه المخطوطة  
سكون القسم الأول من مخطوطة كتاب الشونة آية الذكر - وقد نقلها عن الأصل أحد الفقهاء  
في الخرطوم كطلب البشير احبار كبولنجر الذي أودعها في مكتبته بها ، أهله - وهناك من  
الاحلاف بين المستعنين بوح وليس من يسير محقق ذلك إذا لم تحصل على نسخة لأصله  
بكتاب الشونة .

( د ) تاريخ ملوك القوه والسودان وأقائمه . كتابه مجهول معون عن النسخة من مع تعديلات  
وصحائف وينتهي عام ١٨١٣ م - ومنها نسخة بدار الكتب المصرية ( مسعولة عن نسخة المكتبة  
الأهلية بباريس ) وهي تحت رقم ٢٥٤٧ .

( هـ ) تاريخ عنص بأراضي النوبة ومن ملكها مد بترك الفصح - كتابها مجهول - وهي أصلاً

ويحمل بها أن نستعرض تاريخ السلطة ، مثلاً رجالاتها من سلاطين وغيرهم ، وما وقع في فترات ولايتهم الحكم أو الرعامة ، من أحداث وهذه تصور لنا من الناحية الواقعية ، وتساعدنا من ناحية أخرى على تفسير تلك الحوادث ، وبحريات أمورها وأثر ذلك في الحياة اليومية .

فالسلاطين عميرة بن عدلان ( ورد في بعض الروايات ، عمارة ) هو السلطان الأول للبيت الساري ، عند قيامه في حوض النيل الأزرق ولم يحط في الروايات المحلية ، التي وصلت إلينا في أكثر من مخطوط ، بأكثر من تاريخ ولايته وتاريخ وفاته ، وتحالفه مع الشيخ جماع ( شيخ قرى ) على عرو حوض النيل الأزرق . وبقي تاريخ هذا البيت عامصاً عن الفترة التي سبقت انتقاله . وقد كان قائماً كما سبق أن أشرنا يمارس سلطانه في منطقة ، لملم ، عل الأقل في السنوات الأخيرة من القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر الميلادي ، واستناداً على قول دويني نجد أن قيام السلطة في سبار لم يكن إلا امتداداً لحكم سابق لجأ أصحابه إلى حوض النيل الأزرق ، بعد أن تغيرت الظروف في الموطن السابق ، وصار الاستمرار هناك مستحيلاً لدرجة ما ، ولم تذكر الروايات عن السلاطين الثلاث الأول ، الذين تولوا بعد عميرة أكثر من تاريخ الولاية وتاريخ الوفاة . واحتلت الروايات في الترتيب الرسمي لعبد القادر وبایل ، الذين حكموا بعد عميرة بالتوالي ، أو سبق أحدهما الآخر ، ويرجع هذا الاختلاف في الرواية ، إلى أنها قد كتبت بعد انقضاء أكثر من ثلاثة قرون من ظهور السلطان عميرة في السودان ، ومن عهد السلطان دكين ولد نبيل ، وهو الخامس بعد عميرة ، نجد أن هذه المعلومات قد أحدثت في الإردباد ، فقد ذكرت الروايات عن هذا السلطان ( ١٦ ) ، أنه « ملك العادة » الذي رتب الدواوين ،

---

== مأخوذة عن كتاب كاتب الشونة مع صديقات وزميلات - أهمها النص في رداره احمد بنار ناشا وعمالك ، يجمعنا اعتماد ان الذي أوعر بذلك - معنى لك الشاوي الذي كان وكيلا لمديرية الخرطوم لما كان بنه وسى وعمار ناش من من علامات سنة - وهذا عند يوم لك شقروم كنكل على هذه المسحة - وقد قتل غوردون بها بسجته أو دعها في الشعب البريطاني وهالك تسعة أخرى أرسلت إلى المياه السبية عبر أنها قد طفت . وأوجد في مكتبة جامعة الاسكندرية نسخة من هذه المخطوطة - وقد نشرها السيد الدكتور مكي شبيكة ( صم الخرطوم ١٩٤٧ م ) ص ١٠ مطبوعات كلية غوردون التذكارية بالخرطوم - تلخ رقم ( ١ ) .

( ١٦ ) أشار النحاسي في كتابه الذي أرسله إلى سلطان سبار في ٢١ يناير سنة ١٧٠٦ م إلى العلاقات الطيبة التي كانت قائمة بين أسرته وسبار وسلطانها دكين وقد ورد اسم هذا السلطان ==

وأجرى قوانين مربوطة ، لا يتعداها أحد من جميع أهل مملكته ، وجعل لكل جهة من جهات مملكته رئيساً ، معلوما ورتب عليه ما رتبته ، وكان دحولهم وجوسهم عنده حسب الرتب الأعلى فالأعلى ، وهذه التنظيمات الديوانية ، تكشف لنا عن تعلم الآراء والظلم العثمانية ، وأثرها على سار ، ولا غرو فقد كانت لاشوات سواكن (١٧) ومصوع من العثمانيين ، وكلاء تجاريين في سار واريجي ، (١٨) ويبدو أيضاً ان اسود الهندي لم يكن بأهل خطر من النعود العثماني ، فقد كانت للسود جاليات من التجار ، الديان ، في موانئ البحر الأحمر وفي داخلية البلاد . وبعد في الصورة التي تركها كايو ، عن السلطان هادي ( آخر ملوك سار ) ، ملأه وحده صورة طلق الأصل بما كان يلعبه المهرجات في الهند في ذلك الزمن .

وقد سار خلفاء السلطان دكين على نهجه ، حتى ولاية السلطان عبد القادر ( حكم من ١٦٠٢ - ١٦٠٦ ) ، ولم تذكر الروايات المحلية عنه شيئاً غير تاريخ ولايته ووفاته على حد قولها ، لكن المصادر الحديثة تلتقي الصوء على حياة هذا السلطان ، الذي عزل عن الحكم بسبب طموه وحلاوته ، وقد هرب إلى تشنج ، حيث التجأ إلى النجاشي ، الذي مسحه إقامة ، تناسب مع مركزه اناساق ، وعما يؤخذ على هذا السلطان ، انه عقد اتفاقاً مع النجاشي ، اعترف فيه بتبعيته للحبشة ، وقيل : نقارة ، بحالة سلسلة ذهنية ، وتبادل الهدايا مع النجاشي ، على النحو الذي يوضحه بمصوع سار لبطرة النجاشي وسيادته ، ويبدو ان وجود عبد القادر في بلد على الحدود الحديثة النارية ، قد أساء إلى العلاقات بين البلدين ، فقد جاء في حوليات النجاشي « سوسنيوس » ، ان عبد القادر قد أجبر على معادرة الحبشة ، بدعوى المحافظة على العلاقات الودية مع سار .

وتولى الحكم بعد عبد القادر ، عدلان ولد آي ، الذي أدخل تعاليمات على التقاليد والعادات المرعية ، الأمر الذي سبب قلقاً وتدمراً ، كان من نتيجته قيام

---

== المؤلفات الأحبية وخاصة « دروس » عرفاً حيث كتبه (De Kim) دي كم ومصره بأنه ملك من ملوك الفرون . وكتابه : « حاشي المشار اليه قد أرسل من النجاشي نقلاً هياكوت لا - لاهان يادي للمباح للغة الفرنسية وعلى رأسها « دي رول » بالسراني احسنه .

(١٧) منه من مخطوطة تاريخ ملوك ملوك الفروع والسودان أفانجه - در الكتب المصرية  
 مجلة ٢٥٤٧ .

(١٨) حرف باشا سواكن باشا سار .

حركة تمرد وعصيان ، أحدث مطهرها في محاولة الشيخ عجيب ود عبد الله زعيم  
المدنلاب ، الانفصال عن الاتحاد اسارى وقد اشتبك مع عدلان في معركة فاصلة  
في الكلوكول (١٩) قتل فيها الشيخ عجيب ، وفر أهله إلى دنقله ، فأرسل السلطان  
الشيخ إدريس بن محمد الأرمات (٢٠) ، ومعه عمو السلطان وطلب من أهل عجيب،  
العودة إلى بلدكم وقرى ، حيث أمد إلى العجيل ، أكرم أساء عجيبا. منصب والده  
وتغير عهد هذا السلطان بهجرة كثير من العلماء ، من مصر والمغرب والجزيرة العربية  
وغربها إلى السودان ، ومن هؤلاء العلماء من رجال الدين ، انشيخ حسن ودحسونه  
الأسلسى (٢١) ، والشيخ ابراهيم جابر الولادى المصرى (٢٢) ، والشيخ محمد المصرى (٢٣)  
وقد أدخل هؤلاء طريق الصوفية إلى البلاد .

واحتلت الروايات المحلية ، في مدة حكم هذا السلطان ، فالمخطوطات تقول انه  
حكم ثلاث سنوات ، انتقل بعدها إلى رحمة مولاه ، بينما تذكر انطبقات في ترجمة  
الشيخ صغيرون ، ان ملك عدلان بعد ما قتل الشيخ عجيب في كركوج ، سافر  
بحوشه إلى دنقله ، فلما جاء في حمبر مشو ، عرله القونج عن الملك ، وولوا بدله  
بأدى سيد القوم ، وهذه مسألة جديرة بالتحقيق ، وتعودها الوثائق وأما شك كثير آ  
في ان عدلان هذا كان ملكا على سار ، ويرجح انه كان يشغل منصب «سيد القوم» ،  
وهو «الوزير الأول» ، والذي عيه قيادة الجيش (٢٤) ، ويحتمل انه كانت له شخصيته  
القوية ، التي حجت السلطان ، وتولى الملك بعده السلطان بأدى سيد القوم ابن السلطان  
عبد القادر ، الذى حلق وهرب إلى أتوبيا ، وقد أرسل اسجاشى للسلطان بأدى  
سواراً من الذهب وككرا ألخ ألخ ، ولما كانت مثل هذه الهدايا ، لا ترسل عادة إلا  
من سد إلى مسود ، الأمر الذى أعضب بأدى ، فأرسل اسجاشى اثنين من الخيل الهريفة  
العرجاء العمياء ، ويهدف بذلك أن يشعر اسجاشى بأن سار لا تدب بالولاء .

(١٩) اسكا كوك في رواية وكركوج في رواية أخرى وولد أبي عمارة في رواية ثالثة وهذه  
جميعاً وامة في منطقة على الناصى ، لشرق للبين لأررى جنوب شرقى الخرطوم

(٢٠) طبقات ووصيف انه من ٧ - طبع القاهرة سنة ١٩٣٠ م

(٢١) المصدر نفسه ص ٦

(٢٢) المصدر نفسه ص ٤٧

(٢٣) المصدر نفسه ص ١٦٩ وهو الشيخ محمد بن على بن قرم سكياني المصرى

(٢٤) الفصل الثاني « الترتيب الامنى لسلطين سكار » .



للحشة (٢٥) ، وتقدم في نفس الوقت بالشكوى ، من وجود والده عند القادر في تشيجه ، يرأول نشاطاً يتنافى مع علاقات حسن الجوار بين البلدين ، فقد تعاون مع النجاشي في حمله على المملكة صديقة ، التي كانت تحكم على المنطقة المجاورة لحدود الحشة ، ويعللها بأنها كانت في حوص من العطرة . ويبدو أن تطور العلاقات واحتجاج سبار ، قد أدبها إلى إحراج عند القادر من الحشة . غير أن ذلك لم يحسن العلاقات كما كان مرجواً ، فقد حدث أن هرب وغالب ، ، حاكم مقاطعة مرفه ، ودخل إلى السلطة السارية ، وقد رفض السلطان تسليمه ، أو إعادة حبل النجاشي وشارات الحكم ، التي حملها غالب معه . وأوعز السلطان إلى باين ود عجب لينش عارات على منطقة بحيرة تاما . ولم يكن من المستطاع أن يتم النجاشي من السلطان لهديته المهيبة وما تلاها من مشاكل وذلك بسبب مشاغله الداخلية غير أنه أحد في العمل على استماله باين ود عجيب إلى جانبه ، ليقيده عنه عندما تحين الفرصة . وانتقل الحكم بعد بادي إلى ابنه رباط ، الذي حكم أكثر من خمسة وعشرين عاماً ، وقد ترك له مادي تركة متفلة بالمشاعل ، التي تصور لها مطهراً ، من مظاهر بدماء النحول في ناريج البيت الساري ، ولم تذكر لنا المصادر المحمية شيئاً عن تلك التطورات ، بينما تلقى المصادر الأخرى صوفاً على محاريب الأمور في عهد السلطان رباط . فالنجاشي قد أخذ في الاستعداد ، لعزو أراضي السلطة السارية ، ولم يمض طويلاً وقت ، حتى استطاع إرسال ثلاث حملات ، واحدة منها لعزو تشاكة ( كمال ) ، والثانية على حوص العطرة ، والثالثة اكتملت الحدود بين تشاكة والليل ، الأرق وكان ذلك في عام ١٦١٩ ، كما ذكرنا في تاريخه . وقد استطاع سكان تشاكة ، ومنطقة الحدود ، الهرب في الوقت المناسب ، فسل وصو ، جنود الأحباش ، أما الحملة التي أرسلت إلى حوص العطرة ، فقد تمكن قائدها من أسر الملكة فاطمة ، التي كانت تحكم في شرق منطقة الميرقاب ، ( بين مصب العطرة

( ٢٥ ) حكم السلطان بادي من سنة ١٦١١ ميلادية ( تقريباً ) وقد ورد ذكره في المخطوطات المحمية . بادي لسروف . سيد لقوم ولف سيد لقوم همدان من الأنعام أو كانت شائعة الأسما ، في أوائل عهد السلطنة السارية فيها كان يعرف به الشيخ لتولى الوردية وقد عرف به أيضاً لتدثم على شئون السلطنة الخاصة . وقد أشار به بروس في كتابه ( محمد ٤ من ٤٦٠ ) بأنه استولى نعمد ابن سلطان عمده بصدرائه الأمر بذلك واستعمله اللقب أيماماً لأمراء المشايخ الذين كانوا في المنطقة . ترجمه الشيخ حسن ود حسونة - من ٤٩ . . خمسينة عبد كل واحد شابين سيفا قصصه وأمره ونحوه بعه ولهم سيد قوم وحدي وشكا كبير .

ومحمد ابن الأمير سلطان ( Sen. Kuog ) وبدرية . سيد قوم . على الشيخ لتولى شئون الأمر وله منه قبادة الحرب . وغيره من الذين غلبوا أهل الغرب وما يجر عن حبه رده إلى الملك الذي يتولى المسألة بالاشتراك مع سيد القوم والأجويد . ووصيفه سيد القوم كما هي قوم في الأجناس وراثته

وبربر) ، وتعرف هذه الملكة باسم بحاشية الروم (٢٦) ويبدو كما جاء في المصادر الآسيوية ، ان هذه الروايات كان القصد منها التأديب والحصول على الاسلاب .

وجاء في الروايات الخاصة بتاريخ ممسكة تملی ، ان الملكة قبل أبو قرون ( حكم من ١٦٤٠ إلى ١٦٦٨ م تقريباً ) ، قد تروح من ، عجائب ، ابيه السلطان رباط ، وقد أعصت هذه الروايات ذكر الظروف التي عملت على التمرد بين السلطان الساري وملك تملی بالمصاهرة ، أما تفسير ذلك من تاريخ تملی ، خلال تلك الفترة فهو ان السلطان الساري قد لجأ الى اسبب موده تملی للعمل سويًا على الحد من نفوذ الفور ، وبخاصة ان تملی يحكم موقعها الجغرافي ، بين سلطتي سار ودارفور ، وهي بحكم هذا الموقع ، تعتبر قلعة أمامية بالدسة لاجارة الفوادل ، من ولى سار ، ولكن هذه المحاولة فشلت ، لأن نفوذ الفور قد أخذ في الامتداد إلى حوض النيل ، في دار الشايقة ، حيث أراد الفور أن يسير قوافلهم التجارية متجهة إلى دار الشايقة ، ومنها إلى موانئ البحر الأحمر ، بعيداً عن مناطق نفوذ السارية . ونقيت العلاقات قائمة بين الفور والشايقة ، حتى السنوات الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي . كما تبينه الوثيقة رقم ٣ ، وهي التي أرسلها سلطان الفور محمد الفصل اس عبد الرحمن ( حكم من ١٨٠٠ إلى ١٨٣١ م ) ، ومعها هدايا مختلفة ، ليستعين بها اليه محمد أبو جنة ( أبو دلى ) على إقامه المسجد وعماره ، اطعام المسكين في دار الشايقة ، وبعد وفاة السلطان رباط وانتقال العرش إلى ابنه ندى أبو دق ، وقد استمر في الحكم فترة طويلة ، نعت السلطنة السارية في خلالها عصرها الذهبي ، كما بدأت تجمع الروافد التي نعت الحكم من يد حقه الثالث إلى بيت الأولاد .

وتحبر عهد السلطان ندى أبو دق ، لعلاقاته نظمية مع علماء الأهر لما كان يرسل هم من عصابة ، فظلموا انصافه في مدحه ، ومها قصيدة الشيخ عمر المغربي ، الذي نعت قصيده للسلطان ندى ، مع حذيره الشيخ احمد علوان ، اسهلها قوله -

أيا راكبا يسرى على من صامر      الى العرب يهدي نحوه طبيب الذاكر  
ويطوى إليه شفة اسعد والنوى      ويفتحم الأوغار في المهمة انصر

(٢٦) لا أعلم على وجه التحقيق مصدر هذه الكلمة . فهل هي تشي إلى روم أي الأعرين أو من صجبت كلمة أروم (Lrum) في لغة السكيري ومماها أسود على حد قول مورخ ردت

وينفض من مصر وشاطئ نيلها وأزهرها المعمور بالعلم والذكر  
لك الخير إن واعيت سار فبها وقوى محسواته فرصة الدهر (٢٧)

وقد بنى هذا السلطان مسجد سار، وقصرًا للحكومة، وجعله من حسن طقات  
فوق بعضها، وأقام محارن عديدة لحفظ مهمات الحكومة، من أسلحة وغيرها، وأقام  
أيضاً حائطاً كبيراً حول القصر، وجعل في ذلك الحائط تسعة أبواب، حصص كل  
باب منها لواحد من كبار دولته، وكانت كل هذه الأبواب تفتح في حائط مستقيم،  
وأمام هذه الأبواب سقيفة لعمدان، وفيها دكة عالية تعرف بدكة (٢٨) من دألك،  
تسمع فيها الشكاوى والنصايا ويصدر السلطان حكمه. وكان مجلس السلطان هذا،  
يجمع كالعادة صباحاً ومساءً خلال أيام الأسبوع عدا أيام السبت والأربعاء، التي  
يخرج فيها السلطان وحاشيته إلى بيته الريفي في العبدة، أو الواقعة على مسافة قصيرة  
من العاصمة.

وحدث في عهد هذا السلطان، أن ذهب المقيم حمد الحلال المعروف بود  
الترابي، إلى الحجار وهتالك بادي نفسه انه والمهدي والمطر، فصره الحجاج  
وحسوه، وبعد ذلك أرسل أحد تلاميذه المدعو ميريوف، وقال أمش في سار  
وقل المهدي ظهر، فأمر الملك بادي بقتله (٢٩).

كما أشند في عهد هذا السلطان، السافس النجاري بين سار وانفور، الأمر الذي  
اتحدت معه تقلى موقفاً، أكثر ميلاً إلى الفور منه إلى سار، ولم تكن لمصاهرة التي  
تمت في عهد السلطان رباط، من أثر في تخفيف حدته، ومرجع ذلك إلى طبيعة المجتمع  
في كل من تقلى ودارفور، وأسس الحكم بينهما، مما جعل ذلك انصرف بينهما سهلاً،  
فالحاكم في اسدين يهدف إلى نشر الرسالة الإسلامية، من شعبه، وحكام الأقاليم  
فيهما يديون بالولاء الكامل للرعي الأكر، وكان الأمر على عكس ذلك في الجمهورية  
التجارية النارية.

وقد تأثرت تقلى، بحكم موقعها الأقليمي بالمناخية التجارية الشديدة بين سار  
والفور، ولما كان لفور أشد بأساً وأقوى نفوذاً من سار، فإن تقلى انجذبت نحو

(٢٧) أطر مخطوطة تاريخ سار ( نسخة امكسة لأهمية درس ) ص ٧٠ وما بعدها

(٢٨) القصر السابق ص ١٠

(٢٩) أصر كتاب القدمات ( نشر شبيح ابراهيم صديق ) ص ٦٢

تحسين علاقاتها مع العور ، الأمر الذي عصب مجموعة الحلف السارى ، وعلى ذلك فقد انهر السلطان بآدى ، على نحو ما جاء فى الروايات المحلية ، حادث تعرض ملك نقلى لتجارة خاصة بصديق له ، فأرسل حملة للانتقام من نقلى ، واستمر القتال بضعة أيام وانتهى لصالح ، صارت نقلى عمه صاه تدفع جزية سنوية لسنار ، ولم يهتم العور ببجدة نقلى ، لأن اهتمامهم كان متجهاً نحو امتداد نفوذهم إلى دار الشايقية ، وفتح الطريق التجارى مع حوص النيل ، بعيداً عن المرور عبر منطقة نقلى

ولقد كان هذه العلاقات بين الشايقية والعور أثرها فى تقوية مركز الشايقية أنفسهم حيث اهتم شقوا عصا الطاعة على سنار ، ودخلوا فى حرب مع الحيد الاب ، واسطه الحكم السارى ، ورعيمة المشيحات الشمالية ، المتحالفة مع سنار ، وكانت تلك الحرب فى السنوات الأخيرة من حكم السلطان بآدى .

وقد اشتد فى عهد السلطان بآدى ، أو فى السنوات القليلة التى سبقتة ، نشاط البعثات الدينية من الفرنسيسكان ، وندهم ، ما روما ، والجرويت ومن بينهم لويس الرابع عشر ، وكل من هاهن الخاضعين تحاوان بسط نفوذها فى أنيوبيا ، وبحساب ذلك يهدف لويس إلى فتح أسواق تجارية فى أنيوبيا وسنار وأحد الفرنسيسكان (٣٠) فى انوردد إلى السلطان السارى ، لتسهيل سفر رجاءهم عبر بلاده من مصر إلى أنيوبيا ، بدلاً من السفر من القاهرة إلى أنيوبيا ، عن طريق عيذاب وسواكن ، بسبب العرافين التى يقيمها باشا سواكن ، وتناوبت بعد ذلك الرحلات عن طريق النيل ، كما فعل الرحالة العثمانى أوليا شلى فى سنة ١٦٧٢ م ، أما البعثات فقد سارت عبر الصحراء من أسبوط إلى الواحات ، ومن ثم إلى بلاد مشو ، (على النيل شمال دمنه) ، وتخرج المواشى من منطقة دمنه ، بحرقه صحراء اليرصه ، إلى منطقة شدى ، ومنها إلى قرى وأربحي وسنار .

ودكر أوليا شلى فى رحلته ، انه قد شهد حراً وقعت فى منطقة دمنه فى أكتوبر أو نوفمبر سنة ١٦٧٢ ميلادية ورجح أن تكون هذه الحرب ، هى التى حدثت بين الشايقية والشيخ الامين ودعجيب ، شجع الحيد الاب ورعيمة المشيحات الشمالية المتحالفة مع سنار وترجع أسباب هذا القتال إلى امتداد نفوذ العور إلى دار الشايقية كما أشرنا من قبل . وقويت بذلك شوكة الشايقية ، وحاولوا الاتصال عن الحلف

الساري ، الأمر الذي دفع الشيخ الأمين إلى انتهاز الفرصة المناسبة للاشتباك مع الشايقية ، للحد من نفوذ الهرور وأضعاف الشايقية ، وجاءت المناسبة في التجاء أحد الحارجين ، على هذا الزعيم إلى دار الشايقية ، فأرسل في طلبه إلى الشيخ عثمان سيد دار الشايقية ، الذي رفض تسليمه أو قتله ولم يوافق الشيخ الأمين ود عجيب من الرحمة رجاله على دار الشايقية ، وعسكر على شاطئ الليل أمام دافقه (٣١) ، وأرسل إلى الشيخ عثمان بالنسليم ، في مدة لا تزيد عن خمسة أيام ، ولما كانت الدعوة التي نحت أمرة عثمان قليلة ، فانه قد لجأ إلى جمع الخيل ، التي أحب في تلويح جلودها تلويح لكل مرة يرسلها فيها للشرب من البيل ، على مرآى من معسكر الأمين ، الذي ظن أن عثمان سوف يهاجمه بقوة كبيرة ، فأرسل في اليوم السادس إلى عثمان ليوافيه لمفاوضة ، وجاء عثمان بمفرده لكشف الخبر ، وتحقق مر نوابا الأمين ، وعندما دخل عثمان وجد الأمين يلعب بالمهقة ، وأشار الأمين لعص رفاقه بالحضور ، للتشخص على عثمان غير أن أحد الشايقية ، من أصدقاء الأمين صرح في عثمان ، باللهجة الأفريقية للشايقية وقال : وحياة الرب شرك أم حبيبة في رفيك طلب ، ومعاها ، أيج بنفسك قن أن يعض على رقتك شرك الطير ، فأسرع عثمان إلى ظهر جواده إلى جريته ، وكان الماء على عمق بسيط . وجمع رجاله وحرم أمره على القيام بحرم حطه ، على العبد اللاب ، وفي ظلام الليل أعد جمع ما لديه من ماشية ، حمير وغنم وماعز ، وربط على ظهر كل منها كمية من الفشر الجاف ، وعربها في صمت وسكون ، وأحد رجاله وعندما وصل إلى مكان قريب من معسكر العبد اللاب ، أشعل النار في الفشر ، وطارده الحيوانات في اتجاه المعسكر ، فأحدث ذلك هرجا ومرجا بين العبد اللاب ، وأحد رجال عثمان في قبل من يقع في برهم . ووجد الأمين حائراً على فورة الصلاة في انتظار الموت . ولما وصل إليه عثمان قال له وهو شاهر سيفه ، ابي أعمو ، على أن نصم في استقلال الشايقية ، ولم يسع الأمين إلا أن يؤمن عثمان على استقلال بلاده ، وقطع المواليق له بذلك .

وقد لعبت المرأة الشايقية دورها التقليدي ، في تقديم المقاطين والمساعدة بالحرب واشغال الحماة في الجند للاستئانة في القتال (٣٢) .

(٣١) ذلك - حريرة تحتوي على مسافة تقرب من الله والخير ملا .  
(٣٢) ح . في كتاب شايقيه سكولس Nicholas بالاحييرة من ١٠ ١١ الدور الذي لعبه —

وكان تحديد التاريخ الذي حدثت فيه هذه المعركة بين الشايقية والعبد اللاب موضع جدل ، والغالب أنها حدثت في وقت ما بين عامي ١٦٥٩ و ١٦٨٠ ميلادية ، ورجح ان القتال الذي شهده أوليا شلى ، وهو في طريقه إلى سنار وحدد تاريخه في شهر رجب ١٠٨٣ هـ ( أكتوبر / نوفمبر سنة ١٦٧٢ ) هو القتال الذي انتهى كما سبق أن أوضحنا باستئصال الشايقية عن الحلف السارى . وترك لنا أوليا شلى وصفاً حياً عن المعركة ، ولم يذكر شيئاً عن تفاصيل القتال أكثر من أنها كانت حرباً بين هارديقان عند النار وررستان ، وان القتال قد انتهى بهزيمة هارديقان — والمقصود هارديقان الشايقية ، وررستان العبد اللاب ، بينما حقيقة الواقع على عكس ذلك ، فالشايقية (هارديقان) قد انتصر على العبد اللاب (ررستان) ، وإذا راعينا ظروف أوليا شلى المختلفة ، نجد ان أخطائه وحلظه بين الأسماء والحوادث أمراً غير مستبعد .

وقد نتج عن هذه الحرب تحول طرق التجارة بعيداً عن متناول الشايقية كما كانت القوافل تروى بحراسة قوية ، لحايتها من تعدى الشايقية ، وأشار إلى هذه الحالة أوليا شلى نفسه ، وبوسيه (Poncet) ، وكرمب (Krump) ، والفرانسكان ، وغيرهم من الرحالة الذين زاروا منطقة دقوله في تلك الفترة .

وبعد وفاة السلطان ماضى أبو دق ، تولى السلطان أوبسه بن ناصر بن رباط ، على حد قول الروايات المحلية ، ولكن هذه الروايات على ما يبدو لما غير صحيحة ، بل المرجح أن يكون سلطان آخر قد حكم بعد السلطان ماضى أبو دق ، وهو السلطان عدلان بن محمد . أما السلطان أوبسه فيرجح أنه قد حكم بعد عدلان بن محمد ، والدليل على ذلك ، أنه يوجد خطاب يحمل ختم السلطان عدلان بن محمد ، وجاء في ختام هذا الخطاب : يامس يتولى السلطة الرقاه من بعدنا الفعجية قد يجرى لما كان مرتب لصاحب هذا المسجد المذكور ، أنه توصيت ( توصيه ) من السلطان جره الاموى . سنة ألفاً وأربعة وثمانون ، ( أى ١٦٧٣ / ١٦٧٤ م ) (٢٣) ، وهذا التاريخ هو تاريخ

---

تبعه والده الشيخ عثمان في الخروج أمام جند الشايقة وهذه بعيد إلى القاكرة الدور التي لعبته أثناء عبادة امت الشيخ عبود بعد إلقاء الشايقية للعبة المصيرى بقيادة اسماعيل كامل بن محمد على وقد وقعت في الأسر فأحسن إليها وأعادها إلى معسكر والدها مكرمة مكرمة الأم . ر القى أعصب والدها وكان ان طالب الصلح مع اسماعيل الذي حاضره على اسمه وأكرمها

(٢٣) أنظر المخططين نمرة ٧ و ٨



الخطاب وليس تاريخ توصية السلطان حمزة الاموى ، والدليل على ذلك أن أم السلطان حمزة ، قد وردت وثيقة أخرى ، أنه تولى الحكم في الفترة السابقة لعام ١٦٠٢ ميلادية ، ورب معترض يقول أن قائمة السلاطين ، التي أعطيت إلى الرحالة بروس<sup>(٣٤)</sup> ، ذكرت أن السلطان مادي أبو دقس توفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٦٧٠ م ( ٦ ذو الحجة سنة ١٠٩١ هـ ) ، هذه القائمة قد كتبت بعد حوالي مائة عام من حكم عدلان ، ولا مفر لنا من قبول الوثيقة الخطية الأصلية ، التي صدرت عن السلطان نفسه وحدثت في عهده أو بعده ، زيادة النيل عن المنسوب العادي للميصر ، وكان ذلك في عام ١٦٨٢ ميلادية ، وتسلت عن تلك الزيادة أصرار جسيمة ، وعلاء شديد جداً أكل فيه الناس لحم الكلاب ، لذلك عرفت منه أم لحم ، وانتشر الحدرى في صورة وناه تحريت بسنة الحلال ( معردها حلة - القرية ) الكثيرة ، وصارت الحاجيات العدائية ، وفي مقدمتها الادرة وهي الغذاء الرئيسى ، تناع بأعلى الايمان .

وبعد وفاة هذا السلطان ، تولى ابنه مادي الاحمر ، الذى لم يكن موضعاً في إدارته مخرج عن طعنه أهله من الفوج والشيخ أمين أروند ، وولد عجيب ، وأنقروا ملكاً آخر اسمه أوكل ، ، ومادوا بعزله ، ولكن مادي الاحمر تمكن من إجماع حركتهم . وتميزت الفترة التي قصاها السلطان مادي الاحمر في الحكم ، بدخول سفن الأوروبية اديبية في طريقها إلى الحبشة ، وكانت سار ، مركزاً للصراع والدمار التي كان يحكمها كل فريق من هؤلاء المذشرين . لتعطيل منافسه من مواصلة السفر إلى الحبشة ، ففي عهده جاء الرحالة الهرسى بوسيه ، وهو من الجرويت<sup>(٣٥)</sup> ( ١٦٩٨ / ١٧٠١ م ) .

ودخل السودان في أعقاب بوسيه مباشرة ، رجال من الفرنسيين الذين أسسوا مركزهم النشيري في بلدة أحيم في صعيد مصر ، للعمل في بلاد النوبة<sup>(٣٦)</sup> وأنيوبيا ومن هؤلاء الفرنسيين الأب يوسف ، الذى كان في سار سنة ١٦٩٩ م إلى ١٧٠٣ م ومن ١٧٠٥ إلى ١٧١٠ م ومعه ناسكال ، الذى اشتغل طبيباً للسلطان السارى مادي الاحمر ، لمدة سنتين ، وسافر إلى أنيوبيا ، وحلعه في عمله كطبيب للسلطان كرمب النافارى<sup>(٣٧)</sup> .

(٣٤) أطر قائمة له من الرسمى لولاية الحكم من ٩٨ و .

(٣٥) وهو ثالث رحالة من الذين دخلوا السودان ولهم مذكرات عن أسفارهم أو لهم داود =

وفي الوقت الذي كانت فيه بعثة الفرنسيين دائمة النشاط والحركة ، بين غدار (شمالى بحيرة تانا فى الحدشة) وسار والقاهرة ، كان الفصل العرني فى القاهرة دى ماليت (De Maille) يعد التحيرات لارسال بعثة إلى الحدشة ، عن طريق سار وقد سافرت هذه البعثة من القاهرة فى ١٩ يوليه سنة ١٧٠٤م ، وعلى رأسها جاك لوار - دى رول ، الذى كان قصدا لارسا فى دمياط بالنظر المصرى ، ووصلت هذه البعثة إلى سار فى حوالى العاشر من يوليه من العام التالى (١٧٠٥م) ، بعد أن حجرت لقرات طويلة فى بلدة مشو (شمال أرقو فى دنقله) ، وكان هدف هذه البعثة أولا إنشاء علاقات تجارية بين الحدشة وفرنسا ، لى تمكن الأخيرة من فتح أسواق جديدة لتصريف منتجاتها الصناعية ، وثانياً التشير الدبى ، وتركيزه فى يد الجرويت ، وثالثاً جمع المعلومات عن الامكانيات العسكرية ، والمالك التى تزورها البعثة ، وكانت فرنسا تحشى أن يعلت منها سوق الحدشة ، بدحول جماعات من الصناع الأجانب لتلك البلاد ، ويتعلم الأهالى منهم صاعاتهم ، ولم يكن للفرنسيين أن يتركوا الباب مفتوحاً ، لامتداد نفوذ الجرويت ، ومن وراءهم التجارة الفرضية ، دون إحباط هذه المساعي الفرنسية ، التى بدأت فعلاً بالبعثة الاستطلاعية التى رأسها بونسيه .

وقد قام الفرنسيون بتفصيل خططهم إيجابية ، فى صورة حملات من الدس لى بجيشى الحدشة وسلطان سار ، عن بعثة دى رول ، فأشاعوا فى سار أن هذه البعثة سوف تعدل على تحويل مجرى سيل الأردق ، وتخرىص التجاشى على الهجوم على الأتراك واحتلال سواكن ومصوع ، ومن سوء طالع تلك البعثة أن الفيضان فى عام ١٧٠٥م وهو العام الذى وصلت فيه إلى سار ، كان مخصصاً ، مما أكدا لاشاعات ، التى راحت وكان أن ذهب دى رول ورجل بعثته ، صحة هذه الخلافات الذهبية بين البابا وملك فرنسا ، فقد قتل وصحه فى سار (فى حوالى الساعة الثالثة من ظهر يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٧٠٥

وأوغر مقتل بعثة دى رول صدر تجاشى الحدشة ثقلاً هياموت ، وبخاصة بعد أن أرسل رسولا خاصاً ، يحمل كتاباً لسلطان سار نادى الآخر ، للسماح لهذه البعثة بمناعة سفرها إلى غدار<sup>(٣٦)</sup> ، وكان أن وصل هذا الرسول إلى سار بعد مقتل رجال

== روى (١٥٢١ - ١٥٢٣ م) ، ثم أوبى شى (١٦٧٢ ، ١٦٧٣ م) وبعد ذلك جاء بونسيه وزملاؤه .

(٣٦) هر صفحه ٧٥ حث أوصفا ، من اقترافا قدم إلى البابا لتأسيس من كز بيشرية فى سار لهذه البعثة . وكانوا من قبلهم هم من الحدشة بسبب الاصطاد لدهى .  
(٣٧) أطر كذب كرمب وقد نشر ملخصاً له كرومورد فى كتابه من ٣١٣ - ٢١٦

البعثة ، واعتبر الجاشي تملاً هذا الحادث مأساً بكرامته ، واعتقد أن القاهرة هي  
المسئولة عنه ، لذلك أرسل كتاباً شديد اللهجة ، يهدد فيه بتحويل مياه النيل الأزرق  
عن مجراه .

ويبدو أن الجاشي ، لطروفه الداخلية ، لم يتحس من الانتقام لكرامته من سار ،  
واستمر العداء والصراع المذهبي ، من جراء المنافسة بين المرسسكان والجرويت ،  
وكان اعتقاد الجرويت أن أتوبيا مجاهم التشيرى . وكان المرسسكان يرون أنهم  
دخلوا الحنشة من قبل ، ومن حقهم القيام بالتشهير معردين . وأحد الفصل العرسي  
في القاهرة دى ماليت يتحط في اتهاماته لقتل رجال البعثة ، مرة يقول أن الجاشي  
هو الذى حرص سلطان سار ، على ارتكاب الجريمة ، ومرة أخرى يتهم سلطان سار  
ويطلب من باشا سواكن وعمر ، ، في كتاب له بتاريخ ٣٠ نوفمبر سنة ١٧٠٦ م ، أن  
يعترف بشيخ العبد اللاب في قرى كسلطان فعلى لدولة سار ، وأب يرسل أحد  
الاعوات إلى سار ، لعزل السلطان بادي . وأن يقطع العلاقات التجارية مع سار ،  
وقد بي ماليت اتهاماته على الأحبار المنسقة ، التي نقلها إليه بعض الخدم الذين كانوا  
مع دى دول (٣٩) .

وأحدث حالة لتوتر بين الحنشة وسار ، في ظهور والاحتفاء طوال فترات  
حكم الأباطرة من الأحاش ، الذين تولى الحكم ، بعد الجاشي تقلاً هيماوت واكتي  
هؤلاء إرسال عرووات على الحدود السارية ، واستمر الحال على هذا المسوا حتى  
عهد للجاشي ايسو الثاني (حكم من ١٧٣٠ ١٧٥٥ م) ، وكان على سار السلطان  
بادي أبو شلوح (حكم من ١٧٢٥ إلى ١٧٦٢ م) ، فأعد ياسو جيشاً كبيراً لغزو  
سار لكسه فشل ، كما سفينته فيها بعد .

ولاشك في أن هذه الفترة التي رر فيها الصراع ، بين المرسسكان والجرويت ،  
في صورة واضحة المعالم ، تتطلب دراسة وافية سوف لا يجد فيها الباحث عتاً ، لكثرة  
الوثائق المتصلة بتاريخها (٤٠) .

(٣٨) من المصنف الذى حله اسموت الجشى اوسمان سار في كتاب الحان من ٤٧٠/٤٧٢  
أيضاً في كتابه بدج - جزء أول من . .

(٣٩) وهذه المدة وما تلاه لعدم عي وتصرف ماليت بعد منها صورة لا جدت في مقتل  
اسماعيل باش كاس من محمد على حرقا في عدى واتهم الملك عمر سبداً على قول أحد العاكر  
المحليين .

(٤٠) سيوتيكاء حره أوتونان ، ألبا كروورد ويحتوى على ملوعرايا ودية

وتولى بعد نادی الآخر ، ابنه أوسه ، وكان صاحب هو وهساد ، فانتع هواه كما ذكرت الروايات احميه ، وقد استدعى ذلك عرله ، ولا سب لم تعلم بعد ، اجتمعت كله أهل الرأى من انوح و د عماء الدولة ، على احضاره بول ، سبطا ، بعد أن بقى العرش شاعراً ، من أبريل سنة ١٧١٩ إلى يونيو ١٧٢٠ م وكان هذا الذى احتاروه ينمى الى البيت السرى عن طريق الرحم ، بعد أن كان ينحدر من الصلب سلاطين الأسرة السارية ، التى حكمت حتى السلطان أوسه . وقد ذكرت الروايات المحلية عن بول ، أنه سيد قوم نبت الشمس ، الابواب (٤١) ، وأنه لم يملك فى الحكم طويلاً ، وانتقل الحكم الى ابنه نادی أو شيوخ ، وهو على حد قول الروايات ، آخر ملوك الصولة واشوكة وقد حكم أكثر من خمسة وثلاثين سنة . ناول فى نصفها الأول تقريباً ، ويرى حكماً اسمه دوكة ، وبعد وفاة هذا الوزير . اسند السلطان نادی بإدارة شئون الدولة ، وأسرف فى الطعنين وارتكاب الجرائم ، حتى عرف بالجهل ، وأطلق يد أولاده وظلته فارتفعت الشكاوى لكنه يعاصى من جرائمهم ومهاسدهم وأرسل لعقاب من يطالب بحقه المعتصم . وفى عهد هذا السلطان ، وقعت الحرب الحشوية الثالثة - حدثت الحرب الأولى فى عهد السلطان راط كما أشرنا الى ذلك فى موقعه من قبل .

وترجع أسباب هذه الحرب الكونية الى أكثر من سب ، ظاهرها لانتقام لمقتل دى بول وبنته فى عام ١٧٠٥ م ، والتى سب أن فصل أمرها فيما سبق ، لكن الحقيقة التى دفعت الى هذه الحرب بعد تسعة وثلاثين عاماً تقريباً ، هى أن الاحوال الداخلية فى الحفشة قد اضطرت بعد موت اسجاشى نقلا هيابوت ، وتنازع العرش من بعده أقارب هذا اسجاشى ، وابتدعت الملك معسكرين ، بعضهم يناصر ولى عهده والعص نادی بملك آخر ، ويبدو أن الصراع انتهى بين نهر سسكان و اجرويت ، كان له أثره فى استطاح الداحلى ، وبالإضافة الى ذلك فان اسجاشى أياسو الثانى قد أهتم بنساء انقصور ، وأهمل أمر الرعية مما أثار الإهالى عليه ، وحتى محاص من اسقياء رعاياه وتدمرهم فانه أعد عدته لغزو السلطنة السارية .

جاءت الجيوش الحشوية عن طريق حوص نهر الدندر ، وأحدثت فى شق طريقها حتى وصلت الى أبواب مدينة سار ، ورأى السلطان نادی احتلاء المدينة قبل أن يعبر اليها جيوش الاحشاش ، لكن المواقف قد تغير بموافقة السلطان على اقتراح تقدم به

(٤١) أبواب هم بيت لشمس ، ويحجم على السلطان السرى أن يتعد روحته . اسقطه - من هذا البيت .

الأمير حميس ، وهو من النفور الذين لجأوا إلى سار ، وكان مقترحه أن يقود أربعة آلاف من الفرسان ، على أن ينقص هؤلاء على الجيش الحبشي الرئيسي ، من الخلف ورعماً عن أن هذه الخطة قد نقابها ، أحد زعماء القبائل من سكان شرق سار ، إلى الحبشي الذي هرب للملاقاته ، إلا أن حميس قد استطاع الانقصاص على مؤجرة الجيش الرئيسي ، الذي كان بقيادة الراسي ولد لول وأرل به هزيمة مكرة ، نشقت بعدها الجيش الحبشي وهرب الحبشي إلى بلاده ، بعد أن عم الجيش الساري الكثير من المهجمات ومنها الساح وأدوات الحكم الأخرى - ومها ماهو ديبى بالغ الأهمية ، ودفع الأحباش مبلغاً كبيراً من المال لاسترجاع هذه الأدوات ، واشترك في هذه الحرب في الجيش الساري الشيخ محمد أبو الكيلك ، الذي أخذ بحمته في الصعود واستطاع فيها بعد تولي منصب لمشيحه - الوزاره ، واعتصاب السلطة المعديه للسلطان

وكانت الموقعة الفاصلة بين سار والحشة ، في السابع من ابريل سنة ١٧٤٤ ميلادية في مكان يقال له الركيات ، - على سبيل الدسر وراجع الخريطة رقم ٦

وبعد هذه الحرب وهذا الانتصار ، أرسل السلطان بادي حملة إلى كردغان لقتال المسعات ، الذين كانوا يسيطرون على الجانب الغربي من (٤٢) ، وقد احتضنت الروايات في أسباب هذا الغزو ، كما احتضنت هذه الروايات في أمر القوات ، التي أرسلت ، فقد جاء في مخطوطه تاريخ سار أن جيش الفوج خرج بقيادة الوور ولد تومه (٤٣) ، وانضم إليه الشيخ عبد الله ولد عجيب (ملك قري) ومعه أخوه شمام ومعهم جنودهم ، وتولى لقيادة العامة الشيخ عبد الله ، وكان مع الجيش الساري شيخ محمد أبو الكيلك وتقابل الجيشان - الجيش الساري ومعه جنود هري - وجيش المنصب هاشم المسحاوي وحدثت الموقعة الفاصلة في القحيف (٤٤) ، وانتهت بهزيمة مكرة للجيش الساري ومقتل الشيخ عبد الله والورير ولد تومه ، فاستطاع الشيخ محمد أبو الكيلك أن يعيد تنظيم الجيش الساري ، وأن يدرك الروح المعنوية بينهم ، ونجح في ذلك وهجم على

(٤٢) انساب وسلاطينهم هاشم المسحاوي كاتب سكر في أرباب كردغان انبرسه انبرسه من حدود النفور . ويربط بين المنصب هاشم وبيت المنصب في دارفور مسألة الميراث كما ذكر التومسي في كتابه من ٧٨ وما بعدها . وحصلت مباركة بين هاشم وسنجان النفور قيات .

(٤٣) جاء في مخطوطه سار من ١١ أن ولد تومه هو من أهالي حد توت (بالقرب من شادي) وقد تولى الوزارة بعد الشيخ دوكة .

(٤٤) القحيف مكان في غرب كردغان .

المسعات وهرمهم<sup>(٤٥)</sup> ، ولما وصلت أبحار القتال إلى الملك نادى أصدر أمره إلى  
إلى الشيخ محمد أبو اللكيلك ، بولاية قيادة الجيش ومطارده المسعات وإبعاد خطرهم.  
وتقول رواية أنعم اللاب<sup>(٤٦)</sup> ، التي ترفع طبعة الحان من شأن الشيخ عبدالله  
وأبنائه ، وهبط بالسلطان الساري إلى مرتبة أدنى ، بما كان عليه العبد اللاب ، تقول  
هذه الرواية أن الحرب نشأت أصلاً بين العبد اللاب والمسعات ، بسبب عرو  
المسعات لكردها وتوغلهم في أراضيها ، التي لم تكن تحت سيطرتهم ، فذهب الشيخ  
عبد الله ولد عجيب لطردهم ، وقتل الشيخ عبد الله في الموقعة التي نشبت بينهما ، كما  
قتل معه أخوه شمام ومحمد العجيل ابن شمام ، وابن سلطان سار لما سمع هذه الهراهم  
حتى أن يقوم الشيخ سمار ابن الشيخ عبد الله ولد عجيب بحركة جنوبية ، للأحد  
شأراً أهله من المسعات ، وهذا يدخل السلطان الساري طرفاً ثالثاً في القتال بجانب  
العبد اللاب ، تمهيداً للمعاهدة<sup>(٤٧)</sup> بين العبد اللاب والقونج - وحدث فعلاً توتر  
بين ملك العبد اللاب والسلطان الساري ، تدخل لاهاته الشيخ ادريس الأراب<sup>(٤٨)</sup>  
وأعد سلطان سار حملة مشتركة بقيادة الشيخ محمد أبو اللكيلك لقتال المسعات

ودكر جكس ابن الأمير حميس ، الذي كان يعود القوة التي انقصت على مؤجرة  
جيش الحدة وسبت هريمته - كان وراء الحملة إلى كردغان ، بسبب تعطشه للانتقام  
من المسعات والقور ، لأنهم تعفوه لصله وبجاءه لتجأته إلى سار وحيس أصلاً من  
قواد القور البارزين .

وفي الوقت الذي كانت فيه الحرب دائرة الرخي في كردغان ، كان السلطان بادي  
عارفاً في مفاصده وهواه ، وأكثر من النساء ، وعندما بلغ مسلك السلطان حداً غير  
لائق ، قرر الرعاء إرسال الوقود إلى الشيخ محمد أبو اللكيلك في كردغان ، لإبلاغه

(٤٥) ذكر جكس في كتابه من السار من ٥١ أن الموقعة التي انقصت فيها الشيخ محمد  
أبو اللكيلك كانت في مكان له « تسمكان » وهي أيضاً في غرب كردغان  
(٤٦) شرحها س. ا. ا. ن في مجلة السودان في مدونات ومدكرات الجزء السابع عشر  
من ٥٩ وما بعدها .

(٤٧) لم يسل إيماناً يؤيد عقد معاهدة بين السامان والعبد اللاب ، ويحتمل أن يكون  
انقصود من المعاهدة - الاصل الذي تم عوجه الخلف من السلطان الساري - عميرة والشيخ  
عبد الله جماع .

(٤٨) أطر من السار من ١٠١ . ن في مجلة السودان في مدونات ومدكرات الجزء السابع عشر  
من ٥٩ وما بعدها .



بما وصل اليه الخلل في سائر ، من فساد وظلم واحلال بالتقابل الفاشية . حيث أسند  
السلطان الوظائف الهامة إلى جندل من بطائه ، وترك لهم حرية التصرف دون معقب  
فاستحووا بالقيم وبأهل لبيونات . طلب الرعماء من الشيخ محمد أبو اللكيلك العودة  
إلى سائر لوضع حد لهذا الاخلال ، الذي شمل مختلف مظاهر الحياة ، وقد استجاب  
الشيخ محمد ، وعود إلى سائر وبعد مفاوضات عزل سلطان ، الذي حرج مفعلاً إلى  
سواك ، وفي هذا الصدد يقول الرحالة روس ، أن هذا السلطان قد التجأ بعد عزله  
إلى الخشنة ، حيث استعمله الرأس . سجين محاذيل ، ، الذي وعده بأعادته إلى عرشه ،  
إذا وافق المجاشي على عرو الممكة السارية ، وانتقل بأدى مع الرأس سيجانيل إلى  
معسكر سيجاشي ، حيث قدم بأدى فروع الطاعة والتسعة . بتعيينه الأرض في حضرة  
المجاشي ، ورحب به وطلب إليه أن يسرع بالصراع حتى تخير فرصة مناسبة لإعادته  
إلى عرشه ، وفي الوقت نفسه أطلع المجاشي ولاية ، رأس الفيل ، ، ولكن بأدى قد  
ذهب صحبة مؤامرة ، دبرها له بعض المهاجرين من سائر ، الذين رينوا له فرصة  
السفر إلى منطقة حوص بر العظرة ، لاعداد جيش من أهلي تلك المنطقة ، واضعوم  
على سائر لاسترداد عرشه . وقد وقع في الفخ بأدى نصب له ، وذلك بعد دخوله  
السودان ، فان الشيخ ولد حسن حاكم تيوة ( بين القصارف ورافد الزهد ) فض  
عليه وقتله عليه ، وتخلع هذا السلطان ، وفيه على هبده بصورة ، اشغال السلطة  
الصعلية من يد رعماء السلطة . إلى الشيخ محمد الذي تولى الوزارة

وبعد عزل السلطان ، أقام الشيخ محمد أبو اللكيلك ابن السلطان المخلوع ناصر  
سلطاناً على سائر ، واحتفظ الشيخ محمد لنفسه بجميع سلطات الملك ، أبقى صبار  
رماً لا حول له ولا قوة ، وتوقف فتاؤه في كرسي الحكم على رضاء الوريث ، وهذا  
التعير في الأوضاع أصبحت نظم الجمهورية سحرية بصره قاسمه ، تحولت معها إلى  
تطبيقات للحكم ، أقرب إلى الاقطاع في صورته الشرقية ، وكان ذلك الحول سبباً  
مباشراً في تدهر الرعماء في المناطق المحالفة مع سائر ، وبخاصة بعد أن بدأ الشيخ  
محمد أبو اللكيلك بالمرل والعيين وفقاً لرعاته ، وشيأ لسياسة التي ترمى إلى  
الاحتفاظ بالوزارة في أسرته ، واشتج محمد أبو اللكيلك هذا كما سبق أن أشرنا ،  
من جماعة أهوى ( التي بحرمت إلى الجمع ) ولا تعلم عم اليقين عن ماضيه أكثر من  
أنه كان مقدماً ( قائد جماعة ) على الخيالة في الجيش الساري ، الذي حارب المجاشي  
أياسو في سنة ١٧٤٤ م .



وقد أخذ الشيخ محمد بعد توليه المشيخة ، في العمل على توطيد مركزه ونشر سلطانه ، كما أخذ في تلبس الأسباب لطاردة منافسيه والحلص منهم ، بطريقة أو أخرى فكان أن قتل من كبار الأسرة السلطانية ، وصار يولى ويعزل كما شاءت له مصلحته الخاصة ، حتى السلطان ، أصر نفسه قد امتد إليه العزل ، وتحديد إقامته في حقة المقررة ( نعم الله وسكون القاف وفتح الراء ) ، وانتهى الأمر بقتله بعد اتهامه بالآمر مع جماعة من الفوحي على مقتك ، الشيخ محمد (٤٩)

وبادى الشيخ محمد أبو الكيليك بإسماعيل ابن السلطان بادي ، وأح السلطان ، أصر ملكا على سار ، وأصبحت البلاد في سواك مشيخة الشيخ محمد الأخيرة بعلاء شديد ورباده في فيض الس ، تسبب عنها انتف ، انتشار الأمر (٥٠) . وبعد وفاة الشيخ محمد ، بولى مصلحه الشيخ بادي ولد رجب ابن أخ الشيخ محمد ، وقد حاول الفوحي التحصن منه ، إلا أن مؤامرهم انكشفت ، فكانت النتيجة عزل اسماعيل وبقيته الى سواك ، كما اتهم الشيخ من أعوانه ، وأحدث الفتنة فعمل في الخفاء ، فكان النطاحن اسماعيل ابن المسائل والمعامات وقتل في هذه الفتنة الشيخ بادي ولد رجب نفسه ، ونولى رجب بن محمد . وفي أثناء عينته في كردان ، اشتدت حركة المقاومة وانتف الماومون لورارة الحمق بالسلطان عدلان بن اسماعيل ، الذي حلف والده بعد بيه ، وقد رين هؤلاء للسلطان أن يصرب صرته ، في عية الشيخ رجب للحلص من الحمق ، واستجد سلطان بعض العائن الماصرة له لمساعدته في حركه ، ليفقى على الحمق ومعاوميهم ، ومن بينهم الشيخ ابراهيم أخ شيخ رجب ، كما اراد قتل الأنقيب (٥١) المعبان ، الذي هرب إلى كردان عندما تأكد من تدبير السلطان لقتله وبوصوله إلى معسكر الشيخ رجب ، دخل عليه وبادره دون أن يحية كما تفصى التقاليد بقوله :

« يؤاخركم اليوم ، في حكم إلى قبر الصقر إلى بحوم ، التي صا وهاك من التي قتل بحوم ، فيكم مشى والا برايا أنا أقوم » .

(٤٩) مخطوطة سنار ص ١٣ نه .

(٥٠) مخطوط سنار ص ١٤ .

(٥١) الأنقب هو اللقب المحلى الذي يعرفه الشاعر المحلى الذي تراق أمصحات الجاه والسلطان يمرس لهم الشعر ويعتد بهم آيات المدح والتعريض على الحرب ، ودخل السرور على من سيده بالماء والقصص .

وحملت هذه العبارة بأ مقتل الشيخ ابراهيم أح الشيخ رجب ، وهو الذي يشير إليه ، بالصقر الى محوم ، ، أى الصقر الذي ير تاد ساحة الوعى ، وقوله ، الى هنا وهناك ، بين الذى قتل محوم ، أى أنتم الذين هنا وهناك أن الصقر قد قبل عيلة ، ، وطلب الانتقام لقتله فى قوله ، فيكم شئى والا رايا أما أقوم ، أى هل منكم من يثار له ، والا أما أتولى الاحد بالثار ، ، وفى هذا القول استنهاص للهمم ، واستمزارها لسرعة العمل للأخذ بالآدم .

ولم يذته النعسان من نعيه ، حتى هب الشيخ رجب فرعاً مردداً ، أقتل أحى ، وبأدى إلى طائفة قاتلا ، دبحر ، ، أى دقوا السحاس ( طول الحرب ) إعلاناً للحبر واستمر المكاء والحرب ثمانية أيام . وحررت الدسوة والجوارى أربعين يوماً ، لم ترفع فيها امرأة رأسها ، كما تقضى العادات والتقاليد المحلية ، فى مثل هذه الظروف ، ومنها التزم على الأرض ، وعاد الشيخ رجب بمحوشه إلى سار ، وحصل قتال مع الجيش الذى أعده السلطان عدلاب فى مكان يقال له الطرحا ، فى الجزيرة ، وكان قتالا شديداً ، انتهى هزيمة جيش السطاب ، الذى تولى معموما معهوراً ، لما لحق جيشه من حذال . وأندلعت بيرانب انفسه ، واشتد أوارها فأكلت الياس والأحصر ، وانقسمت البلد معسكرات تتطاحن فى عراك مستمر ، وصارت مقاليد الأمور تنتقل من يد إلى يد فى فترات متعارة ، وأحد الرعماء بأدى بعضهم بسطاب ، بينها بىدى العريق الثانى سلطان ثان ، وهكذا حتى بلغ عدد من تولى فى الفترة من ١٧٨٧ حتى حكم سار فى منتصف ١٨٢١ م ، أى خلال ما يقرب من أربعة وثلاثين عاماً ، تسعة ملوك وهم أوكل الذى ولاه الشيخ ناصر ، ولم يملك إلا قليلاً ، وحلعه طبل ثم بأدى ثم رباط وقد قتل هؤلاء اثلاثة فى الحملات ( شتاء الخرطوم ) ، فى الحروب الداخلية بين الرعماء ، وجاء بعدهم حسب ربه ثم بوار وقد قتله انشيخ الخوفة من سطوته ، وتولى بعده بأدى وكان صغير السن ، وبعد قليل بأدى الشيخ كنور سلطان آخر اسمه رانى ، واشتد العريقان المتعارضان ، وانتهى انبال بالصلح ، على أب يعزل بأدى وأب يبقى رانى ، وبعد فترة استمرت عاماً واحداً ، كان فيه العرش شاعراً ، أعيد بأدى إلى العرش ، وقد حكم بأدى حوالى الثمانية والعشرين عاماً ، من مجموع الأربعة وثلاثين عاماً ، التى حكم فيها تسعة ملوك ، كما أشرنا فتكون بذلك المدة التى حكم فيها الثمانية ملوك الآخرين هى ست سنوات تقريباً ، وتنقص من هذه المدة عاماً كان فيه العرش شاعراً ، وهذا تكون مدة حكم اثمانية ملوك الآخرين خمسة سنوات تقريباً ،

ومن هذا يتبين مدى ما أصاب البلاد من انحلال وتعطيل لمرافق الحياة ، وما ساد من قلق وقرع ، كثرت معه هجرات القبائل ، وبخاصة في المنطقة الوسطى من السودان ، وهي التي تشمل أرض الجزيرة والبطانة (٥٢) . وكانت هذه الحالة المندھورة ، فرصة سانحة لارتياد نفود رجال الدين من القضاة ، وسيطرتهم على العامة ، الذين لجأوا إليهم لسؤال الله تعالى ليرفع عنهم الغمة .

\*\*\*

وبدأها كانت الأمور تسير من سيئ إلى أسوأ ، تغيرت الأحوال في مصر باحتكام الحكم المملوكي ، وهرب جماعة منهم إلى شمال السودان ، محاولين تثبيت أقدامهم وإقامة حكمهم . يسيطرون بها على البلاد فرادى بذلك نظم والتدهور ، مما دفع الزعماء من مختلف نواحي السودان إلى الهجرة إلى مصر ، ومنهم من سافر إلى الحجارة ، حيث انضموا بمحمد علي ( حلال حرب الوهابيين ) وقد طلب هؤلاء منه المعونة لوضع حد للفلاقل والحروب المحلية ، بعد أن توقفت التجارة وتعطلت الحياة الاقتصادية ، ونجم على البلاد شبح الخراب والدمار .

وجاءت المعونة المصرية بعد الانتهاء من حرب الحجارة ، في صورة حملة قادها اسماعيل كامل ابن محمد علي كما سنبينه فيما بعد ، وطويت صفحة من تاريخ السودان ، تدارك السلطان ماضي آخر ملوك سار ، عن مدحه يوم دخول الحملة إلى عاصمة البلاد ، حيث وقع السلطان الوثيقة ، التي اعترف فيها بتسليمه للسلطان العثماني ، وتسليمه إدارة البلاد إلى حكم مصر ، الذي امتد إلى السودان في عام ١٨٢٠ ، ١٨٢١ ميلادية .

ويجمل بما قبل أن ينتقل إلى امتداد الحكم المصري إلى السودان ، أن يستعرض نفور الأحوال في السودان ، والعوامل التي فوضت أركان السلطة السارية ، وسدت انحلال المملكة .

فالسلطنة د . بدأت سواتها الأولى ، التي امتدت أكثر من قرن في رعاية التجارة ، اتق أعلامت على أساسها جوار الحكم ، ووطدت علاقاتها مع باشوات البحر الأحمر من العثمانيين ، ونصبت الحلال قائمة على جانب واحد ، لم تتجاوب معه مشاعر أهل البلاد ،

(٥٢) من هؤلاء المهاجرين من رمل في المنطقة شمالي مدنه أسوان مشير ( أبو الرمش قبل وبحري ) ونفول الرواس المحسن بن حدهم ومن قد جاء إلى أسوان في طريقه للحجارة وفي أسوان وإفادته المضمون وبنيانه نبي كان صغيراً حتى سمع الرشد ثم عاد إلى السودان .

وكانت موارد السلطة والرمات الإقليمية المتخلفة مع سائر على أساس تطهيات  
 والجمهورية التجارية ، ، التي كان رعاؤها يقومون باحتكار تجارتها ، في المنتجات  
 المحلية وتصريفها في الأسواق الخارجية ، واستيراد الخجيات الأخرى من خارج  
 البلاد ، وبالإضافة إلى ذلك كان رعيهم كل إقليم يجمع المشور والضراب عن يد  
 رحاله . وفق النظام الاقطاعي في اشرق . وكان يدفع جرماً من ذلك المتحصل الى  
 رعيهم الدار ، وهذا بدوره يدفع نصيباً لحراة السلطان ، وكان طبعياً أن تنسحب الى  
 هذا النظام مساوي . تخرج به من حدوده المعقولة الى إضافة مبالغ للعمل القائمين  
 على الحماية ، في صورة أواخر منها ، حق لصياقة . كما كان على الموطن أن يدفع  
 نصيباً من ركانه للفقير المحتل ، وغير ذلك من الالتزامات الاجتماعية . مما زاد العبء  
 على كاهل الفائل والعشائر ، مما صار يمس الر من حقناً مكثراً ، بصرف النظر  
 عن ما يصبب البلاد من كساد ، وبخاصة بعد أن أشدت المنافسة بين العشائين  
 وتفريجة ، وتحول التجاره الى طريق رأس الرجاء الصالح ، ونزول الأوروبيين في  
 غرب أفريقيا ، واشتغالهم مراكز تجارية ، أحدهم منها في توسيع حدودهم الى داخل القارة  
 الأفريقية ، ولم تقو السلطة على الاحتفاظ بمركرها ، لأنه لم يقدر لها أن تجد من  
 أساليب الحكم ، ما يمشي مع التطور الطبيعي للأشياء ، ولم تعمل على أن تجمع بين  
 مختلف المجموعات منفصلة ، لتوحد بينهم في مصلحة واحدة . كما أنها تركت لسلطان المحلية ،  
 وبخاصة فيما يتعلق بعلاوة الأرض والفرد والرعي ، فلم تراصد بينهم الا وشائج بالغة  
 في الضعف ، ومع ما في هذا النظام من فساد عطل لتطور ، وسلب اركود والحدود ،  
 فان اعتصام اهتمق للسلطة ، وجمعهم للسلطين زمر ، لا قيمة لهم اداره شؤون  
 البلاد ، قد تنكس نظام الجمهورية التجارية ، وأرجع البلاد الى حكم اقطاعي في  
 أحط درجاته ، وبما زاد لأمور تعقيداً وجود الرعاعات الديرية المحلية ، التي كانت  
 سلطة ثمانية في البلاد لها حدودها ، وكان من المنتظر أن تعمل هذه الرعاعات لتكوين  
 قوة ، لها شأنها في حفظ تنوارن ، مع سلطة الرعماء والاسطان ، الا ان هذه الرعاعات  
 الدينية قد انحرفت فيما بينها ، وانعدمت العلاقات الطيبة بين الفقهاء ، وعمل هؤلاء  
 على اشاعة روح العصب والنفاق ، وتحول اهتمام الكثير من هؤلاء الى كسب  
 المال ، عن هذا الطريق أو ذاك ، وانضمت القبائل الى معسكرات ، يتطاحن بعضها  
 البعض ، وعمل اليأس والقموط الذي جيم على الحياة اليومية ، على انهيار المجتمع  
 وتكونت منه مجموعات مسعورة ، تعمل على السلب والنهب . فتركت الاراضي

الزراعية وهجرها القائمون عليها قابعين بالقليل ، والتجأ الشعب الى أحباب السجاجيد وحلفائهم في قضاء الحاجات ، من دفع للأدى والصبر وجذب للسمعة ، والخير والمثوبة من الله تعالى ، ويكتفى دليلاً ما جاء في كتاب الطبقات ، الذي يعطى لنا صورة واضحة عن الانحلال الذي أصاب البلاد وأثر حوارق العادات التي تسدت الى الفمهاء .

وكان من نتيجة اشتداد حالة الفقر ، بسبب العدوان بين مختلف الممكرات ، ان سقطت العاقبة والدلة على الشعب ، فأخذت بذلك الروح المعنوية ومرصكر السلطة ، لاكثر من سبب وفي مقدمة تلك الاسباب : —

أولاً : نظام ولاية العرش والتنافس بين الروجات من يات عين الشمس (٥٣) ، وبين الروجات الثلاثي ارتفع الى مصاف الروجة الشرعية لسبب أواخر .

ثانياً : ضعف سياسة الحكم ، وعجزها عن خلق عناصر جديدة ، ومفومات تهدف إلى قيام وحدة قومية ، وحياة اقتصادية ، تعي البلد عن اعتمادها الكلي على التجارة المروية ، ولم تقم في البلد صناعات ألخ لـح .

ثالث . فشل الحكومة المتحدة ( الجمهورية الجزائرية ) التي مركزها سبار في إنشاء حكومة مركزية قوية الجانب ، وبالتالي فشلت في خلق رجال الصف الأول لتجبل المسؤوليات .

رابعاً : قيام سلطات ديدية متعددة ، وعجز مرتطة مع بعضها في القيام بعمل مشترك هدفه الإصلاح .

خامساً : إشراف السلاطين في حياة الترف والمذلات ، وأوضح دليل ما كان من حالة السلطان بادى الأحمر ( ١٦٩٢ / ١٧١٦ ميلادية ) واسمه السلطان أوسه ، الذي تولى الحكم في ١٧١٦ / ١٧١٩ ميلادية كما سبق بيانه

---

(٥٣) من التقاليد المرعية أن تروح سلطان أو على أن تكون روحته لمرعية الأولى من يات عرف باسم بيت عين شمس كما « د » وعصوه « د » ف « د » ويدوان « د » هـ « د » الب كان في الأوساب « د » منها النصار « د » يون « د » ومن لا نقل في مرصكرها الاحياء عن البت المالك وموطن أصلا حور « د » أسا « د » لأريبريا الذي أحده مع اسمها حيث تأثرت بنشها بالثقافة المصرية القديمة الى امتدت وشملت ذلك حرة من شمال أسوي « د » بنت عين شمس ترجع إلى العداة الفرعونية « د » للشمس « د » وقد عرف سلطان نول سيد قوم الشمس كما « د » في مخطوطة تاريخ مدينة سنار لسكانب الشونة .

سادساً استخدام جماعات من الأقليات ، لتولي تصريف شؤون الدولة الأمر  
الذى ترب عليه أبعاد أهل الشورى والخبرة ، وخلق التدمير والقلق .  
سابعاً الاتقاء على تقاليد توزيع الأراضي ، في الرعامات المحلية المختلفة ، وكان  
هذا العامل الأساسى في بدء دور الفتنة وانطباعه .  
ثامناً كان حكم ورراء أهمى حكماً قروباً ، تسده القوه وهذا النوع من ولاية  
الحكم يعرض معه دور الانحلال ، وتنعكس معه الظروف القائمة إلى حالة بدائه

## الترتيب الزمنى لولاية الحكم في السلطة السارية

١ - هذه محاولة تهدف نحو تحقيق الترتيب الزمنى في السلطة السارية ، وقد  
اعتمدا في ذلك على دراسة مقارنة اسعرسا فيها ، ما فعله روس في عام ١٧٧٢ م  
عن سيد القوم ، وهذا هو أقدم جدول وصل إليها ، ثم ما كتبه ود صيفته ، في  
طبعاته قبل وفاته في عام ١٨٠٩ ميلادية ، وما كتبه كايو في رحلته التي شرت في عام  
١٨٢٦ م ، ومخطوطة كاتب الشربة التي أهاها في عام ١٨٣٨ م ، ومنها نسخة محفوظة  
في مكتبة فينا وتنتهى في ١٨٢١ م . وكتاب تريمو الذى نشر في ١٨٦٢ م ، و تاريخ  
شقيير طبع ١٩٠٤ م <sup>(٥٤)</sup> . وقد روجعت المعلومات التي وردت في هذه المصادر على  
بعض المستندات <sup>(٥٥)</sup> الخطية ، الصادرة من بعض السلاطين ، وقد حددت هذه  
المستندات الزمن الذى صدرت فيه ، وهذا يقدم بدوره دليلاً على ان السلاطين  
صاحب الوثيقة كان جالساً على العرش في ذلك الوقت .

(٥٤) راجع : بروس ، رحلة - ود صيفته - الجغرافيا ، كايو - رحلة ، بحصنه تاريخ سداز  
بدر الكتب المصرية ، القاهرة تحت رقم ١٨ م ، تريمو - رحلة ، سوم شقة - تاريخ السودان  
طبع القاهرة ١٩٠٤ م

(٥٥) المستندات المشار إليها ( وقد نشرت في ملاحق الكتاب ) ومى :

- ١ - كتاب من السلطان محمد بادى معجب لأهله في دقله .
- ٢ - كتاب من السلطان عدلان بن محمد
- ٣ - وهناك وثائق أخرى ، أركل ( ترجمه بخبريه ) في مجلة السودان في رسائل الخ  
مجلة ١٥ من ٢٤٨/٢٥٠

٢ - فاذا رجعنا إلى قوائم السلاطين ، التي وردت في المصادر التي أشرنا إليها  
 آنفاً ، نجد أنها قد كثبتت بعد انقضاء مدة تقرب من الثلاثة قرون ، فيما يخص  
 روس ، وأكثر من ثلاثة قرون للمصادر الأخرى ، ولذلك كان طبعياً أن تكون  
 هالك اختلافات ، وخاصة تاريخ سلاطين الصدر الأول للسلطنة ، وقد كان أحمد  
 الخاج أو علي المعروف بـ كاتب الشونة وصاحب المخطوطة المشهورة باسمه هذا ،  
 أكثر توفيقاً في التمسك إلى ذلك ، حيث يقول : « سذكر ذلك إن شاء تعالى تفصيلاً  
 وإحتمالاً على حسب ما عرّض على المسامع من غير ترتيب ، لأنني لم أره مرتسلاً ، بل  
 حكايات واردة ، ولم تحن من التقديم والتأخير والهديل والتعير » (٥٦) .

٣ - وردت سنوات الحكم في مصادرها المخفية بالتاريخ المصري وقد اتخذ كل من  
 روس وكايو وغيرهما فترات الولاية ، التي أمضاها كل سلطان ، أساساً لتحديد  
 التاريخ ، الذي اعتبره كل منهم بدء حكم البيت الساري ، وقد وصلوا إلى ذلك  
 بأشخاص سنوات كل سلطان من العام الهجري السابق ، لوجودهم في سار ، وأحدوا  
 طريقهم في ترتيب تمارلي ، حتى وصلوا إلى تحديد بدء ولاية السلطان عميرة في أوائل  
 عام ١٥٠٤ ميلادية ، لبروس وعام ١٤٨٤ م لكايو .

نحسبنا ذكره روس قد بلغت ولاية التسعة عشر سلطاناً ، التي سقت ولاية  
 اسماعيل بن بادى ٢٦٥ عاماً قريبا وهذه تعادل ٢٥٦ عاماً شمسياً (٥٧) . وحسبنا  
 جاء في كايو بلغت ٢٣٥ عاماً قريبا للسنة ، من قيامها حتى هزبتها ، وهذه تعادل  
 ٢٢٤ عاماً شمسياً ، وقد أسقط كايو من حسابه ما يريد عن السنتين ونصف ، التي  
 بقي فيها العرش شاغراً لسبب أواخر من المشاكل الداخلية .

٤ - أحد بروس وكايو هذه التقديرات ، وحدد كل منهما التاريخ الذي قامت فيه  
 السلطنة في سار ، وذلك بأن حصم بروس الـ ٢٦٧ عاماً قريبا من السنة السابعة ، وهي  
 ١٧٦٩ م التي انتهى فيها حكم سلف اسماعيل أي ١٧٦٩ - ٢٦٥ = ١٥٠٤ م . وقد

(٥٦) مخطوطة تاريخ سنار - دار الكتب المصرية ١٨ م

(٥٧) كان التاريخ شمسي قبل سنة ١٥٨٢ م ( معروف بالتاريخ الجولي ) يسبق تاريخ  
 الحديب عشرة أيام بعد أعداد سنة هجرية ثلاث عشرة تقسم بتاريخ وذلك بأسقاط عشرة أيام من ٤ إلى  
 ١٥ أكتوبر ١٥٨٢ م وبذلك بدأ عام ١٥٨٣ م عشرة أيام سابقة لتاريخ مدته وهي التاريخ الجولي  
 وكان بدء العام هجري ٩٩١ في ٢٥ يناير سنة ١٥٨٣ م بدلا من ١٥ يناير سنة ١٥٨٣



فات على بروس ان ال ٢٦٥ عاماً كانت بالحساب القمري ، وقد ربط بروس هذه السنة ( ١٥٠٤ م ) بعروة الشك لأرض الحرية ، وتأسيسهم للسلطة السارية ، بعد محالقتهم مع العرب (٥٨) .

وهذا القول عن غزو الشك لأرض الحرية لا يصيب له من الصحة  
الأسباب الآتية : -

أولاً : لأن السلطان الساري الأول كان في عاصمته في منطقة لم على الأقل بعد زيارة داود روبيني في ١٥٢٢ / ١٥٢٣ م .

ثانياً ان مملكة علوة كانت قائمة في صورته ما حتى عام ١٥٠٤ م ، وان نفوذ السلطان عميرة ، قد امتد إلى هذه المنطقة ، قبل ذلك التاريخ كما أوضحناه في موضعه .

٥ - وقد سار كايو على نفس الطريقة ، التي اتبعها بروس في تحديده تاريخ قيام السلطة في سار ، وذلك بأن حصم ال ٣٣٥ عاماً قرياً من انعام السابق لزيارته لسار أي ١٨١٩ - ٣٣٥ = ١٤٨٤ م . أما كاتب الشبهة فقد كان أكثر توفيقاً مهما ، حيث ذكر أن السلطان عميرة تولى في أول القرن العاشر الموافق ١٤٩٥/١٤٩٤ ميلادية ، ويمول في مخطوطته أول عمارته لسار أول القرن العاشر بعد الهجرات ، وملك أربعين سنة فعاية ملكه إلى سنة أربعين بعد الهجرات ، وهذا يوضح أن عميرة قد أنشأ سار في ٩١٠ هـ ( ١٥٠٤ م ) أي بعد ولايته "بحكم بعضه سنوات" ومن الواضح أنه لم ينتقل إليها نهائياً إلا في حوالي ١٥٢٥ م ، وقد سبق انتقاله هذا ، امتداد نفوذه إلى حوص لين الأرق ، فليس هناك إذن مجال للشك في أن عميرة قد أعاد تعمير سار في ١٥٠٤ م ، وانتقل إليها بعد ذلك بحوالي العشرين عاماً

٦ - ونجد في القائمة أ . المرفقة مع هذا ، يبدأ عن فترات ولاية الحكم ، كما جاءت في مختلف الروايات التي لا تتفق في بياناتها في أكثر الحالات ، كما أسالاجد في هذه الروايات تاريخاً محدداً تحديداً دقيقاً ، بالنسبة لليوم والشهر والسنة لولاية الحكم واعتزاله ، لذلك من الصعب الوصول إلى تحديد تاريخي صحيح فالسنوات متداخلة بعضها في البعض ، غير أن هذه الصعوبات لا تمنعنا من محاولة ترتيب السلاطين ترتيباً زمنياً لأقرب سنة ، وسوف يبقى الحال على ما هو عليه الآن ، حتى يعثر على

وثائق جديدة تلقى ضوءاً ، على فترات حكم السلاطين الذين سقطت أسماءهم من القوائم التي لدينا ، ومن هؤلاء السلاطين صار المشهور بمعجب وابنه السلطان حمزه ، اللذين ورد ذكرهما في خطابات السلطان محمد بادي عجيب ، الذي أوضح فيه ، ومسوى في رمي الآن عشرة سلاطين على المابر في دار الدنيا وأما العاشر ، .

٧ — وإذا أحداً بالقوائم الموجودة وأصفا إليها اسم سلطان صار المشهور بمعجب والسلطان حمزه ابنه ، فإن ذلك يجعل بادي سيد القوم في مكان يختلف عما هو عليه الآن ، ويبدو لنا والحالة هذه بأن بعضاً من السلاطين الذين وردت أسماءهم في القوائم ، كانت لرجال تولوا المشيخة واحتلقت أسماءهم مع السلاطين ، بسبب مضي زمن طويل قبل جمع هذه المعلومات ، وقد يكون بعض هؤلاء المشايخ (الوزراء) من كانت لهم شخصية قوية ، حجت السلطان الأصين ، ومن هؤلاء السلطان عدلان ولده آتى صاحب قتال كركوخ ، والذي عرل في الوقت الذي كان فيه موجوداً في دققله وكان ذلك في الفترة التي كانت تعاني فيها السلطة من الاضطراب الداخلي ، الذي أحد مظهره في تمرد الرعما ، ومنهم الشيخ عجيب المايجلك ، وحدث بعد ذلك انتطاحن الذي انقسمت معه البلاد معسكرات ، فهذا بادي سلطان وهذا يعزل القائم بالامر ، كما حدث في أمر رباط وأوكل وصل وبادي وراشي ، الذين حكموا في أواخر عهد السلطة .

٨ — ويلاحظ أن الفترة الذهبية للسلطة قد استمرت ما يقرب من القرنين من الزمان تداول الحكم فيها خمسة عشر سلطاناً ، فيكون معدل السنوات التي قضاها السلطان الواحد حوالي أربعة عشر عاماً . ويحد أن السلطان عميرة قد حكم أربعين عاماً في رأي وحوالي الثلاثين في آراء أخرى وحكم كل من رباط وبادي أبو دقر وبادي الآخر وبادي أبو شلوح ما يفيد من ذلك . ولاشك أن هذه المسألة جديرة بالاهتمام ، والبحث عما أن تظهر بعض المستندات المحيطة . من توثيق الأراضي والخطابات الخ .

٩ — ونسب في الجداول المرفقة أسماء السلاطين ، وفترات حكمهم بما لدينا من روايات محلية وغيرها ، بعد تحميها كما يتبع ذلك الجدول بجدوله بين الترتيب الرمي لولاية الحكم ، في أقرب حدوده الزمنية .

قائمة - ١ - عن سنوات الحكم كما جاءت في الروايات المختلفة

اسم السلطان	بروس	كايو	كاتب الشونة	تريمو	شمبر
١ ( عميرة )	٣٠	٣٢	٤٠	٣٤	٣٠
٢ ( عبد اماندر )	٨	١٠	١٠	١٠	١٠
٣ ( نابل )	١٧	١٢	١٢	١٢	١٢
٤ ( عمارة أبوسكيكين )	١١	٨	٨	٨	٨
٥ ( دكين )	١٧	١٧	١٥	١٧	١٥
٦ ( دوره )	٣	٨	٨	٨	—
٧ ( طل )	٣	٥	٤	٥	١٢
٨ ( أوسه )	١٣	١٢	١٢	١٢	١٠
٩ ( عبد القادر )	٤	٤	٤	٤	٦
١٠ ( عدلان ولد آي )	٥	٥	٣	٥	٧
١١ ( بادي سيد القوم )	٦	٧	٧	٧	٣
١٢ ( رباط )	٣٠	٢٧	٢٩	٢٧	٢٨
١٣ ( بادي أبو دقن )	٣٨	٣٧	٣٦	٣٧	٣٥
١٤ ( أوفه )	١٢	١٢	١٢	١٢	١٢
١٥ ( بادي الاحمر )	٢٥	٢٧	٢٧	٢٧	٢٦
١٦ ( أوفه )	٣	٣	—	٣	٣
١٧ ( نول )	٤	٤	٤٨	٤	٦
١٨ ( بادي أبو شلوخ )	٣٩	٤٠	٤٠	٣٣	٣٨
١٩ ( ناصر )	٨	٨	٨	٣	٧
٢٠ ( اسماعيل )	٨	٨	٨	٨	٨
٢١ ( عدلان )	١٢	١٢	١١	١٢	١١
٢٢ ( رباط )			شهر	١	١
٢٣ ( اوكل )	٢	٢	١٦	٢	
٢٤ ( طل )	٢	٢	١	٢	
٢٥ ( بادي )	٢	٢	١	٢	٢
٢٦ ( حسب ربه )	—	—	١	—	١
٢٧ ( دوره ) ( نوار )	١	١	١	١	١
٢٨ ( بادي السادس )	٦	٦	٦	٦	٨
٢٩ ( رانق )	٥	٥	٥	٥	٥
العرش شاغر	١	١	١	١	
٣٠ ( بادي السادس )	١٥	١٥	١٤	١٥	١٦

## جدول ( ب )

ولاية الحكم  
من الى  
ميلادي  
مدة الحكم

### (١) السلطان عميرة بن عدلان:

دكرت المصادر المحلية انه قد حكم أربعين عاماً ويقول  
كاتب الشونة ان مدة حكمه قد انتهت في عام ٩١٠ هـ  
عبد القادر بن عميرة

٤٠ ١٥٣٦ ١٤٩٧ {  
نايل بن عميرة  
صهاره أبو سكيكين  
دكين

٦٦ ١٦٠٢ ١٥٣٧ {  
دورة (لم يذكر اسمها في مخطوطة تاريخ سارو تاريخ الفوننج)  
طبل  
أونسه  
صابر  
جمرة

لا يعلم على وجه التحقيق ترتيب هؤلاء الولاة وبالتالي  
فان مدة حكمهم ما زالت غير معروفة . وقد ورد ذكر  
السلطان صابر واسطان حمرة في خطاب السلطان محمد  
بادي عجيب .

### عبد القادر بن أونسة

حلج عن العرش والتجأ الى أمونيا وطلب من النجاشي  
حمايته - أنظر حوليات سيوسنس

٤ ١٦٠٦ ١٦٠٣

### عدلان ولد آي

ورد ذكره في المؤامات المحببة وفي الطمعات وقيل أنه  
عزل عن العرش بعد سفره الى دنقلة

٥ ١٦١١ ١٦٠٧

## ١٠ - بادي سيد القوم (محمد بادي عجيب)

ورد في خطاب السلطان محمد بادي عجيب أنه  
١٦١٢ د العاشر على منابر الدنيا ، - ويشير في ذلك إلى ولاية  
البيت الساري للحكم وقد يكون هذا الاسم هو الاسم  
الكامل للسلطان بادي أما د سيد القوم ، فلا تعدو  
عن أنها لقب من القاب التكريم ورفعة المكانة

### رباط بن بادي

في عهده حدثت حرب انيوييـا الاولى في عام  
١٦١٨/١٦١٩ وحصر في مدته الشيخ عبد الرزاق  
أبو قرون (توفي ١٦٥٠ م) وغيره من القضاة ، أنظر  
الطفاقات ص ١٤٢ .

### بادي أبو دقر ابن رباط

تلميذ الشيخ أدريس محمد الأرباب (١٥٠٧ -  
١٦٥٠ م) وقد عاش ١٤٣ سنة - أنظر الطفاقات ص ١٤  
زار السودان في مدته الرحالة التركي أوليا شبي . ولم  
يذكر اسمه . وكانت الزيارة في نوفمبر - ديسمبر سنة  
١٦٧٢ . وقد ذكر بروس فعلا عن القائمة التي أعطيت  
له في سار أن بادي قد توفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٦٨٠ م  
ويحتمل أن يكون قد تولى الحكم بعد عدلان بن محمد  
أنظر الطباقات طبعة صديق ص ٦٠ - ٦٥ عن علاقة هذا  
السلطان بالشيخ ود الترابي .

### عدلان بن محمد

أصدر أمراً لمن يتولى حكم دنتله ليدفع هبات عينيه  
أوصحها في أمره لمسجد الشيخ احمد شنو ويسمى أمره  
هذا بقوله : يامن يتولى السلطنة الزرقاء من بعدنا  
العجبة قد يجري لما كان مرتب لصاحب هذا المسجد

المذكور أنه توصية من السلطان جرة الاموى صة  
ألفاً وأربع وثمانون (١٦٧٣/١٦٧٤ م)  
وكتابة التاريخ هذه الصورة قد تشير إلى أن السلطان  
جرة قد أصدر أمراً سابقاً في عام ١٠٨٤ هـ (١٦٧٣  
١٦٧٤ م) وأن هذا السلطان عدلان بن محمد أصدر  
أمره هذا تأكيداً للأمر السابق ويرجع ترجيحاً للحكم  
عدلان في هذه الفترة أن السلطنة قد بدأت تفقد نفوذها  
في المنطقة الشمالية (الشامية ودنقلة) في أواخر القرن  
السابع عشر الميلادي فلابد أن يكون السلطان جرة قد  
حكم في فترة سابقة من العصر الذهبي ثانياً أن خطاب  
السلطان محمد نادى عجيب انتهى يذكر فيه أنه السلطان  
العاشر كما أوصحها سابقاً وقد جاء فيه ما يشير إلى أن  
السلطان صار وابيه السلطان جرة قد سبقا نادى محمد  
صعيب في الحكم.

وتدخل فترة السلطان عدلان بن محمد في مدة حكم  
بادى أبودقن التي انتهت بوفاته كما ذكرنا سابقاً ويحتمل  
أن يكون السلطان بادي أبودقن قد اعتزل الحكم في  
حوالي ١٦٧١ م كما يحتمل أن يكون قد حكم بعد ١٦٧٤ م  
وأمر تحقيق هذه النقاط مبروك لما يحصل عليه في  
المستقل من وثائق.

أولسه اس أح نادى أبودقن (ابن ناصر بن رباط)  
جاء في قائمة بروس أنه قد تولى الحكم بعد والده  
السلطان نادى أبودقن وبقى في الحكم حوالي إحدى  
عشر عاماً وبضعة أشهر.

بادى الأحمر ابن أولسه

حكم خمسة وعشرين عاماً وعزل كما جاء في قائمة  
بروس - خرج عن طاعته أهله النويج ومعهم الشيخ  
٦ يولية سنة ١٦٩٢

١٨ ديسمبر سنة ١٦٨٠ ٦٩

٢٩ ديسمبر يولية سنة ١٦٨٠ ١٢

أمير أراد به وعيوا ملكا اسمه أوكل لكمة انتصر عليهم.  
وصله خطاب من اسجاشي نكلا همايوت بتاريخ  
٢١ يناير سنة ١٧٠٦ يطلب منه رعاية البعثة الفرنسية  
التي رأسها رامول ( الذي قتل في سار في ٢٥ نوفمبر  
سنة ١٧٠٥ م ) وفي عهد زار سنار بونسيه ١٦٩٩/٨ م  
وكرمب ١٧٠١ م والبعثات التبشيرية ١٧٠٢/١ م  
أنظر أيضاً : طغقت ( طعة صديق ) ص ٦٠/٦٥ عن  
علاقة هذا السلطان بالشيخ ود الترابي .

أبريل  
١٧١٦ ٢٥

أونسه بن بادى :

١٣ أبريل سنة  
سنة ١٧١٦ ١٧١٩ ٣  
حلف والده وعزل كما ذكره بروم وعزله انتقل  
الحكم إلى حده نول الذي يمت إلى اليب الساري من  
صلة الحرم .

أبريل سنة ٧ يونيو  
١٧١٩ سنة ١٧٢٠ ١

وقد بقى كرسى العرش شاعراً أكثر من عام

نول بن بادى :

حكم أربعة أعوام

٨ يوسه  
١٧٢٠ سنة ١٧٢٥ ٤

بادى أبو شلوح ابن نول :

١٧٢٥ ذكر اركل في معاله مجلة السودان في رسائل ومدونات  
مجلد ١٥ ص ٢٤٨ ٢٥٠ انه قد وجدت وثيقان بشرهما  
في معاله المذكور عن توثيق منه أرض مسجها الشيخ  
رحمه الى الشيخ اليعقوباني وقد وقع السلطان على هاتين  
الوثيقتين اللتين كتبت بتاريخ ٢٨ مايو سنة ١٧٢٤  
و٢ يونيو سنة ١٧٢٤ م وقد حدثت حرب أتوييا  
الثانية في عام ١٧٤٤ م في عهده وذكر روس انه قد  
عزل عن العرش في ٢٧ مارس سنة ١٧٦٢ وأضاف  
إلى ذلك ان هذا السلطان بعد عزله قد ذهب إلى أتوييا  
وطلب حماية السجاشي وإعادته لعرشه وقد أوطعه

٢٧ مارس  
سنة ١٧٦٢ ٢٣



من إلى سنة

البحاشي ولاية رأس العيال لكسه قد استدرج إلى كين  
دبره له الشيخ عدلان حاكم حوص العطاره وقد قص  
علمه الشرح ولد حصونه حاكم تيوى وقتله علة و ذكر  
بروس انه قد استقى هذه المعلومات من الشيخ عدلان  
نفسه .

٢٧ مارس  
١٧٦٢ ٣٦

ابريل سنة

١٧٦٢ ١٧٦٩ ٨

١٧٦٩ ١٧٧٧ ٨

١٧٧٧ ١٧٨٧ ١١

ناصر بن نادى أبو شلوح .

اسماعيل بن نادى

عدلان بن اسماعيل .

رباط

١٧٨٧ ١٧٨٧ ٣٠ يوما

عنه الشيخ الامين والشيخ أبو رنده مدافساً لأوكل  
قتل في الخلعية

أوكل :

١٧٨٧ ١٧٨٨ ١٨ شهرآ

عنه الشيخ ناصر

طبل :

١٧٨٨ ١٧٨٩ ١٧ شهرآ

عنه الشيخ ناصر قبل في الخلعية  
بادى الخامس :

١٧٩٠ ١٧٩٠ ١٢ شهرآ

عنه الشيخ ناصر قتل في الخلعية

١٧٩١ ١٧٩١ ١٢ شهرآ

حبيب ربه :

١٧٩٢ ١٧٩٣/٢ ١ سنة

نوره أو نوار :

١٧٩٣ ١٧٩٩ ٦ سنوات

بادى السادس اس طبل

١٨٠٠ ١٨٠٤ ٥

رأى :

١٨٠٤ ١٨٠٥ ١

كلد العرش شاغراً

بادى السادس اس طبل .

يونيه سنة شهر سنة

تبارك عن السلطة في وثيقة كتبها في ٢ يوييه

١٨٠٦ ١٨٢١ م ١٤٥٥

سنة ١٨٢١ وسلمها لقائد الحملة المصرية اسماعيل كامل .

## جدول (ج)

الترتيب التابع	الاسم	ولاية امير من	السنة اليلادية الى	مدة الحكم يوم شهر سنة
١	عميرة بن عدلان	١٤٩٧	١٥٢٦	٤٠
٢	عبد القادر بن عميرة	١٥٢٧	١٦٠٢	٦٦
٣	نايل بن عميرة			
٤	عمارة أوسكيكين بن نايل			
٥	دكين			
٦	دوره			
٧	طبل	١٦٠٣	١٦٠٦	٤
٨	أونسه			
٩	صابر المشهور بعجيب			
١٠	جره بن صابر			
١١	عبد القادر بن أونسه			
١٢	عدلان ولد آي	١٦٠٧	١٦١١	٥
١٣	بادي سيد القوم (محمد بادي عجيب)	١٦١٢	١٨ ديسمبر سنة ١٦٨٠	٦٩
١٤	رباط			
١٥	بادي أبو دقن			
١٦	عدلان بن محمد			
١٧	أونسه ابن أخ بادي أبو دقن (ابن ناصر بن رباط)			
١٨	بادي الاحمر ابن أونسه	١٦٨٠	سنة ١٦٩١	١٠
١٩	أونسه بن بادي	١٦٩١	٦ يوييه	٨
٢٠	العرش شاغر	١٦٩١	سنة ١٧١٦	٧
٢١	نول بن بادي	١٧١٦	١٠ أبريل	١٠
٢٢		١٧١٦	سنة ١٧١٩	٣
٢٣		١٧١٩	٧ يوييه	٧
٢٤		١٧١٩	سنة ١٧٢٠	١
٢٥		١٧٢٠	٨ يوييه	٨
٢٦		١٧٢٠	سنة ١٧٢٥	٤

الترتيب الاسمي	الاسم	ولاية الحكم من	اي السنه لليلاديه	مدة الحكم يوم شهر سنة
١٨	يادى أبو شلوح	١٧٢٥	١٧٦٢	— — ٣٨
١٩	ناصر بن يادى	١٧٦٢	١٧٦٩	— ٩ ٧
٢٠	اسماعيل بن يادى	١٧٦٩	١٧٧٧	— — ٨
٢١	عدلان بن اسماعيل	١٧٧٧	١٧٨٧	— — ١٠
٢٢	رباط	١٧٨٧		٣٠ — —
٢٣	أوكل	١٧٨٧	١٧٨٨	— ٦ ١
٢٤	طل	١٧٨٨	١٧٨٩	— ٥ ١
٢٥	يادى الخامس	١٧٩٠	١٧٩٠	— — ١
٢٦	حسب ربه	١٧٩١	١٧٩١	— — ١
٢٧	نوره أو نوار	١٧٩٢	١٧٩٢	— — ١
٢٨	يادى السادس بن طبل	١٧٩٢	١٧٩٩	— — ٦
٢٩	وانق	١٨٠٠	١٨٠٤	— — ٥
	العرش شاعر	١٨٠٤	١٨٠٥	— — ١
٣٠	يادى السادس ابن طبل (اعيد للكرسى)	١٨٠٦	يونيه ١٨٢١	— ٥ ١٤
				٢٢ ٢ ٣٢٥

# التنظيمات الادارية والاجتماعية وتقاليدها

## في الحلف السنارى

### ١ - التنظيمات الإدارية والاجتماعية :

قامت رعاية السطان السنارى في حوص وادى سيس الاوسط ، كما سبق أن أوضحنا ، على طراز الجمهورية الجزائرية ، ، وأثرنا في استعمارها لتطور المجتمع في البيئة والتقاليد والعادات المحلية وما تركته من أثر في توجه هذا الطراز الجديد من الرعاية ، بعد صراع عقيم انصرفت في نهاية الامر الى الموروث ، عن أن يدمر معصور وانطمت معها نظمات الرعاية بالطابع المحلي ، وبدرا هذا واضحاً في مقومات بناء القرية ، التي تكون الحنية الاولى في مدينة المجتمع ، ثم ينقل إلى وحده أعني ، وهي المدينة الصغيرة ، ثم الى ثالثة وهي المدينة الكبرى ، التي تتجمع فيها الصحارة ، وبها سوق الموروث ، التي تحيط بها في هذه المدن الكبرى في العدد والرواج .

فالقرية وهي المعروفة محلياً ، بالحنية ، وقد تكون من أسرة واحدة عديد أفرادها ، أو من مجموعة من قبيلة ، أو بطون قبائل ، متألفة مع من دخل في كنفها من السكان المحليين ، ويتولى شئون القرية رعيم يعرف بالشيخ ، وفي بعض الحالات ، الأرباب ، إذا كانت له ماليت الحاكم ويعاون الرعيم أكار القرية ( الأجاويد ) ، وقاضى وهو فقيه ، الذي يتولى أيضاً أمر التعليم ، ويساعد الرعيم جمعة ، من أساعه الذين يعهد إليهم بوظائف الكتابة ، والعشور ، والمحافظة على الأمن ، ويسائر هؤلاء في عددهم ووظائفهم ، بمرکز أمرية الامتداد ، الأمر الذي يختلف بين منطقة وأخرى والقرية تتكون من مجموعة قبيضة من المساكن ، وتنتشر عادة لمساكن بعيداً عن القرية ، وعلى طول الأراضي الزراعية التي كانت ملكاً للقبيلة ، ويقوم الشيخ بتوزيعها على أفراد قبيلة ، وفق الطاق لدى يراه من ناحية قدرتهم على العمل في الأرض ، وقد تدخلت في التوزيع عوام أخرى . وقد ذكر كرمب انه وجد البيوت والأكواج منتشرة على طول الطريق في منطقة ددعه ( ٦٠ ) ، ويقوم المساكن عادة على أطراف الأرض الزراعية ، بعيدة عن مجرى المياه من نهر اليبيل أو روافده ، ولا يحلف الحلف كثيراً من ناحية الأساس التي قامت عليها القرية ، عن حال المدينة الصغيرة أو

(٦٠) رحلة كرمب في كتابه سمكة موع في سائر لكروفورد ، لا تكلمة من ٢١٥

الكبيرة ، والعربية تسيطر على عدد من الحلال ، التي نشرها ها وهناك على أطراف الأراضي الرديئة أو مواضع الوعى ، ويتولى شئونها الشيخ وجماعته الصغيرة من قاضي وعمال ، وتسيطر لمدينة على مجموعة من القرى ، ويتولى شئونها ما يحل أو ملك ، أما المدينة الكبرى وتكون عادة واقعة على مدق طرق لقوافل ، وتسيطر على عدد من المدن الصغيرة ، وما يتبعها من قرى وحلال ، ويتولى شئون هذه الوحدة الكبرى ، رعيه مدبر ويحمل لقب مدخل ويدعى «الارباب» ، وولاية السلطة للشيخ والملك والمناخ ورأية ، يتبعها الرعيه وأفرقه أو من يندمجون اليه

وتخدم في المدن الصغرى والكبرى الأسواق الأسبوعية ( يختار يوم معين لكل منطقة ليناسب مع المصاحبة العامة للسكان لكي يعكسوا من الانتقال من سوق إلى سوق ) ، وفي هذه الأسواق يقام الأهل مختلف منتجاتهم المحلية ، وكان المبادل عالياً عن طريق المناقصة في تديرى والمدن الصغرى ، أما في المدن الكبيرة فكانت تستخدم بعض العملات الاسبانية وغيرها .

ويحصل الماخذل أو المذبح على نصيبه من المدحليات ، ومن المكوس على القوافل التي تختلف قيمتها من منطقة وأخرى ، ويدفع الرعيه المحلي جرماً من حصيلة العينية والعمدية إلى حدة السلطة السارى وكانت هذه ثلاث مراكز حركية في السودان هذه الأول في دسلة ، وثاني في وري ، والثالث في تشلجه

وعبرت العلاقات بين الأهل والرعيه المحلي طابع ليدى ، الذي لا يختلف عما كانت عليه حيث تفرقة في عصور الزراعة ، التي تركت رواسمها وكيفتها في الغالب الجديد ، لتتمشى مع الدعوة الإسلامية ، التي أرادت هوارق الطغية ، وهدمت أركان الاقطاع القديم ، وشراك الفرد ليحى نصيباً من ثمره ، ليستمتع بحياة مناسبة رفعت من أعلام العمودية إلى مستوى إنسان ، وبدأت البلاد في الاتجاه نحو بناء جديد في الاقتصاد والاجتماع .

ويجد الطابع الدينى واضحاً ، كل الوصوح في الطفوس التي تنفع في تغليد ولاية الملك للسلطان ، هذه حاحه كما ستعرض له فيما يلي

## ٢ - تقاليد الحكم :

تصور لما طفوس ومراسيم ولاية الحكم ، في السلطنة السارية مدى الارتباط الوثيق بين الماضي البعيد والحاضر ، تصور مدى ما أحررت التقاليد الموروثة من

انتصار ، في صراعها مع تقاليد العرب والمسلمين ، فإذا رجعنا إلى الماحي البعيد نجد أن الحاكم كانت له شخصيته ، التي استمدت قدسيتها من الدين ، وكان عليه قبل أن يباشر سلطانه أن يتدرج في طموس ومراسيم ، ليتطهر جسده وترتقى به عن مستوى البشر ، وكانت له مطلق التصرف في رعيته واستعبادهم ، وإذا أراد أمراً قالوا له : فلتكن مشيئتك ، واستمرت هذه التقاليد في عهد المسيحية في صورة لم تتأثر بتعاليم الدين الجديد ، وعندما دخل الاسلام السودان ، تقاعس مع هذه التقاليد وشأت صور جديدة ، لها مظاهرها من الأوصاف القديمة والحضارة الجديدة ، واستطاع الاسلام إذن أن يدخل بعض التعديلات التي لم تغير من طبيعة التقاليد ، فانعلقت النواة وتقاها الحاكم والفقهاء .

فالسultan لا يصل إلى كرسى الحكم ، إلا بعد أن يخضع لمراسيم ترفع من شخصيته ، عن مستوى الرعية وتؤهله للقيام بأعبائه التقليدية ، ومنها رمي السور الأولى في موسم الزراعة ، وافتتاحه لدورة الحصاد ، وهذا ارتباطه بالعقيدة الموروثة ، التي لا تتم أركانها إلا بعد قيام الحاكم بهذه التقاليد ، لصيان الخير والبركة ، التي سوف تجعل المحصول وفيراً لا يتعرض للأفات الزراعية ، أو أي مؤثر آخر يعمل من علة ، كما كان على السلطان أن يتولى تكريس أرحامه المحليين ، وأعظام البركة ، قبل ممارسة مهام مراكرم ، أما لفقهاء فقيهه أن يؤدي الصلوات للاستسقاء وغير ذلك من التوجه إلى الله تعالى ، لدفع الأذى والضر والاكثار من الخير والبركات ، كما كان على الفقهاء أن يقوم بتكرس من ينتخب للقيادة عنه ، في تولى أمر مجادته في المناطق البعيدة ، عن مركز سعادته الرئيسي .

وليس هذه التقاليد في شطريها ، ما يمارسه السلطان وما يمارسه الفقهاء ، إلا صورة مما كانت عليه في العهد الفرعوني ، وهذه التقاليد مستشرة في السودان وفي المناطق المجاورة وبجدها في صورة وأصحة في مناطق العزلة في السودان .

وبهذا قبل أن تنتقل إلى استعراض هذه الطقوس والمراسيم التقليدية ، أن نحاول التعرف على الأسباب التي عملت على الإبقاء على هذه الحضارة في صورة أو أخرى ، طوال هذه العصور ، ومن دراستنا السابقة عن دخول الاسلام السودان ، ظهر لنا أن المجتمع كان في حالة ركود وجود من أثر الانحلال ، الذي أصابه في العترات التي سبقت دخول الاسلام ، ولم يمكن للواحد من العرب والمسلمين ، أن يدخلوا على

المجتمع السوداني ما يعرضه لمخاطر فكرية عنيفة ، أو تغيير ذي شأن في مقومات حياته الاقتصادية والاجتماعية ، لأن دحوله كان هادئاً ، يحمله التجار والدعاة ، وبعض العلماء الذين صهرهم المجتمع ، وحوّلهم إلى الاهتمام بمصالحهم الديوية ، لذلك أهملوا تكوين أجيال ، تحمل من عدم رسالتهم الدينية في صورتها الصحيحة ، وتسربت دعوتهم الدينية في سر أبقى على كثير من الأوضاع ، التي كانت تعيش في ظلها النضال ، وساعد هذا الحال على إيجاد الطوائف الجديدة من صور الخاصة .

### ٣ - طقوس وتقاليد انتقال ولاية الحكم

جاء في مخطوطة تاريخ سار : حين يملكون لهم ملكاً جديداً يروجه من سبل تلك المرأة ، ويسحبونها إلى عين الشمس ، ويحملونها على عنبر من حشب السرطان (٦١) إلى حوش الجدي ويحسونه (يحسونهما) به سعة أيام ، ثم يخرجوا به (السلطان المستحب) إلى محل معروف لهم ، فيه عوائد تخرج لهم من الأرض يتناولون (يتناولون) بها بخروجهما ويتشاورون (يتشاورون) ، لعدم وهي نافذة فيهم حتى انتهى ملكهم والله أعلم ، وهذه أول عبارة صريحة تشير إلى طقوس تقليد السلطات في صورة عامة ، وفي نفس الوقت تكشف لنا عن بقايا العهود القديمة ، التي أحدثت بتغير من جيل إلى جيل ، حتى وصلت إلى ما في صورها الخاصة ، وقد سجل ديرى (٦٢) ما شاهده من طقوس ، أتبع عند تنويع ملك القويح في فارو على واسمه حميد رحب دير ، وذلك في أيار سنة ١٩٤٤ م - وذكر في مقاله أن بعض رجال العمدة ، قد أقبلوا وأخذوا من الجدي قطعة من الفرس الأبيض ، كان منمطها بها ، وظلوا بها أدت لتجلبع عنه أشعة الشمس ، حتى لا يعرض لها ، قبل انتماء التقاليد المرسومة لولاية الحكم ، وبعد ذلك ، عدم بعض الرجال مثلكى ، لا يبدى ، طيسوا مقعداً حمل الملك إلى حوش الجدي ، الذى سعى فيه حتى انشاء يوم ثم يقبل إلى منزل خاص معزل ، يحس فيه ومعه عذراء (٦٣) تشارك بحسه ، الذى يصل

(٦١) أنظر مجموعته درمخ من ٤ كتاب المخطوطة أحد ابن الحاج أبو على المشهور بكتاب الفتوة كما هو وارد صمبا في ١٥٠ . ونسجته أى اعتماداً عدم من السجعة عهده في ذلك ذميه في لب (الملك) . وهذه العبارة خاصة بالطقوس لم ترد في المخطوطة تاريخ سار المخطوطة بدار الكتب المصرية وهي مكتوبة فلم تختلف عن نسجته صا .

(٦٢) مقال ديرى في مجلة أدب في مذكرات ومدونات من ٢٧ - ٤٢ جلد ٢٦ تحت عنوان : تنويع ملك القويح في فارو على .

(٦٣) يشهد أن يكون المقدر من سبل بيت عين الشمس



مدته إلى سبعة أيام ، وفي نهاية هذه الفترة قد يختارها روجة له أو غير ذلك ، ويبقى الحبيبان تحت حراسة الجندى ، لمنع الاتصال الخارجى ، كما لا يسمح لأحد بالبقاء فى المنزل ، إلا لعمور تقوم بتدليك الحبيسين ، وتطيبيهما ، لعلطور المختلفة التراكيب أما العداء فإن الجندى ينفله إليهما ، بعد اعداده فى الخارج ، ويتجنب على الملك أن لا تعرض خلال فترة الاعتكاف لصوره اشمس ، حيث أن تعرضه للضوء يعد مخالفة للعوائد (٦٤) ، تؤدي إلى حرمانه من العرش والانتقام منه .

وعلى ذلك فإن الملك لا يتسلم مقاليد الحكم ، قبل اتمام مراحل ثلاث ، تبدأ بمرحلة الاختيار من بين المرشحين للعرش ، وهم فى غالبية الحالات من الصق الامراء بالحاكم السابق ، الاسماء ، الاحوه ، الاعمام ، ابناء الاح ، أبناء العم ، أبناء الاخت ، وأخيراً الأقارب من الرحم ، كما حدث فى اختيار السطان بول ، ويقوم بعممة الاختيار مجلس من أكار الدولة ، من أعضاء البيت السارى ، ويجتمع هذا المجلس عندما يشرف القائم على العرش على الوفاة ، أو يقرر المجلس عزله لسبب أو آخر ، وعندما يتم الاختيار يؤخذ المنتخب إلى محبسه فى حراسة الجندى ، ومعه العبداء كما ذكرنا قبلاً ، وبعد نهاية فترة الاعتكاف التى قصداها فيما سبق ، يقوم الجندى بمرافقه الحاكم المنتخب من محبسه إلى ساحة التويج ، الى يجتمع فيها الامراء وأكار الدولة والأهالى ، وفى هذه الساحة يقام مكسك تحت شجرة كبيرة الظل ، وعند وصوله إليها يقوم الجندى ، بخلع قهطان الحاكم ويخلق شعره ثم يتهدم أكبر رجاء الدولة من البيت السارى ، ومعه قهطان حديد وعجاة ليلبسها الحاكم ويوضع على رأسه الطاقية أم قرين (٦٥) ، ويسلم إليه السيف ، وبعد اتمام ذلك يجلس على المكسك ، ويتهدم الوزير وأكار الدولة والمشائخ وغيرهم لبيعة الحاكم الجديد وبحبه ، وللثقة

(٦٤) العوائد من ال Taboo - العادات المحرمة .

(٦٥) المكسك ( Kakar ) وهو كرمى انت - أشهر مقال أركن من ٢٢٧ مجلة السودان فى مدونات ومذكرات المجلد الخامس عشر .

(٦٦) الطاقية أم قرين - أو أم قرن - هو إحدى شارات الملك وعلى عادة قريته لهدم قصر مقال كرومورد فى مجلة السودان فى مدونات ومذكرات من ٢٣٣ - ٢٣٤ مجلة السودان فى مدونات والعشرين .



إلى بحينه فتعرضه عذاري أكسوم ، اللأى يدها الطريق يحمل من الحرير ، ولا يسمح له وصحه بالمرور ، إلا بعد أن يؤكد هم انه العاشى بملكه صهيون ، وهذا الاعتراض نجده في السودان في طريق العريس عند دهاه لعروسه ، فبعضه من الوصول إليها شتى الوسائل حتى يدفع لمن مهداه وتعرف به الشعبية ، وفي الرب نجد ان قبيلة الحكون (٧١) ، في نيجريا ، ونطوها المنتشرة في مختلف المناطق ومنها الموم تنع تمديد وطعوس ولاية الحك تنق في كلياتها وتفصيلاتها مع ما هو متبع عند سلاطين سار ، وأهم يحرمون على الأمير أن يتخطى الماء ، كما أنهم لا يسمحون بقاء أثر قدسي (٧٢) الأمير على الأرض ، لذلك يسير حمله حاد ، في يده قوام لنسر ليعي بها الأثر ، أولا بأول وتذكرنا هذه بما كان من أمر السامري . قال في حطك يا سامري قال صرت نالما يصروا به ، فقصت قصه من أثر الرسول فسدتا ، وكذلك سولت لي نفسي ، ( سورة طه آية ٩٤ و ٩٥ ) ويعرف الشخص لدى يتولى تربيته الرعيم المسحب في قبيلة الحكون باسم كمدشيجو وهذه أصلها ، حدى د شيج ، والتصحيح ظاهر كمنجيحة اللهجة المحلية

وفي دارفور يبقى سلطان ، الذى تم تعيينه سنة أنام في مرله ، قبل أن يباشر سلطانه ، وقد خالف هذه العادة السلطان عبد الرحمن (١٣) ( حكم إلى دفور ١٧٨٧ - ١٨٠٢ م ) .

أما في ملكه تملق ولاية الحكم وادول عنه موكولة ، إلى امرأة تملق بدو الأرتية (٧٤) (Artiya) وهي عرفة في حبها ولسها ، وهي من صهوة سلالة ملوك

(٧١) الحكون موضوع كتاب الأستاذ ميك ،سمى ( مملكة سوداويه ) وهؤلاء كانوا يسكنون حوض نهر النطيرة وهم إحدى القبائل الكبرى التي سكنت موطنها ، في حوض النيل . وفرت إلى غرب أفريقيا ( حوض نهر اسعر والسكر وسمديون ) وقد ورد ذكر هذه القبيلة في كتاب المنصف بقرري باسم ديجون ( جرجارد س ٤٩٨ ) وذكر في كاردن « ديجون » ومنهم بقايا قبيلة في جنوب سار وجرقون باسم « حكون أك حريد » وموضوع معبره قبل حوض النيل الأوسط بدب هجوم العاشى عبر أنه في منتصف القرن السابع الميلادى حدة رة « سحت والتحقيق

(٧٢) أشر كتاب لادره ، الأهميه في بغير ، يؤمنه صرحى برهام س ١٤٢

(٧٣) أنظر التونسي ٩٦/٦٤

(٧٤) أرتي (Arti) كلمة بويه معناه « السكام » - صانع مطر وصانع - الحس على نصه (ملاة) ( أشر قاموس مقارن للتوبيه والاختيارية لأوامه ج . و صرى G W. Muray ) وكتاب Alkmv st عن اللغة الأوبه وعلاق Arti في اللغة السكبريه على امريرة Island .

تغلى ، ولهذه المرأة مكانها الروحية ، وهما هما في تغلى أعظم من ، أيا ماسى ، كبيرة الميام فى بلاد المور ، وتفصى تهاليد تغلى أن يصكوب لها القول الفصل فى ولاية الحكم وعزل القائم عليه ، وهى تحتفظ بأدوات الحكم من راج ونحاس وسيف الخ لكنها لا تمرد بأصدار أوامرها ، إلا بعد أن تجتمع كلمة المشايخ المحليين (المكوك) ، وكشروط متمم لولاية الحكم الذهاب إلى معارة عسقة ، فى إحدى الجبال تسكنها حية تعرف باسم ، حيدة أم كا أبيض ، ، ويسألون عن المستغل ويسمعون صوتاً يحاطهم بوصوح تام ، عن الحوادث المستظرة وما يتوقع حدوثه فى عهد الحاكم الجديد ، من رجاء وعلاء وسلام وحرب ، وقد ذكر أوليا شلى فى رحلته أنه عند وصوله إلى سفح جبل سداسى تحت سبعة جمال وسبعة حرقان وسبعة ماعز وسبعة ديوك وسبعة أعابى . ، ولوث الجميع أيديهم فى هذا الدم ومسحوها فى الصحرة ، ولما سأل عن سبب ذلك قيل له أن هذا هو الظلم ففتح باب العار الذى دخل منه كبار القوم ، وسمعوا صوتاً بالترحيب ، وبعد ذلك أحد كل منهم فى سؤال الصوت الخفى ، عن مقصده فكانت تأتية الاجابة « مسموعة واصحة باللغة التى يعرفها وهى التركيه . ولدى يهما من هذه القصة ان التهاليد المرعية فى تغلى وهى استشارة الحية لها مصدرها الخشى . ولا يحى أن للحية فى تاريخ الخدشة أثر كبير

## مراسيم تقليد المشيخة - للزعيم المحلى

وننقل إلى المراسيم الخاصة بأسناد المشيخة أو المكوكية (٧٥) ، فقد ذكر نعوم شهير (٧٦) ، وكانوا إذا تولى شيخهم اختاروا شيخاً آخر ، وأحدوه إلى ملك سبار فيؤيده كما كان مشايخ العداة يثودون المشايخ والملوك ، الذين هم دوسهم وتحت سيادتهم وذلك أنه كان إذا مات هؤلاء ملك ، اجتمع أهل قبيلته واختاروا لهم ملكاً يولونه عليهم . وأتونه إلى الشيخ . فيخلق الشيخ رأسه ويلبسه طافية ذات قرين ،

(٧٥) تكون مقرعها ملك وهو الشيخ المحلى .

(٧٦) حسن السعدى البارى «جبر» التعديبات الخمسة (١) وداعه ثم فى اساقى واحدة مع سبار فاسطان يودى على تسمى شيخ أو ملك من بين المرشعين الذين كانوا عادة من بيت الزعامة . كما أن السعدى يعين القضاء « شرعى » أشهر اصحاب رجة دشن لاصى أنه يدان من ٩٠ والقصة الأخرى عند الله العزى من ١١٢ وعند الرجل ان شيخ لوبرى من ١١٤ وشعوش ان سرور من ٤٤ . ونعوم الشيخ المحلى يثود من ثم دونه مرمه دون الرخوخ إلى السعدى .

محشوة قطعاً ويجلسه على كرسي يسمى بالككر ، ثم يحاطه بلفف ملك أى ، ملك ، ويقول له « مبارك عليك » ، فيقبل الملك يده وتدعو له بحير ، فيأمر الشيخ بصرب النحاس ، إشهاراً لتأييده ملكاً على أهله ، وعند ذلك يتقدم أهله ، فيسلط عليه بالاحترام الذى سلم به على الشيخ ، ويحاطونه بلفف أرباب ، ثم يقولون جميعاً الله ماركاً علينا ، ولتعمر البلاد بك ، وتكثر الخيرات على يدك . فيقول هم « الله يعمركم ويخليكم أنا بكم مش بلاك » .

وذكر كرمب أنه قد حضر أثناء زيارته لمدة قرى ، مراسيم تولية شيخ لآخرى القرى التابعة لشيخ قرى ، ويقول ان الشيخ المعين قد أحضر إلى اجتماع فى البلدة ، ليسمع بعض الادعية ، التى يقوم بها الفقهاء ، وبعد ذلك يقدم له الشيخ قبصاً حريراً وعمامة ويسده سيقاً كرم لولايتيه سلطانه ، وعند ذلك يتقدم الحاضرون بالنحية للشيخ الجديد ، وذلك بالانحناء أمامه حتى تلمس جباه الارض ما يقرب من الثلاثين مرة - ويرقص الشيخ الجديد ، شاهراً السيف احدى قلده فى يده ويعبى مادحا شيخ قرى (٧٧)

وفى بلاد اعفس فى شمال السودان ، والتى كانت تحت حكم "الكشاف" ، فان تنويح الشيخ يتم بحلوسه على حجر فى مكا ، معين ، وفى بلاد المحس أيضاً يجد اب رجلا يحمل عصاه أو سيقاً من الخشب يستعمل به الامام عند باب المسجد ، عند حضوره لصلاة الجمعة ويسير أمام الامام حتى باب المدر فجلسه بالعصاه أو السيف وهم سدا يستكمل الامام صلاحياته ، للإمامة ويصعد على المدر للحظبه ، ولهذه العادة أثر فى صعيد مصر .

### مراسيم الاستقبال عند السلاطين

ذكر تومسيه أنه قد ذهب فى اليوم التالى ، لوصوله إلى مدينة سبار ، ليقابله السلطان فى ديوانه الرسمى ، وأوضح المراسيم التى تراعى فى مثل هذه المناسبات . وذلك بأن يحلج الداخل حذاءه عند باب ديوان منسج ، اصطفت على جوائمه حدود من حمة الرماح ، ويقف الداخل عند حجر ، بالقرب من باب ديوان اعناد سلطان أن يجلس

(٧٧) أنظر رحلة كرمب فى كتاب محكمة الفج فى سبار مؤلفه كرومورد من ٢٢٢ وما بعدها

فيه ، لمقابلة العثات الأجنبية ، وبعد أداء النحية وفق العادة المنسقة ، وهي الركوع وتقبل الأرض ، ينقل البوير ، الواقع بالقرب من السلطان ، النحية ويحمل رد السلطان عليها ، ويقول بوسيه أن السلطان كان جالساً على سرير هاجر ، ويرتدى معطفاً موشاً بالذهب ، ومنمطفاً بهرام من قماش ، وعلى رأسه عمامة بيضاء ، وحوله عشرون من كبار رجال الدولة .

وبعد أن حمل لورير نحية السلطان ، قدم بوسيه الهدايا التي أحضرها معه ، وهي عبارة عن مصوغات وحاجية أوروبية ، وقد أظهر السلطان إعجابها بها ، وبعد حديث تناول الأجانة على الأمثلة التي وجهها إليه ، سأله عن سبب رحلته ، واستمرت المناقشة هذه ساعة من الزمن ، انتهى بعدها الاستقبال واستحب الزائر ومن معه إلى الخاف ، وأعادوا الركوع وتقبل الأرض ثلاثاً - وأمر السلطان الحراس بمرافقتهم إلى منازلهم وأرسل إليهم أمواج السمن والعسل والفاكهة كولات الأخرى وعجلى وحروفي .

### مراسيم تقليد الخلافة الدينية

يخار اعقبيه صاحب السجادة ( اطرافه الديني ) كالتأديرة وغيرها - من يصلح من تلاميذه بعد أن يستكمل مرحلة العلم ، ليشغل مركز خليفة الفقه في المكان الذي يختاره ، لتشر دعوته وتعيين المرشحين بعلم الطربس ، ويتم التعيين لمركز والخليفة ، في حفل يتقام أمام بيت الفقيه ، يجلس الطالب على كرسي وتقف على رأسه عمامته ، ويتأوه حوله عدة مرات ، قد يكون سماً ، ثم يقرأ الفقه بعصر الادعية ، وبعد ذلك يباركه ويسميه دكة وفروة وعكار وسج ، تكون في بعض الحالات مكتوبة من ألف حبة ، وتذبح الذبائح ، وهم بعد ذلك الأذكار ، ويشد المداحون وينتهن الحفل ، عادة بعد صلاة العشاء بالدعاء والفاخرة .

### مراسيم الاستقبال عند الزعيم المحلي

روى كرم ٧٨ أن ، لاهالي عندما يروون الزعيم في ، فرى ، يتقدمهم رجل يحمل عصا طويلة ، ويتبعه لثوم في صف واحد ، يحيي كل منهم الشيخ بموله . يا ما نجل ، أما فلان . . . ويرد عليه الشيخ مكرراً الاسم ، وبعد الانتهاء من المستقيمين يقيم الشرح عرساً للجوده ، يقومون تمثيل موقعة صورية ، تدق خلالها لأطول ، وتستمر الحال حوالي النصف ساعة ، يصرف بعدها اليوم إلى بيوتهم .

(٧٨) آخر كتب بمسك ، نوع في سرد - مؤمه كروودرد من ٢٢٢

## تقاليد الاستقبال عند الفقهاء

جاء في كتاب الطبقات (٧٩) : أن الفقيه عبد الصادق ولد حميد أرسل إلى الشيخ حسن القدوم إليه ، ولما وصل الشيخ إلى حلة الفقيه ، وجده عائلاً فانظره أياماً وفي يوم عودته ، علت التهليل والزعاريد ، وذهب الفقيه إلى الخوش (مرله) ولما رالت الشمس صرست الطول . وفرشت دكة الديوان ، ثم جاء الفقيه لابساً قميصاً عالياً كبيراً وجلس على الدكة وقامت العبيد يحملون العكاكير ( مفردتها عكار ) ، للسلام ويقول الواحد منهم : أنا فلان ، ويكرر الفقيه الاسم فيرد عليه هذا فلان ، سيدي ، ولما فرغوا قامت الفقراء فلبت ، ثم قام أرباب الحاجات فسلموا وتكلموا وانتهى الاستقبال .

أما فيما يخص بمختلف الوظائف الأخرى ، في السطة وفي الأقاليم المتحالفة ، فاما لا نجد ما يشير إلى ذلك تفصيلاً ، من حيث الرواتب التي تدفع للوظائف من كبار رجال الدولة إلى أدنى الدرجات ، وهل هي كانت تدفع وفق مقررات معينة ، أو كانت متروكة لهم لأحد نصيبهم ، بما يحصلونه من عشور وصرائب الخ . ويدور فيما يخص الوظائف الرئيسية أن أصحابها كانوا يحصلون على معيشتهم من أرزاق الأقطاع ، التي تمنح لهم كما هو الحال في دارفور

ونجد تنظيمات في دارفنج (حموي - سار إلى الرصيرص) أحد نعضها في الاحتعام في العهد الحديث ، وقد يكون من المفيد أن نسجها لصالح الحوث المستنفة .  
وهذه التنظيمات هي كالآتي :-

### ١ - وور AUR :

هذا هو لقب الرعيم المحلي وبهاله ، ملك ، المسعمل بين المجموعات في السودان الأوسط ، وهذا الرعيم السلطات المدنية والدينية في منطقته ، وعليه أن يقوم بدور رئيسي في إقامة الشعائر الدينية .

ويجد هذا الرعيم مسكنه في كوخ يعرف باسم واتل ( We - ei - tel ) ومعناها كوخ الشمس ، ويعتبر هذا الكوخ مركز الشعائر الدينية ، ويحفظ الرعيم فيه



مفقد حشى ، ينتقل عند وفاة الرعيم إلى حنقه ، وهذه الوظيفة وراثية يرثها الابن عن الأب ، ولا يخرج هذا الرعيم إلى الحرب .

ويفصل هذا الرعيم في المشاكل ، نبي تعرض عليه . كما أن من واجبه أن يرعى مصلحة مطلقته المعيشية ، ويعاونه في ذلك موظفون كما هو موصح بعد .

٢ - سن أى ككج ( نسم الكاف ) ( Sen - i - Kang ) :

وصاحب هذا اللقب هو قائد الحرب ، ، ويقال له في سائر ، سيد القوم ، وهو موطن برعاية الأحوال اليومية وترفع إليه الشكاوى للمفصل فيها أما المشاكل الهامة فيقدمها إلى الوور ( Aur ) لدى يفصل فيها باستشارته الأجاويد وسيد القوم .  
والوظيفة وراثية .

٣ - كاي Kai :

ويقوم هذا بممارسة علاج المرضى بالسحر أو غيره .

٤ - سن أى توك Sen-tuk :

وهو قائد الماشية ، ولكل حلة ( قرية ) قائد ماشيتها ، ومن اختصاصه أن يقود الحيوانات إلى موطن الرعى ، عقب انتهاء فصل الأمطار ، وعليه أن يصدر أوامره إلى الرعاة لتغيير موطن الرعى . عندما تتطلب الظروف ، كما عليه أن يأمر بإقامة الررائث في المواضع المختارة في موطن الرعى ، والررائث تعام عادة في شكل دائرة تحيط جوانبها أشجار شوكية .

٥ - سن أى سرم Sen - i - Serin :

وهو نافع الوق ( والوق - السمير - من قرون الحيوانات ) ويتولى د حامل الوق ، ولكل قرية عامدا - دعوة السكان للحروح للصيد ، وهو الذى يتصرف فيما يجمعون ، وعليه أن يقوم بدور السحرى ، في عملية الصيد .

٦ - سن أى ساك Sen-i-Sak :

وهذا هو رعيم المريسة ( الشراب المحلى ) ، ويمارس وظيفته عندما يتقدم إليه شخص يطلب استخدام عدد كبير من العمال ، وفي هذه الحالة يقوم هذا الرعيم بأعداد

المرسة المطلوبة ، ويطلب من المحرم أن يعين مدبوا عن عماله لاستلام المرسية وتوزيعها على رجاله .

وأمره تخرج من حيز العيش و سعمل في بعض المطلق كعشاء رتيبي .

#### ٧ - القطاش Gatash :

وهو الذي يعرف مسالك الجبال واطرق ، ويرشد العرباء إلى الطريق ، وإذا حدث خلاف بين الأهالي في مطعة اجدال والانسسه . فاهم يذهبون إليه في الحل الذي يسكنه ومعهم حروف لدخه وإقامه جهن للصباح

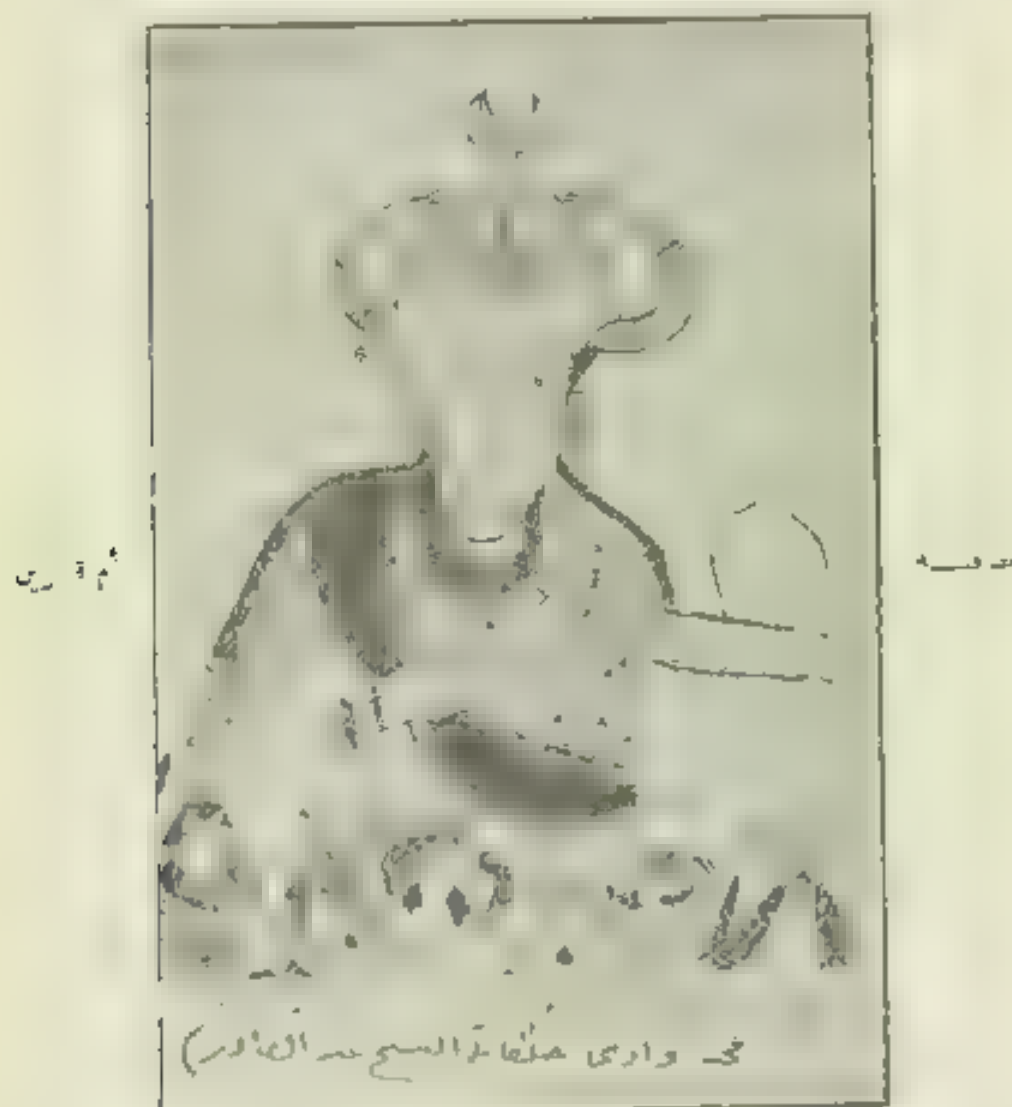
ويجد في هذه المراسم والطقوس مظاهر بارزة ، سلك بحثاً دقيقاً في دراسة مقارنة لمعرفة مصادرها و تطوراتها ، ومن هذه المظاهر حدس الساطن المذبح لاله أنام ، وإبرامه بأن يسمح كلية خلال تلك امدة من تعرض لقعود شمس ، ثم دهانه إلى امكن ابعين انظاراً لخروج الدوائد ، وأخيراً حوله ماء وعطسه فيه ، ويشترى على هذه الاجراءات الحمدي ، الذي بدأ مبعده من الساءة التي يتم فيها انجاب الساطن الجديد ، وهذه المظاهر ليست غريبة على شيء ، فاهم تدل على دراسة شخصية الساطن ، حيث نتجت عليه من أن ينقسم مبالد الحكم ، أن يعال فيجمع للبدن المعينه تنمها مباشرة من سيم لا يده " نقطة ، وليس اعترافه بخدمه ، لا الك ، ويرتق ، من دينة انفسه بل مضاف أنصاف لاله ، وأن عملية ذلك هي موم بها المعجور في فترة الادكاف ، ليسب ، لا مصدراً من مصادر ومع الساطن اوة

وتكشف ان هذه السكند وطقوس ، عن مدى أثر المديسة نصريه القديمة وعاداتها ، وخاصة عبادة شمس ، التي تحتل موقداً بارزاً في شكل أو آخر ، في حفلات التوزيع ، ويجد أيضاً أنه من الضروري ، أن يروح الساطن في سدر من بنت عين الشمس . كما يعرف الرعيم في بعض فترات يبحرنا بان عين الشمس (٨٠) ، ودراسة هذه التقاليد والعصور ، كما يمارسها عابداً وروح في فاروعى ( التي ذكره ديون في مقالته آف اذكر ) ، وما هو مبع في المطلق لمحور له السوان ، في نفس الزمن الذي سيج فيه دبري مشاهداته ، ومدة ذلك مع ما كانت عليه في العصور القديمة ، يتبين لنا ما أحدث عليها من تعديلات وما أصابها من تطورات ، تقاسم

(٨٠) أنظر كتاب دراسات قديمة في شمال سوريا ( دلاساكا ، دؤعه باب من ٢٥٠ ٢٥٦ ،

مع البيئة المحيطة الخاصة ، وما سترعى الالتفات أن هذه التقاليد والطقوس في مختلف  
العبود ، التي مرت عليها لم يحدث تغيير في الأساس ، التي قامت عليها أصلاً ويرجع  
ذلك الاستمرار تلك الأساس إلى طبيعة الحضارة المصرية (٨١) .

والجسد هذا يقوم بدور رئيسي في مراسم التتويج ، ويكون عادة من رجال  
الدين ، فقد جاء في الطقوس ما قاله الملك عماره أبو سكيكين للشيخ أدريس بن محمد  
الأرباب ، أنت في السابق كنت جندينا ، ثم نبيت جنديا لله ، وحات الملك أن كان  
ما عاقبت أمي ، أردك إلى جنديك (٨٢) . وهذا المصنف يقوله في العصر براعموني  
والمسيحي ، منصب الكاهن ، الذي يتولى سكريس الرقيم لاسلم مقاليد الحكم .



(٨١) من ذلك ، ما رأينا في مصر .

١ - عادة التتويج ، وورثه ملامه "أقرس" ، حتى في أسهل - كتب

٢ - سكرتير أسوة في حلفاء أرقص كلاء جث (Hlaq)

(٨٢) صفاء ود صف الله - تترجم ، سيح أرقص صديق من ٨ ٧ والقصود من و حات

الملك ، أي قس محبة ذلك .



## الكتاب الثالث

---

من امتداد الادارة المصرية إلى السودان  
إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى

## السلطنة السنارية في سنواتها الأخيرة

تميزت السنوات الستة عشر الأخيرة من القرن الثامن عشر الميلادي باستعداد الصراع بين إنجلترا وفرنسا، وخاصة بعد أن فشلت الدولة العثمانية في سيطرته، اقترى في هولند أمام اندحار البريطانى ، وكان هذا يشتمل من أروى الأسباب التي دفعت فرنسا إلى الانتقال بحرج الصراع إلى جنوب شرق البحر الأبيض المتوسط، حدث برلت الحملة الفرنسية في أرض مصر في عام ١٧٩٨ م ، لأهميتها الاستراتيجية على مركز البحر على خطوط التجارة ، بين الشرق والغرب وداخلية أفريقيا . وقد أحدث هذه التطورات تغيير نظام الحكم في مصر ، واهتم قائد الحملة بالبقاء على محاولته إعادة فتح طرق التجارة بين مصر وبين البحر والشرق ، بعد أن أهدمها المماليك . لدن وجهو اهتمامهم نحو التجارة عبر البحر الأحمر إلى السويس ، ومنها لطريق البحر إلى شاطئ البحر الأبيض ، وتركوا السودان في عرلة اقتصادية تكاد أن تكون صافية ، ولم يكن بريطانيا أن تهتم بالشأن والتفاح ، الذي كان قائماً فيما بين رعايا المماليك بسبب التجارة عبر مصر . ظاناً أن ذلك الصراع لا يؤثر على شريان مصالحها في الشرق الأدنى والأقصى إلا أن رول القوات الفرنسية في مصر هذا يقظ اهتمام الدول الأوروبية وخاصة إنجلترا ، التي كانت تحرض الحرس كله على بقاء هذه المنطقة منطقة شرق الأوسط بعيدة عن تسيطر لدولة أو أخرى ، لما يحق لها ذلك من مذهب ، معطى معها مصالحها الاقتصادية ، وعلاقاتها مع لدولة إلى مستعمراتهم ، بما وراء ذلك وندلت بريطانيا جهودها لأخراج الفرنسيين من مصر ، الأمر الذي تم لها في عام ١٨٠١ م ، وبعد خروج الفرنسيين أقام لب العلى ولاية في مصر ، لم يمكنهم التوفيق في إدارة البلاد ، حتى انتهى له كعب المصري ، الذي سم مقابله أموره إلى محمد على ، وسمحهم هذا إلى عدد من المثاليين الفرنسيين ، ساعدته في تنظيماته الجديدة ، كما أنه شجع في قطارده المماليك والخلاص منهم ، لما كانوا قيمونه من عرايين ومشاكل محمد على ، وود امتد شاطئ المماليك إلى الدور ، حيث دخلت إليه بعض الجماعات منهم هرباً من محمد على .

وكان هذه التطورات في الشمال أصداها في الجنوب (السودان) ، حيث أيقظت الوعي . وأحد رعاؤه يندسون الطرف وأيسائل للحصول على بحدة مصر ، للخلاص مما حل بهم من تطاحن قبي وحروب ضحية ، رأتها تعصداً هجرة المماليك<sup>(٢)</sup> إلى البلاد ، ومحاولهم السيطرة على رقبته ، ولاشمال منها تدريجياً نحو الجنوب ، حتى تم ضم الرعاية الحكامه ، كما حاول أولئك المماليك اندحوا إلى كردفان وبلاد الفور ، حيث ذهب محمد بك المدهوح وعبد الرحمن بك . واقترت هذه الجهود من جانب المماليك في مهاجمتهم لالنصارى ، في الحرره العربية عن طريق مسودهم حسن حوهر لكاشف

(١) كوبن - العراق والبنات - ص ١٢٤ - لندن ١٩٥٤ - دوز ، جزء أول ص ١٦١ .



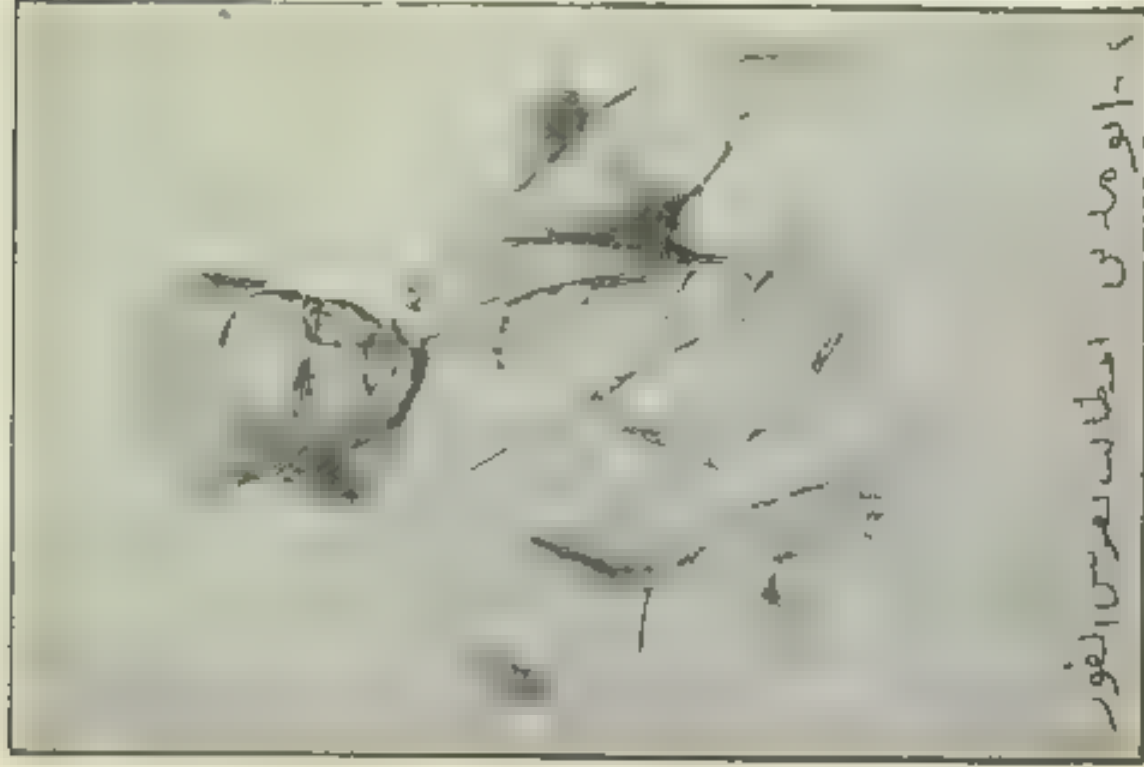




- الملك نصر الدين

أبو عدي بن المطالب  
بعرش القصور  
(عز بن عوف) ↓

الملك نصر الدين  
أبو حنبل (علا  
عز بن عوف) ↑



- أبو حنبل بن أبي طالب نصر بن الفوار

الخفيه التي كانت تعمل في مهارة لتثبيت أقدامها في جنوب الوادي كما أشرنا آنفاً. وقد أحد الوالي في إعداد خطته لتوجيه القوات اللارمة لاعادة الأمن واستتابة في البلاد وذلك بعد أن تحمست لديه المعلومات الضرورية وأهمها ما جاءت به البعثتان المصريتان من سبار وعسار ومما نقله زعماء الوفود السودانية. وقد حانت الفرصة لإرسال أولى قواته تحت أمره اسمعيل كامل بعد الانتهاء من الحرب في الجزيرة العربية. وأرسل الوالي فيل سهر حدوده المهندس محمد حمرو بك المعروف بالدهتر دار الكشف الطريق بين أسوان وحدود بعلبة، التي كانت تحت سيطرة الكشاف، وجمع المعلومات عن نشاط المالك في دار الشايقية وجنوبها ٤٦.

قامت الحملة بقيادة اسمعيل كامل أصغر أبناء محمد علي، ونصحته جمعة من كبار علماء اندير مهم القاصي محمد الأسيوطي، والسيد أحمد احدى السلاوي مفتي السادة المالكية، وسيد أحمد النبي مفتي السادة الشافعية، وكانت مهمه هؤلاء العلماء القيام بإرشاد الأهلى وتمصيرهم بأهداف الحملة التي ترمى إلى إرساء أسس جديدة لاعادة الطمأنينة والاستقرار لبلادهم، والتخلص من المالك. وقد دوعى في أخبار هؤلاء العلماء تشييل مذهب إلى معتنبا عالية سكان السودان الشائى، فالأكثرية تتدفع المذهب المالكي، وقلته منهم على المذهب الشافعى، وجماعات أقل على المذهب الحنفي. ولم تكن جديدة في واقع الأمر أصكتر من قوة بوليسيه أرسلت لاعادة النظام وتوطيد العلاقات بين شطرى وادى بعد أن تعطلت هذه الروابط بسبب قيام حكومة مسافرة من المهابيت وفالين مهم من اهتم بأمر الجنوب، وكانت من نتيجة تلك المعركة كساد الحياه لاقتصاديه وضاح الرعماء المحليين واشتباكهم في حروب داخلية أكلت الاحصر والناس، وشدت حركة العصابات للسلب والنهب وقطع الطرق وكان لزاما على مصر أن تعمل على إعادة الاستقرار والأمن وإرجاع الحياة اليومية إلى مجريها، بعدة عن السيطرة الاحمدية التي برزت في صورة محاولة المالك في السيطرة على ذلك الجزء من وادى النيل. وفي تلك السيطرة ما فيها من خطر على مصر نفسها.

ولم تجد جريدة المصريه مقاومة بعد اشتباكها مع الشايقية الذين رفضوا ترك أعمال العدى وقطع الطرق، وقد صلب إليهم اسمعيل أن يركبوا إلى الزراعة وحياة

الاستقرار ويعمل على إعادة بناء الحياة اليومية ، وحدث في إحدى المعارض لمصر  
وقعت في الأسرة رعيم الشافقة بحرام ومهيرة (٧) ، التي كانت في مقدمته المحاربين  
من أهلها كما قضت العادات والتقاليد القبلية ، وقد أحسن القائد المصري معاملته  
وباع في إكرامها عاداتها بحمة بأدب ، الأمر الذي دفع رلدها أن يتوقف عن محاربة  
من حافظ على شرف أبنته ، وطلب الصلح معه .

وسارت الخيمة من دار لشعبه إلى دار الميراث ، وفي بربر حصر الملك عمر  
( ملك شدي ) وحاشيته ، مر حدة مدم الخيمة ومعبأ أسلحته وحصوع إقليمه  
للإدارة المصرية ، فاحسن في الحملة مع مله وكرامه خلال الأيام الثلاث التي  
فصاهم في معسكر الخيمة في بر ، وعمل هذا الملك بعد عودته إلى مطلقه على  
تأمين طريق الخيمة عبر بلاده ، كما أحبط محاولة الملك مسعود الذي أراد أن يجمع رجاله  
ومن ورائه فنون من المهديك ، لمحاربة الحملة وعرفه سيرها ، وحاول الملك المسعود  
أن يستعين بلى جاسه الملك شاميش وفرسانه من شافقه إلى جاسه إلا أنه لم ينجح  
في محاربه له ، وانضم ملك شاميش ورجاله إلى أخيه ، مع رنمه ، السجق .

ور في الملك عمر الخيمة المصرية من شدي إلى سبار للاستقضاء برأيه ومشورته  
في المسائر فخلبه حتى يتطد حلب مراعاة له ليد والعبات المحمية (٨) ، وحدث في يوم  
وصول الخيمة إلى سبار عاصمه أسدته أسارية أسد وقع السطد بادي الوثقة التي  
اعرف فيها شعبه للسفوف العثي وتقسيم إداره بلاده إلى حكم مصر (٩) ، وقد قابل  
السلطان بادي الحملة المصرية في واد مدني ، معبداً ترحبه واستسلامه ، وبما يجدر  
ذكره أن و . سلطه أسارية لما علم بقيام أخيه المصربه سارع بإرسال خطاب إلى  
لأنقه إبراهيم العرصى ( شيخ شعبه وراه وكلمه الخ ) طالباً منه مؤن الله تعالى  
أيضاً بحقه الحملة (١٠) ، وهذه بين ما بعض الاعتقادات في أصحاب سجاد

## ٢ الملك نمر والنمر باسماعيل بيه محمد علي

لا يمتنا في فصل أو كثير أن نعرض لأحوال الملك الذي انتهى بامتداد الأراذه

(٧) هذه عادة قديمة - أنظر هامش ٢٢ من الكتاب ١ .

(٨) كتاب رحلة إلى دنقة وسار لجورج انجش طبع بوس سنة ١٨٢٢ - ١٥٨

(٩) المصدر آف الذكر من ١٦٩

(١٠) صورة الخطاب في الملحق السابع .

المصرية حتى شملت أحرار اسلطينه السيارية ، وتطهير بلاد مصر حطام المالك واستئصال  
شأفهم ، فكما لا يريد أن يهمل ذلك الحادث الذي ذهب بحيته اسماعيل وصحة في  
شدي وبديا تنفق بحلف الروايات على أن الموت قد حدث بسبب الاحتراق فان  
هذه الروايات تحذف في عناصرها عن العوامل التي دفعت الى ارتكاب الجريمة  
ويبدو أن المعلومات التي تجمعت حينذاك عن ملائسات القصص قد بنيت على بيانات  
لم يصب في تحميمها أدنى جود ، وما كان لهذه المسألة أن يعالج على هذا النحو الذي ترك  
أثره العميق في المجتمع السوداني ، وسواء أكانت هذه الأحاد قد شرب في صورتها  
الحاجته عن حسن بية أو عكس ذلك ، فان الأمر الذي لا شك فيه أنها خلقت جوا  
من التشكيك في الإدارة المصرية للسودان ، كما ألهظت نشأتها المعرصة وتعطلت  
مرحلة الساء وفي هذا التشكيك وما سحج عنه من دلة للأفكار في السودان وغير



المالك نمر — ملك شدي

السودان مصلحة للتدريس من الفرنجة من أصحاب المطاعم السياسية ، التي لم تأخذ في ذلك الوقت صورتها البارزة بواجبه المعلم ولم تمت هؤلاء الفرنجة استغلال الحادث في صورة أو أخرى كما فعل القمصان الفرنسي في القاهرة ما لبث في قصصه مقتدى ديروب رئيس العثة الفرنسية الى الحبشة لدى قتل وصحه في سيارته ٢٥ نوفمبر سنة ١٧٠٥ م كما سبق أن أوضحنا ظروف ذلك الحادث .

عات اسماعيل بن محمد علي ورجل حاشيته قصيدة واحدة فاحسب القش الذي  
وضع في در نصيافه التي أعدها الملك عمر (رعيم شمسى) لبرول صبيبه وحاشيته  
وذلك خلال فترة وجودهم في شمسى وهم في طريقهم الى مصر حسب مرض اسماعيل  
وهو حدث هذا الحريق في سنة ١٧ صدر سنة ٢٣٨ هـ (أواخر أكتوبر سنة ١٨٢٢)  
واتهم الملك عمر والملك المساعد وألقيت عليهما المسئولية عن تدمير المؤامرة والاشتراك  
في تنفيذها وقال البعض أن الملك عمر هو المسئول عن الحريق ويهوى هؤلاء أن المشا  
قد أعطى في قول الملك عمر وطلب منه أن يقدم له ألفاً من الرقيق في خلال  
يومين (١١) . وجاءت في رواية أخرى دى بقول (١٢) أن اسماعيل طلب من عمر أن  
يدفع له ثلاثة آلاف ريال أبو طيرة وستة آلاف من الرقيق وبقول (١٣) أن  
أسماعيل مرص على عمر أن يقدم من الماش والمواشى الخيول والجمال والعلال  
وارقق ما تريد قيمته عن العشرين ألفاً من الجنيهات وصيب الروية دى منها  
روميس أن الملك عمر أوضح لاسماعيل أن رجلاً عيسيه لا يمكنه أن يكون شيئاً يساعده على  
الاستجابة خطائه وأنه لذلك عاجز عن تنفيذ ما طلب منه مما كان الأمير إلا أن صر  
عمر بالمشق وحاول عمر أن يرد الإساءة بسيف لكن الملك لمساعد منه من ذلك وبعد  
الاعتذار وعد بتقديم مظلوم في اليوم التالى (١٤) وهو يضم الانتقام لما لحقه من أهانة.

(۱۱) برویل کی کتاب سے ص ۳۰۰ وما بعدها، والمؤلف معروف بکثر ہجرتہ نامہ صریحاً +

(١٢) دوان في السودان المصري ص ٣٨٧ وما بعدها .

[illegible]

ومما لا شك فيه أن هذه التهذيرات حيالة ، لم أع فيها صاحبها الامكانيات الاقتصادية لمطقة شدي ، التي لم تكن ، كما ذكر مورخارد ، أكثر من سوق تجارية تتجمع فيها السلع ، وبخاصة الخبث التي تصل إليها يومياً على طهر الاذن من منطقة النيل الارروي ، وأوضح هـ. الرحالة أن منطقة شدي قريبة الى حد كبير ، ولم يكن هذا الموضوع الاقتصادي لشدي حافياً على اسماعيل ، وأن عمله حماية بسيطة ، تكشف لنا عن أن هذه الروايات قد احتقت ، لتحتج وراءها أسرار الحقيقة الدامعة

وقد كان اسماعيل حريصاً الحرس كله على أن لا يحصل ما يربب المذاعب للأهل من حدوده ، وكان يشدد لهم شتي وسائل ليدخل نقابية الى قلوبهم ، وذكر الخبث ، الذي رافق حلة ، أن بعض الخدم والخدم قد ساءلوا سيدك مخالفاً ما أصدره من أوامر بشأن معاملة الاهالي ، فأرسل لهم العقاب الصارم (١٤) ، ودفع الأهالي تعويضا عما أحدثه منهم أولئك الافراد ، وكان أن أمر اسماعيل بحرق الأموال التي قدرها دفع الله لأرباب وديوان اوسدي والمعلم حنا الطويل (١٥) .

ويجس ما أن نحاول استعراض ظروف الحارث ، وملامحه للكشف عن ما أحسنه الروايات عن مسئولية ارتكاب الجريمة .

(١) تنق الروايات ، في صورة اجتماعية ، على أن اخوامة قد مهدت لتكديس ، نقش حول المدر ، الذي أعده رول الصيوف ومن ثم أشعلت النار التي أوجدهت سحق كشيعة من ابدحان لهم ، مستمرة تكفي لاحداث الموت احساقا للباريين في دار الصياغة ، وقد أحدا بعض الاعتناء إلى عدم تخطيط الماكر في شدي كما في غيرها من بلاد السودان نجد أن المدر قد أحاط به حوش كبير وهذا يتطلب مقادير هائلة جدا من القشر يحتاج قتلها وتكديسها - إذا فرصا حدلا توفر هذه الكميات في بلد محدود الموارد الزراعية مثل شدي - إلى استخدام الآلاف من الخنا والعمال في مده تردد عن لاساميع ولا يعوتما أن يذكر أن ارمم الذي حدثت فيه الحريق كان في نهاية شهر أكتوبر ، وهذا يقع في نهاية الفترة القصيرة بين م- سايه وفصل الخريف (الأمطار) وبنء الشام وعند ذلك تسجل ارباح من جنوبيه إلى شماليه ، ويرجح أن كنه من أشجار السبط كانت في داخل الخبث ، وفي بعض الحجرات ، وهذه هي التي

(١٤) الخبث في كتابه حلة دنقة وصار من ١٤٠/١٤٢

(١٥) مخطوطه تاريخ سمار من ٢٨ - ألف

أشعلت فيها النار وأوحدت سائر أكنمنا من الدخان تسبب عنه الموت احتناقاً - ومما  
دسترعى الانتقام أن استخدام مثل هذه الخطة للانتقام من اسماعيل ورجاله لم يكن  
معروفاً في السودان - ومن هذا نرى أن مدبر الخطة لم تكن من أهالي البلاد وإذا  
ربطنا هذه الخطة مع هدفها وهو الانتقام من اسماعيل فإن التهمة توجه نحو صاحب  
المصلحة في ذلك ولم يكن في السودان غير المماليك ، والعلاقة بينهم والعلاقة بينهم  
ومحمد علي لا تحتاج إلى بيان ، وقد كان من الأسباب الخامة لدخول الحملة المصرية إلى  
السودان مطاردة المماليك وإخراجهم من البلاد قبل تشتت أقدامهم فيها وإشغالهم  
بنولون إدارتها ، وذكر أنجنس أن جماعة من المماليك كانت في شدى وهربت منها  
إلى منطقة النيل لأمن بعد أو رفضوا شروطاً اشترطت عرصها عليهم في شدى  
ديوان أمدى معوث اسماعيل للاستسلام وفي الوقت هرب منه المماليك إلى منطقة  
النيل الأيمن أعلن الملك عمر ولائه وخصومه ، الأمر الذي أعصب أمك المساعد  
وهو أن عمر الملك عمر ويحكم على الجانب الغربي للنيل تحه شدى وكان عدواً لدوداً  
لعمري ما بينها ثأراً كما سذكره فيما بعد وحاول المساعد أن يساعد مع الملك شويش  
( زعيم لثاقية الدين قروا أمام الحملة ) على عرونة سير الحملة في العارات عليها  
وهي في طريقها في منطقتهم شدى نحو الجزيرة - وقد أفرد هذه الخطة الملك عمر بما  
قامه من حراسة على طول الطريق واستسلم الملك شويش ورجاله وانضم للحملة في  
١٦ شعبان سنة ١٢٣٦ هـ ( ٢٠ مايو سنة ١٨٢١ م ) وبعد أن دحمت الحملة أرض  
الجزيرة في طريقها إلى سائر بلاد المماليك من منطقة النيل الأيمن إلى شدى - وكان  
الملك عمر في صحبة اسمعيل للاستفسار رأيه في المسائل المحلية التي تتطلب حربه بالعادات  
والثقافة المحلية - وكانت فرصة عينته من شدى قد سهلت على المماليك أحكام الخطة  
وتدبيرها وفي جاسم الملك المساعد وعلاقته مع الملك عمر علاقته ، ثأراً الدم ،  
يطالبه به عمر .

ب ) لم تكن العلاقة في يوم من الأيام على شيء من النعائم بين الملك عمر والملك  
المساعد لما كان بينهما من ثأر ، وقد حدثت بينهما قبل وصول الحملة المصرية سنوات  
قتال عرفت بحرب العواليب ، وكان الملك عمر قد استعجب بسلطان سائر لرد طعان  
المساعد وقبيل وصوله السجدة السارية تخرج مركز عمر إلى الحد الذي جعله يهكر في  
الحرب والالتجاء إلى المحاذير في أيدى من وفعلوا أحد في تعجب حطته هذه وعند  
وصوله إلى جليل أم علي ، اجتمع قادة جيش عمر وندولوا أمرهم واستمر رأيهم



على الاستعانة بالانقب ( شاعر الملك ) ليثير حماس الملك عمر ويشنه عن عزمه  
والعودة إلى محاربة الملك المساعد خوفاً من عمر الهرب ، ودخل الانقب على عمر الذي  
كان مستلقياً على سريره وأشدّه قائلاً ،

عمدد تقول سورة (١٦) ورائط لك قلنا يظ اهرما  
الهيئة ومات استرله (١٧) أفصل من نفع العرب (١٨)

وهكذا كان لزاما على نمر أن يتفقد الثقة ويترك موطنه حتى لا يطلع اسمه بالعار  
إداسلم المستولين عن الحادث وقه. اختار احب الصرير وهو الحجره من بلدة إلى  
مكان بعيد عن متناول الحكومة .

مات اسماعيل ورفاقه ، وهرب الملك نمر ورهطه ، وبقي المساعد بعض الوقت ،  
يرقب اندلاع الفتنة والثورة الشمله في البلاد ، حتى تأتى أكلها بالفناء على الادارة  
امصرية ، فيحقق أحلامه بأن يقيم شخصه زعيما على دار الجمعيين على الأقل . لكن  
الدفتر دار قد عاجله بزحفه السريع ، نحو شدى والمنعة موطن الصمه . وهذا أراد  
أن يعالج الأمر بالحكمة إلا أن أحد المنبوسين رماء بحربة محاولا قتله . غير انهم  
تصبه ، فاحتلظ الأمر وحدثت اشتباكات ذهب صحتها الأبرياء . وهرب المساعد  
نحو المطانة قبيل وصول الدفتر دار إلى شدى ، الذى سار في مطارده واشتد مع  
المهاجرين إلا أنهم تمكنوا من الفرار نحو الحبشة .

وكان لهذه انفة أثرها في المناطق الأخرى ، في بربر وفي الجزيرة ، وهجر السكان  
ومحاصرة في الحرية ، بلادهم ، واعصموا بمناطق بعيدة عن متناول اخكومه ، ريعطلت  
الزراعة وتوقفت الحياة اليومية ، ولم تكن من المستور تحصل الأموال الاميرية ،  
وبذلك كانت المهمة شاقة جدا أمام الادارة الجديدة ، وهي في أول عهدها للعمل على  
إعادة النظماينة والاستقرار ، وكان علاج الموقف يتطلب بعض الوقت

وهذه القصة لتاريخية اهمه جديره بالبحث والتحقيق على ضوء ما قد يظهر من  
وثائق جديدة (٢٢) .

#### (٢٢) أطر رويل

أطر عملة السودان في مدونات ومدكرات .

أصدر الوثائق بالمحفوظات بالقصر الجمهوري ( عاين سابقاً ) .

- ١ - وثيقة رقم ٢٧١ دفتر ١٤ مية تركى . تاريخ سبيع ربيع الأول سنة ١٢٣٦ هـ
- ٢ - وثيقة تركه رقم ٨٩ محقة رقم ٨ ربيع ٣ ربيع الأول ١٢٣٨ هـ
- ٣ - وثيقة رقم ٤٠٤ دفتر رقم ١٠ معه تاريخ ١٦ ربيع الأول سنة ١٢٣٨ هـ
- ٤ - وثيقة رقم ٥١٢ من الدفتر رقم ١٠ مية تاريخ ٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٨ هـ
- ٥ - وثيقة رقم ١٣ صهحه ٤٠ دفتر ١٤ معه تركى تاريخ رجب ١٢٣٨ هـ
- ٦ - وثيقة تركه رقم ٢٥ دفتر ١٤ معه تركى تاريخ ٢٥ رجب رقم ١٢٣٨ هـ
- ٧ - وثيقة رقم ٥ من الدفتر رقم ١٦ مية تاريخ ١٤ رجب سنة ١٢٣٨ هـ
- ٨ - مكاسة رقم ١٠٦ دفتر ١٤ معه تركى تاريخ ٢٠ شوال سنة ١٢٣٨ هـ
- ٩ - مكاسة تركه رقم ١٨٩ دفتر رقم ١٤ معه تركى تاريخ ١٣ محرم سنة ١٢٣٩ هـ

### ٣- نظميات الإدارة الجديدة :

انتقلت الساعة الشرعة لولاية اسلاط السودانية إلى الادارة المصرية في اليوم الثالث عشر من شهر يونيو عام ١٨٢١ م ، وذلك بمبارك السلطان مادي آخر ملوك سار وقد شمل امتداد لاداره لمصرية جميع الاجراء التي كانت في حاف مع سار ، عدا المنطقة التي تكون مثلث قاعدته حوص لندبر والرهد ، شرق سمار ، وصلغية ، تمتد على خط يتجه شمال شرق لا شرقيا ليدصل حدود الحبشية جنوبى سواكن ، ودحت في هذا القطاع سطيش ( حوص اسندر والرهد ) والنصارف ( البطنة ) ، ويرجع السبب في ترك هذا المثلث الى الاعتماد بأنه مرتبط بالحشة ، في نوع من العلاقات وقد بنى هذا الاعقاد الخطى حتى أوائل ولاية حورشيد أنا (٢٢)

وأحدثت الإدارة الجديدة في وضع الأسس اللازمة لسير العمل ، وبدوا أسس الحمة المصرية لم تكن قد أعدت لها مادي دى بدء خطة مرسومة كاملة التنظيم ، فأنه على دراسات تعصبية مختلف المشكل . لواجهة تطورات الظروف ولم يكن ماهر أن تفعل أكثر مما فعلت في ذلك الحين ، لأن امتداد الإدارة المصرية ليشمل شطرى انو دى كان أول بحيرة من موعها وبها قد أنارت فعلا من أحطائها - والدليل على ذلك المرسوم الأول الذى الذى أصدره سعيد باشا عند ديارته للسودان ( ١٨٥٦/١٨٥٧ م ) .

ومما يدل على أن عمله لم تكن مودة بحصة واصحة انه قد تركت الامر في المناطق التي تسلمت ولايسا وهي في طريقها إلى سار في يد المشايخ محليين والكشاف

- ١٠- مكانه بركة رقم ١٩٥ دفتر ١٤/ تركى بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٣٩ هـ
- ١١- وبعده رقم ١٩٤ ترجمة دفتر ١٤ معية تركى بتاريخ ١٦ محرم سنة ١٢٣٩ هـ
- ١٢- مكانه رقم ٢٥٥ دفتر ١٤ معية روى تاريخ ٢ ربيع الأول سنة ١٢٣٩ هـ
- ١٣- مكانه رقم ١٦٤ سجل رقم ١١ معية تركى بتاريخ ١٩ جمادى الآخرة سنة ١٢٣٩ هـ
- ١٤- وثيقة بركة رقم ١٢١ سجل رقم ١٦ معية تركى بتاريخ ٨ محرم سنة ١٢٣٩ هـ
- ١٥- وثيقة بركة رقم ١١٧ سجل رقم ١٦ معية تركى بتاريخ ١٧ محرم سنة ١٢٣٩ هـ
- ١٦- وثيقة بركة رقم ١٨٥ دفتر ١٦ معية روى بتاريخ ١٩ محرم سنة ١٢٣٩ هـ
- ١٧- مكانه رقم ٢٧٧ دفتر ١٦ معية تركى ربيع ١٥ رمضان سنة ١٢٣٩ هـ

(٢٣) أظن رحمه الله تعالى المشورة ( عقد في ١٢ شعبان سنة ١٢٨٦ ) في كتاب الحكم المصري في السودان للدكتور محمد فوزى شكرى ص ٢٣١

والقوة من ( القوايسر معزها قواس ) ، وبعض الجنود من المرتقة ( بشورق ) في احدى الرئيسية ، وفي هذه ما فيه من تحرمة لدسولية الادارية ، وبخاصة في بلاد واسعة الأرجاء كالسودان ، لا رطل يقيم مواصلات سريعة . وكان من أثر هذه التنظيمات احياء التقاليد القديمة ، بشأن تحصيل الضرائب ، كان له أسوأ الأثر بعيد المدى كما سنبينه فيما يلي .

## ١ - التنظيمات الضريبية

بدأت الحملة بعد قتال ساطر ماري مباشرة ، بذكر من لجنة من ديوان أفندي والمعلم حما الطوين بالاشتراك مع الارباب دفع الله ولد محمد في وضع التنظيمات الضريبية . وقد فتحت هذه الحملة على الخراج وأرسلها إلى القاهرة قسماً عوده قائد الحملة اسماعيل كامل ، من حقه على المناطق حوى سبعة وكانت التقديرات التي وصلت إليها هذه اللجنة ، على حد قول المعلم حما الطويل أمام مجلس المذورة ( ١٢ أغسطس سنة ١٨٢٦ م ) ، ورعاها ( اذل ) على حسب قدره كل واحد منهم ( أهل القرى ألح ) وعلى حسب الموجود ، وبيان هذه التقديرات كالآتي —

كيبه

١١١٠٠

سائر

٢٩٤

حلقا

٣١٤

العرب بحجة البيل الأبيض

الجملة ١١٧٠٨ أو ٨٥٤٠ جيباً ( الكيبة جيبات ) (٢٤)

وبعد ذلك بعثت بمأموراً فتح دقاتر العرودة ، ديسمبر سنة ١٨٢٢ م ) وعهد أمر تخصيص هذه الضرائب إلى اجهار الإداري المحلي لكل منطقة والذي تكون كما سبق أن أوضحنا من الشجع والكاشف والقواس والجسود ولم يرود هؤلاء بالعدد الكافي من الكتاب لتقيام بعميات العمل ترك الأمر في يد أولئك المخصين وفي ظل هذا الطام أحدث فيه لتقاليد العادات مكانها حيث كان على رافع الضرائب أن يدفع مبالغ إضافية تشتمل حق الصرافة وواجب شجع الكاشف وهكذا إلى الحاكم الأعلى ، مما ارتفع بالمتحصل إلى أصناف مصاعمة

(٢٤) أصل ترجمه صورہ تاجہ ، سورہ فی کتابہ کما کہندہ فی سودان للہ ، رقم ٣٢٨ مؤاد شکری ص ٣٢٨

ما للظمام الذي اتفق بشأن تحصيل المال من البدو وغيرهم من الضارفين في  
البادي الصحراوية فإن مبالغ مبالغ فيها قد فرضت على رعيهم كل قبيلة أو شعبة ورعي  
في ذلك التفسير حديثا الاقتصادي بما عليك من ماشية رعي أو ما قوم من نشاط في  
تجارة القوافل ونزلك للرعي أن يجمع المال من أفراد بدنه على طريقته الخاصة  
فيأخذ من ريد مثلا مائة قرش ومن عمرو عشرة قروش ويأخذ لرعي في تقديره  
الفرد أن تكون حصصه أكثر مما هو مقرر عليه فعلا لبدنه الحرية الحكومية وهذا  
الفرق بين المحصل فعلا وبين المقرر أصلا كجدية على قبيلة يشمل حق الصيافة  
وحق الكاشف وغيره من رعايا الحكومة وقد ذكر موسى الكاشف أمام مجلس  
المشورة أن في مقدمه لأكاله هو سر عسكره الكشاف ويأتي المأمور في  
الصف الثاني المشايخ في حسب ذلك وكل من يبيع ما كان (٢٥) سواء كانت هذه  
الأموال الأصافية صل إلى أولئك أو لم تكن فان كانت تجمع فعلا

و تطورت الشطبات المصرية مع الزمن فشملت مواحي النشاط الاقتصادي المختلفة ومن ذلك العصور على التوالي : "الحيل ، البرية ، وعوائد الاملاك الخ الخ والويركز على أصحاب الحرف والصناعة والحرك و تجارته والعنه على المراكب كما أدرجهم لالبريم " وهكذا يجدد النظام المصري ورغام على طرء بين الاولى التي استحدثتها الاداره لمصرية و شئ ما أخرجه من انوارث بدم وهذا المبرع من الاسس كان مصدراً لخلق بيئة صالحة لانتشار جرائمه لافساد التي كان لها أهد الانز فيما حدث في ساردن من تطورات وعوضه أن أمره بمحصل لبال قد ترك في أيدي الرعامات تخليه يعدهم الكفاف و حص القوايين واحسود من الباشوزق .

وكانت في حالات بعض القسطنطين التي يكثر فيها العدوى على غيرها بالسبب والنسب  
أو غير لها بعض الخلة والجلود مشددة لحظ الآمن ، وكان على القسطنطين أن تدفع  
تكاليفهم إما كاملاً أو مناصفة .

(۲۵) هس بمعد ۳۲۵ وکان موسی لکسب هذا أحد معون حورشه ماشا ولفه  
توفي في جبال الصعيد (أعلى النيل الأزرق) في سنة ۱۸۲۷ م -  
(۲۶) أمير مكانه محمد علي بن سر عسكر سوداني شجاع في أيام محمد علي  
يعني كردمان أحمد الكوكب قطري صمد حسن علي محمد موصوعه بن دهر دار عد  
غارم هذه لشكره - شهر وشه ۴۰۴ دهر روم ۱۰۰۰ هـ ۱۶ روم ۱۶ روم ۱۶ روم  
۱۲۲۸ م دهر شه ۱۸۵۲ - لاديه - وده ۱۴ مربة تركي وثيقة ۱۳ صهنة ۴ بتاريخ رجب  
۱۲۲۸ هس الدهر مكانه ۱۰۶ بن ریح ۱۵ شوال ۱۲۳۸ م -

وسين فيما يلي مقارنة بين التقديرات انضريبية في مختلف أنواعها كما بدأت في عام ١٨٢١/١٨٢٢ م وما وصلت اليه من عام ١٨٦٩ م حتى عام ١٨٧٩ م ووضح البيانات عن فترتين متصلتين أولاهما من ١٨٦٩ إلى ١٨٧٤ م والثانية من ١٨٧٥ إلى ١٨٧٩ م وهذه الفترة الأخيرة هي التي كان فيها عوردور ناشأ حكمدارا للسودان وأقاليمه وبما يجدر توجيه النظر إليه ان الميزانية كانت تبدأ سنها المالية من سبتمبر سنة إلى سبتمبر من العام التالي ، وقد اشتمل هذا النظام معمولاً به حتى سبتمبر ١٨٧٥ م وتمثلت ميزانية ١٨٧٥ ١٨٧٦ م وشملت المدة من سبتمبر سنة ١٨٧٥ حتى ديسمبر ١٨٧٦ م أي ان تلك السنة كانت خمسة عشر شهراً وصارت السنة المالية بعد ذلك تبدأ من يناير إلى ديسمبر من كل عام

#### تقديرات المتحصل فعلاً

جيه	جيه	جيه
٣٦٥٤٩١	٣٧٨٥٨٤	١٨٧٠ من سبتمبر سنة إلى سبتمبر سنة
٢٥٧٣٧٣	٣٥٩٦٦١	١٨٧١ " " " " " " " "
٢٤٠٣٣٩	٣٥٦٩٩٤	١٨٧٢ " " " " " " " "
٣٠١٢٢٧	٣٦٣٠٠٣	١٨٧٣ " " " " " " " "
٣١٩٢٩٢	٣٦٩٣٣٦	١٨٧٤ " " " " " " " "
١٤٢٣٧٢٢	١٨٢٧٥٧٨	الجملة
٠٣٩٣٨٥٦		المحصر

#### المتحصل فعلاً

جيه	تقديرات	جيه
٢٢١٧٦٧	٣٧٠٨٦٥	سبتمبر ١٨٧٤ إلى سبتمبر ١٨٧٥
٢٦٣٨١٨	٤٨٢٩٨٥	سبتمبر ١٨٧٥ — ديسمبر ١٨٧٦
٢٧١٨٧٣	٣٦٣٧٤٤	يناير — ديسمبر سنة ١٨٧٧
٢٨٣٨٢٣	٣٩٢٤٩٨	١٨٧٨ " " " "
٢٨٧٧٠٥	٤٠٢٥٩٥	١٨٧٩ " " " "
١٥٢٨٩٨٥	٢٠١٢٥٩٧	الجملة
٤٨٣٦١٢		المحصر

وكان المحصر في الفترة الأولى ٣٩٣٨٥٦ أي بمعدل ٧٩٠٠٠ سوياً وفي الفترة الثانية ٤٨٣٦١٢ " ٩٧٠٠٠ " " "

ويلاحظ من الأرقام الخاصة بالفترة الأولى ( من سبتمبر ١٨٦٩ إلى سبتمبر سنة ١٨٧٤ م ) ان العجز في السير من ١٨٧٠ إلى ١٨٧٢ قد بلغ حوالى ٢١٩٠٠٠ ح و يرجع ذلك إلى التعديلات التي أدخلت لتحقيق الضرائب لتشجيع الزراعة، ( وقد بلغ العجز في ١٨٨٢ م ١٠٣٠٠٠ ح تقريباً ولا يشمل هذا الرقم الماء المخصص في الميراثية للعاشاق ) ، ولذا لا يستطيع تحليل الأرقام ومقارنتها وترك هذه المسألة لدرسه خاصة تتجمع عناصرها من مؤثاق وتحقيق الظروف المحلية عن حالة العجز والمصدر وإلى ما غير ذلك من العوامل التي كان لها أثرها في الاقتصاد القومي .

وبدأت البلاد تعتمد اعتماداً كلياً على محصولها الزراعى ورعى الماشية والفائمين عليها من الرقيق من اديريه العمامة كانت دائماً مصدر متاعب للحكومة العسكرية لتغطية العجز .

وبالاضافة إلى عدم الضرائب الذى قد يرتفع في بعض الحالات إلى أصعاف مصداقه كما أوضحنا من قبل فقد كان على المواطن العادى أن يدفع جاساً من دخله الخاص إلى الفقه المحلى الذى يربط معه برناط روحى وقد حلت هذه شعور قلق وبخاصة عندما تقس على الأرض أو تنفق المشيه لسبب أو آخر ( فقه المطر الموسمية هو بطن العجز عن مستواذ في بعض السنوات والآلات الزراعية وأمراسل شنة ) .

## ب - الاعفادات الضريبية .

وقد أعدت الدصايا والامتيازات على رجال الدين والعلماء والاعيان وشملت مصادر العقباء بعدد من عليها للمعتمدين الاعفاء من الضرائب التي تجبى عن الأرض التي يربونها<sup>(٢٧)</sup> غير أن تلك النظامية وذلك العمل على تعمير البلاد وقيام حكومة مركزية تتعامل مع الأفراد في مختلف الديانات الإقليمية لم يكن الأمر الذى يتصله مجتمع في مرحلته التي كان عليها عند امتداد الإدارة المصرية ، فالبلاد كما سبق أن أوضحنا قد وصلت إلى أدنى مراتب التدهور والانهلال وتفرق أهلها إلى مجموعات هاربة بأصعب بعض العناء والبعض وقد فقدوا شعورهم بالحاجة إلى حياة استمرارية تهوى إلى بوحده الصغوف وتكسبها لتكوين البلاد من السير في ركب الحصاره والتقدم كما كانت تعنى السياسة التي جاء بها ائمة الحكم المصرى فالمواطن انه من كان يردع الأرض ليستفيد منها حاجته من العلال ولم تكن عليه الترامات

(٢٧) الدكتور عبد البر عبد محمد كثره لثبة في السودان حوالى من ١٧



محددة نحو زعيمه المسمى في الصورة أبي فرصتها الادارة الجديدة وقد أوجد هذا شعوراً حقيقياً نحو نظام الحكم المستحدث وبخاصة عندما يرى المواطن العادى أن الاعيان وغيرهم قد منحوا الامعاء وعطفا الامر الذى ألقى بعض دفع الصراتيب وغيرها على الفرد وقد كان هذه الحالة أثرها في المجتمع مما جعل الافادة من التنظيمات الجديدة بعيداً عن المساهمة في تثبيت أركان الحياة المستقرة وإرساء قواعدها لتصف أمام المراضف وما كان لها أن تعم بذلك النوع من الحياة الذى يشهده الحكم والتوسع الاورنى يرقب تطور الاحوال ، وبالإضافة إلى هذه الاعضاء التى صحت لعريق من أهل الملب فان هذه الامتيازات قد شملت خلال حكمارية غوردون بعض الفئات والعشائر مما أركى روح الحمد والتعاضد بين الهائل .

وتوضح فيما يلى الجاليات التى كانت ممررة على المشايخ لصاريين فى البادية وذلك فى عام ١٨٨١م ولو أحداً معين الاعشار عند تقدير مال الحكومة عند أفراد القبيلة وقدرتهم المالية فيما يمدكون من حيوانات وموارد أخرى توجد بها هارون كبيراً فى تلك التقديرات .

أقل مبلغ جنيه	أعلى مبلغ جنيه		
٤١٠	١٦٣٢٧	مديرية الخرطوم	قسطه الشكرية
١٢	٦٨١	بربر	الكيلاب
٦٥	١٨٩	دققة	القراريش
١٩	١١٠٢٣	الثاكة	الضابنة
١٣١٦	٩٠٢٣	ساروهار وعلى رة هة الهوى	
٣٩	٢٠٠٠	سواكن	هاب
		مصوع	عرب وحل شياخة
٦	٣٣٦	على عامر	حسين وحسين
٥٥	٨٤٧٢	كردفان	الكباش
٢٥	٣٩٢٠	دارا	الزبيقات
٠٠	٦٠٠	ككبه	العلانة
١٠٨	٢٥٠٠	دراهور	الريادة

### ج - التنظيمات الادارية :

وعندما اندلعت نيران الفتنة بعد العذر باسما عيل وصحبه فى شدى وما يلى ذلك

من فرار الأهالي إلى دار عطيش وأقضارف وغيرها من المناطق العديدة عن متاول  
الحكومة ، صار يحصل المال مستحيلا . ولهذا فان مهمة حلفه عثمان بك حركس  
كاتب في عاية من الصعوبة وبقي الحال على هذا المصروف حتى أوائل عهد حورشيد أغا  
( تولى منصب الحكمدارية من يونيو ١٨٢٦ حتى نهاية عام ١٨٢٨ م ) .

وإذا رجعنا إلى إحنة موسى الكاشف أمام مجلس المشورة (٢٨) حيث يقول  
: أما الحكام الذين كانوا هناك منذ مدة عثمان بك أعياه الآل فلم يبحثوا عن شيء  
ما ولم يقوموا بأي عمل . ولم تعمر البلاد وطلب أحده في الخراب . أعني ذلك أنه  
عند نقصان أي حاكم وتعيين آخر بدلا منه لم تكن تجري بحاسة بينهما ، ولا كان  
الحاكم المتصل يعلم اسلاخ إلى حاكمه . فإذا كان الأمور الذي يأتي بسأل ويبحث  
أولا طبق أصول الدواول ثم يدخل الأمور تحت صايط ويربطها بقاعدة فيرجى  
للبلاد أن تعمره فانه يجد في هذا ما يشير في صورة أو أخرى إلى الأمور كانت  
متروكة كلية في يد الشايف ومعاونيه .

وأضاف موسى الكاشف : ولذلك قد طلب استخدام كتاب فإذا تم هذا التمشيش  
كما يريد مولانا فان سكان المرسلين إلى تلك الديار سيورعون على الأعمال التي  
تحتاج اليهم لاحتياج اسلاخ إلى أمثامهم لأن الاقدم ملك فسمح وقد كان علم الكناية  
معملا في العهد القديم . وقد طاب الآل كدنا للحاجة المسهم ولصط أمور الديواول (٢٩)  
وقد عمل حورشيد أغا على بث روح الطمأنينة والاستقرار لانهش البلاد بعودة  
العارس الذين أمهم وارتد محاورهم ، وأحدث اسلاخ نارس بدرجياً حياتها اليومية  
في صن أحوال مسقرة وأمن مستتب ، وأدخلت زراعات وصناعات جديدة وأصلحت  
مساحات واسعة من الأراضي التي كانت مهجورة بسبب فرار أهلها بسبب القتل ،  
في حدث عند مقتل الساعين في شدى ، وبظمت الحياة الاقتصادية ، وبدأ التحسن  
في مستوى المعيشة ، وكنس المجتمع حياة مأوذا النشاط ، وكان تطوار الاحوال  
المضطرد مشار اعجاب وشدير الرحالة . ليس راروا اسودان في تلك الفترة من الزمن .  
واستمرت سياسة الاصلاحية ، التي بدأها حورشيد أغا ، طوال عهد حلفه  
احمد باشا جركس الذي اشتهر في اسودان باسم احمد باشا أدا ، ( أبوودان )

(٢٨) دكتور شكري ص ٢٢٤

(٢٩) نفس المصدر السابق ص ٢٢٤

اصحاحه أدبه ، كما أطلق عليه احمد باشا الجزار و"برت شخصيه أبو وداد" وتوطد  
العلاقات الودية مع رعماء بلاد كما كان يتبادل معهم فرص الدوييت ومن ذلك ما قاله  
مادحا الشيخ لإدريس (٣٠)

إدريس وداعة السيدة الريفية      الأسد المشيته الفضولية  
قر سيعين      هاوش تحية      يريد يوم سكال والسمكية (٣١)

واهتم احمد باشا بالتوسع الزراعي وإششاء مصانع في الخندق والتمتع والكامبين  
وغيرها واستخدم فيها عددا من العمال ولم يستلم تعلم بعد تخرجه هؤلاء وأصر بوا عن  
العمل في يوم واحد شمل جميع المصانع وهرب الكثير منهم إلى ديارهم في الخصال جوى  
كردفان ، يعتقد ان هؤلاء كانوا من ارفيق الذي أدخل الحبشية ، ويرجع مرهم  
إلى ما كان يلاقيه احوالهم من رعماء القبائل الذين أخذوا خدمتهم للحصول المال عبر  
أن هؤلاء قد استجدوا في الخدمة البنييه وأعطوا في الاساءه بهم

ورار «سود» في مده حكمه محمد على وتفقده أحواله وظهر في شئونه لتدعيم حياته  
الاقتصادية وتحسين موارده .

وبنى احمد باشا في سبتمبر عام ١٨٤٣م واحتفت «روايات المحلية» في أمر موته  
فهم من يقول انه قد حثج إلى الاستقلال بالسودان عن مصر ، على أن يكون «معا  
للناس العالي مباشرة ويقول بعض ان أحمد باشا السودان عرص إلى أحمد باشا أمراً  
أصدره ساعدتهم في حوالي ١٨٥٢م بأن يكون السودان ولاية تابعة للسلطان  
عنه في مباشرة . وبن احمد باشا أرسل كتابه إلى الصدر الأعظم في هذا الشأن . وقد  
أغضب ذلك محمد علي الذي أرسل قوة من مصر بقيادة نسحق داماوس أعاء  
لنقص عيه . وما لمع ذلك احمد باشا تناول السم وكانت وفاته «الخرطوم ودهن في  
أقصة الشرقية .

ويبدو أن هذه الإشاعات كان لها أثرها من حيث إدخال تعديلات على تفسيرات  
الإثارية في السودان وعلاقتها بالمشرة مع القاهرة وسبقت هذه تفسيرات والتعلايلات

(٣٠) الشيخ إدريس ود «مصر حال الشيخ عبد الرحمن "الدوي" دارهري ال عيسى .

(٣١) ومعنى هذا « إدريس بنى ودعه اسعد الينعه كرمها كالاسد في مشيته القوية -  
وكأنه قر سيعين ليس له بحره يريد اليوم للقبال والديني (الشيخ) (الرحيله) فعث عن  
الشيخ شمس الدين الحبي في وادي مدني عام ١٩٤٣

اصطربا في الادارة والاعتماد المسئولية لقيام سلطتين أحدهما الحكمدار أو مدير عموم قبلي السودان وثانيها رجوع حكام الأقاليم في الكثير من شئونهم المالية وغيرها إلى السلطات في القاهرة - ورايت المشاكل تعقيدا بالارمات السياسية التي قامت بين الباب العالي من جهة ومن عباس الاول من جهة أخرى .

وجاء من بعد أحمد باشا أبوودن ، أحمد باشا المسكلى ، وم يبق في السودان إلا فترة قصيرة وتلاه خمسة عشر حاكما للسودان في وصفا الحكمدار أو مدير عموم قبلي السودان ألح وذلك حتى صراير ١٨٧٧ م عندما تقلد الحكمدار به الخيزال عوردون باشا وهذا يعني ان خمسة عشر حاكما قد أمصوا في الحكم ما يقرب من الواحد ولثلاثين عاما أي بمعدل سدين وشهر تقريبا لكل منهم وأطول فترة وهي خمسة سنوات تقريبا أمصها جعفر باشا مظهر وستة منهم أمصى كل منهم سنة واحدة تقريبا وهذا يدل على شيء فانه يستلزم ان هذه الفترات لم تسمح بالوقت الكافي لدراسة الأحوال والعمل على علاجها وهذا أيضا جعل الحكام في السودان يعملون دون سابق خبرة وتجربة كما نطقت لإداره الجديدة من دراية خاصة لصريف المعاملات اليومية مع المجتمعات السياسية في مختلف سياسة عامة بعيدة المدى تهدف إلى ربط بين مختلف المجموعات القبلية ، الأمر الذي لم يكن موضوع إدارة جهاز حكومي عادي من هو ما يعكس أعظم من ذلك عور فهو فترة لانتقال شعوب قصت القرون العديدة في حالة متأخرة عن ركب الحضارة . وكان من الضروري العمل على تنسيق الجهود بما يمشي مع الظروف الواقعية محليا للأحديدها تدريجيا نحو مستوى رفيع

لا شك في ان امتداد لإداره المصرية إلى السودان قد حدثت في ركاها أكثر من فكرة ورأى جديد واستخدمت وسائل منظمه للبلد ، وفتحت دور التعميم وأرسل عدد من أهالي البلاد إلى شمال السودان ( مصر لخلق المعرفة والتدريب على الرئاسة وكثير المال المتداول في الأيدي وأحدث بطريقه القديمه طريقة العامر بالمعاصرة في الاحياء . وحدثت الحياة في المدن والقرى التي بدأت تحتل مكائنها في اقتصاديات البلاد لأول مرة بعد ان كانت في عهد السلطنة السدييه تدار على صوره اخبورية التجارية لمصلحة فئة قليلة ، واكتسب المرد شخصيته وحرية في العمل فيما يسمح وشملت سياسة التعمير والإشياء مختلف مر في احياء بمساعدة القبيين ، الذين أرسلوا من مصر إلى السودان لمساهمة في تقدم البناء والاراعة واستغلال الموارد الطبيعية كما أرسلت مصر إلى السودان الاعانات المالية والحبوب لتفريخ انصاقتات التي أصابت البلاد



الإنسان - عمل ممتاز جليل خدمته في السودان على التوسع الزراعي وخاصة القطن ورياعته على نطاق واسع في دلتا حوض بركة وفي حوض الفاش وبحر العظيمة كما عمل على إصلاح أراضي دمنه وشق السدود في تلك المنطقة لتوسيع رقعة الأرض الصالحة للزراعة وإثاء بعض مصاعف بما يناسب والحاج في كل إقليم . وفكر في إنشاء الخطوط الحديثة ربط البلاد ومخارجها في الشمال والشرق ومزيد الطرق وتنظيم المواصلات لدية وإدنيه ومزيد والمواصلات السككية (٣٤) .

وقد كانت الفرصة مواتية لإعادة من زراعة القطن في تلك حقبة من الزمن بسبب الحرب الأمريكية وذهب ممتاز صحية ألدس والكبد من العمل المتعب الذي كان يحشى من تقرب عما من الحديو الذي بدأ في الآحاد بمقرحاته وقد عاون معي بك الشامي اسماعيل المفتش بتدبير السكاوي ضد مصر (٣٥) وتحريره الأهل على مثل ذلك .

وقد تأثر بحرى الأمور في السودان بالأحداث التي أتت بمصر خاصة بعد احتاج قناه السويس في عام ١٨٦٩ م بما هيأ لسياسة بريطانيا فرصة الانقلاب من موقف الانطوار ومراقبه لتطور التطور إلى بعض الجدى ولعلت سياسة الدولة دورها الأمر لى قارب منه برتديات التي عن الحديو على إدعائها والاستجابة لمطالبها . وبخاصة عن الزوق ، وقد تعين صمويل سكر لإداره خط الأسواء للنصاء على العانة وقد حارب انحرار وبكل هم وأمدت قسوته إلى الأهل فراد بعينه هذا كرهية لأهل الحكومة ووعدهوا بقتلهم وترتب على ذلك أن فستت الحكومة بعودها وصارت السائل ترخص بجان الإدارة للفتك بهم . وهكذا بحج صمويل بيكر في نشر روح السهر بين الأهل الذين صاروا يلقون العرص للخلص من بيرها . واحتفى الكثيرون منهم فحار رفيق الذي أنشأوا بمصانهم كما أسلفنا بعيداً عن مصان الحكومة . عاد صمويل سكر إلى بلاده وعين عردون مكانه ليصنع من أخطاء سبقه في أعلى النيل . وصبت إليه الحديو أن يحرض على الخصون على رضاء الأهالي ومحتهم والانتعاد عن بسبب عداوتهم للحكومة ، وقد حدد الحديو العرص من تعيين عردون في ثلاث نقاط أوجها أسدب الأمن والسلام وثاسهما النصاء على تجارة

(٣٤) أخر كتاب المواصلات في السودان ودى النيل لأحمد على محمد حسن

(٣٥) اسماعيل سرهك دسا . حدثني الانحرار عن ذلوا بجار بولاد مصر سنة ١٢ - ١٣ هـ

الرفيق وثالثها فتح البلاد الشاسعة للتجارة ولكن عرّوس ولواها نوح في بعض الشيء إلا أنه لم يكن موفياً في الأجراء الذي اتخذ لوقف بسط نوح الرقيق ومحرقة هذه التجارة ، ومعنى ذلك إعلاؤه احتكار تجاره العاص لحساب الحكومة ( مارس سنة ١٨٧٤ ) (٣٦) . حيث يحرم ذلك علق النيل الأبيض للزراعة وتعطيل التجارة ، فإزداد ذلك سمر من الحكومة " من سددت عليهم رجاءها وغاليهم من الأوروبيين المعامرين وحولت لهم سدقات واسعة لتعبد السياسة في نطاق ماحده الخديو عن مهجة غوردون التي أشرنا إليها سابقاً .

وتابعت المشاكل وتشابكت أطرافها فمؤثر يذهب إلى اجتراراً بالصحة بمرض الحماية البريطانية على مصر لمواجهه الغزو الروسي في الهند وفي آسيا لصعري (٣٧) وألمانيا تخرج على بريطانيا على أساس مستشارها ، سميرث مثل ذلك تحقيقاً لأهدافها السياسية نحو روسيا وفرنسا وكان هذه الجهود أثرها في خلق الأزمات المالية في مصر وتعطيل حركة الأشياء والتعبر إلى رسمتها مصر للسودان وسادت حالة الركود ، وحملت معدات ارمي في ١٨٧٧ م وتمصر الصرامة التي اتبعت في تنفيذها في السودان ، عامل المباشر في سكتل حركات التمرصد الحكومة ، ثم استحكمت الأزمة المالية واستشهد اسماعيل جهوده لاعاد الموقف ، ونصحتة اسود باله ول عن الحكم فبعض بعض الدول لدى الباب العالي لمرله وتم لها ما أرادت ، وبدأت من ثم تطورات التي انتهت في عهد خلفه بالاحتلال البريطاني ، وقد سبقه المذكرة المعروفه بمكره عين ( المكره المشتركة ) للاحتياط سوفيق في الحكم ، كصيان لدوم مصر برفهيتها ، وقد اشتركت في هذه المذكرة فرنسا وادج ، عندما أحسنا د أن الوطيس لمصر بين سوف سادس خلغ توفيق الذي كان مرتفع في أحصائها .

• • •

وقد اورد اعداد الحكم المصري إلى حظ الاستواء تقدم الكشف الجغرافي وعلوم الأجناس والاسات والحيوان كما تمكنت الإدارة المصرية من وضع يدها على مصادر تجارة ارفيق بعد أن سيطرت على مافدها على البحر الأحمر ومواطنها في الداخل ، فقد تبارل الباب العالي لمصر عن مصوع وسواكن ( عام ١٨٦٥ م ) واستولت

(٣٦) " مصر كذب الحكم المصري في السودان لذكور محمد فؤاد سكري ١٧٧ ، ١٨٩ (٣٧) " طرأوارد ديسي في كندته ، محمد ، ومصر ١٩ - ٢٠ سنة ١٨٨١ وصفة لخدمة من ١٦٦ أيضاً محادثات بونو والسبع لأى كما أشرنا له لاقر من ٢٥٩



مصر على وفاقه شاطئ البحر الأحمر الأفريقي ، برره وبلغ وتاجوره واستولت  
في الداخل على هر ( ١٨٧٢ - ١٨٧٥ ) وفي العرب تسلمت دارفور ( ١٨٧٤ م )  
وأحكمت ذلك احدها في محارج نخوة الرقيق ، وبني مقعد جنوب في منطقة من  
الجوبا ، غير ان الحكومة البريطانية عرضت في امتلاك مصر لتلك الجهة بدعوى ان  
هذه المنطقة واقعة تحت ساه سيد برعش سلطان بحار (٢٨) ، جرى كل هذا على  
أطراف البلاد السودانية ، أما في داخلية البلاد فان الأحوال أحدثت في شق طريقها  
الطبيعي نحو لاسهر ، كما أحد المجتمع في تسكين مقوماته وتوجيهها نحو شعور  
عام يجمع بين مختلف السائل ويوحد كلمتها لتأه أمة سودانية الأمر الذي عملت  
الإدارة المصرية منذ متادها إلى السودان على تحقيقه

#### ٤ - أداة الحكم ومشكلاتها

حاولت الإدارة المصرية في السبع والثلاثين عاماً الأولى من اعداد الحكم  
المصري إلى السودان ، أن تقيم جهازاً للحكم ، استمد خطوطه بعامة من التنظيمات  
التي كانت متبعة في شمال الوادي ( مصر ) مع الواحد بعض التباين المحلية المتوارثة ،  
وقد تركزت لزعامة المحامين من مثنج وغيرهم في تحصيل إعانات الخدمة في بطن  
التنظيمات الجديدة ، وقد بسطت في بعض لوقت السلطات التنفيذية الفعلية التي كان  
يديرها هؤلاء الزعماء إلى أيدي الكشاف والمأمورين والسواسين وغيرهم يعاونهم  
بعض الجنود ، وكان لأحد ههنا نظام مصدر حضر على الاستقرار الذي كانت  
تهدف إليه السياسة المصرية في امتدت إلى السودان لتصير من عناصر نفوذي  
والاضطراب ، فمن في تنفيذها تلك النظام إنما قد أعففت أن تراعى بعض الاعتبار  
حالة منق التي كان عليها المجتمع ، الأمر الذي يتسبب لعدم التدريب للأحد بيد  
المجتمع حتى يصل إلى مرحلة يتجاوز فيها وتعود مع التنظيمات الجديدة

فالمرحلة كانت مرحلة اضعاف حصاري ، تحر فيها حصارة جديدة بكل حجارة  
بائسة ، لا تتمشى مع روح العصر ، وبخاصة أن السودان قد أمضى أكثر من ثلاثة  
قرون في نطاق السلطة سيمارية والمشاهدات المتعاقبة معها ، والتي كانت نظامها كما سبق  
أن أشيرنا ، تستمد أسسها من الجمهورية التجارية ، لذلك نجد في واقع الأمر أن

(٢٨) أرسل المندوب استعيل حلة من السويس في ١٩ - شهر سنة ١٨٧٥ م إلى مصب نهر  
الجوبا وذلك لتتبع الطريق مع خط الاستواء لمكانه تجارة الرقيق تمهيداً لتوصية غوردون .

الاصلاحات التي شملت ترقية الزراعة والتوسع في إعداد المساحات من الارض الصالحة للزراعة وتحسين وسائل الري والاكتثار من الغلات ونبوغها وإنشاء صناعات جديدة ، ونشر التعليم في مساحته التي تختلف اختلافاً كبيراً عما كانت عليه الخلاوي (مقرها حلوه - الكتاب) التي قصرت جهودها نحو العلم الذي اشتهر به ، كما أدخلت الادارة الجديدة تحصيلات شملت مختلف نواحي النشاط ، من سقيا الآمن وتسهيل المواصلات وتعهد الطرق ، وقد دفع ذلك بالبلاد كثيراً نحو التقدم ، فان تلك الجمود الانشائية كانت بالدرجة الاولى المجتمع حالة انشغال مفاجيء لم يعمد له بما يحده الفرصة الكافية من الزمن للدرج حتى يصل المجتمع إلى المستوى الذي تتكف معه حالة البلاد وأحد الأمور المحرّكة لها «الطسعي» وكانت الأحوال تتغير بهذه الفسة أو ذلك انطلق أدى بصور حالة المجتمع لهسية ، ولم يكن رجال الادارة في السودان من ذوي الخبرة فالعهد هم قريب من قيام حكم في مصر له صدغه الجديد بعد أن طويت صفحة الادارة المماوكة . وبعد دراسة مشاكل في اعترضت سير الحكم خلال فترة رادت عن حمسة وثلاثين عاماً ، أصدر سعيد باشا مراسيمه خلال زيارته للسودان في عام ١٨٥٧م وكان في ملك الامر اسم العلاج - برر بعضه - على عاصم التحلف ، وبالرغم من أن هذه لاصلاحات قد جاءت في وقت أحدث فيه امشاكل السياسية بالدرجة الاولى في الادارة ، فانها انجرت خدماً في إرساء أسس جديدة لاشراك الرعايا والمواطنين إنتماء كما فعلت مباشرة ، برره أمورهم وتصرفاتها وفي تحمل المسئولية ، ولو قدر لملك لاصلاحات أن أحد طريقها نحو التنمية في نطاق سياسته تقيد به برعاياها بخلاف عن الساب ، ولم يحرص لادارات لاجدية اختياره ، لكانت نتائجها بلا شك أنعمت راسخاً في المجتمع ، وفي إرساء قواعد على أسس سليمة تتمشى مع طوائع الأشياء ، وبالرغم من تلك الازمات الحقة فان لاصلاحات قد أوفدت جدوة نوعي القومي ، الذي سار في اتجاهات مترامية حركت من الزمن في اتجاهات مختلفة

### ١ - مشكلة الرقيق :

وبما كان المجتمع يه لخص لملكه ليجنص مهابا واستقر أسسه ، إدارته يفاجيء بمشكلة أخرى أشد تسكيلاً وأبعد أثراً ، ألا وهي مسألة الرقيق ، وهي عماد الاقتصاد القومي وحجر الزاوية في بنائه صد آلاف اسمين وقد أحدث ربطاً بينا في انصطط نظريته أو أخرى لمع ، نجاحه ، وسرعت في حطها هذه أن هذه مسألة أساسية

وصورت الرقيق في الصورة التي اعاد الاوروبيون أو الأمريكي أن يراها وتحول في خاطره من استخدام أولئك المساكين المشتغلين بالأعمال والأصغاء المسوقين بصرف السباط التي تلبث ظهورهم ، لا يكاد عداءهم يكنى لسد رمقهم ، ويعيشون في أمكنة مظلمة ، وتناست أن يرفيق في شرق يختلف أخلاقاً كلياً في معاملته عن أولئك المساكين الذين وقعوا في فخه الأوروبيين والأمريكيين ، وهذه الطريقة استطاعت اجتذبا أن يستثير مشاعر العردين حتى حصلت على توصية الدول في مؤتمر فيينا في عام ١٨١٥م بالأجد بمنع النخاسة وتحرير الرقيق

وكان أن أصدر محمد علي أمره إلى حورشيد أغا حكد و سودان (١٨٢٦-١٨٢٧م) لمنع هذه التجارة ووقف غروب المصحة الموسمية وجاء في أحد أوامره ، اني لأريد تجارة لا تشرفني واني لاني استعبد لذل كل نصحيه ذا طيب العام هذه التجارة أية من تصححات من حاشي (٣٩) ، ويهدف محمد علي أن لا يفتح العار شخصه في نظر جميع الشعوب المتمدنة وبخاصة في قصر الحكومة لا ككاريبة التي تقوم بفساد وبيها علاقات ود وصدقه ، وقد أحدث مسألة رقيق في مصاعفها حتى صارت تصدراً شديداً الخطر بمحضته هذه الأحداث وانفتحت في السودان ، فكانت كاللارد الذي حرج في غفلة من قفنه .

ويجمل من أن توقف قليلاً لنعرض تطورات مسألة الرقيق النخاسة وانتهى في التحول الدولي والمفارقة بين ذلك نوصح مع ما كان عليه في دار الاسلام

### ب - أصول تجارة النخاسة في العصر الحديث :

بدأت تجارة الرقيق في صورتها الواسعة على يد الأوروبيين الذين اتجهوا من هذه السلعة عذراً اقتصادياً هاما يشع أطرافهم ، وبعد أسوأ البيوتات التجارية الكبيرة رموس أموال أوروبية دخلت معها أموال أمريكية في نهاية القرن الثامن عشر لمزولة تجارة الرقيق ، وكانت السفن البريطانية تنقل أكثر من خمسين في المائة من شحنات النخاسة من الساحل الأفريقي إلى المستعمرات ، وكان الرقيق ينقل في شحنات تنسكبس وهم لا يجدوا الشريعة في الممارس دون أدنى اعتبار لاساسهم اهيك

(٣٩) أطر كتب حكم مصرى في سودان للذكور محمد مؤيد شكرى ص ١٦٣

عن الأمراض التي كانت تقتلهم خلال الرحلات الطويلة الشاقة ، والتي تستغرق ما يعرب من السنة أسابيع ، يموت خلالها ما يقرب من الربع من عدد المدبول على السفن ، ولم يستيقظ الصمير الاساسي وهو في سباته العميق بسبب الارياح الوعيرة التي كانت تديرها هذه التجارة التي تقاى مع القيم الإنسانية ، وبدوا أن هذه القيم قد صمها حب المال وسحرها في ركابه واستنصاعت بريطانيا وهي صاحبة المصلحة المادية الكبيرة من هذه التجارة أن تنزع حركة المظالمه باطلها ، ولاشك في أنس هذا التحول في اتجاه البحارة وما ترتب عليه من تضحيات مادية لم يكن بالامر اليسير .

فأما رجعا الى تطورات العلاقات الدولية في السنوات الاخيرة من القرن ثامن عشر نجد أن ثلاثة عشر ولاية أمريكية قد أعلنت انفصالها عن التاج البريطاني في ٤ يولييه سنة ١٧٧٦م وأحدثت في استر داد حريتها في دخول سفن الأمريكية في مياه المحيطات بعد أن كانت التجارة البحرية تحتكرها السفن البريطانية في بعض المحطات واستطاعت بريطانيا أن تسولي رغبة الحركة انتداليه تحرير الرقيق وتحرره بعد أن أحدثت بوادر كراهية هذه التجارة المخالفة للإنسانية في بعض المهالك الأوروبية وفي البحارة بالذات حيث افترت هذه الكراهية بالتناق والخوف بسبب بعض هذه استخدام الرقيق في الأعمال البيتية وقد منع عددهم حوالي العشرين ألف جاء بهم أصحاب المزارع من الانكليز من المستعمرات وكان الخوف من إردباد استخدام الرقيق في صورته تصح فيها عادة متوطنة لها خطرها على الانكليز وبخاصة عندما كثر بين الطبقات الكادحة . والاختلاط في مختلف صورته مع الرقيق يحثي منه أن يعقد الدم الانكليزي بقاءه ، الأمر الذي يؤدي في ظروهم الى انعقائط لحصانة لريادة ، وترغم حركة المظالمه بحريه وتحرير استخدام الرقيق ، حره فيل شارب ، الذي استطاع أن يصنع حركته بالذعوه الاساية ، وفدعت شكاوى للمحاكم ، وصدر أول أحكامها عن رئيس القضاة ، ما سمي له الذي قرر أن وجود الرقيق في أراضي البحارة عمل غير شرعي ، وثبت ذلك أحكام أخرى من محاكم المدعى المدفوع في الجزيرة البريطانية ، إلا أن هذه الأحكام لم يشمل الرقيق الذي كان يستخدم في الزراعة في المستعمرات البريطانية فيما وراء البحار . فقد أبقى على هؤلاء حتى تنسى استغلال الارض بتكاليف رخيصة فيمكن أن تنافس المنتجات للزراعة من قصب وشاي وتبع الخ ، المنتجات الاخيرة في الاسواق الأوروبية وغيرها وكانت الأمراض في المناطق الاستوائية لا تسمح للأوروبي بالعمل اشياق في تلك المزارع .

## ج - تطور مسألة الرقيق :

وأحدث مسألة الرقيق تتطور في صورة أو أخرى حتى صارت أداة من أدوات الاستعمار في صراع الخلق بين الدول وبخاصة بين بريطانيا وفرنسا وألمانيا في أفريقيا وبين بريطانيا وروسيا في آسيا . وقد أخذ هذا الصراع مظهره في مطالبه بريطانيا إلغاء الرقيق الذي صورته في صورة ما كان يلاقيه هؤلاء العبياء على أيدي أصحاب المزارع في المستعمرات وبذلك استطاعت بريطانيا أن تكسب الرأي العام إلى جانبها بعد أن أصدرت نشرات اعبرت للحاجة عملاً من أعمال القرصنة وذلك في عام ١٨٠٧ م واستطاعت انكثرت أن تحصل على توصيات مؤتمر فيينا في عام ١٨١٥ م بتحريمه كما ذكرنا من قبل .

وشطب بريطانيا في مراسله الشاغلة العربى لأمريكا لمنع قتل الرقيق إلى أمريكا الشمالية ( الولايات المتحدة ) التي ثارت على جملتها واستطاعت أن تقوم باستقلالها عن الامبراطورية البريطانية . ومن ذلك الحين صارت هذه الولايات عصباً جديداً له خطره في مجال المنافسة التجارية الدولية . ومن هنا يقين لنا أن التحول الذي طرأ في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، على مسئلة بريطانيا تجاه الرقيق وجعل تدخل معديلات جوهرية على علاقاتها الخارجية كما أملت سياستها الأساسية وهي لاحتطاط باليدوية البحرية ، الأمر الذي قد دفع في بعض الأحوال إلى وسائل عنيفة لأغراض منافستها .

ودفعت بريطانيا تعويضاً مالياً مع حوالي العشرين مليوناً من الجنيهات لرعائياها من الانجليز الذين يستخدمون الرقيق في مزارعهم فيما وراء البحار مقابل تحرير الرقيق (٤٠) . عملت بريطانيا كل ذلك في عام ١٨٢٩ م لتحرير المستعمرين ، فمن كانت لتلك الجهود نتائج عمالة بحيث كتسب الرقيق حقوقه الأساسية وتركزت له الحرية في النقل عبساً للرق وقس مشيشه وبالأجور التي يتقبلها ، الواقع ان مسألة تحرير الرقيق لم تكن إلا إجراء صورياً ، فقد أُمي الرقيق في المعنى وليس في الروح فقد كانت في مزارع الانكليز في المستعمرات أكثر من ثمانمائة ألف من الرقيق يعملون في الزراعة في نهاية القرن الثامن عشر وكانت في المزارع الأمريكية أعداداً كبيرة من الرقيق ، وعلى الرغم من أن مجلس الكونجرس الأمريكي قد أصدر نشرته مع منع توريد

(٤٠) مذكوره بعد هيروردون ( شقيق هوردون مات ) تاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٨٨٤ م  
علا عن كتاب المهدي وسودان المعبري المؤلفه ونعت من ٥٥٤ ٥٥٥

الرفق إلى الولايات المتحدة في ١٨٠٧ م على أن يسرى معمول هذا التشريع ابتداء من أول يناير سنة ١٨٠٨ م فإن بريطانيا كانت تهدف إلى تحرير الملوحد منه فعلا في المربع الأمريكية تحت ستار العاصفة الاساسية لحاق مداعبة الأسريكان بزيادة تكاليف الاساح في الادغم حتى يعجزوا عن مدونة النجارة البريطانية .

### د - الحاسة في الصراع الدولي:

وأحدث بريطانيا في مراقبة شاطيء العرب لأفريقيات مدعوى مع الرقيق إلى أمريكا ومصابقة السفن الأمريكية لمهما من لدنو من ذلك الشاطيء ولكن هذا الاحرام في غرب أفريقيا قد أوجد محلا للسفن الأمريكية في شرق أفريقيا والخليج انمارسي وتحول إلى هذه المنطقة نشاط البحري . كما قامت السفن الفرنسية لاساسية وبرتغالية في نفس الوقت . ورفضت هذه الدول لادعاء الرفقة البريطانية . وأحد الحدود الأمريكية في بعض على انتشار تجارتها في هذه المنطقة من المحيط الهندي . وأحدث بريطانيا خطر هذا السوء على مصالحها الاساسية فيه في هذه المنطقة وبخاصة بعد أن عقدت الولايات المتحدة معاهدة مع اسبانيا في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٢٣ . والتي حصلت بموجبها الولايات المتحدة على امتيازات اقتصادية وسهيلات للبشرى الأمريكية واستطاعت بريطانيا بطرقها الخاصة أن تقص على نصيبه الأمر . وبعد صراع طويل استطاعت بريطانيا من بسط حيازتها على السيد سعيد ومن بعده ابنه وذلك تحت ستار منه الرقيق (٤١) . وتمكنت بذلك بحذرا من إرهابه قوة على ساحة الأمريكية كما يصور ذلك الجدول الآتي (٤٢)

#### ١ ( ) قبل الحرب الأمريكية الأهلية

سنة ١٨٥٥	سنة ١٨٥٦	سنة ١٨٥٧	سنة ١٨٥٨	سنة ١٨٥٩
عدد طن	عدد طن	عدد طن	عدد طن	عدد طن
٩١٤٢ ٢٨	٧٢١٥ ٢٤	١١٤٨١ ٢٥	٩٩٦٣ ٢٢	١٠٨٩٠ ٢٥
٤٠٩ ٢	١١٦٧ ٢	٧٧٠ ٣	١١٦٩ ٤	٤٩٣ ١
٣٩٨٩ ١٥	٦٠٣٨ ٢٠	٥٩٠٧ ٢٣	٧٢٧٠ ٢٦	٤٤٢٨ ١٧
٥٥٢٣ ١٣	١٠٠٧٩ ٢٢	٨٣١٩ ٢٤	٦١٨٦ ١٨	٣٠٦٦ ١٢
١٨٧٦٣ ٥٨	٨٥٢٤٤٩٩ ٦٨	٨٠٢٦٤٧٧	٨٠٢٦٤٧٧	١٨٨٧٧ ٦٥

(٤١) أنظر : لا حيز والنجارة : لا لتجارة لؤمه المارد و من ٣٢٥ وما بعدها .  
(٤٢) أنظر مقال سر : أفريقيا وأمريكا علم الله حول حراى في غلة تجارة في رسائل =  
ومدفونات ( بالانجليزية ) عدد ديسمبر ١٩٤٦ من ٥٥ / ٨٦ .

## ب) تعداد الحرب الأمريكية الأهلية

سنة ١٨٦٦	سنة ١٨٧١	سنة ١٨٧٧	سنة ١٨٧٩	
عدد طن	عدد طن	عدد طن	عدد طن	
٢٥١٥ ٧ ٤٢٥٠	١٠ ٥٣٥٢	١٠ ٥٢٨٢		لولايات المتحدة
١٩ ٦٥٦٨ ١٧ ١٠٤٥٩	٤٨ ٤٢٤٨٧	٦٩ ١٦٢٦٥		بريطانيا
١٦ ٥٢٨٢ ١٧ ٧٤٦٧	١٥ ٤٦٥٣	١٣ ٥٩٤٠		المالاب
١٦ ٣٧٧٢ ١١ ٥٤٥٠	٥ ٣٢٥٩	٤ ١٩٧٥		موريسا
٥٦ ١٨١٦٧ ٥٣ ٧٧٢٧٦٢٦	٥١ ٩٦٥٥٧٥١	٩٦ ٨٩٤٦٣		جمله

الفترة ١٨٥٩/١٨٥٥	الفترة ١٨٧٩/١٨٦٦		
عدد	عدد	طن	طن
٣٥٨	٢٨٢	١٩١٠٠٧	
١٢	١٥٣	٧٥٨٠٩	
٥ %	٥١ %	٣٩ %	

### ٥ - الرقيق في دار الاسلام

أما في دار الاسلام ومحاصره في مصر و السودان فقد كان الرقيق في حال أحسن كثيرًا مما كانت عليه حاله في العرب ومرجع ذلك إلى عاليم بدر الاسلامي التي أوصت بالعاملة الصبية كما شجعت في تحرير الرقيق لما في ذلك ثواب ، وقد ذكر أمير علي ان الرقيق كان شائعاً في المملكة وقد تسارع الاسلام بالاقام لمؤقت على هذه اعاده ، واهم آثر في من الوقت و لواقع قد عمل على القضاء (٤٣) تدريجياً وأبطل الاحتياط رقيق جدد ، الامر الذي تمشى مع رساله الدين التي قامت أساساً على المساواة واخرية

وقد ذكرنا من قبل ان المجتمع السوداني ، كما في مناطق أخرى من دار الاسلام ، قد اختلف بالكثير من العادات والتقاليد القديمة ، وهكذا في الرقيق وتعتل في كيان السودان الاقتصادي ، وصار دعمه النشاط في حياته اليومية ، مع ذلك فقد استعلت بريطانيا الساحل الاساسيه ، التي استندت في أساسها على مسألة الرقيق ، حتى بصغت على محمد علي لمنع الاتجار في الرقيق ، ولتحرير الموحود منه في خدمة الاهالي . وارتكبت بريطانيا من الاجرامات العبيده الصارمة ، في تهديد هذا المنع للحاسه

(٤٣) أمير علي ٢٦٢



وتحرير الموجود منه في خدمة الاهالي في السودان ، الامر الذي كان له اعمق الاثر في تطورات الاحوال في وادي النيل .

وأحدث مسألة لرهق في مصر و سودان في التطور السريع ، وبخاصة ان إنجلترا كانت ترقب بين الاهداف ما يجري في حوض النيل ، بعد أن تطلعت الادارة المصرية في السودان ، ورأت في سيطرته مهدداً على المناطق في أقصى الجنوب ، وكانت بريطانيا تحشى قيام قوة من شأنها أن تحقق خطراً يتعارض مع المصلحة البريطانية في هذه المنطقة ، وقد حدثت الدول الأوروبية محمد علي من غزو الحبشة ، حتى لا يحد السيطرة المصرية إلى العرب الأفريقي ( المنطقة جنوب اقصية الحبشة إلى نهر الجوبا ) وتطل من على المحيط الهندي (٤٤) ، ويقتل في ركابها أرواح حديدية ، يتطور ، معها نوعي التوسيع في المناطق الواقعة على المحيط الهندي ، الذي يكون منطقة استراتيجياً هامة لا يخفى ، وقد زاد قلق الدول الأوروبية من التقدم الذي وصلت إليه مصر بعد ظهور الجيش المصري وحرية في حرب المودة لمساعدته ، وبالنسبة إلى إحماد ثوره اليونان ( ١٨٢٤ - ١٨٢٧ ) ، وبدأ بعد ذلك صراع الدول الأوروبية للتوسع في حوض البحر الأبيض المتوسط في شاطئه الأفريقي ، فأرادت فرنسا حوضه في الجزائر في عام ١٨٣٠ م ، لتعتمد الطريق لسيطرة على أفريقيا المصرية ( تونس مراکش والمغرب الأقصى ) ، وسكون لها في هذه المنطقة قاعدة ، تخرج منها صوب الجنوب نحو قلب أفريقيا الاستوائية .

#### و - الرقيق وسيلة للصنعة السياسية :

وبالاعتدال الدولتان الانجليزية والفرنسية في التودد إلى مصر ، وذلك بالدور الذي لعباه في المشاكل ، التي قامت بين الباب العالي ومحمد علي في أزمة عام ١٨٣٢ ( حرب الشام الأولى ) ، من ناحية واشتد الضغط على مصر من ناحية أخرى بشأن الرقيق ، وكان من نصير حتماً أن تقوم مصر بحلولة تحرير الرقيق في السودان دومة واحدة بأوامر تفرص على الشعب ، دون أن تعطى الفرصة الكافية للمجتمع ، ليكيف نفسه

(٤٤) كتاب السياسة الخارجية في عهد المرستون جزء أول ص ٢٧٦ وقد حدث أن أرسل الخديو اسماعيل حملة إلى مصر من الحوض وساند البيع القوي من التجاري من جهة الآخر ، ولتحقق الهندي والمكافأة الرقيق عبر هذا الطريق ، فعارض بريطانيا في ذلك ، فاستأن هذه الحملة باسم زعيم برعش سلطان زعيمها ، وكانت بريطانيا تحمي تحت منار اسم السيد برعش اسمها بوقف التوسع المصري على ساحل الأفريقي لتعيقه مندي واستيطرة على لوانه الاستوائية .

مع الرمن لهذا الاحراء ، وأن تترك المشكلة لتحل نفسها نفسها ، بما يدخل على المجتمع من تعبير في سلوكه اليومي ، نتيجة لما دخل البلاد من تطورات اقتصادية واجتماعية في دكايب الادرة امصرية ، وقد ذكر محمد على إلى رنةشارد ماد ، يعظم مرودي بد ألعبت الرق للعاء تاما ، ولكم من الواجب على الإنسان أن يهيئ للشعب قبل ذلك وسائل درسه والتعليم ، لأن مسألة الرق في هذه البلاد من أشق المسائل وأشدّها صعوبة ، على خلاف حال في بلادكم ، ذلك أن الناس اعتادوا أن يستخدموا الأرفاء لدرجة أنه إذا امسع وجود الرق في الأسواق ، نادروا بالشكوى على نحو ما فعلوا سابقاً عندما سمعت جنودى من تسيير الغزوات لصيد الرقيق في سنار (٤٥)

وكان للبيارات الخمية التي تحركها لدول الاستعمارية ، أثرها في عرفة جهود مصر بوضع تجارة الرقيق ، إلى راتب تعقداً بدحول عناصر أجنبية ، وذلك بدحول اللعائقيين والأور ودين في سودا ، رمارسهم لصيد الفعه وجمع العاج ثم صعد رقيق ، وأنشأوا الراتب والمخطات إلى اتحدوا مهابقواعد لملاتهم لمصلحة لصيد الرقيق ، وقد احتوى هؤلاء الاجاب بالامتارات الاحمية انى تستمتع بها دوههم في مصر ، فصارت اعلامهم ترفع على مراكنهم ومخطاتهم ، حتى لاتتدخل السلطات الحكومه في أعينهم وخدمه نشاطهم ، وقد واجهت مصر هذه التطورات بأن صالحت فناصر الدول ذات الشأن ، بأن - فقوا عن رعاياهم حمدة الجار المشتغلين ، لصيد الرمن وتجربه ، وأن يكون للحكومة المصرية الرقبة القويه على تصدير الأسلحة والذخيرة ، وهذا يستطيع الحكومة القضاء على هذه سخارة في مواضعها في السودان واضطر تاجر الاجاب أمام مطالبة مصر للتبصر بالمدخل ، إلى مع مؤسساتهم للحكومة التي قدمت بالاستيلاء على رراتب ويعرض أصحابها ، وتنع ذلك امداد الادارة لمصرية نحو جنوب ، وكان أن رحل بعض التجار من المشتغلين بالرقيق إلى مناطق بعيدة عن سلطان الحكومة ، حيث وحدوا نشاطهم بحكويين قومانية (في شركة ) وأنشأوا محنتهم في مملكة ايورو ، كما سيطر زبير رحمت على بحر اعرال ومملكة كبيرة ، واتحدوا بلده هاية ديم اربير (٤٦) مركزاً لنشاطه ، وتحالف مع الرقيق ، ثم شئت معهم ومع سلطانه الدور في حروب ، انتهت بهم درافور

(٤٥) كتاب لمسكر مصري في السودان للذكور محمد فيو د شكوى من ١٦٤

(٤٦) نسبة إلى الزبير النقيباني وهو غير الزبير رحمت ،

إلى إدارة السودان المركزية، وترجع أسباب حرب الزبير مع النور إلى عوامل اقتصادية بحتة، وذلك أن النور كانوا يعتمدون على حوص نهر النيل، كصيد حيوى لهم لصيد الرقيق وجمع شعاع، ووجدوا أن سيطرة الزبير على هذا الجزء الذى ينفذونه نافعاً لهم. سوف نحررهم من مصادر تجارتهم الرئيسية، فكان لابد من الاشتباك بينهم.

وكانت سيطرته الزبير على تلك المناطق قد أوحشت، بخالاً حيويًا، حادجا عن سلطان حكمومه. في اجابات لحاجى العربى السودان. ولم تلتش فتح أبوابها لهجرة المتمردين والنصارى للاقليم. تسبب عنها إدارة السودان، حيث شددت موحدة لتسكن البلاد على يد الموضعين من الاجابات وعملاتهم تبعداً لمعادمة الرقيق. تبعداً صر ما دون أسرى في ذلك مصدحه البلادى، الذين يعتمدون اعتماداً كلياً. بحكم معدات لموروثه، على خدمة الرقيق. وكانت هذه الحيلولة التى سيطر عليها الزبير محلاً. ووجد فيه المهاجرون متسعاً لذكورهم. ولو تراءى الأمر للزبير أن يعمل وفق صيرته الخاصة. ولم يمتد في وجهه العربى. ولم حصر حكمومه عور دون ناسه لاستتباع الزبير مع بجزءه الرقيق، في فترة قصيرة في لوقت الذى يعمل فيه على غير الاتحادات المتحدة، ولتوسع الاقتصادى الى المستوى الذى يمتد فيه الرقيق الى مركز يتردد فيه حريته في العمل كما يشاء. وبالأحرار الذى يربطه، مادام المال متوفراً لمواجهة ذلك التطور.

### ز - الرقيق - في الدعاية المفرضة

وفي هذا العرض ما بين لما مدى محاولة مصر للتأخر بيد السودان نحو التقدم والسير في ركب الحضارة ونهاى حوص أن حوص من حرية أهله من مؤسسة حقوقهم الطبيعية واشراكهم اشراكاً فعلياً في إدارة شئون بلادهم. ومرجع ذلك إلى أن مصر لم تكن لها معتقدات أو دعوات، على الصورة التى تدرسها الدول الاستعمارية. ويتبين لنا مما سبق ذكره أن مصر لم تذهب الى استعباد أهلها وتسجيرهم لمصنعها كما جاء في أقوال المرحمة عن أهداف امتداد الإدارة المصرية الى السودان. وأما لاسكر أنه كانت هناك بعض الاحتطام التى لم تلح كثيراً في تصويرها للتأثير على الرأى العام لاوروبى ولاسكر أيضاً أن امتداد إدارة مصر الى السودان كان أول تجارتها بعد أن ذهبت لوضع حد لحالة التوحش والحروب الأهلية التى اشتد أوارها بين

الرعايات القبلية ، ولكي تجمع من تشلت أقدام قبول المالك التي دخلت السلاسل للسيطرة عليها ، وكان وراءهم الواسع الاوردي ، الذي حاول جاهداً مساعدتهم على اقامه حكومة في السودان في صورته ما تحقق معها مظامهم .

وي جاء في اورد ان مصر ذهبت الى السودان للحصول على الرقيق وأن الواقع يوضح هذا القول فان رقيق وهو كما أوضحنا عميق لآثر في اقتصاديات البلاد كان يدفع ضمن خصيات المصنوعة الادارة ، إلا أن تلك الادارة لم تستخدمهم في مزارعها أو غيرها ، حدثت لهم ممانع للاقامة والعمل في داهم ومعهم من الانتقال من هذا البلد أو من غيره في جملتهم في الجيش للخدمة في بلدهم وكانت تعلمهم على قدم المساواة وفي السودان كانت تسمى على عرهم من رجال الحسنية وبعد انتهاء خدمته كان له خيار في الذهاب أين شاء وأن يعمل في حرية مطلقة ما يشي مع رعايته الخاصة وفي هذا حلت نظريتي الامن نحو إبقاء هذه التجارة تدريجياً في حدود السودان بجمع وحدث أثر خلت من رقيق ثورة من أدوات الاستعمار لتعطيل ادم في السودان في محو في مقارصتها مع وكلاء الامام المهدي الناصر هذه المسألة ، منته أعدل ارفيق - على من خريقه إلى أن نجحها لتضعط على مصر كما أن تجزيره الرقيق والتي كانت قائمه في فترة احركه المهدية ، وطب كة شري في مذكرته التي أصدرها بعد إقامه لإداره الجديدة في ١٨٩٨م بأن لا يتدخل الحكام في أمر الرقيق اسي في خدمة أهله ما يظن منهم ارفيق ذلك .

أما الدول بأن مصر ذهبت إلى السودان للحصول على الذهب - فلم يكن من المعلوم أن يوم إداره جديده دون أن تبحث في موارد بلاد الطبيعة لاستغلالها - ولا يهوما أن يذكر أن مصر كانت تدفع من حرائقها الاموال للاربع لسد العجز في مزارع السودان ولو قدر للاداره المصرية أن تسير على الخطى التي رسمتها بعد تجاربها ولم يتدخل الاستعمار لكان السودان غيره اليوم حيث كانت قد توفرت له امكانيه اراضيه واستغلال موارده المائمه .

وقد أرادت مصر باستخدامها الاجاب في مراكر ذات مشوليه في السودان لتظهر حسن بيتها واستعدادها لإلغاء الرقيق - ولأيقوتها أن يذكر أن مصر كانت في حاجه إلى إدخال طفليه في قلوب الاجاب لما كانت واقع فيه من مشاكل مالية . إلا أن أولئك الاجاب أساءوا إلى مصر بمصر هاتهم ، مملكتهم الشداد وهذا ما يهر الأهالي وجعلهم يسيطرون إلى مصر بعين الشك والريبة ، وصار مصيرهم معاقاً في كف

مصدر . فهنا كانت مأمورية صمويل بيكر في حط الاسواء لإدخال نوساتل المشروعة للتجارة وشر الحصار والاستقرار في المناطق الثلاثة ، فانه قد اعتبر مهمه عسكرية لحرب الاهالي والتسكين بهم ؟ وسلك حقه غوردون في الجنوب مسلكا فديكون مختلفاً في وسائله عما كان عليه ملك بيكر إلا أن النتيجة كانت واحدة من حيث تمهيد الاهالي من الحكومة في الخرطوم والاهرة ، الى اعتروها مسئولة عن كل الكوارث التي حلت بهم بسبب مكائفة الرقيق .

### ح - دخول مسألة الرقيق في المعاهدات

وكانت الحكومة الانجليزية قد أخذت في تقاض مع الباب العالي بشأن الرقيق وقد أصدر السلطان العثماني تظليماً بمع الرقيق الاسير في أكتوبر عام ١٨٥٤م والرفيق الاسود في فبراير سنة ١٨٥٧م وكانت هذه التظلمات تشتمل ضمماً مصر بوصفها أمانة عثمانية ، وأحب بريطانيا في محاولاتها مع مصر مدعام ١٨٧٣م لأرام معاهدة بشأن إلغاء تجارة الرقيق في مصر والسودان والمناطق التابعة لمصر وبها كانت المفاوضات دائره حول هذه المسألة أصدر الباب العالي دستوره ١٨٧٦م الذي منع جميع الرعايا المحمدي والحريات المتساوية وبعد ذلك بعام أي في سنة ١٨٧٧م - الاتفاق على احيائه نهائية لانتهى ووقعت عليه الدولتان المصرية والاعدية في لاسكدرية في ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧م .

وهناك مسائلان هما أثرهما في هذا الموضوع ، أولها التظلمات السلطانية التي صدرت في عام ١٨٥٨ بشأن الرقيق الاسود وهو يشمل جميع الامراتورية عثمانية ومنها مصر والسودان والمناطق التابعة لمصر ، ويبدو أن هذا كان سبباً لمسلك بيكر في إدارته لخط الاستواء في السنوات ١٨٦٩ ١٨٧٣ وغوردون من ١٨٧٤ ١٨٧٦م بالإضافة إلى الاوامر التي أصدرها ولاية مصر حتى ذلك الحين والتي كانت تهدف إلى سطم الاعلاء . والثانية أن الأمانة الما به المصرية قد برزت وجاء سقيهم كيف من رجاء الخزانة البريطانية لبحث الحالة المصرية وتقديم تقرير عنها لحكومته وفي هذه الفترة مادت ، وبالرغم من الأمانة المائلة الى صورت في صورة بعثت على الحق ، كانت مصر قد شقت طرقها نحو النمو الاقتصادي كما تصبح هذه الحقيقة من ملاحظة الأطراد في زياده عدد السكان من عام ١٨٦٣ إلى ١٨٧٥م وريادة النشاط التجاري في حركتي الوارد والصادر .

عدد السكان	سنة ١٨٦٣	سنة ١٨٧٥	الزيادة
	٤٨٣٣٠٠٠	٥٥١٨٠٠٠	٦٨٥٠٠٠ مضافاً
الواردات	١٩٩١٠٠٠	٥٤١٠٠٠٠	٣٤١٩٠٠٠ جنباً
الصادرات	٤٤٥٤٠٠٠	١٣٨١٠٠٠٠	٩٣٥٦٠٠٠ جنباً

وإذا رجعنا إلى معاهدة الرقيق ، التي أبرمت في الاسكندرية في ٤ أغسطس سنة ١٨٧٧ ، وإلى الذكرى الحديوي الصادر في نفس التاريخ ، فإنا نجد أن الاتفاق قد قام على أسس ليس من شأنها أن تؤدي إلى نتيجه إيجابية عملية لالغاء الرقيق العالم تسريعاً في خلال الفترة المعينه لالغائه ، وهي سبعة سنوات لمصر وأثنى عشر سنة في السودان ، حتى فتاح الفرصة للمجتمع في السنين أن يكف ويضعه عما يتمنى والاتفاق الجديد ، في الفترة التي تحددت لكل من مصر والسودان على التوالي

و قد صيغت هذه المعاهدة على الشكل الآتي . —

الديباجة — تعبر من أقصى أمان الدولتين - بريطانيا ومصر - للتعاون في إبطال الرقيق بالكلية .

المادة الأولى — تعهد الحكومة المصرية بأن تمنع مطلقاً من الآن فصاعداً إدخال الأرقاء وتعرض بأشد العقوبات على المخالفين .

المادة الثانية — تعتبر المتعاملين ما يحاسبه أو اشتركين في عملياتها بمرتبة السارقين لقائدين ويحكم هؤلاء أمام المجالس العسكرية أو المجالس المختصة .

المادة الثالثة — عن معاملة الرقيق المعروفين من المنجسين به .

المادة الرابعة — تمنع مصر وتدر ماتحت يدها من سيطرة ويهود غرواات النهاية وعامل من يمارس هذه التجارة من القذات معاملة القانونين .

المادة الخامسة — تصدر الحكومة المصرية أمراً يرفق مع المعاهدة يحدد بمقتضاء منع الرقيق كلفة في أرض مصر والسودان من ابتداء تاريخ يعين في الأمر وتوضح لغووبة على من يخالف ذلك

المادة السادسة — تسمح مصر للسفن البريطانية بإجراء التفتيش في مياه البحر الأحمر على المراكب للبحث عن الرقيق وبين هذا أسد طريقة التصرف في هذه الحالات .

البند السابع — تشير إلى أن العمل عمضى هدد المعاهدة يبدأ بعد مضي ثلاثة شهور من توقيعها .

وللمعاهدة ذيل عن إنشاء قلم مخصوص فى كل من محافظتى القاهرة والاسكندرية للتصرف فى حالات الرقيق المختلفة .

### معاهدات الرقيق لكسب مقوق

ووقعت الحكومتان المصرية والبريطانية معاهدة ثابتة فى السابع من سبتمبر سنة ١٨٧٧ بشأن سواحل السومال . واهتمت بريطانيا بأن تحصل فى هذه المعاهدة على تعهد مصر . بأن لاتعطى أى احتكار ، أو الترام أو ترخيص باعطاء أى قطعة أرض فى الحاضر والمستقبل لأية دولة أجنبية ، وأن لاتأخذ مصر عوائد جمر حكية تزيد عن الخمسة فى المائة ، وأن تمتع بريطانيا وتجارها ، بالمعاملة كدولة بمنازلة فى جميع البلاد ، التى تمتد إليها سلطة مصر . وأن يكون الحق لاسكترا فى تعيين مأمورى القنصليات ، فى جميع الموانئ والجهات ، وأن يتمتع هؤلاء بجميع الامتيازات والمعاذاة وسائر المزايا المعطاة ، التى تعطى إلى سائر مأمورى القنصليات التابعين لأى دولة بمنازلة ، واشترطت اسكترا ان لايعين فى وظيفة مأمورى القنصليات من أهالى تلك البلاد ، أو البلاد المجاورة لها ، والتمت مصر فى السداد اربع مئمة تصدير الرقيق ومنع تجارته وفلت مصر أن يكون للسفن الاسكندرية حق مراقبة بحارة الرقيق ، ومعها وأب تصط وتترسل إلى البحار المختصة ، اسمن التى تنعاطى أو يشتهى فى أسها تنعاطى الرقيق وتحقيقاً لصلاحيه هذه المعاهدة من الوجهة القانونية ، وتنفيدها قضت على وجوب أن يعطى السلطان العثمانى ، الذى تقع له مصر تعهداً رسمياً بأن لايعطى فى أية صورة إلى أية حكومة أجنبية ، قطعة من سواحل السومال ومن سائر انسلاذ التى دخلت أو تدخل فى حوزة مصر .



## فوضى تنفيذ معاهدة الرقيى

وقد قام غوردون خلال حكمداريته من ١٨٧٧ الى ١٨٧٩ م بارتكاب أقسى أنواع السكيل والتعذيب باللاهالى - قتل وتشريد ومصادرة اممتلكات - بدعوى اقتلاع جذور النجاسة وذلك لتبرير ملكة التعسفى ، ولذا رجعا إلى ما ذكره غوردون هو له ، ان بصفة الثورة الحالية ( يقصد الحركة المهدية ) قد وصفت خلال الأعوام الثلاث التى أبيع لى فيها ان أحكم السودان على مبادئ غير المبادئ التركية (٤٧) ( يقصد بالتركية الإدارة المصرية وسنتها إلى الاتراك لم يكن إلا معالطة وافترام على واقع الأمر وحقيقته ) وبهذا القول قد كشف غوردون عن حقيقة أهدافه التى حمها عن طريق ذلك المسلك الارهابى (٤٨) ، الذى أحدث أثره العميق فى المجتمع المحلى (٤٩) ودفع به إلى الثورة فى وجه إدارة البلاد . وفى الحقيقة وواقع الأمر ان الفترة من الر من ١٨٦٩ إلى ١٨٧٩ م التى تولى فيها بيكر مديرية حط الاستواء من ١٨٦٩ / ١٨٧٤ وحله - غوردون من ١٨٧٤ - ١٨٧٧ م وولاية الاحير لحكمدارية السودان لم تكن إلا فترة متتابة تعدت فيها سياسة موحدة الاهداف وإن كانت الاساليب قد اختلفت بعض الشيء . وقد ذكر صمويل بيكر ، ان اهتمامى الاول كان لخدمه مصر ، وفى نفس الوقت كان على أن أساعد على نشر نفوذ بخترا وقد تحمس غوردون لنفس العرص وصحى بحياته أهلا فى وصوله بكثرا إلى الخرطوم (٥٠) وقد يدوا ان هذا المسند من بيكر وغوردون كان عربيا بالنسبة لمصر لأنه يتبنى مع أبسط فواعد الواجب الذى يحتم ولاهما لمصر التى أسدت إليهما مركزهما للعمل على تقدم البلاد ورهاية الآهالى ، إلا اننا إذا رجعا إلى روح العصر الذى عاشا فيه وماتركه من انطباعات فى تقديمهم بعد تفسيراً لمسلكتهما ويدكر أن زميلهما اسالى الذى التحق بخدمة الملك ليونولد فى الكونغو الحرة كان يعتقد ان تلك المنطقة سوف تدخل إلى الاملاك البريطانية .

ومعاهدة ارفقت التى ذكرناها آنفاً ، والتى كانت مصدر انقلى والتدمير فى البلاد ، لم تكن واصحة المعام مما جعل تفسيرها متناقضاً التناقض كله فبينما غوردون

(٤٧) صبرى من ٨٩ هاش ١

(٤٨) التى من ٣٥٤ إلى من ١٤٠

(٤٩) استراشى من ٢٤٣ .

(٥٠) دو حلاس مرى وسنفا هوب من ٣٥٣ - قلا عن بكى عباس من ٤٢

قد أحد في تنفيذها بشدة وصرامة في فترة ولايته حكمدارية السودان ١٨٧٧-١٨٧٩ م واستعان بالآوروبيين الذين عيّنهم في المراكز الرئيسية بدلاً من المصريين والسودانيين - وقد عين أربعة عشر موظفاً أوروبياً في شهر يولييه سنة ١٨٧٨ م وأدخل لجهاز الحكم عناصر قد انتقلت من أداء صالحة ، إلاّ أحد بيد البلاد نحو التقدم إلى أداة استعمارية كما أنه قد غيّر رأيه في مسألة الرقيق في حكمدارته ١٨٨٤/١٨٨٥ م كما سنوضحه في موضعه فيما بعد .

وهكذا نجد أن التكميل بالأهالي في السودان على يد الموظفين الأجانب وعملاتهم تنفيذاً للعاهدة لم يكن معناه الشعور الإنساني نحو الرقيق

وكان مستحيلاً على الأهالي الذين أرهقهم هؤلاء العملاء والوكلاء من الأوروبيين والليغانتيين في إدارة غوردون ، أثناء حكمداريته (١٨٧٧ - ١٨٧٩ م) ، أن يدركوا أو يصدقوا ، أن هذا الهدف وانفسوة بأنهم يريدون حقاً إلغاء الرقيق وأبطال العجاسة . الأمر الذي تعطلت معه الحياة اليومية وساد الدعر والارهاب ، وجاء فيما كتبه غوردون في يولييه ١٨٧٨ م ، قصصاً على أي شيء قافلة رقيق في مدة شهرين ، وقال أيضاً ، أن أوجه صرة قاصدة لتجارة الرقيق وقد أفت ما يشبه الحكومة الارهابية في معاملة هذه التجارة (٥١) ، كما كان يصدر أحكامه بالاعدام ومياً بالرصاص على من يشنه فيهم هو وأعداؤه بممارسة هذه العجاسة ، ، ويذكر صاحب « عرائب الرمان في فتح السودان » قصة تدل على سوء الظن ، وهذا أصعب لتعبررات ، التي يمكن أن يوصف بها ما كان يدور في دهر أهل السودان تجاه نشاط الحكومة القديم ، الذي أوجد ببدلة راد معها سوء الظن سواء الحكومة وأعراصها وقد وصف مؤلف كتاب « عرائب الرمان في فتح السودان » (٥٢) ، الذي أشرف عليه ، زيارته لإحدى الثوب ، التي أعدت في الخرطوم لجمع الرقيق الصنادير من سجناسين ، قبل أن تنت الحكومة في مصيرهم ، فقال : « قد حلما وإدا بها (الثوب) من صف الخدم ( ارق ) ، شيء لا يعد فلما نظرت ذلك استهشت لكثيرهم ، ، قات للتاجر ما هذا ؟ قال ألم تنظر قلت نعم أنظر ( رقا ) ، ولكن هذا شيء كثير ، وصدرت الأوامر بأبطال الاتجار فيه ، قال نعم لكن هؤلاء قد صار صطهم من التجار ،

(٥١) إلى - في كتابه غوردون والسودان ص ١٤٠ .

(٥٢) محمود طه في كتابه عرائب الرمان في فتح - ودون ص ١٢٧ وما بعدها منع معناه الاسلام عصر عام ١٣٠٤ هـ ( ١٨٩٦ م ) ومحمود طه هـ كان موظفاً في غرب السودان من

١٨٧٥ - ١٨٨٠ م ) .

وسجوا في المحل خلاف إثني عشر ألفاً ( مرداً ) ( لفظة أمر د هطلق على من سنة ١٧ إلى ١٦ ) وأرسلهم الحكمدار ( يشير إلى عوردون ) ، إلى الهند عن طريق مصوع ، ولا أدري إذا كان يتجر فهم أو أرسلهم هدية لدولته ، فتخدم عساكر بمستعمراتها الواسعة . ولكن الخبر الثاني هو العرب عن العمل . وكان ذلك قبل مفادرة عوردون للسودان في عام ١٨٧٩ م بعد أن حكم من ١٨٧٤ / ١٨٧٦ م في حظ الاستواء ، ومن ١٨٧٧ ١٨٧٩ م حكمداراً للسودان بمعاونة أورسون من مختلف الجنسيات ، في مراكز هامة ، عممت على آثاره الحماظ وكراهية الحكم المصري .

\* \* \*

عادر عوردون السودان في عام ١٨٧٩ م ، بعد أن حكم البلاد ، كما سبق أن أوضحنا على أسس تختلف أحكامها كلاً عما كانت عليه . فتعطلت التجارة والزراعة ، وشاع الفساد ، لدى امتد إلى القيم الاخلاقية . وانحطت بها بما يتناق مع عادات البلاد وتقاليدها ، وسلم أداة الحكم إلى مساعديه من الأوروبيين والمحضيين الذين أسرف في تعذيبهم . وكثر عدد المعتصيين من الأبادي العاملة على الأرض والرعى ، بدعوى المدينة والانسانية لتحرير الرقيق ، وقد هباً لإرساء فواعد الحكم على هذه الصورة ، الره الصالحة للدمر والفتنة ، ودفعها دفعاً قوياً إلى الاستجابة إلى الدعوى التي يادى بها الامام المهدي . لاجروح البلاد مما اوصت اليه تحت حكم الأوروبيين ، ومن عاومهم من المختلفين .

### مقايير الادارة في بلاد الأوربيين

وكانت سلطات الحكم ، وقد تسلطت رماها الأوروبيون والانهاريون ، تحفظ في فوضى وجهل ، وفق حاجاتها اليومية ، وقد ساعدت هذه الحالة ، الارتباك والافتاق وتوقف النشاط ، على سرعة انتشار الفتنة ، باجساد الانصار من الجماعات المتدمرة ، وكان العذر سبيلان اثر مير ور حاله على يد جسي ، بأمر من عوردون ، حاتم المطاف ، فتكون بذلك شعور عام ، اكتمل الحيع وأشد مساعد حركة العصيان ، الذي كان موجهاً أولاً وقبل كل شيء ، إلى الخلاص من الادارة ، التي اصططعت بالطابع الأوربي ، الذي انحرف بها عن تقاليدها ، التي عرفت أهل البلاد ، من سنوات العشرة الثامنة عن القرن التاسع عشر الميلادي ، عندما كانت الادارة وطنية حالصة ( مصرية سودانية ) وقبل أن يتسرب إلى السودان الاجانب وتقليد مراكم رئيسية في إداراته ، وكان لسيطرة التمرد الاجسي في مصر أثره ، في نفوية سلطان

هؤلاء الحكام في السودان ، وفي اتحادهم ماربوه من إجراءات في حربه مطبقة ،  
 تعطل معها سلطان الحكمداريون الذين جمعوا عوردون ، وذهب صحتها الأولى  
 من الأهالي ومن جمود الحكومة ، الذين وصحتهم الظروف السياسية في مصر ، في  
 حالة نفسية متدهورة ، وأسست قيادتهم لمن يجهلون التخطيط العسكرية ، وهوب  
 القتال ، والتدريب على حوص المعارك ، وكان غتاد هؤلاء ومعداتهم وددحيرتهم ،  
 غسيمة باردة ، ساعدت على تطور الحركة وانتقالها من مرحلة إلى مرحلة ، وتذكر على  
 سبيل المثال من طرار أولئك القادة ، الذين تولوا إدارة معارك دون - أبق حيرة ،  
 محمد بك أبو السعود تاجر الرقيق ، الذين عينه عوردون في منصب وكالة المديرية في  
 دغندكرو ، في سنة ١٨٧٤ م ، ثم طرده من الخدمة وإعادة ثانية في سنة ١٨٧٧ م  
 مديراً للحسابات في الخزانة العامة في الخرطوم ، وكان أبو السعود في المركز الثاني  
 بعد الحكمدار . وكان فشله دربعاً وهرمته منكراً ، عندما أرسله رؤوف باشا إلى  
 الجزيرة . أبا . .

وعندما وصل رؤوف باشا لتولى منصب الحكمدار ، بعد مضي ستة شهور من  
 سفر عوردون سلك مسلك عوردون في تنفيذ مع الرقيق ولم تكن هذا الحكمدار  
 القدرة واتساع الأفق ، لمعالجة المشاكل كما كانت تسعه الحالة القائمة ، بل عمد إلى  
 تنفيذ أوامر القاهرة التي كانت تنهم ، لظروفها الخاصة ، بتنفيذ هذه المعاهدة في أية  
 صورة من الصور ، أملا في اكتساب رضاء الأجانب ولا يجير ليحج عنها اصعط ،  
 ولم تعلم انها تعميها هذا إما قد رادت النار وقوداً وكان في عهد رؤوف باشا هذا ان  
 أحدث الدعوة المهدية مظهرها السافر ، في صورة دعوة إلى الهجرة إلى المكان الذي  
 اتخذه الامام المهدي مستقراً له لنشر دعوته ، وأرسل رؤوف باشا أبو السعود بك  
 إلى الجزيرة دأما ، ومعه يوسف باشا الشلالى للمص على صاحب الدعوة وأنساعه ،  
 ولم تكن قيادتهما موحدة بل ترك لكل منهما أن يتصرف كما يشاء دون اعتبار لموقف  
 زميله ، ويبدو أن رؤوف باشا لم يكن يمدد الموقف حق قدره ، فكان نصيب هذه  
 الحملة الفشل ، بسبب جهل أبو السعود والشلالى بالفنون العسكرية ، ولم تكن هنالك  
 خطة مرسومة للحملة ، بل ترك أمرها للظروف ، وللمجهود الأفراد من صااطها ، وذكر  
 ابراهيم باشا غوري في كتابه أن رؤوف باشا أرسل في أول الأمر الطيب بك مدير  
 فاشوده إلى الجزيرة دأبا ، إلا انه على حد قول ابراهيم باشا قد قبل رشوة من

أنصار الامام المهدي، ولم يفعل شيئاً (٥٣). وليس هناك من دليل على صحة هذه الرواية. ويحتمل أن يكون ابراهيم باشا قد نقلها عن الشائعات والمعروف أن ابراهيم باشا قد عاد إلى مصر في ذلك الوقت تقريباً، وبقي فيها حتى سفره مع عوردون في سنة ١٨٨٤ م وبقي أسيراً حتى هاية حكم الخليفة عسدد الله التعاضد في سبتمبر سنة ١٨٩٨ م.

استدعى رموف إلى مصر، وترك السودان في فبراير من عام ١٨٨٢ م بعد أن سلم مقاليد الحكمدارية إلى جيجلر باشا (١٨٧٧-١٨٧٩ م) بعد أن كان مفتشاً للتحريات، ولم يكن من اليسير على جيجلر أن يدرك أو يفهم مدى خطورة الحركة المهدية، وهو من بيئة مختلف اختلافاً كلياً عن البيئة المحمية السودانية، وذلك في الدين واللغة والتقاليد، وبالإضافة إلى ذلك فإنه قد عمل رسماً في تنفيذ معاهدة الرقيق على الصورة القاسية التي رسمها عوردون. وبما يجدر ذكره أن جيجلر قد بقي نائباً للحكمداو طوال حكم عبد القادر باشا، الذي كان متعباً عن الخرطوم، لإعادة الأمن في أرض الجزيرة. وبعد فيما ذكره أحمد حمدي بك، رسول الخديو الخاص، أن جيجلر قد عمل جاهداً على أصعاف مراكز الحاميات المصرية على النيل الأبيض مما عرضها للأخطار (٥٤).

جاء عبد القادر باشا إلى السودان في مايو سنة ١٨٨٢، وقد تعين حكمداراً بالإضافة إلى منصبه كوزير لوزارة السودان (نظاره السودان) وكانت له شخصية القوية وجرته في معالجة الشؤون الإدارية والعسكرية وقد استطاع القضاء على عناصر الفتنة والاضطراب في منطقته حريرة النيل الأزرق والمنطقة الواقعة شرقي النيل الأبيض، إلا أن الصفات، التي استطاعت بما لديها من إمكانيات صنيعة، أن تقص على باصرة الأمن، لم تجد في مصر من يفهمها، فاستمع إلى نصيح صاحبها، بسبب ما كانت تعانيه مصر من أحداث داخلية وخارجية عند قيام الحركة العرابية الوطنية، وقد وجدت فيها ريطاسا المروسة المواتية لاحتلال مصر، متدبرة بأكثر من سبب

(٥٣) ابراهيم باشا هوري في تاريخه - السودان بين يدي عوردون وكأثره حريرة أول من ٧٧ القاهرة ص ١٢١٩ وقد ذكر الشيخ محمود عاني في كتابه - السودان المصري ولاد الحكمة من ١٥٤ و أن مدر مشوده قد قس على لامين المهدي وحاول أنصاره وسومه مائة أردب من قمح فأطلق سراحه.

(٥٤) يوميات رسول المهديو تاريخ ٢٣ و ٢٤ مارس سنة ١٨٨٣ م.

تغطية لسياساتها وحفاظها بالنسبة لوادي النيل ، وكان لثيول الجيوش الانكليزية في مصر ، وهو المرحلة الأولى التي مهدت لخطوات أوسع ، انصاعاتها في السودان نصفه عامة ، وعلى مركز عبد القادر باشا حتى نصفه خاصة وكان وجوده في السودان ، يدير عملياته لاعادة النظام والاستقرار ، أمراً تضييع معه الفرصة المرجاه ، وكان عبد القادر باشا يعالج الموقف بما يتمشى مع طبيعة الدعوة المهدية ، وقد مكنته صفة وكفائته من السيطرة على الموقف ، وهذا لا يتفق بل يعطى الأهداف الاستعمارية في حوض وادي النيل ، وكان من مصلحته تلك السياسة أن تستشري بيران الفتنة في جنوب الوادي ( السودان ) لتحق الوضع الذي يهيء الفرصة لكسب جديد .

عمدت هذه السياسة بوسائلها المختلفة إلى نشر الشائعات المغرضة إلى من شأها أصعاف مركز مصر في السودان ، كما أنها عملت على تارة محاول الخديو توفيق من نشاط عبد القادر باشا حكمدار السودان متهمة إياه انقام بتدبير يرمى إلى فصل السودان عن مصر ، وتبعيته المباشرة للباب العالي ، فاستدعه الخديو في صورة توصح لها مدى خوف توفيق ، الذي كانت ولايته على مصر عريضة فندمج لولا مفاصرة الانكار له ، تحقيقاً لأهدافهم من بقائه في مركز من الصعب هزيمة كان عبد القادر باشا يعمل وجوده في جنوب جريره النيل الأزرق ، للحد من نشاط بعض ذوي المطامع الشخصية من الوطيين ، سير انهمروا فرصة الدعوى المهدية لتحقيق بعض مظاهرهم فالتفت حولهم بعض الجماعات وقاموا بحركة عصيان ، هذا حسين باشا واصف يصل إلى معسكر عبد القادر باشا ليسلم منه قيادته قوامه ، وتعضت بذلك حططه لتأديت الخارجين ، وفي نفس الوقت يصل إلى الخرطوم علاء الدين باشا صديق ، والجران هكس باشا ، ومعهما رسول الخديو الخاص ، الذي أحضرت مهمته جيبداك بالكتمان الشديد . وقد كشفت الوثائق عن هذه المهمة وحدودها ، فقد كلف الخديو هذا الرسول صحن ما كلفه به ، إعلان حكمدارية علاء الدين باشا بدلاً من عبد القادر باشا حتى ، كذا تعيين الفريق هكس باشا رئيساً لمحنة أركان الحرب للموات المصرية في السودان ، وإسعاد قومداية القوات إلى سليمان باشا يبارى ، وإللاع عبد القادر باشا قرار إلعاء مظارة السودان التي كان يرأسها . وبانحصاله عن الحكمدارية ، وعادر عبد القادر باشا الخرطوم في ٢٦ أبريل سنة ١٨٨٣ م في طريقه إلى القاهرة

وفي اليوم الذي أعلنت فيه حكمدارية علاء الدين وقومسداية القوات إلى



سليمان باشا يبارى صرح هكس باشا لرسول الخديو ان هذه الاحراءات قد تمت بقاء على طلبة (٥٥).

وفد حاول رسول الخديو عشا لإقناع الخديو بأن ما أشيع عن عبد القادر باشا لا نصيب له من الصحة ، بل العكس طالب بالإبقاء عليه لاتمام ما قد بدأه من أعمال (٥٦). لأن الخديو كان واقعاً تحت نفوذ المستعمر لخوافة من الشعب.

وهكذا أقصى عبد القادر باشا عن الميدان، وانضقت قيادة القواص إلى سليمان باشا يبارى ، بعد أن كانت هذه المسئوليات من صميم اختصاص الحكمدار ، منذ امتداد الإدارة المصرية إلى السودان حتى نهاية حكمه دارية عبد القادر باشا، وعلى هذا نجرت المسئوليات ، وصار في السودان حاكم إداري وآخر عسكري ، فرددت الثغرات التي أظلمت منها رأس الممارعات والمشاحنات حول الاحصااص ، وتمكن هكس من التدخل في كل صغيرة وكبيرة في تتركاب الموت (٥٧). وبدأت سيطرته هكس مرحلة حطيرة في تاريخ الإدارة المصرية للسودان ، لأن هكس ومن معه من الصايط البريطانيين الذين جاؤا معه لمعاوته ، قد كويوا شجرة خاصة ، وعمل هكس ورملاؤه نشق الوسائل على إبعاد المصريين عن العمل في دأرتهم ، حتى لا يكشف حطتهم - واستعان هكس بترجم من هيئة المحاربات البريطانية في الشرق الأوسط (٥٨).

### الفساط البريطاني — حمزة هكس

وبهما في هذا الموقف أن تعرض لأمشاط الذي قام به الاسكندر وعملاؤهم بعد أن هأ له غوردون الثروة الصاخة خلال حكمه دارية ١٨٧٧ ١٨٧٩ م ، فقد حدث

(٥٥) توميت لاه الاى احمد حمدي رسول الخديو اعاش مارتش ٢٥ مارس سنة ١٨٨٣ .

(٥٦) مصدر آف الأكر مارس ٥ أبريل سنة ١٨٨٣ دكتور حمدي - ص ٩٥

(٥٧) بالتراف مالت في ٢٨ مايو سنة ١٨٨٥ م في حكمه - شجرة ص (٨٦) .

(٥٨) محمد شمس الدين هو غوردون مدون يد ص ٥ وولد في عام ١٨٤٣ ومات في سنة

١٨٨٣ م وموسم تحت مقاطعة مصر (مختلرا) وذكر عنه ريتشارد هل في قاموس التراجم - ص ١٢١

به قد شغل - سجاره في مصر وحده - بمعه مدون دليل النفاقة بالخطابات البريطانية

خلال الحقبة الإنجليزية على مصر في عام ١٨٩١ م وأنه قد خدم مع هكس كرس في حربه

ومترجم لاحادته اللغة العربية وقد ألحق هذا الحق في حبس مصري مره في الدوراشي

وكان الصايط الوحيد بين ضباط هكس من الانجليز الذي يستقيم النظام بانه في المرة في تحتها المحلية .



بعد احتلال إنجلترا لمصر في سبتمبر سنة ١٨٨٢م أن أرسل الكولونيل استيوارت في ديسمبر من ذلك العام إلى السودان ، لدراسة شئون البلد في مختلف نواحيها ، وقد دون نتائج مهمته في تقريره المعروف (٥٩) ، والذي صممه توصياته ، بما يرى اتخاذه نحو إدارة السودان ، وبما يجدر ذكره أن هذا الضابط كان ضمن قوات الحملة البريطانية التي برلت مصر ، وقد قام استيوارت باتصالات واسعة في الخرطوم وفي غيرها من المدن ، تحت ستار جميع المعلومات لتقريره ، لاستمرار الأهالي وتحريرهم على الانشقاق والمصيان في وجه مصر الحكومة الشرعية في البلاد . وبالرغم من أن الخديو توفيق كان يتوقع من استيوارت وهكس وزملائهم من البريطانيين القيام بنشاط لا يتماشى مع مصلحة مصر والسودان ، فإنه لم يكن قادراً على اتخاذ إجراءات مصادرة للحد من ذلك النشاط ، نظراً لمركزه الدقيق فيما يخص بعرضه وولايته ، وبالإضافة إلى هذا فإن السيطرة البريطانية كانت قائمة على مرافق البلاد ، توجهها على النحو الذي تراه وقد اكتفى توفيق بأن طلب من الحكمدار الجديد - ولا حول له ولا قوة بعد انتزاع اختصاصاته العسكرية - أن يراقب حركات استيوارت وهكس ومن يتعاون معهم ، وأن يحيط الخديو عمداً تلك الحركات أولاً بأول (٦٠) . وقد عاين هؤلاء رجال رسميون أمثال جيجر وغيره من الأوروبيين ومن تعاون معهم من أصحاب المصلحة من الموظفين ، ومن غير الرسميين يرأسهم الرحالة شو بر (٦١) ، الذي جاء إلى السودان في عام ١٨٨١م ، بعد أن أمضى فترة من الزمن في إنجلترا ، وبقى في السودان حتى عام ١٨٨٢م ، وقد طاف في منطقة النيل الأزرق ودار فنج وبحر العرال ، ومنطقة أم درمان واليل الأبيض ، وهي المناطق الأقرب إلى لسانية الصالحة لعرض دور الأفكار الجديدة ، التي من شأنها إثارة الفتن والتفرد على الحكومة القائمة ، ورسم شو بر حرائط عديدة للأقاليم التي زارها . وذكر الشيخ

(٥٩) تقرير الكولونيل استيوارت - وفيه برنايه بريطانية مصر رقم ١١ سنة ١٨٨٣م

(٦٠) يوميات رسول الخديو .

(٦١) كتاب قاموس التراجم للسودان الانجليزي لمصري . مؤلفه ر.شارد هل (بالانجليزية) من ٢٢٤ ويذكر هل ان هذا الرحالة هولندي الجنسية ، أيضاً كتاب لسودان مصري والانكليز لكتاب محمول وهو مجموعة مقالات نشرت في جريدة الاحرام وصنع منها الجزء الأول في هذا الكتاب - وكان المؤلف هو المرحوم الشيخ محمود النسياني (النوي في أم درمان في أول عام ١٩٥١م) من ١٨٤ .

محمود القضاة في مقال له . . . أصبحنا يوماً وإذا الشوارع مملوءة بأوراق كأوراق  
( الدعوة الى ) الاعراس مكتوب عليها باللغات العربية والانكليزية والفرنسية ما يأتي  
« يا أهل السودان عموماً وأهل الخرطوم خصوصاً » قد استولت حكومتنا  
البريطانية على حكومتكم المصرية فاطلبوا الحرية . .

#### الامضاء

« رجال بريطانيا العظمى »

فارتفعت الحكومة لهذا الحادث وبشت العيون والجواميس فأمسك خادم بربرى  
وهوجم منزله فوجد فيه نحو خمسة صناديق مشحونة من هذه الأوراق وعليها كلها  
ختم بواسطة لدرا ومصر والخرطوم وظهر بعد ذلك أنها وردت بطريق البريد وعليها  
عنوان سانج اسكليري اسمه مستر شور كان مرلاً في امتان خارج المدينة لأحد  
الوطنيين وكان مرل الخادم المشار إليه بجوار منزلنا .

ولدى استطفائه أجاب بأن . . . صندوقاً كملك الصناديق وردت في البريد باسم  
سيده فأرسلها أربعين صندوقاً إلى جميع جهات السودان وسمى هذه الجهات  
والاشخاص الذين أرسلت معهم وإليهم . فاستدعت الحكومة انسانج لاستجوابه  
فانما فصل الاسكليري فسكتت واستشكات (٦٢)

وبصيف الشيخ محمود أن جماعه من السياح والبريطانيين كانوا يتصلون بالاهالى  
ومخاصة في الخرطوم ويتحدثون اليهم عن عطف بريطانيا على السودانيين وأن جلالة  
الملكة ( فكتوريا ) حريية لما أصاب البلاد من البلاء ولما سعت جلالته في فصل  
بلادكم عن حكمه الجباب الخديوى (٦٣) . . . وهذا القول هو ما ذكره غوردون  
بعد وصوله الخرطوم في ١٨٨٤م وأقام هؤلاء الساعة شبكة واسعة في أطراف البلاد  
يعصدهم كثير من المأجورين وأحدوا يطوفون في أنحاء البلاد، ويورعون منشورات  
جاء في واحد منها أن حكومة جلالة السلطان عبد الحميد لم تعد قادرة على القيام  
بمقدرات حرمها مع الروسية ، وقد باعت قسمها من أملاكها لتاسمة لمصر وهو السودان  
المصري لحكومة جلالة الملكة فكتوريا ، وتفاصت عن ذلك ٢٥٠ مليوناً من  
الحبيبات وشروط البيع أن السودانيين ليسوا من أحرار المسلمين ، بل هم ربيع أرقاء

(٦٢) نسخة من انصدرها من ١٨٢/١٨٤ ( السودان المصري والامبر )

(٦٣) المصدر السابق ص ٢٨١ .

مأخذهم الحكومة الاسكتلندية وتبعهم في أوروبا والهند وغيرهما من بلاد انبيص ، حتى إذا أمسكتهم حكومة اسكتلندا جميعاً وأعدت فيهم ما تشاء وحلت بقاعهم من بي جلدتهم أرجعت الارض إلى حكومة جلالة السلطان ، أما حكومة جلالة الملكة فترص على أن اسودايبين لنسوا بأحرار ولا مملدين ولذا أرسلت معوثين من قلمنا لشاهدوا بأنفسهم هل القوم حقيقة كما يقول حكومة الاستانة ، أي يعدونها قدوتهم دينياً وسياسياً أم الحقيقة أن ذلك ناشئ عن حيف الاتراك وبعضهم للجنس العربي الذي منه اسودايبون والامل وطيد أن لا يكون هذا القول صحيحاً ، وهو رأى حكومة اسكتلندا ، والتواصح في هذا المشور وما فيه من مطالب يصور لنا أساليب الدعاية التي تعمل على بذر بدور العرقه والفتنة وإثارة الجواطر وإظهار الدولة العثمانية سلطانها حليفة لمسلمين ، في صورة تحط من مركزها بين أهل السودان

أحد هكس في إعداد حمده استعداداً للرحيل على كردلان ، واستطاع الخلاص من سبيلان ماشا باري ، الذي كان يعارضة في خططه ، وصار علاء الدين باشا المائد العام اسماً ، وانهى الحرب والعند إلى يد هكس ، وبدأ في إرسال قوائمه إلى الدويم بعد اليوم انشأ من ستمبر سنة ١٨٨٣م الذي انتهى فيه الاسعراص اكبر في أم درمان وسار الجيش من الدويم في نحو من البعكك وعدم الاستحجام<sup>(٦٤)</sup> ونصارب الاراء واقسام الهود ، مكات السكه في شيكان في الخامس من نوفمبر سنة ١٨٨٣ ، وقصه هـده اخبره مارالت في حاجة إلى التحقيق ، من حيث أسباب اهتراته المسكرة ، التي ذهبت بحجيتها الخلة بأكلها ، ومن ضمن رجاءها عدد كبير من التصايط المصريين والاحاب ومن بينهم علاء الدين وحسن مطهر ، وقد أمدت هذه سكارثة الحركة المهدية بمصادكبير وسلاح وفير ، الامر الذي دحبت معه الحركة المهدية في مرحلة جديدة ، وبما يجدر ذكره أنه عندما كانت قوات المهدية تتجمع حول منطقة الانبيص كانت هناك قومان على الاقل ، على درجة مام من نوه ، إحداهما في دارفور التي على رأسها سلاتين والثانية في بحر الغزال يتولى إدارتهما لتون بك ، وكان في طهير لتون بك أمين باشا (جورج شترر الألماني) مدير حط الاستواء ، وقد يكون هده القوات شأها ، في تحديد الموقف وتحييف حذته ، لو أن مديناً قد تم في صورة من الصور تصاهر فيه تلك القوات برحبها من الحرب والحدوب نحو الانبيص لتعاونه على تخفيف الضغط الذي تنهه الحملة التي قامت من الدويم ، وقد كانت وسائل الاتصال مع دارفور

(٦٤) مذكرة عن اسكندر بك نشرها نقلياً عدد برقي ر. في مجلة الجمعية التاريخية مصر .

ممكنة عن طريق الصحراء من دمنه ، كما كان في الامكان الاتصال بسحر العرالم عن النيل وكانت الحالة في هاتين المديريتين - حسبما ورد في تقارير - رسول الخديو ، على مايرام ، ولا يعلم السر في لقاء مديرهما في موقف المتفرح وجدير بالعسدية أن تحقق هذه العصية لأنها لا تعنى إلا أحد أمرين ، أما تمكك القيادة العامة وعدم التنازل في الخطط - وهذا أمر مسلم به ، أو تم ذلك عن عمد لحاجة في نفس يعقوب . وقد ذكر رسول الخديو أن أسرار الحملة وتحرركاتها كانت تنسرب إلى رجل الشارع ، وانهم ارسلوا ماركو بولو ملك ذلك<sup>(٦٥)</sup> ، وذكر ارسول أبصاً أن وكيل قسلا تو انجلترا في الخرطوم - جورجى امطسولييه كان في الايحص يعمل في معسكر الامام المهدي .

وقد سلم سلايين مديريته لهندي في ديسمبر سنة ١٨٨٢م أى بعد شهر تقريباً من هزيمة شيكان ، وسلم لشون سحر العرالم في ٢٨ ابريل سنة ١٨٨٤م وبقي أمين في حط الاسوان بصارع بعض العقلاء حتى حر صريعاً في شاك الاستعمار . وقد رادت هذه الاحداث أهل السودان إيماناً بهم ، صاروا أمام حرب شها عليهم الفرنجة ، الذين احتلوا مصر .

وبعد هذه النهاية المحزنة لحمة هكس ، وما ترتب عنها من اضطراب ، تدب الصمير البريطاني ، كما هي عادته بعد أن يضمّن إلى معمم كسسه ، في محاولة تبرئة دمه من مشوليات هذه المعصرة ، وأرادوا السام تمنعها على عاقب مصر وحدها ، وهي التي كانت مفيدة بتميز توصيات السياسة البريطانية ، ولم تكن مصر في مركز يسمح لها باحتبار ما هو في مصالحها هي ، والحكومة البريطانية التي تقوم بأهم تمكّن مسئولة عن بعث هكس في خدمة مصر ، هي أيضاً التي طُنت منه أن يحيطها غلباً أولاً بأول عن تطورات موقف في السودان ، وتكرر هذه القصة من مالميت عن طريق الكوبيل استبوارت ، الذي كان يعمل كصابط اتصال مع هكس ، وهكذا حافظت انجلترا على القول بعدم مسئوليتها وبأنها لا تهتم بشئون السودان ، الذي يخص أمره مصر وحدها فقط ، حرياً على سياستها الهندي في احفاء أهدافها

(٦٥) بوسيات احمد حدى بك تاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٨٨٢ م .

## التقرير لسياسة الانحياز

أوضحنا فيما سبق ما تميزت به الفترة التي جاءت بعد الاحتلال البريطاني لمصر في عام ١٨٨٢م ، من أحداث متتالية ، عجلت بمصير السودان ، فبينما كان هكس في طريقه من الدويم إلى الأبيض كان انفصل البريطاني العام الجديد في مصر عن السيرافين ماريج قد بدأ محادثاته مع شريف باشا عن مسألة السودان ، واشتملت خطته ترك دارفور وإقامة حكومة محلية ، ثانياً تعيين لجنة مكونة من ثلاثة أشخاص أحدهم أوروبي لإدخال تعديلات على الإدارة ، ثالثاً بناء خط حديدي - وفي نفس الوقت بدأت مآورة المفاوضات بشأن تخصيص عدد القوات البريطانية في مصر ، ولم تكن كل هذه المآورات أكثر من أسباب لكس الوقت وتحويل التفكير إلى طريق آخر ، والدليل على ذلك أن كل هذه المآورات صارت أثراً بعد عين بعد أسابيع عشر من نوفمبر سنة ١٨٨٣م الوقت الذي بدأ فيه ماريج يشعر باحتمال هزيمة هكس الذي لم يسمع عنه شيئاً بعد ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٨٣م .

وبعد أن تحققت هزيمة هكس كان لزاماً التوصية بإحلاء السودان حرصاً على أمن مصر وطاماً بلبثها - على حد التعبير البريطاني - وكانت مصر حينذاك في حالة مالية لا تسمح لها بإرسال حملة أخرى للسودان ولم يكن من المستطاع الحصول على قوة هندية أو إنجليزية ، كما أنه لم يكن من مصلحة مصر ، في نظر الإنجليز ، أن تطلب مساعدة عسكرية من الباب العالي ، إذن فالتوقف للمباحثات الخاصة بتخصيص الجنود البريطانيين المحتزين لمصر ، وعلى مصر أيضاً أن تفشل في صهيبة برك السودان إلى حدود معينة . حقاً أن السياسة المرتبة لها مطلقها العريب .

وتحولت الاتجاهات إلى بناء سكة حديد من البحر الأحمر إلى بربر ، وأرسلت قوة من الجند المصرية إلى سواكن لتسبح الطريق إلى بربر .

وقدم شريف باشا في ٢٢ ديسمبر سنة ١٨٨٣م بمذكرة إلى ماريج يعارض فيها ترك السودان بحجة أن الخديو لا يملك بمقتضى فرمان ٧ أغسطس سنة ١٨٧٩ حق التنازل عن أى جزء من أراضيه ، وذكر أنه حتى ولو أن مصر كانت مطالبة إليه للتصرف في أمر السودان فإن تركه سوى تكون له أسوأ العواقب ، وأوضح أن مصر في ذلك الوقت كانت مسيطرة على الموقف في جميع أنحاء السودان فيما عدا كردفان ، ولم يكن جبر استسلام سلاطين قد وصل بعد ، وأشاد شريف بما قامت

به مصر من امتداد المدينة إلى السودان حتى منطقة البحيرات . وقال أنه مارال أمام مصر من الواجبات نحو السودان وتعميره وفتح التجارة والكشف العلني ، وأصاف أنه لا ينكر أن محمودا قد قامت به مصر للحد من نشاط البعثة - ولم تفر كل هذه الحقائق الدامعة لتحلي بريطانيا عن موقفها بصدد تنفيذ نصيحته بالترك أو الإحلال بالمعنى المقصود من الكلمتين استعملتا وهما ( Abandonment ) و ( Evacuation ) ولكل من هاتين الكلمتين تفسيرها الخاص . وهو مطاط يمكن تأويله إلى القرض المقصود ولم يكن اختيار هذين اللفظين إلا لتفادي الكثير من المشاكل التي قد تثار وتواجه بريطانيا مثولية ما وبخاصة أن وضع بريطانيا في مصر كان شائكا للعداء الذي كان قائما بينها وفرنسا وروسيا ، وكان من نتيجة استمرار بريطانيا استقالة شريف باشا ، في وثيقة سجل فيها موقفه ، وجاء بعده نوبار باشا ، الذي قبل تنفيذ النصيحة ، وقد عرض إبعاد عبد القادر باشا حلي إلى السودان ، ليشرف على سحب الحاميات المصرية ، وقال نوبار في هذا الصدد أن القيادة العليا لن يسلم زمامها إلى يد أفضل من يد عبد القادر باشا حلي الذي يعرف عن السودان مالا يعرفه غيره ، فضلا عن أنه صايط شجاع وكفء . واستطاعت الحكومة البريطانية أن تتخلص مرة أخرى من عبد القادر باشا بأن طلعت من الحكومة المصرية كشرط أساسي أن تصدر أولا بيانا تعلن فيه عزمها على الترك<sup>(٦٦)</sup> . وبما لاشك فيه أن إصدار مثل ذلك انبيان سوف يعيم الصعاب في تنفيذ هذه الخطة ، كما أنه يعرض القوات المنسحبة إلى أخطار جسيمة ، ويتعرض المديون إلى الهب والسلب والقرصص . ولهذا رفض عبد القادر باشا هذه المهمة .

وقد حدث في الوقت الذي كانت تتبادل فيه المذكرات مع مصر ، أن طلبت الوزارة البريطانية من عوردون العودة من بروكسل ، للقيام ببعض المحادثات ، وكان عوردون قد ارتبط مع الملك ليوبولد الثاني للعمل في الكونغو الحرة التي يتولى سيادتها ذلك الملك .

## تغيير سياسة الانجليز

وكتب غوردون بعد مقابلة للوردراء خطاباً إلى باريس (Paris) جاء فيه :  
 « تعاليت مع ولسلي ، الذي دخل على الوردراء وتحدث معهم ، ثم عاد إلى وقال : ان  
 حكومة جلاله الملكة تريد أن يكون واضحاً لك انها تحتم احلاء السودان ، لأنها  
 لا تصنع قيام حكومة المستنق ، فهل لك أن تذهب للقيام بهذه المهمة ؟ فأجبت :  
 نعم . فقال لي أدخل معي لمقابلة الوردراء ، الذين سألوني : هل أوضح لك ولسلي  
 رأياً ، فقلت نعم . انه قال لي انكم سوف لا تصممون حكومة المستنق ، وانكم  
 تظلمون السعر لاجراء عملية الاحلاء ، فأمسوا على هذا القول وانتهى الحديث (٦٧)  
 وكانت الملكة فكتورية مهمة كل الاهتمام بمسألة السودان وهذا ذكرت في خطابها  
 إلى السير افلي وود أن ارسال غوردون كان يجب ارساله قبل الآن بكثير .

وقد سبق للورد ولسلي أن أوضح لغوردون أن الحكومة البريطانية لا تمنع في  
 خدمته في الكونغو الحرة حسب اتفاقه مع الملك ليوبولد الثاني ، الا ان لزامه عليه  
 حقاً أن يؤديه أولاً قبل الذهاب إلى الكونغو — وهو السعر إلى السودان ، وبعد  
 انتهاء مأموريته عليه أن يذهب إلى الكونغو الحرة .

وحاول غوردون الاستعانة بالبربر باش ، إلا أن هذا اطلب قدر قصته الحكومة  
 البريطانية ، لاكثر من سبب ، منها خشيتها أن يفتقم الزبير من غوردون بدم ابنه  
 سليمان ومحاصره بعد أن صرح الزبير في مقابلة له مع غوردون في القاهرة بحضور  
 اسير نارنج أنه يعتبر غوردون مسئولاً عن دم ابنه وان ثأر الدم مازال قائماً بينهما  
 وسوف يكون اسام الزبير من غوردون مصيبة للحظة البريطانية . ويؤيد هذا ما جاء  
 في مذكرات الميجور جيمس ال لايبوردين مدبر متورث ورثي أن الزبير باشا قاتل  
 غوردون . في القاهرة في يناير سنة ١٨٨٤ في منزل لفصل البريطاني العام حضور  
 السير مارچ وسيرا فلي وود وجيرالد مورتل وصاحب المذكرات ، وكان لغوردون  
 أن ابني قد قتل رمياً بالرصاص بأمر محكمة عسكرية مستعده في حكمها إلى خطاب  
 كتب من ( الزبير باشا ) للجنس على ثوره ، وطالب غوردون بان يقدم هذه  
 الوثيقة . وفعلاً أرسل كاتب المذكرات إلى وزارة الخارجية المصرية لاحتصار

(٦٧) قس المصدر ٣٤٥

(٦٨) القى ٣٤٤



احراءات المحكمة العسكرية وعند عرضها وجدت مأخوذاً د ١٨٧٩م - أي أنها لم تفحص أختامها لحوى خمسة سنوات وبالحث لم يعثر على الوثيقة التي أشار إليها ، وقال عوردون أن الأمر كان مأثراً وأن العدل اعترف عن بحراه . . . وأن سوف نعمل ما يمكن للتقصير ، ويسدو أن الحاح عوردون لذهب الرئيس إلى السودان كان هذا العرص ( المذكرات المشار إليها قد نشرت في مجلة السودان في رسائل ومدونات الجزء الرابع ، ثلاثين ص ٢٩ ، ٤٠ )

جاء عوردون إلى مصر في يناير سنة ١٨٨٤م ، بعد أن كانت يفتي السمر مباشرة إلى سواكن عن طريق اسحر الأحمر ، وسافر إلى السودان في نفس الشهر ، ولا بدى أنه كان قد ارتبط بخدمه ليوبولد في اسكونغو اخيره ، وبذنته دوره ليعيد سياسة ترك في سرعه ، والتي قدر لها عوردون شهرين تقريباً يذهب بعدها إلى الكونغو لحرة ، كما ذكر في خطبه لاحقه ، وكانت خطط عوردون لتسييد السياسة التي رسمتها له حكومته متصارعة في كيفية اقيام هذه المهمة ، بمعه الترك ، وتكوين مشيخت وسلطات صغيرة ، يربط بينها حلقاً في مسودتها (٦٩) - ولاعتقد أن مثل هذه المنشآت والسلطات يترك أمرها في أيدي سواكن أن تدخل في تحالف معه باسم الحكومه البريطانية ، بل حتى فيه هذه المجموعات في حماية تلك الدولة وبسطر عليها عوردون بعد انتقاله إلى بحر العران ، إلا أن موته في الخرطوم قد قلب خطته رأساً على عقب وعطلها بعض الوقت .

استمر عوردون بالقوة التي وصل إليها الامام المهدي أو تجاهها ، وقد كتب ، وهو في حريمته ، في كرسكو تاريخ ٣١ يناير سنة ١٨٨٤م ، أن الاشياء قد رادها لمداغه ، وأننى لا أحتاج من تقدم المهدي ، فيرى بعون الله سوف أصل معه إلى حل ، فامهدى هو ابن أخت الخير الذي خدم معى سابقاً . .

وأعلن عوردون في ربر رد على الاستهتق ووجهت إليه من أعيان المدينة بشأن معاهدة ارفيق لسنة ١٨٧٧ ، ومدى سريان نصوصها على السودان في وضعه الجديد ، وأن أنها لا تسمى على السودان ، بسبب أن السودان قد صار منفصلاً عن مصر ، وأصدر بياناً رسمياً في هذا الشأن ، وكتب عوردون من الامام المهدي أن يكون سلطاناً على كردها ، كما كان راعياً في اقامة ساطين احريها وهائلت في

مناطق السودان الفلبية ، ويسحب بعدها إلى حوض بحر الغزال ، وتتحول تجارة  
السودان إلى أوغندا ومنها إلى ساحل المحيط الهندي وتقطع عروته

وكاتب التعيينات التي أعطيت مكتوبة إلى غوردون ول مارچه لندن كالآتي .  
« ترعى حكومة جلالة الملك أن تذهبوا حالا إلى سواكن (٧) ، الكتابة  
تقرر للحكومة ، يطالبه عن الحالة العسكرية في السودان ، وعن الوسائل التي  
تسحب بعدها لسلامة الخاضعات المصانة ، التي تحتل مراكزها في تلك البلاد ،  
كذلك لسلامة الرعايا الأوروبيين الموجودين في الخرطوم .

« وعليك أيضاً أن تبحث وتقدم تقريراً عن الطريقة الممكنة لاحتواء من  
داخلية البلاد ، أيضاً عن الوسائل التي يمكن استعمالها لسلامة مواشي البحر الأحمر ،  
وإدارتها بواسطة مصر لإدارة حسنة .

« وفي صدد هذا الموضوع ، عليك أن تهتم اهتماماً خاصاً عن أجمع الوسائل لمنع  
التجريب من الذي يخشى منه من جانب جدار البحيرة ، بسبب حركة التمرد ( المهدية )  
وسحب السلطنة المصرية من البلاد .

« وسوف تكون خاصاً لتعليمات معتمد جلالة الملك وقصدها عام في مصر ،  
التي عن طريقه ترسل تقاريرك للحكومة جلالة الملك مختومة بالشمع الأحمر .  
« وعليك أن تعلم أنه قد حول لك . وتكلف بالقيام بابه مأموريات أخرى ،  
كما ترى الحكومة المصرية ، والتي يجب أن يرسل إليك عن طريق السير افل مارح ،  
وسوف يسافر في رفقتك . كولو ويل استوارت ، الذي سوف يساعدك على انجاز  
المهام التي توكل إليك .

« وبعد وصولك إلى مصر ، عليك أن تقتصر السير افل مارح ، الذي سوف  
يحدد موعداً معك . ليسمح معك مسافة سفرتك إلى سواكن مباشرة ، أو أنك  
تذهب نفسك أو يذهب معك كولو ويل استوارت إلى الخرطوم عن طريق النيل  
وبما لاشك فيه أن هذه التعيينات التي كتبها أصلاً للورد جيمس (٧١) قد صيغت

(٧٠) عدل معه سوكن دمر مصر وذلك في سكتات الأردن - ورد من ٢٧٨

(٧١) ذكر من ٣٤٠ - أن اللورد مورن قد ذكر حف في كتابه عن ترجمة جيمس  
علاستون أن هذه التعيينات قد وصم صيغها غوردون ، والأصل « إن » محفوظاً لتحديد خريش

في حلق ومهارة ، وذلك لانقاذ المسؤولية فيما يخص بالاحلاء أو الترك ، عن عاتق الحكومة البريطانية ، وقد قال غلادستون رئيس الوزراء انه أي الحكومة البريطانية لا يلتزم بأية مسؤولية ، وكان أن أعدت الحكومة المصرية القرار الخاص بمأمورية غوردون ، كصواب اعتماد البريطاني . الذي كان صاحب الأمر والنهي الفعلي في مصر ، وان رفض بعد ما تشير به من نصيحة — كما نواضع في أسميتها — معناه ترك كرسى الحكم .

وفي الوقت الذي كان فيه غوردون يقطع صحراء العظمور ، بين كرسكو وأبو حمد في طريقه إلى الخرطوم التي وصلها في صبيحة يوم ١٨ فبراير سنة ١٨٨٤ م كانت قوات فالتين بيكر باشا ، وقوامها من الحشود المصرية ، قد أصيبت هزيمة منكرة في موقعة الديب في شرق السودان . ولم لاشك فيه ان هذه الهزيمة قد كان لها أثرها المباشر على مركز غوردون ومأموريته في السودان كما أنها أدت الشعور المحلي العام ، ولا يخفى من الشعور بعدم في اسلح قد تزيد كراهته لحكامه من الأجانب ، بسبب ما أصابهم على يد هؤلاء من عسف وظلم ضد ولايتهم لمصابب الرئيسة في حكمه مصرية غوردون ١٨٧٧ ، ١٨٧٩ وقد وجد الأهل في المهرائم المتدعة التي منحت لها قوات الحكومة فرصة ذهبية للانحلال من بينها بعد أن صاحت هيبها وقواها وصارت من الضعف بمكان ، وكان طبيعيا والحالة هذه أن يتعاون السكان مع الامام مهي في حركته ، التي كانت قد وصلت إلى مرحلة المقاومة بالسلاح ، وذلك بعد سقوط الأبيض .

وبعد فيما ذكره جراهام Grahame الذي رافق غوردون في رحلته الأخيرة حتى كرسكو ، ان غوردون كان ينصرف تصرفات متواصلة ، الأمر الذي جعل جراهام يتجمل به في صفحة رحل قد حكم عساه بالموت ، وهو تارة يتحدث عن الأماكن المقدسة ، وأخرى عن جور الخد ، ثم ينتقل إلى مشروعاته المستعجلة في السودان ، وبخاصة عن خطته لتسليم مدينتي حط الاستواء وبحر العراء إلى الملك لوبولد الثاني ، وعن دهاه إلى ملك المصنعة لادارتها باسم ملك الكونغو لحره لوبولد (٧٢) ولم يكن مستعرا بحالته هذه التي وضعها جراهام ، أن يتحدث إلى أعين مدينته بر عن مأموريته ، وانفصال السودان عن مصر ، ورأيه في الرفيق ، ونعطي الاضافة



عفاها الموت وان بيع الرقيق من شخص إلى آخر ينتهي في مصر في ١٢ أغسطس من سنة ١٨٨٤ وفي السودان في عام ١٨٨٩ م ومن هنا يتبين أن الرقيق سوف يبقى على هذا الحال على أن لا يساعده في ذلك أن يستمر في خدمته أصحابه فالرقيق في مان ، وإد حرر الرقيق دون أن يدفع عنه فهو يصح لأصحابه ، وقد ذهبت إنجلترا تعويضاً لرعاياها ، فإن ذلك يكون نوعاً من التبرع وليس هذا فانه طبقاً للقوانين القائمة يحق لأصحاب الرقيق في السودان أن يتعاملوا فيما يملكون منه حتى عام ١٨٨٩ وهذا ما قاله عوردون لأهل السودان عندما أعلن أنه لم يأت إلى السودان لنقص القانون ومصادرة أملاكهم (٧٥).

### فصل سياسة الانحلال

وحاول أن يدخل موقف انحراف من ورصه ، ولم ينص عليه في الخرطوم إلا أرم قلده ، وذلك بأن طلب من مارچ سياج للسير بالسفر إلى السودان لبحثه في مصه ، ويذهب هو إلى الكونغو ، وأريد مارچ إلى جراهيل مارچ ٢٨ فبراير سنة ١٨٨٤ م لموافقة على عودة الرقيق ، على أن يسج بشان القديسين مسجونين وجورج الذي يتحول حامله لقب سير وعضو في رابطة طلبة خطية من درجة فارس ، وأن يعطى له مبلغ من المال ليستعين به في تدبير شئون ولايته الجديدة المستقلة عن مصر ، كما يسج إعانة سنوية مقدارها خمسون ألفاً لمجتهدين ، وأن يستمر رفع هذه الإعانة لمدة خمسة سنوات على أن يتوقف صرف هذه الإعانة السنوية على مدى سلوكه في سنة جديدة ولم توفى الحكومة هذا المبلغ ، بل كان الرقيق تاجر الرقيق ، الأمر الذي سوف يشيره انه رصه الرابطة الاخيرة وحجراته ، ولكن الحشيم من صلاته عوده وعدم اعطائه لسيد السيادة البريطانية ، التي كانت تهدف من ولايته إقامة سروك أخرى في السودان ، سيس تدبر بحيا إلى أملاكه في حاليه في فاليرير قد لاقى من حصوره إلى مصر بحكمه ومن الاصطفاة ، وما كان ذلك إلا لاصره في فالت حديد لخدمته ، غير أنه لم يأت بكل ذلك ، واحتفظ باسمه كما بماله وتقليده ، حتى لو أدى إلى أن يصحح معاوله

(٧٥) كتاب التهديفة في السودان مؤلفه وجيناك ونجمه من ٥٥٥/٥٥٤ بالانكليزية .

وكان طبيعياً والامور تسير على هذا النحو أن يشتد الحصار على الخرطوم . الذي بدأ في الثالث عشر من مارس سنة ١٨٨٤م ، وأن تتعطل المواصلات وتقطع المدن الواحدة تلو الأخرى ، وأن يبدأ الامام المهدي في الرحل صوب الخرطوم . بعد أن سيطر سيطرته على كردفان ودارفور وبحر الغزال ، فأمن بذلك ظهره وجناحه الأيسر ، وفي الأسبوع الأخير من يونيو أرسل الدراويش جيوسي كوتسي الأيطالي ، الذي وقع في الأسر بعد سقوط بربر ، بحمل رسالة إلى عوردون للفيليم ، التي رفضها . وكان عوردون ينتظر وصول الحملة البريطانية لانهاء الخرطوم ، وبعد أن ساءت الأحوال وطال الانتظار مارحت الحملة مصر في طريقها إلى الخرطوم . وفي خلال تلك الفترة أرسل الدراويش جيوسي كوتسي مرة أخرى إلى عوردون للتسليم فرفض الطلب ، كما طلب الامام المهدي من سلاتين<sup>(٧٦)</sup> الذي كان أسيراً أيضاً في معسكر الدراويش لسكرتير إلى عوردون للتسليم حقيقياً للسلام وحفظاً على حياته . غير أنه لم يرد على هذه الرسالة واكتفى بأن أوضح في يومياته بتاريخ ١٥ أكتوبر سنة ١٨٨٤م : ليس لدى ما أستكتبه من ملاحظات على رسالة سلاتين ، ولا أعلم ما هي الدوافع وراء هذه الخطوة منه . لكتابة إلى ، وعلى أي حال إذا كان ( سلاتين ) سيخرج من أسره ، فاني سوف آخذه معي إلى السكوني . لكنه يحاج إلى بعض التطهير<sup>(٧٧)</sup> ، والتطهير المشار إليه في رأينا من ناحية اعتناق سلاتين للإسلام . وقد أبدى عوردون في أكثر من موضع اعسار من ترك مسيحيته وحصار مسلماً كسود لا يجوز التعامل معه وعوردون كما هو معروف ، يمثل طهفة مسيحية أرسطراطية ، التي تميزها عصر الملكة مكموريا .

### انقراض غوردون

وقد أرسل قائد حملة البورد ولسلي كيتا إلى غوردون تاريخه ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨٤م جاء فيه : ... وأفضل أن تنتهي المسألة سلبياً ، وذلك بمساعدة محمد احمد فيما مضى وجعله سلطاناً مستقلاً على كردفان ، ويكون الملك له ولأولاده من بعده ، وبأسيس

(٧٦) سلاتين من ٢١٩ وما بعدها - كان جيوسي كوتسي اشترك في وكن عوردون الشخصي في بربر كما كان متصل انجلترا في تلك المدينة وقد تسمى بعد اسلامه محمد يوسف وهو إيمان ولد ١٨٤٣ وتوفي ١٩٢٣ - راجع ترجمته في هن من ١٠٧

(٧٧) ورنام من ٣١١

حكومة وطنية في الخرطوم يكون الحاكم فيها مستعلا عن مصر، وحكمه ورأى، فيملك  
دفنقه و بربر والخرطوم وتعود أنت إلى اسكترا (٧٨) . . . وقد أسقط ولسلي  
درافور وسبار وبحر العرل ، وحط الاستواء وشرق السودان . وقد يكون الاهمال  
معتصراً لولا أن المورد ولسلي كان مطعماً على دعاثن سياسة العليا البريطانية وحفظها  
بحر السودان ، إن لم تكن أحد مصادره ، وقد قام بدور هام عندما طلب إلى غوردون  
النصر إلى السودان ، كما أوضحنا من قبل .

قامت الحملة من كورتى في الثلاثين من ديسمبر سنة ١٨٨٤م في فرقتين إحداها  
بقيادة السير هررت اسديوارت عبر صحراء انبوصه ، وشاشة بقيادة الجنرال أول  
عن طريق النيل إلى أبو حمد وبربر ، والعرض من الحملة الثانية حماية جناح الحملة الأولى  
واسترداد بربر لتأمين المواصلات .

وبعد أن وصلت الحملة الأولى إلى آثار الجسكدول في الثاني من يناير سنة ١٨٨٥م  
ترك هو صعيده مكونة من ٤٢٢ صف وعساكر ، وعاد إلى كورتى في نفس اليوم  
ووصل في ظهر اليوم الخامس من يناير ، ومارحها ثانية في اليوم الثامن من يناير  
ووصل الجسكدول بكامل قوته في صباح اليوم الثاني عشر وفي اليوم السابع عشر  
اشتبك مع الدراوش في معركة أبو طسح ، شملت لحنه وبالرغم من أن هذه الحملة  
قد حارت نصراً على الدراوش فان القوة البريطانية قد لاقت متصاعب كثيرة كادت  
أن يودي بجميع الحملة ، وذلك أن دمع الأسلحة والمدافع قد أصاب العطل أثناء  
القتال إلى الحد الذي تمكنت معه قوات الدراوش . كثرة العدد من الوصول إلى  
قلب الحملة ، ولو لم تتدارك الموقف مربة برزت إلى الميدان في الوقت المناسب لكنت  
النتيجة قد حلت تماماً كما حدث في شرق السودان ولا يخفى أن هذه الحملة البريطانية  
كانت أول تجربة في حرب صحروية ، بعيدة عن سحر مأكثر من ألف ميل وفي  
ظروف فسيحة . وبما يجدر الإشارة أنه أن هذه الحملة قد أصابت حربي العشرة  
أيام بين الذهاب والإياب .

ولأسباب لم تعرف بعد على وجه التحديد ، ويعتقد أنها سبب مقاومه فرنسا  
لاحتدتها في الميدان الدولي ، أن أرسل الخديو توفيق بعرفا إلى غوردون في نوفمبر  
سنة ١٨٨٤م جاء فيه . . . . . بحطك علماً بأنه قد حدثت تطورات كبيرة منذ أن  
أوصت الحكومة البريطانية باحلال السودان وانقطع المواصلات معكم . . . وأيضاً

(٧٨) بحوم سحر حر ، ٢ من ٢٧٤ .



صار من الضروري إدخال تعديلات على فرمان الذي أصدر إليكم ، ولهذا ننق  
سلطانكم كمدير للسودان الذي شتمل على الخرطوم وسائر بلاد في حدوده ،  
الحالية (٢٧٩) .

وذكر نصحي باشا في جرنال الحوادث ، الذي سجل فيه يومياته خلال الفترة  
التي أمضاها في منطقة شدي لمقاتلة القوات البريطانية ، وذلك عن حوادث يوم الأحد  
٢٤ ربيع أول ( ١١ يناير سنة ١٢٨٨٥ م ) ما يأتي

وفيوم ( في يوم ) الأحد الموافق ٢٤ منه في الساعة سنة و ١٥ دقيقة ورد لنا  
جواب من الفقيه مصطفى أمير شببات العرب ، بخورة للخرطوم ، يحصر يومين تاريخه  
بالعربي هما بلا جريده ، يرى الموجودين نحن بها مع ادمه ( امرأة من الرقيق )  
وهذه صورته .

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الولي الكبير والصلاه على سيدنا محمد وعلى آله مع تسليم وبعد من  
عنده احمد المصطفى من الفقيه لأمير علي سباه لواء قومين و بورات السعديه  
محمد نصحي باشا ، أما بعد لا يخفى لكم ، لاجل السلام من وإليها ولكن بعينكم أنه بكل  
أجل كتاب ولكل ملككم حمد وروايل ودولة توران ( الترك ) هذه كانوا أحدها  
من ناس غيرهم ومثبت أن ملككم يرولوا ( يرطد ) المهدي عليه السلام من خارجه  
هلك ومن معه سلم ومن الحملة أن الأتباع أحدو الملك من أحديون وسيروه جسم  
بلا روح واسلوا مصر ونحن ، أتم احوان في الدين ولا يجوز لكم أن تفصوا  
الكفر على المسلمين ولا صفة لكم بذلك إلا أن يذكروا أنفسكم على غير دين الله  
فقطالع جواب حشم المومس بيك محمد حقيقه ما هو كائن في الخرطوم قاصع .

ولا دليل إلى وصول الاخبار إليكم ، فاسم فكم ما لنا وعينكم ما علينا  
ورحاكم ( أرحمكم ) وجناكم ( أولادكم ) وما لكم بحرمة تحت فان سميت فانت  
وأولادك ومالك في دمتي أن صاعت لكم ارة تدفع لكم من بنت المان وعليك  
وعلى كافة الصاخذ الذين معك امين الله ورسوله ومم ، به وب تعالى عليكم أحداً

(٢٧٩) ونصحه ، جابر بخبره وسهوه ، له . وود في . ش . و . ب . ١٣

(أحد) فمدبر ما يصير عليه كالمناشير الصادرة من الإمام ومن صمغتم فسوف ترون ما يصح منكم فثأبكم ولكن كرت لكم يا أيها المشا أت ومن معك وأموالك وأولادك في زمن قال كتب لم يعرفني فسأل أخوانك الذين معك يصحونك و... معهم واني رجل أشقى على العدو أعزب كالفريب والناس كلهم أخوان في الدين ولا عدم (عدو) إلا الكافر فأحضر مسلماً مرحباً من معك ولا تأمن عليك ولا ضرر إلا هذا الحرب والسلام (٨٠).

حاشية

ثم وباحصرة المشا ان هذا الحروب ورد عليها اصابح في اثني (أثناء) العشاء من الجمعة الثمينة ولاحوان عرفوا ان انهموردون يوم الخميس الماضي أول أمس (٨) أرسل حوات إلى سيد خضع الامام عليه السلام ، يقول له يا سيدي أعطيتك عشرين ألف حية وودعي أتوجه ظدي ، واترك لك الخراطوم ، فخر له الإمام عليه السلام عن أت اخوات بقول ، احضر بمالك واحقق دماء المسلمين ، ولا حاجة ل عبيهاك (٨١) وبعد جاء هذا رسول الخصاص برعدة عوردون ترك الخراطوم وتسليمها للإمام المهدي طير عشرين ألف من الخصاص يهدي بها معه ليخرج من السلة ، قد جاء من جهات واحد ، وليس لدينا ما يؤيده أو سنده ، والمعروف أن حصار الخراطوم كان قد رحل في مرحلته الثانية بالفرار العامة وقلة المواد العدائية .

وان لا تعلم الدوافع من حملت الإمام المهدي يرفض السلام الخراطوم دون حرب عدم عرض عليه عوردون ذلك في حصانه المشار إليه آنفاً ، في الوقت الذي وصلت إليه أخبار الخطة الثانية من قبله واشتباكها مع الدراوش في موقعة أو صديق ، وكان لا يصر هذه الدعوة على جموع الدراوش بكثيرة العدد أثرها في معسكر الإمام المهدي ، الذي عمد بحسباً من الأوامر لسحب قراره في السقاء على حصار الخراطوم أو انجدة إلى كردلان وقد طلب أحد الأوامر ضرورة الاسراع في احتلال الخراطوم من صبيح الفرصة على حملة الأمان ، وكان المحجوم على المدينة

(٨٠) يوم الخميس المشار اليه يوافق الثامن من يناير سنة ١٨٨٥ هـ .

(٨١) جورنال الحوادث الذي كتبه نصحي باشا ، صورة - - - مودعة مكتبته معهد الدراسات الإسلامية - - - كاتبة ذات صفة - - - سنة ١٣٠٠ هـ في مهال ومحت من حصار وسقوط الخراطوم على الخوارج في رسائل ومذونات حر ١٣٠٠ من ٨٠٠ ما بعد ان حجرة اسماعيله كانت سنة على عدم لاسمعه دممد العفر (من يوم ٢٦ - بر سنة ١٨٨٥ - ١ - لركوب عوردون وحر ٠٠

ومرورها ومقتل عورددون وعشرات الآلاف من أهلها ، وذلك في صبيحة اليوم السادس والعشرين من يناير سنة ١٨٨٥م وصعدت الفرصة على حلة الأعداد التي عادت أدراجها وبقيت بعض الوقت في دققة ، حيث اتخذتها مركزاً لها .

وقد تأثر موقف الحملة بالاحداث السياسية الدولية بسبب نشاط فرنسا وروسيا المعادين لسياسة إنجلترا ، وقد كان مقدر أن تمام حكومة في تلك المصطفة يتولى إدارتها صباط من الانجيز ، كما أن اللورد والسلي قائد الحملة قد أرسل تلغرافاً إلى لورارة البريطانية بتاريخ ١١ مارس سنة ١٨٨٥ جاء فيه . . . . . أحيطوا اللورد جراهيل عبد الله لا يستطيع الاضطر وقتاً طويلاً ، وأرى من واجبي أن أعيد إعلاماً بوصي حاكم السودان العام ، وفي حالة عدم وصول الرد على هذا الاخطار حتى اليوم الرابع عشر من مارس ، سوف صدر هذا الاخطار في حدود ساطق<sup>(٨٢)</sup> ومن الصيبي أن يكون اعلاناً بقصد نفسه مهلبد الحاكم العام للسودان باسم حكومته وإنجلترا ، لا باسم مصر ، وذلك لأن إنجلترا وهي الدولة التي تحت مصر حيثما ك وتمس على شئوننا قد عطات - مهر لأمير حسن<sup>(٨٣)</sup> أخ توفيق إلى دبله ، لينفقد الحافة ولندعيم ساطه الإدارة المصرية . ويبدو من صيغة الامراف والسلي انه مروداً بالانتميات اللازمة لمواجهة مختلف التطورات السياسية ، وهي في مجموعها تهدف نحو فصل السودان وعمره عن شمال الوادي وربطه بطريقة أو أخرى مع المناطق الواقعة تحت النفوذ البريطاني في حط الاسواء ، غير أن المثل كل اندوليه واشتداد الصراع بين المعسكر بين المسافرين إنجلترا وفرنسا قد حال دون تنفيذ تلك السياسة وجعل بريطانيا تهمس طرق ووسائل أخرى في هذا السبيل فبعد ما في عام ١٨٨٥م شير مسألة الجلاء عن مصر بعد الانتهاء من مؤتمر رلن ١٨٨٤ - ١٨٨٥م وبذهب درمد واهب لمفاوضة مع الباب العالي ، ويسافر المسوب لبريطاني مصحه المدوب العثماني مختار باشا إلى مصر ، وكل هذا كسلاً للوقت ومراقبة تطورات الدولية وبخاصة بعد سقوط الخرطوم والسحاب القوات إلى وادي حلفا ، وقد ترك

(٨٢) حوين جزء ثالث ص ١١٤

(٨٣) مذكرات دكتور جمال مسيح استوارب ورمل - حلة السودان في رسائل ومدونات

بند ٣٤ ص ١٧٢ .

استجاب القوات من دمه إلى وادي حلفا المنظمة من الشلال الثالث وادي حلفا ،  
التي كانت جزءاً من الدولة منذ قرون عديدة قبل قيام الكشاف العشائريين بحكمها في  
أغقاب فتح السلطان سليم لمصر .

وفي الوقت الذي كان فيه درمند ولف يأهب للسفر من الجحش إلى الآستانة  
طلب من ولورد سكاون ذلك أن يجمعه مع اسد جمال الدين الأفغان ، وكان  
اهتمام ولف في حديثه مع اسد مركزاً في استطلاع رأيه فيما إذا كان من المستطاع  
الحصول على اعتراف الدراويش بخلافة السلطان الأفغان كما أنه أوضح للسيد اهتمام  
بريطانيا بمسألة انحلال السلام مع السودانيين وقيام حكومة مسهقة في دنقلة تدخل في  
اتفاق مع الباب انه لي (٨٤) . وربما كان هذا المصعب ، منصب سلطان دنقلة ، هو  
الذي أرادت الوزارة البريطانية إيساره إلى السيد جمال الدين الأفغان ، الذي رفض  
انعزس بسبب أن بريطانيا لا تملك حق التصرف في أرض ليست من أملاكها

وفي أغسطس من تلك السنة كانت بريطانيا تتفاوض عن طريق وكلائها غير  
الرسميين ومنهم ولورد سكاون ذلك للوصول مع الدراويش في مفاوضات على  
أساس نقاط ثمان ، وكان صعباً أن تنهي المفاوضات بالاعتراف بالدولة الجديدة  
بعد قيامها على الصورة الشكلية التي أرادت بريطانيا وكانت هذه النقاط الثمان هي .

- ( ١ ) إخلاء سبيل الأميري
- ( ٢ ) تأمين القنائل التي اشتركت في القتال ضد الحركة المهدية .
- ( ٣ ) انسحاب القوات المصرية والبريطانية إلى وادي حلفا وسواكن
- ( ٤ ) إخلاء سواكن ومصوع وتسييمها للباب العالي
- ( ٥ ) الاعتراف بالإمام المهدي بالسيادة داخل حدوده .
- ( ٦ ) إنشاء علاقات سياسية مع الجحش .
- ( ٧ ) حرية التجارة .
- ( ٨ ) الوصول إلى اتفاق لتحديد تجارة الرقيق إذا كان ذلك ممكناً (٨٥) .

وقد صيغت هذه الأسس لتجعل من السودان محمية بريطانية ، فالسيد الثالث  
يقترح انسحاب القوات إلى وادي حلفا وسواكن والسماح لراعي يسلم سواكن

(٨٤) كانت من ٤٧٤ / ٤٧٦

(٨٥) من المصدر من ٥٩٦ ، ٥٩٧ منصوص عنها سري من الباب إلى غلاتستون .

ومصوغ للداب العالي ولم يذكر شيئاً عن وجود القوات الاسكورية في سواكن  
بعد انتهاء الداب العالي ، والسد الخامس يعترف بالسيادة لادراو يش داخل الحدود  
— أى أن العلاقات الخارجية سوف تكون بيد الغير ، وذلك الغير هو البحار  
كما جاء في البند السادس .

وعطلت بريطانيا الأمر العالي الذى أصدرته مصر في ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٨٥  
الى بكر باشا في شأن حائط حط المواصلات بين بربر وسواكن وجاء في هذا الأمر  
ما يأتى : . . . ويخصم انبكم أورط سودانيون تحت قومداية الردير باشا الذى  
لكم الرياسة عليه مباشرة فلا شك في أنه يسهل عليكم اخلاء ثمرات ما للباشا  
المسمى اليه على القائل من النفوذ المشهور (٨٦)

تفاوض درمند ولف بعد وصوله الاستانة مع الداب العالي لاعداد معاهدة لتنظيم  
المألة المصرية والوصول الى حل بشأن اخلاء الردفانى عن مصر ، ولم يكن هذا  
الانجاء من بريطانيا نحو مشكلات حوص وادى النيل إلا امداداً للسياسة الى كان  
على بريطانيا الاحد بها بعد الصلاحيات التى تمت في مؤتمر برلين ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م ،  
وقد تم الوصول الى اتفاق تمهيدى فتم التوقيع عليه في اليوم الرابع والعشرين من  
أكتوبر سنة ١٨٨٥ م ، من كل من محمد سعيد باشا ودير الخارجية العثمانية عن الداب  
العلى ، واسرهري درمند ولف عن بريطانيا وصارت هذه الاتفاقية نافذة بمفعول  
بعد ذلك مباشرة ، وقد جاءت هذه الاتفاقية في سبع مواد بعد اربعة ، وتحققت  
معا المرحلة الأولى للسياسة الانجليزية وذلك بخصوصها على اعتراف الداب العالي —  
وهو صاحب السيادة على مصر والاقاليم التابعة لها — حيث كانت — لشرعية اخلال  
بريطانيا لمصر وأشارت في الوقت ذاته بطرف حتى الى مسألة سودان

وتعين بموجب هذه الاتفاقية مندوبين ساميين للسفر الى مصر للتعاون مع  
الخديوي بشأن اعاده تنظيم الجيش المصرى ، ولما حلته حالة سودان ، واجراء مباحثات  
لقسوية المسائل المصرية بعامه ، وقد جاء المندوبون الساميان من مصر وقدم كل من  
مختار باشا المندوب السامى العثمانى والسير درمند ولف المندوب السامى البريطانى ،  
تقريره الى حكومته (٨٧) وبدأت بعد ذلك مفاوضات بين تركيا وبريطانيا لوضع

(٨٦) قاموس الادارة والقضاء — فليب حلال المجلد الثانى من ٣٥٦  
(٨٧) الوثائق الثرية ، مصر سنة ١٨٨٤ - ١٨٩٣ — ص ٤٣ ٧١

صعقة الاتفاق النهائي ، الذي تم في سبع مواد بعد الدبلوماسية ومعه روتوكولير وملحق ،  
تم التوقيع عليها في الاستامه في الثاني والعشرين من مايو سنة ١٨٨٧ م من محمد كامل  
باشا الصدر الاعظم و محمد سعيد باشا وزير الخارجية عن تركيا ولسر درمند ولف  
عن بريطانيا .

وقد وندب هذه الاتفاقية انبائه صلاحياتها بسبب توقف الداب العالي عن  
المصدق عليها ، وقد لما جاء في هذه السابعة ، تحت ضغط فرنسا وروسيا اللتان  
هددا باحتلال فرنسا لكشم وروسيا لأرمينيا وفي الحقبه ووقع الاسرأان بريطانيا  
لم تحمر شيئا بسبب التوقف عن التصديق على هذه الاتفاقية ، وقد ذكر كرومر  
في كتابه مصر الحديثة في هذا عهد ما يأتي . . . انه بالرغم من فشل هذه الاتفاقية في  
تحقيق هدفها فان حكمومه البريطانية قد صدرت في مركز بلوماسي ، عند نهاية هذه  
العهود وصات ، أحسن مما كانت عليه عند بدئها ، فقد تحقق لها الحصول على اعتراف  
الدب العثمان بشرعته احتلال مصر ، كما انه قد برز معها مسألة السودان في كيان  
خاص يحتاج الى معالجة .

وقد أشارت المادة الرابعة من الاتفاقية نهائه الى الوضع في السودان وما فيه  
من ثورة تهدد أمن مصر اذ حلى ، وأن هذا الوضع يتطلب اجراءات استثنائية  
المحافظة على الحدود الجنوبية - عند وادي حلفا - خوفا من تسرب الدراويش  
الى شمالي تلك المنطقة ، وأحدثت بريطانيا - على عاها مسئوله القيام هذه الاجراءات  
للحفاظه على حدود - إلى أن يحين الوقت الذي يكون فيه الجيش لمصري الحديده  
ويتم جلاء القوات البريطانية عن مصر .

وإذا قارنا ما جاء في لاتفاقيتي انميينيه في عام ١٨٨٥ وانهائية في عام ١٨٨٧ م  
مع ما جاء في عرض لبريطاني ابدى مقدمته بمذوب المهدية ولدى نشرها اليه من قبل  
ليكون أساسا للمفاوضات بينهما ، نجد أن بريطانيا كانت تهدف أولا الى تثبيت شرعية  
وجودها في مصر - ثانيا - مدخول في مفاوضات مع الدراويش بشأن تسوية موقف  
على أساس التعاطف الثمان التي سبق استباحها . ولو كان قد قدر لهذه الاتفاقية النهائية  
التماذا لاستطاعت بريطانيا أن توجه فرنسا وروسيا في مركز أقوى ، وأن هذا  
المثل الجري جعل بريطانيا تعمل على تهدئة الحدة الدولية وأحدثت في معالجة  
الموقف بعد المؤتمر اندولية ، واشتد الصراع بين فرنسا وانجلترا في السنوات  
العشر الاخيره من القرن التاسع عشر الميلادي كما سيدينه في القسم التالي

وقد يكون أول ما يعي به ، بعد أن أوضحنا فيما سبق الدور الذي لعبته تلك الحركة من تطور في مركز البلاد ، أن توفر على دراسة هذه الدعوة بالدور الذي يتطلبه موضوع البحث ، الذي يلاحظ في نقض الأسباب والعوامل الأساسية التي دفعت إلى ما وصل إليه المجتمع في الثلاثين عاما الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي ، ولم تكن تلك الأسباب والعوامل ممتعة إلا ظاهرة اجتماعية ناشتت أطرها وقد استجعت عناصرها من احياء عربية وتقاليدها الموروثة عن تقدم العصور ولم تكن حالة المجتمع المحلي في الثلاثين عاما التي لم يمتد لها سلطة إدارية إلا امتداداً لحياة المجتمع في ماضيه القريب والبعيد ، متأثراً بما دخل للبلاد من نظم وأراء مستعثة في القرن التاسع عشر الميلادي .

ويشمل موضوع البحث الظروف التي مهدت لقيام الحركة ثم ماهية الحركة وما دخل على طبيعتها من تطورات انقلب بها من مرحلة إلى مرحلة مع ترجمة الحياة رعبها وحسنه وينتهي البحث بدراسة عن مركز البلاد في الصراع الدولي الذي اشتد في الأعوام لعشر الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي وامتد لاربع سنوات من أول القرن العشرين حيث استطاعت الدول من تصفيه مشاكها .

### ١ - الدعوة المهنية وظروفها

لقد أوضحنا أن السودان قد أخذ في الاسمرار بوعاما في نهاية الخمسين عاما الأولى من امداد الاداره المصريه إلى البلاد ، كما أوضحنا الظروف الدولية التي أحدثت في سدحل في شئون حوض النيل متدرعه بهذا السبب أو ذلك ، وبعد ذلك الحين بدأت نقطه التحول في تاريخ السودان فقد جاء في حط الاستواء صمويل بيكر باشا في ١٨٦٩م وبولي إدارته باسم الاداره المصريه ، وحققه عوردون باشا من ١٨٧٤ إلى ١٨٧٧م ثم تسلم عوردون حاكمية السودان وأقاليمه من ١٨٧٧ إلى ١٨٧٩م وكانت السياسة التي اتبعها سكر وعوردون أثرها العميق في الانتقال بداة الحكم ، من طريقها الذي كان يمشي مع حياه البلاد والاحد بيدها إلى التدرج في مصير التقدم ، إلى ما كان على انعكس من ذلك فاستكست حالة البلد ورجعت القهقري ومرت مقومات المجتمع وتقاليد التي قد كانت في طريقها إلى الاحتفاء أمام ما أقامه الاداره المصريه في السنوات الخمسين الأولى من



أعمالها في السودان . فالساسة التي اتبعها غوردون وبخاصة بعد أن أسرف في تعيين الأجانب من مختلف الجنسيات في المراكز الرئيسية . وقد عمل هؤلاء وهم يجهلون أو يتجاهلون الأوضاع المحلية وما تتطلبه من صفات خاصة لمعالجة مشاكلها ، على التمكن بالسكان وتجاوزوا الحدود في تفيد القوانين الصارمة الخاصة بالرقيق ، بالرغم مما جاء في اتفاقية الرقيق بشأن تصفية هذه المشكلة ، كما تدخل هؤلاء بالعث بالتقيد والتقييد الإحلافية بدعوى نشر الحرية ، كما عملوا أيضاً على اقتراس الاسس الاقتصادية الأمر الذي تعطلت معه الحياة اليومية ، وأحدث فجوة عميقة العور في المجتمع الذي تميز بصاحبه الذي الصارم ، ولم يكن من الذين الانشغال به لجأة من حال إلى حال وفي سرعة لا تتماشى مع طبيعة الأشياء ، وقد كان من الذين على الأهالي أن يتقبلوا أسساً مقايدهم إلى جماعات من غير المسلمين لو أحلص هؤلاء في رعاية مرافق الشعب والحفاظ على صايدته ، متساهلين لا يتدخلون في المشاعر الدينية والحياة اليومية . وقد سبق أن تولى مديرية الخرطوم أراكيل بك وتدمر بعض الرعماء من ولاية نصراي ، فقال لهم إذا كان تعييني لا يرضيكم فأنا أترك البلاد ، فأعجب الرعماء بشجاعته واصحابوا لاتجاهته وهي في مركزه مرموقاً بالخدمة والاحترام ، غير أن الحال يختلف بتعيين غوردون الذي تميز بطاعته المسيحية المترمة ، شأنه في ذلك شأن معاصريه في العصر العسكوري ، الذي تأثر برواسب ماضي بلاده ، وكان غوردون ومعاونوه من الأجانب هم بطاتهم الخاصة في معاملة الأهالي الذين كانوا يرون أنهم في مستوى دون مستوى الأوروبي ، وأن الأوروبي رسالة يتحتم على السكان قبولها ، فأسفوا في تشديدهم وصراحتهم بدفاعاً كانت من نتيجة حق روح البدم ، وتوالت الأحداث في مختلف صورها وألوانها مما راد في حالة الصدق التي جعلت السكان يتصدعون إلى من يحدسهم من محنتهم التي امتدت إلى الذين كما تعطلت معها الحياة اليومية ، ولم تكن الحرية التي أرادها غوردون وأعوانه نشرها إلا تمهيداً لخروج المجتمع عن قيمه الدينية ، ليتقبل التبشير بالمسيحية عندما تتمكن المدينة الأوروبية من تثبيت أقدامها والسيطرة على مصير البلد . ويقدم لنا الحديث الذي دار بين غوردون والخطران دكتور تامل على اتجاه غوردون نحو التبشير ، فقد تكلم غوردون مع الخطران عند ما اتفهما في أكستر عن مسألة التبشير والصعوبات التي تواجهها سبب عدم السماح بتعدد الزوجات وسأل الخطران عما إذا كانت الديانة المسيحية تصرح للمسلمين الذين يتركون دينهم ويعتصموا بالصراية بالاحتفاظ بعدد

من الروجات يبلغ ثلاث مدلا من أربع بحرها الاسلام ، وكان رد مطاران نال  
القوانين الكنسية لا تسمح بهذا التجاوز (٨٨) .

وقد بلغت حالة تعلق مرحلة حاسمة عندما بنى غوردون حكمد ريته في ١٨٧٩م  
ممثل سليمان الربر ورجاله بعد أن قبلوا عرض غوردون لتسليم واستسلموا فعلا  
الى جيسى ناث . لدى أعدمهم رهياً بالرصاص في دم بارد تفيداً لأمر غوردون ،  
الذي بنى حكمه على سدا لم يستطع أن يقدمه الي الربر ناثا محمد فاضلها في مصر  
كم أوصحبا من قبل ، ولكن غوردون قد استطاع شغل من سليمان حتى لا تعطر  
السياسة لتي رسمها ، وهكذا تجمع لروضة من عناصرها تحية ، وردت عنها  
هاية الحركة الوطنية في مصر وتشريد وعملها غراب وروقه

وكان لزاما أن يخرج الرعم من بين صفوف الشعب لقيادة حركة كما كان راما  
أن يكون لذلك الرعيم مقامه الديني ، الذي بعد شوايب الجبه ، ومقام الشهداء الأبرار  
الذين جاهدوا في سبل نصرة الدين ، وقد وجد الشعب ذلك الرعيم في شخص فتيه  
أحد قسطنطين من العلوم الدينية ، تجاوزت مشاعره مع احساس الزاهلين ، وكان ذلك  
الرعيم هو الامام محمد احمد الذي تعبت عليه حياة الرهد ، وتصوف والاعتكاف  
وكان مقصد أصحاب الشكاوى والمظلومين لبشى جراحهم ، وعينه عينه من الشعب  
الفاق المندمر بسبب الخلاف الذي قام بينه وبين شيوخه الشيخ محمد شريف بورسليم  
وبما يجدر ذكره أن الامام امهس قد صرح لشيخه المذكور في عام ١٨٧٨م بأنه  
المهدى المنتظر ، جاء إليه تاجرهم اتهم بتجاره الرقيق أو في بحيرة مشروعة وألطب  
جسده بالسياط وصودرت أمواله ، ومواطن عادي ، ألقيت على كاهه أعاء أموال  
الحكومة التي ورعت ثوريعاً غير عادل سبب لاعتقالات لى صحتها غوردون لبعض  
الجماعات على حساب المجموعة من السكالك ، وأوصدت أبواب العدل في وجه أصحاب  
الشكاوى ، ووجد الاهل في هذا تقيمه مسمماً لذكرهم لتحقيق الاسم والاحد  
بالنظر لما أصابهم على يد غوردون ومن طاهره في إدارته ، وقد اعتبر كل من تعاون  
مع غوردون عدا جاء عن الدين وحب تحارته ، وهذه الحجة صور سامي الأثر  
الذي تركه نظم في نفوس وهكذا أخرج شعب الامام امهس إلى عمل مد أن

تنبأت الصروف المواتية لذلك . ونظيعة الحال لم يسبق الامام المهدي الاحداث ويوجب تحقيقاً لزمته ، والخيبة وواقع الامر ان الاحداث هي التي وجهته وحلفت منه رعايته .

وكاتب الدعوة ، التي ظهرت في الثوب المديني النفيس الذي يتعشى مع صبغة البينة لخلقه ، قد تساهل الرعي المريب ، وليس له في هذا الموضع ان ياقض العكوف فكرة المهدى من ناحيتها الدينية الباطنية ، فهذه العكرة قديمة ترجع إلى آدم العصور ، وقد دحمت هذه الظاهرة في المجتمع الاسلامي ، وأحدثت في الظهور ، بين البينة والعبية ، متكيفة بالظروف ، المحيط بها ، وكانت ركبة أساسياً في الشبهة ، قامت عليها فكرة الامام الحق ، أو المكتوم ، وقد عرف هذا الامام ، بالمهدي ، ليتعشى في ذلك مع "الكليات" الذي حص عليه الاسلام بالدعوة إلى اساع الدين ، التي تقوم على ساء بجميع سليم راسخ الفواعل ، يؤدي رسالته في الحساسة على الوجه الذي حددته . سانة الاسلام . وقد حص الدين فاة الرئي من العباء وغيرهم بأن حرص عليهم . نسام به الوحب حيث جاء في كتاب "الكريم" ، ولذا كان ممكن أمة يدعو إلى الخير ويأمرون بالمعروف ، ويهون ، عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . (آل عمران) .

ومن هذا يتضح لنا ان دعوة الامام المهدي في السودان لم تكن إلا استجابة لشاعر الأهل في اطلاب مما تركه حكم الأوروسين من أثر سيء ، وكان لتلك المشاعر انعكاسها التي تثبت في شخصية الامام المهدي وطبيعته البينة فالتفوا حوله وباصروه ونحوه في الله على الوافعة في دار عرب والبل الأرق وهي المناطق التي كانت تعتمد عنماداً كلياً في اقتصادياتهم على الرقيق في القيام على الارض والرعي والخدمة البينة الخ الخ ولم يكن من سهل معالجة الرقيق دون أن تعطى للمجتمع الفرصة الكافية لتعدين بظمه . وقد طوى الامام المهدي البلاد من أقصاها إلى أقصاها ولمس ما أحلج في قلوب الأهلين من روح التدمير واليأس على يد أولئك المربجة ، ومن عدوهم من انوصولين ، ومن هؤلاء من وصل إلى رتب عسكرية عالية بحكم الوظائف الإدارية التي أهدت إليهم ، وكان هذا الخيط المعجيب أثره في أصعاف الجهار الإداري ونسب انفسا إلى صميمه ، بما جعله عاجراً عن القيام بواجباته من المحافظة على أمن البلاد ورفاهيتها ، فتنبأت بذلك الفرصة المناسبة ليعين الامام المهدي رسالته بخبرة الادارة الأوروبية ، وما كان للحركة المهدية أن تسلك طريق

العنف لولا الظروف السيئة التي جعلت مقاليد الحكم في يد العرّيج ، مما جعلها تنحرف عن طريقها الديني إلى العنف والصل . ولو كانت في البلاد إدارة تقدر الظروف المحيية وتهدف في أعمالها إلى خدمة الشعب لكان لها أن تتقدم أهدافها في طريق سلمي ، والدليل على ذلك قائم فيما سبق أن ذكرناه عن الفترتين اللتين كانت فيها تقاليد الحكم في يد السلطة السارية وفي الخمسين عاماً الأولى من امتداد الإدارة المصرية إلى السودان .

وفضة الحركة المهدية في السودان التي رادى بها الإمام محمد أحمد في حاجة قوية لدراستها دراسة عميقة لما لها من صلة بالمجتمع الاسلامي بصفة عامة والسودان بصفة خاصة . هذه الحركة لها طابعها الخاص ولها ظروفها المحيية التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند معالجتها . وما رالت ببعض الوثائق المحيية الاصلية لتحميمها تحقيقاً علمياً سليماً ونقيتها من الشوائب التي قد لحقت بها من أفلام الكتاب من الأوروبيين ، الذين عملوا على تصوير تلك الحركة بما كان يدور في أفكارهم التي لم تكن في حالة من الاحوال تعبر صادقة عن الحال . وقد أصح هؤلاء لكتاب على هذه الحركة من حيالهم الامر الذي ترك أثره في أذهان الكثيرين بأنها كانت قطيعة بين شطري الوادى ، وهذا لم يكن له وجود في تفكير الإمام المهدى ، بل بالعكس كان يهدف نحو تحرير دار الاسلام من العمود الأوروبي (٨٩) والتعاون بين المسلمين . وهالك وثائق كثيرة صغيرة هنا وهناك (٩٠) وتعتقد ان الوقت قد حان لجمعها لتكون في متناول الباحثين ، لينتمكسوا من كتابه تاريخ صحيح له ماله وعليه ما عليه ، وللإفادة من ذلك في معالجة مشاكل كثيرة ، فالمشورات التي أصدرها الإمام المهدى لم تجمع

---

(٨٩) جاء في جورتال الحوادث التي كتبه اللواء محمد نصحي باشا عندما كان في سندي في انتظار حلة آخذ غوردون ، - يأتى في حوادث الحبس ١١ محرم سنة ١٣٠٢ هـ - فلا يليق بأيمانكم أن يحملوا أيمانكم غوردون ككافر الذي لا شبهة في كفره وأتم معروف به ، ومضطرون للمد من الانحصر ، وهم أعداء الله ورسوله وأعداء المؤمنين مع عدكم بمقدم عدكم ... وما حصرة باشا وعشر الصناد وبها كراي كنتم الجمع من مصر فتدكروا عدوان الانحصر ايكم وما حرا لمراب معهم وعلكم على بلادكم وأراضكم وحراسكم ... هـ قد وردت من مكنات الذي وجهه امراء مهديي الذين كانوا في مكنة شدي في اللواء محمد نصحي باشا .

(٩٠) دائرة مصر الاسلاميه سنة ١٩٥٣ - الذكرى الأولى - ترجمة العلامة عبد الله التليشي علم هلسون الذي أوضح أن توجد حوالى الجسار والأفنى من الوثائق الخاصة بالمهدية والتي وصفت عليها إدارة السودان يدعى بعد موقعة أم درمان .

بعد في صورة كاملة مرتبة ترتيباً زمنياً وأعمالها لقوائم موضوعية ، توصلح لنا  
مراحل تطور طبيعة الرسالة والظروف التي أحاطت بكل حالة ، وهذه سوف نترجم  
لنا في صورة واضحة الأحداث والملاسات .

والإمام المهدي كما هو معروف لم يعمر طويلاً بعد وصوله إلى الخـرطوم  
وانتخذه أم درمان مركزاً لإدارة أعماله ، فلم تح له الفرصة الكاملة لارساء قواعد  
جديدة لرسالة ، وانتقلت ولاية الدعوة من بعده إلى يد الخليفة عبد الله النعاشي  
الذي واجه أكثر من مشكلة اقتضت كل جهوده ونشاطه لمعالجتها ، ولا يفتونا  
أن يذكر أن الحركة المهدية قد أثارت حفاظ الكثيرين من رجال القائل وغيرهم وقد  
لعب بعض هؤلاء دوراً هاماً في أدكاء الفتنة والفسائس كما عملوا على توسيع شقة  
اختلاف بين الخليفة عبد الله وأقارب المهدي وفي الواقع أن هذه الفسائس لم تكن  
إلا مظهر من مظاهر الصراع الحثي بين المهدية والكارهين لتنظيماتها ، التي حرمتهم  
الكثير مما كانوا يزاولونه من نشاط .

وهذا لك مسألة العلاقات الخارجية ، فقد كانت بريطانيا كما ذكرنا في كتابه  
« عوردون في الخرطوم » (٩١) ، كانت مهتمة بهذه القضية على طريقتهما التقليدية  
لاكتساب الوقت ومراقبة الحال وتطوراته عن كثب بما تستجمله من معلومات  
من معوثي المهدية ، وقد بدأت المفاوضات فعلاً عن طريق السيد جمال الدين الأفغاني  
وأن شروطاً قد عرّض لتكون أساساً للمفاوضات لتوصون إلى اتفاق على النحو  
الذي سبق أن أشرنا إليه ، وكانت ههناك علاقة بين المحتشي مبيك - أمير أصول  
أبيوبيا والخليفة عبد الله وكانت وراء أتوبيا فرساناً كما ستعرض له في القسم الثاني .  
كما أن ملك الأسوريين أرسل بعثة إلى السودان (٩٢) عندما وصلت إليه أخبار  
انتصارات رعيم اسلا على الرجل الأبيض (الاجيز) وكان هدف هذه البعثة  
الحصول على مساعدته ذلك لزعيم لفرود الانكليز من أوعدا ، وقد حفر هذه البعثة  
عامل الخليفة عري دفع الله في أرجاء وكانت الحال في السودان قد تاربت نهايتها

(٩١) بلغت ص ٥٩٦

(٩٢) تحرير محمد بن السودان رقم ٩٦ - دغلا عن مجلة أوعدا محمد ١٩ مارس سنة

٩٤ / ١٩٥٥

## الامام المهدي

احتلت الرواية في تاريخ مولده (٩٢)، معلوم شقيق يقول انه قد ولد بحجرة  
 دلب (في دجلة) في عام ١٨٤٢ م وذكر ابراهيم قوري ولد المهدي في عام  
 ١٨٣٤ م بحريّة الخناق، وفي قول يؤيده السيد عبد الرحمن المهدي ان الامام  
 المهدي قد ولد في الاسودع الثاني من شهر أغسطس سنة ١٨٤٤ م وينتمي الى بيت  
 الولي محم الدين (المدفون في القاهرة) وقد حرج من هذه الاسرة أكثر من فقيه  
 اشتهروا بالعلم والولاية اصرحتهم ما زالت قائمه وبخاصه في أسوان وبلاد النوبة  
 السهلي وتعرف الشعبة التي ينتمي اليها بالعوون اللاب سنة الي و عوون الله، وهو الابن  
 المباشر لعجم الدين - ويسكن هؤلاء في شمال النوبة السهلي وفي أسوان ولا يعلم على  
 وجه التحديد الظروف التي دفعت هؤلاء الى الانتماء لجموعنا، وفي أي القترات،  
 وكان والد الامام المهدي يشغل بالجارة في صناعه المراكب والسواقي، وقد أحب  
 خمسة أساء منهم اثني واحد وأربعة ذكور اشغل ثلاثة منهم في صناعة المراكب أما  
 رابعهم فهو محمد احمد، فقد ذهب الى انكسار وحفظ انه آو ودرس الفقه والنحو  
 والتصوف في حلوة (كتاب) الفقيه العاشق بالقرب من كبرى (شمال أم درمان)  
 ثم انتقل الى حلوة الشيخ محمد الشنقيطي ثم الى حلوة الشيخ الامين الصويحبي حميد  
 (مسجد) ودعوى، ثم إلى حلوة الشيخ الأمير، وذهب بعد ذلك الى الفقيه الشيخ  
 محمد الصكي (استدله المهدي بالخير) في بعث (في ر) بحرق فيما بعد في بيت  
 تلاميذ الشيخ محمد شريف نور الدير في عام ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠، ١٨٦١) ، وفي  
 حوارة (تليدا) هذا الشيخ ما يرب من العشرين عاماً .

فقد جاء في قصيدة نظمها الشيخ محمد شريف نور الدير ما يلي :-

اند جاء في عام ر (٩٣) موضع على جبل السلطان (٩٤) في شاطئ البحر

(٩٢) قال الامام المهدي في نفسه الاي .

محمد المهدي بن عبد الله بن علي بن عبد الولي بن عبد الله بن محمد بن جاح شريف  
 ابن علي بن احمد بن علي بن حسب سبي بن صير بن النصر بن عبد الكريم بن حسين بن عوون الله بن  
 نجم الدين (المدفون في القاهرة) بن عهاب بن موسى بن ابي العباس بن موسى بن عثمان بن يعقوب  
 بن عبد القادر بن الحسن بن بكر بن علون بن عبد باقي بن صجره بن يعقوب بن الحسن بن  
 ابن الامام علي بن أبي طالب .

(٩٣) عام ر بحساب الأجدية ٧٧ (١٢) هـ (١٨٦٠ / ١٨٦١) م

(٩٤) جبل السلطان شمال كبرى - أم درمان .

روم الصراط المستقيم على يدي      فأيته عهداً على النهي والأمر  
فقام على نهج الهداية مخلصاً      وقد لارم الادكار في السر والجهر  
الى أن يقول :

وكان لدينا عيشه صدقاتنا      وحادنا عشرين عاماً من العمر  
الى الخس والتسعين<sup>(٩٥)</sup> أدركه الفناء      على ماضي في سابق العلم بالشر  
نصحة شيطان من الجحيم      وشيطان اس وافقاء على الصر  
وقال :

فقال أنا المهدي فعلت له استقم      فهذا مقام في الطريق لمن يدرى  
وحادنى بالقرول كالمهد اسمك      ومحوكم في الحب في عالم الدر  
فقم في نصر الدين بقل من عصا      فأنت لك الكرمى ولي دول العير<sup>(٩٦)</sup>

• • •

وقد أكد الشيخ محمد شريف مقرر الدائم لعموم شقير في عام ١٨٩٨ م ( بعد  
فتح أم درمان ) ان سبب العداء بينه وبين محمد احمد مرجعه الى أن قد ساء عن دعواه  
بالمهدية وقد أسكر أنصار المهدي هذا القول كما ذكر شعير ويقولون ان أصل العداء  
هو انصرف الناس عن محمد شريف وميائهم الى محمد احمد بالمهدية والاتباع ويبدو  
ان يقول بأن سبب الخلاف بينهما سبب الافراح الى أقاموا الشيخ محمد شريف  
بمناسبه حاد أولاد والرقص والموسيقى يحتاج الى دليل . وسواء كان هذا أو ذاك  
فان الشيخ القرشي من مشايخ السمانية<sup>(٩٨)</sup> المداوين للشيخ محمد شريف ، قد اجتذب محمد  
احمد اليه وأكرم وفادته ، واشاع ان محمد احمد قد انفصل عن شيخه الذي حالف  
الشريعة والسنة ، لما بين الشيخين من جهاد .

وبما تقدم ذكره يجد ان فكرة الدعوى المهدية ، قد راودت محمد احمد في عام  
١٢٩٥ هـ ( ١٨٧٨ م ) وعبرت هذه السنة بالذات بمكاشفة صاحب الدعوة لشيخه  
محمد شريف نور الدائم بأنه المهدي ، وقد ساء شيخه عن ذلك ، كما تميزت بقيام

(٩٥) عام ١٢٩٥ هـ = ١٨٧٨ م .

(٩٦) أنظر القصيدة ، تأليف في يوم شعير حراء ، ص ١١٦ - ١١٧ .

(٩٧) أنظر المصدر السابق ص ١١٨ .

(٩٨) وسما شيخنا محمد بن محمد وكاشف به ومن الشيخ محمد شريف موده . موده .



العقبة لإدريس ومعه جماعة من أنصاره بإعلان العصيان على الحكومة ، التي أرسلت  
 بأجرة حرية فنكت به وشتت رجاله وقبل التقية في أنقراضه ( على السبل لا يصح  
 جنوبي الخرطوم ) ثم أرسل عوردون لأخته بما يفيد أن السودان قد بدأ يتجهياً  
 للحلاص من الحكومة واسترداد حريته . وعوردون كما معلوم كاتب حكمداراً  
 للسودان من ١٨٧٧ إلى ١٨٧٩ م . وإن الحطة التي سار عليها في حكومته في تلك الفترة  
 قد هيأت آتية الصالحة بظهور الدعوة الإصلاحية وقد ذكر الشيخ محمد شريف في  
 قصيدته أنه الذكر أن الإمام المهدي طلب من شيخه المعونة لنصرة الدين وعرض  
 على شيخه أن يكون له الكرسي الرئاسة ( ويقوم هو بالعمل ) ومن ههنا بدأ حاسب  
 من الصراع الذي أشرنا إليه من قبل .

وإذ رجعا إلى الكتاب الأول ، كما أجمعت الروايات المحلية ، والذي ورعه  
 الإمام سرّاً بين أصحابه والأخصاء من رجال القبائل والفقهاء ، بجذابه قد صرح  
 بدعواه مهدية وطلب إليهم الهجرة والانضمام إليه في حركته الإصلاحية انديبه ،  
 ومبايعته على الجهاد في سبيل ذلك وكان ذلك مكتب في التاسع والعشرين من يونيو  
 من عام ١٨٨١ م أي بعد ثلاثة أعوام تقريباً من أول حديث له مع شيخه عن مهديته  
 أما هذه الدعوة فقد أحدث مظهرها العلني بعد وفاته بالسيد عبد الله النعاشي الذي  
 قال له يا سيدي أنا عبد بن محمد تورشين من قبيلة النعاشية القارة ، وقد سمعت  
 بصلاحك في دار العرب لجت لأحد الطريقة عنك ، وكان لي أب صااح من أهل  
 الكشف وقد قال قبل وفاته لك ستقام المهدي وسكون وريره . وقد أحرني  
 بعلامات المهدي وصفاته ، فما وقع نظري عليك رأيت فيك العلامات التي أحرني  
 بها والذي نحيها ، فابشع قلبي لرؤيته مبسب الله وحبيته رسوله ٩٩ ، فالحركة المهدية  
 بدأت في أولى مراحلها كظاهرة اجتماعية تحكم فيها الطامع المحلي للجسم ، إلا أن  
 هذه الحركة قد تأثرت بالأحوال السياسية العامة ومعجزات الأحداث في السودان  
 وما أصاب الأهالي من تشكيل وصرامة في تصرف المواطنين ( تسخير الأهالي  
 للقيام بأعمال لساد مال المال وإلى ما غير ذلك ) .

رأى الإمام المهدي من هذه الفياض بدعوه الإصلاحية واشتمك مع شجعه في  
 راع في هذا الصدد ونقص عنه في ذلك العام وذهب إلى الشيخ إدريس ودريس

وهو من المشايخ لطريقة السمانية أيضاً . وقد تولى هذا الشيخ بعد زمن وجيز من ريادة الإمام المهدي له . وخرج الإمام في طوافه في البلاد السودانية ، وكان لما رآه من تدهور نالغ الأثر في نفسه ما اهتزت معه مشاعره ولما عاد لساؤه قد شيعه الشيخ للقرشي تقابل مع السيد عبد الله العيشي كما أشرنا من قبل ، واختار الإمام الحرية وأما ، التي اتحد فيها عاراً للعبادة مركزاً لدعوته الجديدة ويرجع اختياره لهذه الحرية إلى موقعها بالنسبة لعرب السودان ( كردفان ) وفيها الموطن الصالح لنشر دعوته لأن هذه كانت بيئة بدائية وأصاب المجتمع فيها الكثير من الخن بسبب النجاسة وما إقترن بها من تكيل واصطهاد وإرهاب الأهليين

وقد بدأ الإمام المهدي رسالته بوصفه ، مهدي رسول الله ، ثم صار ، المهدي المنتظر ، ثم انتهى إلى ، أمام الزمان ، وجاء بعد وفاته آدم محمد العرفاوي في عام ١٨٨٧ وادعى أنه ، نبي الله عيسى ، وظهر من بعده ، النبي عيسى ، في دار تامة في عام ١٨٩٥ م وتأتى مرتبة نبي الله عيسى بعد ظهور المهدي المنتظر .

وكانت أولى اهتائم الحكومة في الحرية ، أباء ، نقطة تحول في الحركة المهدية فقد ترك الحرية إلى مهجره في جبل قدير ( جنوبي شرقي كردفان ) واتحد من هذه المنطقة مركزاً لإدارة حركته . وهي المنحأ الطبيعي لنسط نفوذه ونشر دعوته وهتالك التف حول المناقون للحكومة .

وبقى الإمام المهدي في منطقة جبل قدير فترة من الزمن يرتب فيها شؤن رسالته ، ويرسل دعاته إلى مختلف المناطق والأقاليم ، كما كان يرفب نشاط الحكومة المركزية التي كان في عايه من الصعف والخور بسبب تطور الأحداث في مصر والتي انتهت بالحركة المرابية ونزول الانجليز في البلاد وصار صعطها على رجال الحكومة في مصر أمراً واجب التنفيذ وكانت الإدارة في السودان لا تقدر المواقف وحظورته وصارت تعالجه في صورة أن دلت على شيء فأنها تدل على جبل فاضح فكانت ترسل التجريدات دون أن تعنى بدراسة مفصلة لما قد تواجه تلك الحملات من صعوبات ووضع الخطط الكفيلة بمواجهته لك الصعوبات فكان طامعياً أن ينتهى أمر تلك الحملات إلى الفناء .

وعمل الإمام المهدي من موطئ مسطراته في تلك المنطقة على تنظيف الجيوب المعادية لحركته في داخل نطاق هذه المنطقة وهي جبل الجراة الذي رفض أهله قبول الدعوة في أول الأمر ، ثم ناره وانطياره وغيرها من المراكز التي كانت فيها

حميات مصرية ، والدلح التي كانت فيها محطة تشيرية مسيحية واتجه بعد ذلك صوب الأبيض التي استولى عليها بعد قتال مرير في ١٧ يناير سنة ١٨٨٣ م كما أنه راسل السيد محمد المهدي السوسي ليفعل دعوة ويشعل كرمي عثمان بن عثمان رضى الله عنه ، وطلب منه الحضور إلى السودان أو القيام في جهته والعودة على مصر وقد أرسل السوسي رسولا من قبله ليستطلع حبة الأمر وعاد الرسول بعد مقابلة الامام المهدي في الأبيض . ولم تسمع شيئا بعد ذلك عن تلافئه مع السوسي . كما ان الامام قد أرسل إلى السلطان راجح فصل الله (١٠٠) ضالما منه العودة من بلاد العرب إلى السودان . وحدثت مشاكل داخلية بين كبار رجال المعسكر المهدي منها ما حصل مع ود الحنة وغيره من الرعاه المحبين ومعتنهم . وقد احتدمت الرواية في أسباب مقتل ود الحنة فأبراهيم فوري يقول ان الامام والخليفة عند الله قد حشيا من مطاعه فتملصا منه بتدبير قتله (١٠١) وفي قول مدوب الخديو توفيق الأمير الای أحمد بك حمدي ان ود الحنة قد أعار على القافة التي كانت بحمته بعثام لأبيض وبنى كدست في طريقها إلى جبل قدیر (١٠٢) لأنه وجد أن الامام المهدي لم يعطه نصيبا منها .

وأحد الامام المهدي في إعداد جيوشه استعدادا لمواجهة ما قد أرسله الحكومة من قوات لسان ، واشتدك مع هكس في موقعه شيكان التي هزمت فيها الحمة وهبمت عن آخرها ، وبعدها استسلم سلاين مدير دارفور وفي أوائل عام ١٨٨٤ م استسلم لتي مدير بحر النهر ، وأرسل قوة لموشة أمين باشا في خط الاستواء . وبعد أن استتب له الأمر في كردفان ودارفور وبحر النهر ، وبعد ما اطمأن من ناحية خط الاستواء أعد حمده إلى الخرطوم . وقد اقتت احركته لمهية بعد سقوط الخرطوم إلى نهاية المرحلة الأولى وبداءه مرحلة جديدة ، وهي مرحلة أوسع جهر للإدارة . وكما سبق أن أشرنا أن التطلعات التي فرضها الامام المهدي لارساء قواعد رسالته ، قد أثارت حفاظ بعض رعماء القنات وغيرهم . ودخل بذلك في صراع حتى لم تشتد وضأته إلا بعد سبال الامام المهدي إلى الرفق لآعلى وسم الخليفة العبدشي أمر الرسالة ، فبدأت العيرة والحمد كمظهر من مظهر صراع الحق ، شين الله

(١٠٠) حنة استقال راجح الامام المهدي بعد وصوله إلى حدود دارفور سنة ١٨٨٣ م

الامام المهدي .

(١٠١) فوزي جزء ثان ص ١٦٥ .

(١٠٢) يوميات الأمير الای أحمد بك حمدي .

واشكوا ، واضاعت مصروف واشتد الكرب والحماة وتفشت الأمراض ،  
 وصار الخليقة بواحه كل يوم مشاكل جديدة ، احتج معها المدعو والاستقرار ،  
 فاستعان الخليقة بأهله من اسقاة وقد اد هذا الاحرام الامور تعقيداً وكثرت  
 المشاكل ، وسأت حوص الاستعمار في العمل ، وانحصرا كانت تحشى إسهاراً معاحناً  
 ا. مطرة الخليقة قبل أن تستعد مصر - على حد قول الساسة البريطانية لاعادة الأمن  
 والنظام في السودان ، وكانت هناك أيضاً أيوبيا تحاول التحالف مع الخليقة ومن  
 وراثها فرنسا ، وهدف هذا التحالف مقاومة تقدم الانجليز نحو حوص النيل الأعلى  
 وأرسلت فرنسا حملاته المتتالية إلى حوص بحر العرا لاحتلاله ولاتصال بالخليقة  
 وحكومتها في تحالف برضا مصر ، وكانت ايجلة ، رقب هذا النشاط الفرنسي  
 الاتيوني الذي رادت حضوره على مصاحبتها مع هزيمة السليبي في عدوة وقد  
 حطمت هذه الهزيمة الجماح الذي أقامته انجلترا من انجليز في شرق السودان وشمال  
 أيوبيا ، فصر الخارق معدياً أمام فرنسا وحشدتها لثورة على حوص النيل الأعلى  
 وفي أيوبيا ولحققت هدفها في إقامة حائط يشرق أفريقي لوسطى من المحيط الاطلسي  
 إلى البحر الاحمر يعترض الخطة البريطانية التي كانت تريد امتداد سيطرتها من الجنوب  
 إلى حوص وادي النيل - فاستمرت تأرسل الخطة المصرية إلى السودان وادي النيل  
 بإسم مصر ، وانتهى القرن التاسع عشر لميلادى إسهار مصررة الخسفة وبعده وقيام  
 حكومة إنجليزية من نوع آخر ، وقد شهدت سنوات لعشر الاخير من القرن التاسع  
 عشر نهاية صراع صوين وريير بين فرنسا وانجلترا كما سنبينه في القسم التالي



مركز السودان والصراع الدولي  
في  
حوض وادي النيل

أوضحنا في أكثر من موضع فيما سبق مركز حوص سين في الاستراتيجية الدولية وصراع الدول الاستعمارية لتعهد لإحداها بالسيطرة على هذا الجزء من القارة الأفريقية ، الذي كان وثيق الصلات بين الشرق والغرب بعمامة وبين أقاليم البحر الأبيض المتوسط بحاصه ، وترجع تلك العلاقات إلى أقدم العصور التاريخية . وبهما في دراستنا هذه أن نتعرف على مراحل التطور في الصراع بين الدول وبجاهها نحو القارة الأفريقية . فقد بدأ الصراع مرحلته الأولى في المرون الست التي سقت القرن التاسع عشر الميلادي مستخدماً جسوره من الحروب الصليبية والتطور الزراعي وما تبع ذلك من نمو الدول الأوروبية وهدم الصناعات . وقد تميز التوسع الأوروبي بالطابع الذي أحق بين جنباته العوامل الاقتصادية لانتزاع الاحتكار التجاري من يد أماليك في مصر وشرق البحر الأبيض المتوسط ، وبما حثته الاتصال بين الشرق والغرب .

اتجه الأوروبيون من الفرنسيين والدومنيكان خلال القرن الثالث عشر الميلادي صوب أفريقيا الصغرى ونولس وخراتر ومراكش ، حيث تسامح المسلمون بالمغربيين على الأمر وأدبروا هم تأسيس مراكش لتدبير . وكان ذلك والحروب الصليبية تدور رحاها في شرق البحر الأبيض المتوسط . ويدعو أن هذه الجماعات لتدبيرية قد جاءت إلى هذه الديار ونحو ورما أغراضاً سياسية أكثر منها تشيرية . والهدف على نظر أنهم كانوا يعملون في الاندفاع على تقصعة وعرقة بين مسلمي هذه المنطقة وبين مسلمي شرق البحر الأبيض المتوسط حتى لا تتشكل أقوى لمقاومة السيطرة الأوروبية التي حمل لواءها الباباوات .

وحامت في أعقاب المستشرقين جماعات من التجار الأوروبيين من المسيحيين واليهود واشتغلوا في تجارة الذهب والعاج وغيرها من السلع التي تضاف إلى سلعهم من الصحراء إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط في أفريقيا الصغرى . وبصور لنا لساحح المدين لونا من العرقة العنصرية والاجتماعية التي جعلت المجموعات الإسلامية في الجانب المشرق من أفريقيا في عرقة عن مجربات الأحداث في شرق البحر الأبيض المتوسط ، وهذه الأوضاع العنصرية الجدور في المجتمع الإسلامي جذيرة البحث والتحقيق . فالدين الإسلامي لم يكن في حال من الأحوال مستولاً على هذه الأوضاع لتكنها هي



الطبيعة البشرية في مقوماتها الفلبية التي لم تتأثر بالروح الإسلامية التي تدعو إلى الوحدة المتناسكة .

وتوالى بعد دخول المندشرين والتجار بعثت الملاحقة للكشف عن ساحل أفريقيا العربي لعرض تحويل التجارة بعيداً عن الشرق الأوسط ( شرق البحر الأبيض المتوسط ) وللوصول إلى أفريقيا لدولة المسيحية التي ترامت أحبارها إلى أوروبا . وكانت المسيحية الأوروبية تهدف من وراء وصولها إلى أفريقيا إلى توطيد العلاقات لعقد محادثات دينية مسيحية لمحاربة المهالك المسلمين في مصر والدولة العثمانية فيما بعد (١) .

وهذا أصاب النشاط الكشفي في أفريقيا حمود نسي خلال القرن الثامن عشر الميلادي بسبب ماضيات الأوروبيين في السباق للسيطرة على الأراضي الأمريكية لاستغلالها في الزراعة . واشتد الطلب على الأيدي العاملة للقيام بالزراعة في الممتلكات الجديدة عبر المحيط الأطلنطي . وقامت على الشاطئ العربي لأفريقيا سلسلة من المحطات لصيد الرقيق وتصديره وقد بلغت هذه التجارة شأنه دروتها في ذلك القرن وبدأت بعض الدول الأوروبية تشعر بوحش التصدير ، ومن وراءه العوامل السياسية كما أوضحناه من قبل .

وشهد القرن التاسع عشر الميلادي تطوراً في الاتجاهات نحو التوسع تحت ضغط تقدم الصاعى والاقتصادى ، وتدفق الأموال الأوروبية ، وبررت عبء حديدية في الحقلين الاقتصادى والسياسى ، فالسلطة كانت وقفاً على طاعة الأشراف والسلاة ودخلت مع تقدم الصناعة طبقة من لعامة ارتفعت ثرائها ، كنتيجة لتداعى الصاعى إلى مستوى اضطرب معها حكوماتها لكي تسمح المجال أمام المجرى من الطبقة الجديدة للدخول في سلك الموظفين العامة الكبرى ، التي كانوا محرومين منها في الماضي ، كما أنها سهلت لهم الوصول إلى مراتب السلا والأشراف . ويحد هذا الاتجاه بارزاً في بريطانيا .

وقد أثر التوسع الأوروبي إلى حد كبير في طبيعته وفي سيكولوجيته بما ورثته كل من الدول الأوروبية عن ماضيها العربي والعبيد ، وبما اكتسبته في طاجها مع

---

(١) راجع من ١٢ وما بعدها من الكتاب الأول من هذه الدراسة .

مناقسها خلال القرون التي سبقت القرن الثامن عشر وبجد أثر الكنيسة واصحابها في المراحل الاولى من التوسع الذي قام بالتقدم له من رجال الدين والمعالمين الذين اتحدوا من الدين ستاراً لهم . وقد تمورت الافكار فيما بعد واصطفت بالحاجة الاقتصادية التي اكتسبتها من التوسع الصناعي ، ظهور طبقة جديدة من اصحاب الثراء متأثرة في ذلك بعوامل ثلاث هامة ظهرت بين الدول الأوروبية وهي أولاً ، التطور الصناعي واستخدام البحار وانكهرباء ، ثانياً ظهور العميات والملكيات ، ثالثاً إشراك الشعوب في الحكم - الديمقراطية . وقد تطورت هذه العناصر بالافواض لتقدم ، فأخرجت الأمم من تعريتها الضيق ، الذي كانت تراعي فيه مصلحة السلام والأشرف وغيرهم من أصحاب الاقطاع إلى انجذاب الدول ، واستحدثت لوسائل العلمية في استعمار الارض وعلاقتها وأحدثت لتقاليد القديمة في الزراعة في الاحصاء ، وأخذ النشاط الصناعي في الازدياد .

وقد كانت بداية مراحل الصراع الحديث نشاطاً بريطانيا لمقاومة الروح الثورية التي نشرتها فرنسا في المارتين الأوروبية والأمريكية الامر الذي سبب مناعاً لتلك الدولة ، فكان أن عملت على سديد أحلام فرنسا في بسط نفوذها في الاراضي الرواطنة<sup>(٢)</sup> فالتجته فرنسا إلى الشرق الأوسط لتضرب إنجلترا صربة قوية تهدد مواصلاتها التجارية مع شرق وكانت الخطأ التي جاءت احبها الفرنسية لتبديها تنحصر في احتلال مصر ، شق قناة بين البحرين الاحمر والابيض المتوسط ، لسط سيطرة فرنسا على حوض البحر الاحمر وجميعه خالصاً للملاحة الفرنسية ، واستطاعت إنجلترا بقوة أسطولها البحري ووسئلتها الديبلوماسية لإجراح انفرنسيين من مصر بعد احتلالها بما يهرب من الثلاث سوات ، وهكذا استطاعت إنجلترا أن تعدد أحلام فرنسا مرة أخرى .

ومن الجدير بالملاحظة أن فرنسا قد رلت في أرض مصر في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وخرجت منها في سنة الاولى من القرن التاسع عشر ، وظهرت فرنسا في مثل التاريخ من نهاية القرن التاسع عشر في حوض ليل الأعلى وخرجت منه أيضاً بعد ذلك ثلاث سنوات تقريباً وذلك عندما خرجت حنة مارشال في نهاية القرن التاسع عشر وحملته تونكود خرجت من شام في سنة الاولى من القرن

(٢) كرويان - اسراء واستعباد سرية يقدم له دراسة عن الوسائل والأساليب التي سبقتها انجلترا في صراعها الحق لوقف النفوذ الفرنسي .

العشرين . وقد طويت صفحة هذا الصراع بين إنجلترا وفرنسا في حوض النيل ، الذي اسمر أكثر من قرن من الزمان ، بالوفاق الودي الذي تم توقيعه في عام ١٩٠٤ وقد أعلنت إنجلترا في هذا الوفاق أنها لا تنوى لإدخال أى تعديل على الوضع السياسي لمصر ، وأعلنت فرنسا من جانبها ، أن تتوقف عن نشاطها بمطالبة إنجلترا لتحديد فترة احتلالها لمصر .

وكان الصراع في حلال القرن التاسع عشر بين إنجلترا وفرنسا حلقة متشاكّة الأطراف والذرات مرتبطة بعضها البعض بالرغم من اختلاف المظاهر بعض الشيء . متأثرة في ذلك بالظروف الخاصة وانقسمت الدول الأوروبية معسكرات ياهض بعضها البعض ، وقد تزعمت إنجلترا كتلة من هذه الدول لمحاربة فرنسا التي قادت معسكراً ثانياً ، وانقلت بين هذين المعسكرين هذه الدولة أو تلك حسباً أمته سياستها الخاصة لتحقيق أهدافها مستعلة في ذلك العداء المستحكم بين الدولتين الكبيرتين ، وكانت فرنسا تحاول جاهدة أصعاف إنجلترا والتعوق عليها في جميع الميادين السياسية والاقتصادية . وكانت إنجلترا بدورها تعمل على الحد من انتشار الأفكار الثورية الجديدة التي بادت بها فرنسا والتي سدت لها متاعب كثيرة وخاصة في أمريكا ، كما سبق أن أشرنا .

وقد أثار احتلال فرنسا لمصر محاور بريطانيا بالنسبة إلى حرص الحجاز الأبيض المتوسط الذي يجرى فيه شريان مواصلاتها مع الشرق القريب والبعيد وكانت إنجلترا في خشية من عودة الفرنسيين إلى مصر ثانية ، كما كانت في خوف من أن تعتمد فرنسا إلى فعل البحر الأبيض المتوسط في وجه الأسطول الإنجليزي بحكم موقعها عليه وسلطانها على إيطاليا ، لذلك نجد أن بريطانيا قد أحدثت في فتح طريق لها إلى وادي النيل من ساحل البحر الأحمر بعيداً عن متناول الأسطول الفرنسي ، فجاءت عن هذا الطريق بثلاث أوط همدية تحت قيادة السير دافيد بيرد الذي نزل في القصير ومنها إلى اسيل وسافرت المراكب إلى رشيد التي وصلت في نهاية أغسطس سنة ١٨٠١ م ، ويتبين لنا مدى خوف إنجلترا من عودة فرنسا إلى مصر أنها قد بقيت في أرض مصر لأكثر من عام بعد خروج الفرنسيين وتوقيع معاهدة أميان في ٢٧ مارس سنة ١٨٠٢ م التي لم تكن إلا هدنة مؤقتة بين الدولتين ، فالجرب قد نشبت فعلاً بينهما في ١٦ مايو سنة ١٨٠٣ م وبالرغم من المشاكل التي كانت تواجهها إنجلترا في أوروبا بسبب تكتل الدول صدها بزعمامة نابليون الذي أصدر قرار برلين بتحريم التجارة بين دول أوروبا

الخاصة لهوذ فرنسا وبين الحذر المبرر من تدخل فرنسا مباشرة أو غير مباشرة ،  
من إنجلترا لم تعمل الوضع في حوص النيل وكاتب للسود ما وجد يحدث فيه  
من تطورات يتدخل الفرنسي ومن ذلك أنها أرسلت بعثة إلى أبييوت برئاسة اللورد  
فنتشيا ومعه صرى صولت لتصل لأعلى في مصر ، للاتفاق مع سحاشي على مسح  
قواعد حربية في أرض الدناكل لاستخدامها من الجنود البريطانيين السديين إذا  
دعت الظروف إلى ذلك في حالة عودة الفرنسيين إلى مصر ، وجاءت هذه فترة  
حملة فريزر لمساعدة البالك ضد سلطة الباب العالي وكان عمها عبد مقصداً جاء  
في معاهدة أميان شأن إعادة مصر لسلطة الباب العالي وقد نالت هذه خطة بالمشن

وبعد حوالي سنتين عاماً من خروج فرنسا من مصر عرض د. اوني الثالث على  
إنجلترا مقترحه بشأن تقسيم شمال أفريقيا على أن تكون مصر من نصيب إنجلترا ،  
عبر أن اللورد بالمرسون رئيس وزراء بريطانيا حينذاك رفض هذا العرض ومرجع  
هذا الرفض أنه قد وجد أن بناء مصر بانه دولة أجنبية هو حرج عظيم ، مصداقهم  
ثانياً أنها ( أي إنجلترا ) لم تراعياً في ذلك الحين لبعض أعباءها به سبب سيطر  
حكمها على مصر ، وهناك بعض مهمة أخرى كان أثره وهي أن العسكرية  
الاستعمارية في ذلك الحين لم تكن قد تطورت بعد ، كانت بريطانيا في موقف المترقب  
الحذر حتى تمنح مظامع غيرها من الدول ، لكنها لم تكن بمعص عنها عن نشاط  
فرنسا وغيرها في هذه الماطة ، وأحداث من الأحداث ما تواحه به التطورات  
الدولية بعد افتتاح هذه الدول في سنة ١٨٦٩ م الأمر الذي ارتدت معه أهمية  
مصر في الأسر نتيجة البريانية ، لذلك نجد أن حجة بيير على أتيوييا في ١٨٦٧  
١٨٦٨ م مكن في واقع الأمر إلى التجربة قامت به قوات عسكرية للاهدة من  
بنتجها في حالة حوده لاستخدام هذا الشاطئ بمرور مصر إذا جاء إليها الفرنسيون .

وجاءت الحرب السعدية بين ألمانيا وفرنسا بعد أن حدثت اجراء موقفاً سدياً  
من تطورات الأحداث التي انتهت بإعلان فرنسا الحرب على ألمانيا ، وكان من مصداق  
إنجلترا أن تدخل فرنسا في عراق بعدها عن المبدأ الذي أقره من الزمن ، وقد  
تطول أو تمصر ، وقد تركت هذه الحرب تسمياً في الدول العسكرية والمصداقية ، فراد  
القلق بين دول أوروبا التي اهتمت بأمن سلامها بالدخول في تحالفات ، إلى تدهي  
عادة بالحرب بين المعسكرين المتطرفين ، وقد أُنعت الحرب إلى حلت بفرنسا ، هذه  
الدولة من ميدان الصراع مع إنجلترا لفترة بلغت ما يقرب من العشرين عاماً أحدثت

في حلاها المسحات الصاعدة في الارصاد ، كما أحدث رؤوس الاموال الأوروبية في لندن حارج مواضعها للاستثمار بطريقة أو أخرى وللحصول على المواد الخام الضرورية للصناعات . وعمت الدول الأوروبية على حماية منتجاتها الأمر الذي كانت من شأنه عزل حيازة البريطان وحرمانها من أسواق العمارة الأوروبية وانتهت أطماع الدول المتوسعة في أوروبا بفتح أسواق حرة بغيره لتصريف منتجاتها وللحصول على المواد الأولية اللازمة للصناعات ، وكانت فرنسا قد أحدثت في ستعاده قوتها بعد هزيمتها في الحرب السبعينية ، واتجهت بدورها نحو أفريقيا لإشباع فرنسا الجديدة ، كما حاولت ألمانيا أن تؤسس في هذه الفترة د ألمانيا الجديدة ، أما روسيا فقد كان هدفها موحداً إلى آسيا ، وأن كل ما قامت به من نشاط في أوروبا كان مبنياً على هدفها في صراعها لأصناف مركز بريطانيا وإدخالها إلى حريجة أفريقيا بحد صورته وصحة للتسابق بين بريطانيا وفرنسا بصفه خاصة وتناطح أفريقيا العربي ككاد أن يكون سبباً من المستعمرات التي سيطر عليها بريطانيا وفرنسا ، وهذه فرنسا وجاراتها بريطانيا ثم فرنسا وبريطانية وهكذا وتقوم في حدها الكتل التي أصبحت الكرى ونسيطر عليها فرنسا .

## ٢ - تطور الصراع بين الدول :

شهدت الياف والديون عاماً الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي تطورات حثيثة في اتجاهات لاأوروپة عامة وفرنسا وخصوصاً خاصة ، وقد سارت هذه الاتجاهات قدماً مع التقدم وراعي والصناعي ، الذي كان له أثره في نظم الحكم ، كما كان هذا التقدم بطابعه إلى شكات أهداف الدول ، وقد أصبحت تلك الأهداف مادية بحتة لتجبر أصحاب السلطان ورجال المال وكان هؤلاء فئة تتحكم في موارد الدول ويحكمون في مصائرها ، انقسمت معها أوروبا معسكرات جمع كل منها أصحاب المصلحة بمقاربه ، ودارعهم من سلب المصالح التي حركت هؤلاء لسط سيطرتهم كانت عاغية عاينهم تحريم البيع لسلطة ولاظهار قوة هيبتها وتوقعها على منافسيها في الميدان الدولي ، فإن أولئك انقسموا من أصحاب السلطان ورجال المال كانوا يهدفون نحو تأمين طرق الملاحة البحرية وسلامة بحوث بحرية وكان طبيعياً والحاجة هذه أن يحدث الاصطدام بين الدول بسبب التمسك للسيطرة على الأماكن الاستراتيجية التي تتحكم في طرق الملاحة وموارد الخامات . ولم نشرك الشعوب مع

طلقة السلطان وإمال في أهدافها لأن حالة الشعوب في ذلك الحين لم تكن قد بلغت الدرجة التي شعرت معها بالحاجة إلى أسواق جديدة لتصريف المنتجات المتزايدة، وللحصول على المواد الخام بأسعار تمكنها من المحافظة على أسواقها ومسوى صناعيتها أمام منافسه غيرها من الدول ولهذا بقي التنافس في الفترة الأولى من القرن التاسع عشر قائماً بين أصحاب السلطان وإمال في مختلف الدول وقد كنت وراء هذا التنافس لعاطفه الشخصية ومدته معباً المشوّهة الخسدة وغيره وحسب الظهور بالقوة والعمور ، وقد بدأ التنافس بين الدولتين اللتين تصدران أسراراً وهما إنجلترا وفرنسا في حوض البحر الأبيض المتوسط وشواطئ غرب أفريقيا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي ، ولم يتطور هذا التنافس إلى المرحلة التي أصبحت عليه المظهر الاقتصادي إلا في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي ، عندما أحدثت الشعوب في المساهمة في هذه الانجاذبات عن طريق أموالها التي دفعت بها إلى خارج بلادها لاستثمارها والهجرة وإلى ماغير ذلك .

وقد أضحى المظهر الاقتصادي بين طبيعته أكثر من عصر انتقلت من حيل إلى جيل مع روست الماضي ، وكانت الدعوة إلى النشر من أبرز العناصر التي تخلعت عن انصوار الماضية ، وحتى استمد منها التوسع الأفريقي قوته ، وسار النشر جساً إلى جنب مع العصر الاقتصادي وصار كل منهما متمماً للآخر في تحقيق مظاهر الدول التي أحدثت في الازدياد إلى درجة أصبحت معها الدول محالاً من الصرع أهبتها قيمها الإنسانية .

وقد تغير مظهر كل من فرنسا وإنجلترا ، طابع المجتمع في كل من البلدين ، فلاسكيري يؤمن بطبيعته ، عن وعي وعن غريزة ، بمصلحته في البحار وغاته في أن يحفظ قوته بحربه ، مهووق على غيرها مهما كان ثمنه على حساب الغير ، ولم يكن للاسكيري أصدقاء أبدأ وأعداء أبدأ في كانت الأداة لمصلحته أولاً وقبل كل شيء . فهو يقاوم غيره بكافة الوسائل الدبلوماسية أو بالحرب إذا اضطره الأمر للاحتفاظ بتوازن القوة البحرية ، وقد اكتسب الاسكيري من عركة القوييل في سحرار بالكثير من الصفات ما عاونته في امشاكل الاقتصادية وكان نمووده وورود طبيعته الاثر الاول في معاملة الشدائد .

أما فرنسا فقد تأثر بالخروب الطويلة التي حاصرت عمارها ضد السلام والافطاع وسكينة وقد جعله كل ذلك سريع العصفية ، تصدر قراراته دون تمحيص ودون أن

سحر في حياضه المكعب أو الحسارة كما يدل الاكليري شأبه في ذلك شأن شعوب  
بحر الابيض المتوسط ، لذلك وقد أفادت بريطانيا من أخطائه وصيرت عليه حتى  
يسد طاقه فغضب عليه ، وارتبطان بطبيعته تصوري والفرسي ثوري

وكان حصر نصيبها الذي أسهمت به في انصرع بين يدواين ، وهذا كانت فاعده  
تخویر اندي دور حيوته المتطاحن لا أكثر من قرب من برمان ، وحاولت برينديا أن  
تسقط من منبر آخر ، ها الجنوبية ، هاهما إلهها بأنها ترعب في التوسع والاستغلال  
غير ، و حقيقه ومع الأمر يقين هذا الاتهام تفيلاً قاطعاً . قصر في تاريخها القديم  
والحديث لم تحول استعماراً كما عمن لأدروى على تحسسه ، لأن شعب المصري  
بطبيعته لا يميل إلى رمت ولم يترك لشعب في عهوده احدهم إلا قليلاً في الحروب  
التي شها حكامه يدين مستخدموا المراقبة من الحسد لأحباب ، وحتى في اشتراكه في  
بعض الحروب ، فغدت اليها ظروف فاهرة منه قد غطى مسئلة اندي وصل اليه  
كامل حقوقه وعمل حاضراً رفيع مسوده في مختلف أوجه نشاطه الخيرة .

\*\*\*

انتقل نقدي من الدولتين بعد خروجه فرنسا من مصر إلى شمل وعرب أفريقيا  
وصارت تدقق اندورات والاندادات من إعطه إلى بقعه وكذا تهدي إلى مدح بخارا  
من شبيب أفندي أو سعد فهو هادي صورة أو أخرى على جوص ودي اسين ،  
وكانت بعد بعض دورها على حطية المظالم القوية وندين لما من الحسوس  
لمرفق مع هذا شخص الدواين في هذا المصهار ورجو أن يستمدح عريه عرأ في  
تكرار ما سبق أن تعرض له في مصر اندي يتخطيه بحث سبكاً لاعداء الموضوع .

وبما حوالا بريطانيا كانت تحول ضمة من شام مع فرنسا بعد خروجها من  
مصر بعند معاهدة امين الى تعهدت معها بريطانيا في تعهدت به من زيادة ممتلكات  
للدول ، بعدم احدث تعبير في وضع مصر وعلاقاتها بالسلطان العالي ، فاهما - أي  
بريطانيا - كانت تحثي قيام فرنسا بعد مصر مرة ثانية - لذا أرسلت حبة فريز في  
سنة ١٨٠٧ م بمصره لمهايث وديعه سبطها على مصر ولا ترتد معهم عهدة ،  
وهذا فشلت هذه حبه - وهذا بعد أن أرسلت بجواراً بعثه إلى حشده من موريتانيا  
وهري صولت للحصول على قواعد في رص اندماكل لبريدل قواته، ليرجع على مصر  
إذا قامت فرنسا معزده أو مع بعض ندون الحاصرة هذا ، على قس البحر الابيض



المتوسط في وجه بريطانيا ، وعقدت بريطانيا معاهدة ٣٠ مايو سنة ١٨١٤ م مع فرنسا أعادت بموجبها فرنسا ممتلكاتها ومؤسستها ومصانعها في غرب أفريقيا ، ولم يصب صوب وقت حتى رلت فرنسا في الجزائر في عام ١٨٣٠ م وتسلم من حوص البحر الأبيض المتوسط إلى أيونيا لعدم معاهدة صددته وتجارة في سنة ١٨٤٣ م مع يوحنا باشا في أعقاب معاهدة ١٦ نوفمبر سنة ١٨٤١ التي عهدتها بريطانيا مع الباشا ، وحدثت بريطانيا هذه المعاهدة في ٢ نوفمبر سنة ١٨٤٩ ارتبط فيها الباشا وحلفاؤه من بعده تصادف بريطانيا

وانتهت بعد ذلك قوى السان في البحر وفرنسا إلى شرق أفريقيا وحريرة مدعشقر ، ثم إيطاليا كانت تهدف نحو جميع فرنسا من تلك المنطقة وأصدرت في عام ١٨٦١ م قراراً بتحكيما في الخلاف بين أبي السلطان محمد الذي كان يحكم زوار من مسقط (في جنوب شرق الجزيرة العربية) وذلك تمهيم للمملكة فسين ، وكان الجزء الأفريقي ويشمل زوار من نصيب السلطان محمد وتولى الأمر الثاني للسلطان سعيد الجانب الأسيوي في مسقط ، وفي ١٠ مارس سنة ١٨٦٢ أعلنت فرنسا واحتلها إيهما على المحافظة على استقلال كل من مسقط وزوار وتركت بريطانيا مدعشقر لفرنسا ومع ذلك ظهور النشاط الفرنسي عند مدخل البحر الأحمر حيث عقدت هذه الدولة معاهدة مع رعماء الدناكل في ١١ مارس سنة ١٨٦٢ م تحلى بموجبها هؤلاء الرعماء عن منطقة أو بوك ، وهذا حصلت فرنسا على نقطة أمامية لها خطرها على مدخل البحر الأحمر وبدأ بها إخراج الأفريقي الذي يمتد من شاطئ البحر الأحمر ويشمل منطقة حوص خرا خرا ويدهي عند المخطط الأصلي وكانت فرنسا تهدف من قاعة هذا الحرم ليكون حاجزاً أمام التوسع البريطاني شمالاً إلى حوص اليسر وهكذا كانت لفرنسا نفوذ استراتيجي في أحدهما في البحر الأبيض المتوسط بعد احتلالها للجزائر والثانية عند مدخل البحر الأحمر في أو بوك .

وبعد ذلك إسوات قبيلة حدث أس احتجر الباشا تيودور بعض الرعايا البريطانيين في محبسه فأرسلت الحكومة البريطانية حملة الحزم البرورتيانير في ١٨٦٧ م لاصد هؤلاء الرعايا ، وبما يسترعى الالتفات ان هذه الحملة قد عادت البلاد لآتيو به بعد انتصارها على الباشا الذي أبحر أثر هزيمته ، ولم يحاول أن يحصل على معص كما أنها لم تعرض عقودت ان ركت الرعماء المحليين يخطحون حول العرش الأمر الذي استمر حتى ١٨٧٢ م عندما استطاع يوحنا حاكم البحري أن يعلن نفسه باشا ،

وفي الواقع ان بريطانيا قد اكتسبت هذين من خروجها على هذه الصورة من أنيوليا  
أولا أنها تركت انبلاذ في حالة من الفوضى فصار تحت ليد المعامرين ، وثانياً أنها  
كانت تحشى أن مصر عتومات أو الامارات على دولة مسيحية ، وتركت الامر  
للمصر ، ولا بدى ان بريطانيا قد اكتسبت حرة حربية قد تمسدها اذا ما جاء  
البرسيون الى مصر مرة أخرى . وجاءت إيطاليا إلى حوض البحر الأحمر ولم تكن  
لها حيل في ذلك مصلحة حصلت على منطقة عصب ، وذلك في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٦٩م  
أي قبل السماح وفاة السويس بأهم صلة ، وقد كان لاقتح هذه القصة أثرها البالغ  
في امكاناته على الصراع الدولي . وأحدث هذا ذلك إيطاليا في تثبيت أقدامها في  
منطقة عصب ، وهدت بريطانيا إلى جبايتها لتقليد به التي اكتسبتها من حريتها المطلوبة  
وهي فيما تظهر عدم الاهتمام بمنطقة ما وسعى جاهده لمح هذه المنطقة استقلالاً  
يعترف به هي ومؤسساتها فرنسا وأوروبا ، وتدخل في اتفاقات دوله شأن الحدود ،  
و بها نشاطها هذا إنما رعى إلى الاحتفاظ بهذه المنطقة في حقها وادولتي ، وترك  
المسألة بمصر الزم فتداعى القصة سائفة كما حدث في قصدي ربرار ومصر ، فقد  
أوضحنا من قبل مسألة التحكم في تقسيم ساطة السيد سعيد ومعهده البحري  
وفرنسا في ١٨٦٢م أما في مصر فقد عقدت اتفاق في ٧ ستمبر سنة ١٨٧٧ بشأن  
ساحل الصومال ، وأصدر الباب العالي في ٢ أغسطس سنة ١٨٧٩ عدم السماح  
لمصر بالمارل عن أي جزء من الأراضي التابعة لها ولم يكن كل ذلك إلا نوطنة  
للسيطرة على تلك الأجزاء . هذا أن أحدثت مصر على الاستحباب من مصلحة ساحل  
البحر الأحمر في ١٨٨٤م .

وفي الفترة التي - تمت انسحاب مصر من البحر الأحمر ارداد الانتط الإيطالي  
الذي بدأ في عام ١٨٦٩م فاسوات شركة روميو الإيطالية على رهنه واخراج  
الساحلية . ولم يكن دخول لإيطاليا إلى هذه المنطقة إلا إيماناً بدحول قوى تستطيع  
بريطانيا استغلالها لمصلحتها في المحافظة على ذلك الحياح الخطير الأهمية بالذات بحوض  
البحر الأوسط والأعلى .

وأحد الصراخ يسر في حقل سرية من عام ١٨٨٠م الذي أصدرت فرنسا في  
٢٠ يته إعلاناً ( تاريخ ٢٥ ديسمبر سنة ١٨٨٠م ) أوضحت فيه حدود منطقة أو برك ،  
وتبع ذلك احتلال فرنسا لفرنس في سنة ١٨٨١م بموجب معاهدة ، قصر سعيد ،  
وكانت هذه المعاهدة من الناحية الواقعة اقتراب الخطر الفرنسي على مصر عن طريق

الساحل الأفريقي فلم تكرر تفصل بينهما مصر وثونس - إلا مسافة قصيرة نسبياً كما كان لغرضه أن تتحكم على الطريق البحري ، وقد شعرت بريطانيا بالخطر لدى يهدد مصالحها التي كانت تدعوها لنفسها في حوض وادي النيل ، والتي كانت تسعى جاهده نحو تحقيقها وتبع ذلك احتلال مصر في ١٨٨٢ م . وعملت إنجلترا بطريقة الخاصة ، التي سمح من خلالها لها بعد تثبيت أقدامها في منطقة وادي النيل ، وشد ذلك الصراع بين الدولتين واستطاعت فرنسا كسب الحولات الأولى في الصراع وكان ذلك نتيجة لدخول ألمانيا في الميدان وما حدث بينهما وبين تركيا من جنوة ، فتكونت كتلة تحدد من المظلمة البريطانية في هذا الجذب من أفريقيا .

وبدأت رفعة لنصال تصبغ شيئاً فشيئاً حتى انكشفت حول منطقة حوض وادي النيل والمنطقتين شمال وجنوب أسوسا وساحل البحر الأحمر الأفريقي ومنطقة السودان . وهذه جميعها تكون وحدة وادي النيل التي امتدت إليها الدائرة المصرية ووجدت أنوارها لمدينة وللتجارة واتحدت القوات التي اشتركت في الصراع قوامه في الأراضي المجاورة ، عمدت مع كل من الدولتين المتنافستين للوصول في النهاية إلى حوض النيل الأعلى ، وضع يداهما عليه وتقسيم المناطق التي تحت الصراع قرب مراكز زحفه ، ثلاث قواعد أساسية وهي :-

- ١ - المنطقة الشمالية حوض وادي النيل الأدنى والأوسط
  - ٢ - المنطقة الشرقية السودان والقرن الأفريقي وأوغندا وكينيا من الشرق والجنوب الشرق .
  - ٣ - المنطقة الغربية الاملاك المصرية والسودان والجنوب الغربي
- وظاهرت إيضاحاً وشركات شرق أفريقيا والسودان حوض النيل سياسة الريحية فيما عمدت في جانب فرنسا كل من أسوسا وباريس وترددت أقدامها والحقها بين المعسكرين .

ولا تكن هناك من مفر بعد أن اشتد الضغط أن انتهى نزولان المتنافسين وجهاً لوجه لتصفية موقفيهما لدى ملجأ دروة أرمته في السهول العظمى الأخيرة من القرن التاسع عشر الميلادي . حتى سمح نشاط كل دولتين لدمج قواعهما في المراكز الخلفية المتداعية عنها كما عملت كل منهما على تأمين موقفيها من ناحية ليدلو ماسية

## المنطقة الشمالية

لعل أوضح ما تجرت به هذه الواقعة أنها كانت أحد دوافع الأول الذي أحارته فرنسا لاحتلاله في سنة ١٧٩٨ م لتتحد منها مركزاً تسيطر منه سيطرتها على الطرق الملاحية في البحرين الأحمر والأبيض المتوسط ، ولتعرض سيطرتها على الطرق البرية ، كما اتحدت من هذه المنظمة قاعدة لنشاط شخصياتها السرية للعملاء في الشرق الأدنى والأقصى على أثاره التي والفلافل وكان مقصدها من كل ذلك إزعاج منافستها وتحلها في طرق مواصلاتها وعودها ، جمع اختيار الفرنسيين للسيطرة على مصر إلى وضعها الاستراتيجي من ناحية المساح وسهولة مواصلاتها الداخلية ومواردها الزراعية ، وسيطرتها على ساحل البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط اشرقي .

وقد تمت في هذه المنطقة الغرس الأول الذي انطلقت عنه المسألة الشرقية في مصر . وحوصل البحر الأبيض المتوسط ، وحول هذه المنطقة اشهد الصراع بين دولتين الأمر لدى أسس أكثر من مائة عام وامتد مداه واسع حتى شمل جمع أفريقيا شمال خط الاستواء ، وشمل في نهايته رفعة وأسفه جميع ذلك الخط مباشرة .

ولم تكن بريطانيا التي تهمل هذه القضية المتصحة لما كانت تدعيه لنفسها من مصالح في هذا الجزء من شمال شرق أفريقيا ، دون أن تدرك من غريبتها فلاستول الانكليزي قد تعقب السفن الفرنسية إلى لم تكن وحدها معروفة في ماضي الأمر ، وجاءت المقاطع الانكليزية بقيادة حسن وهاجمت المراكب الفرنسية بعد أن ألقت مراسيها في مياه خليج أبو دوير وأرسلها حصاره فادحة وكان ذلك بعد أسبوع تقريباً من بزور الحملة الفرنسية في مصر فصدده باليونان ببارت وأخذت بعد ذلك بحرية الانكليزية في فرض حصارها على انتطليق المصري لمنع وصول الامدادات من فرنسا وشغلت في نفس الوقت لدى الباب العالي لعمد حلف تتعاون بموجبه الدولتان على إخراج الفرنسيين من مصر ، وكانت روسيا تسعى لدى الباب العالي لنفس الغرض ، وتم فعلاً الوصول إلى اتفاق بين روسيا وتركيا في ديسمبر سنة ١٧٩٨ م وتلاه ترفع الحلف التركي والبرطاني في يناير سنة ١٧٩٩ م .

وبما يسترعى الالتفات أن الحلف العثماني البرطاني قد أرم تركه لتقديم جيش مائة ألف من الجنود مشترك معه جميع القطع الخشبية البحرية العثمانية في حرب الفرنسيين ، وتعددت بريطانيا بالاحتياط بعدد مناسب من قطع أسطولها في شرق

البحر الاسطوخودوس، وأن لا تضع إنجلترا أسلحتها إلا بعد تأمين أحرار الامبراطورية العثمانية، وهكذا استطاعت بريطانيا أن تهدف بالبحر العثماني وسحريته في نصف الاول لاقبال فيلقى بذلك مصر في الاولى، وبقى في الصفوف الخمسة إلى أن يصعب اطراف فرنسا وتركيا، ويتبين لنا هدف بريطانيا من هذه الاتفاقيات أنها أصاب الخطة التركية التي برأت في أبو قير في يولييه سنة ١٧٩٩ م من هزيمة منكسة، وقد كان مع هذه القوة اسير سيدي سمث في سجنه ببحره ( لدجله ) واضطرب الخطة التي كيه إد مع دره المياه المصرية، وتما تجدد الاشارة اليه أنه عندما كانت أهداف روسيا وإنجلترا هي طرد الفرنسيين من مصر فانهما لم يوقعا ذلك ثلاثيا - روسيا - إنجلترا - وتركيا - بل عقدت كل من الدولتين حلفا معصلا مع لدولة لعثمانية - ويبدو أن الهدف في ذلك ترجع إلى تمهيد اصطدام مصراع لدولتين وإلى أن ارد ط اعتراف في حلف تشترط فيه دولة أوروبا من شأنه أن يجد من أعراضها، وقد أوضحها و - احسنه الرخصه - جيداك في قوله : ان املاك أية قوة مستقلة مصر - وفي كقول صفاء سننا بالنسبة لمصالح إنجلترا ، (١) .

وأحدث القوات العثمانية تشق طريقها إلى مصر حتى وصلت العرش و قد حلال ذلك كانت المفاوضات جارية خلال عرس من مصر وتم الوصول إلى الاتفاق الذي عرفه باتفاق عيش ، . انكل إنجلترا قد استطاعت في إسقاط موافقتها على هذا الاتفاق خوفا من عودته لحاش الفرنسي ، بعد اخلاء عن مصر ، إلى فرنسا فيريد من قوة فرنسا . وجهات قوة بريطانيا بحرية وأخرى من هدف عن طريق القصير إلى قنا ومنه عن طريق اسيل إلى رشيد . تمت القوات التركية ولا تخبره في أرض مصر بعد خروج الفرنسيين في سنة ١٨٠١ ولجأت إنجلترا إلى وسائنها لتهام في مصر وغير من الدول الأوروبية ومن حدود روسيا في مؤتمر اميان أصدرت على السحاب إنجلترا في مصر وإعانتها سلطان اساط العالي وموجب إنجلترا نفسها مصطوره إلى ترك البلاد لظهور الاحوال في مصر الأوروبية كما أنها وجدت إلى المماليك وهم عملاء لها و قد اصاروا بالفرنسيين ، ومارعهم من شك كل حثرا في حربها مع فرنسا في أوروبا فاتها كانت تخشى ظهور الفرنسيين على أرض مصر ثانية . لذلك أصلحت ما بينها وبين رعيه المماليك لتدفع بهم كوسيلة للتدخل في شئون مصر

وعروها ، وفعلاً بدأت حملة فبراير في سنة ١٨٠٧ لمساعدة المماليك وللعويض ساطة  
الباب العالي عبر ان هذه الخطة قد فشلت وانسحبت الحملة . وأرسلت اللورد فلدشيا  
وهري صولت إلى النجاشي للحصول على موافقه على مسح بريطانيا قاعدة عسكرية  
في أرض التناكل تستخدمها الجود ابريطاييه خدمة لغزو وادي النيل إذا دعت  
الضرورة لذلك .

وانحمت بعد ذلك بريطانيا إلى سيدها السلطانية بالنسبة لحل تدريجياً في شئون مصر  
حتى تكسب مع مضي الزمن حقوقاً تنتقل بها من مرحلة إلى مرحلة حتى فصل مرتبة  
استخدام الملك الخدوق كوسيلة ضغط سياسي الذي يقدمه استخدام القوة العسكرية  
وكانت مسألة الروي من أولى الالوان التي استخدمها للضغط على مصر وبخاصة بعد  
أن حصلت على فرمانات الباب العالي ، وموافقته مثيراً فيها على التوصية بالعلماء  
البحارة ، وأحدث الظروف تتطور من صورة إلى أخرى حتى انتهت ، كما سبق أن  
أوضحناه ، برول القواب البريطانية في مصر في سنة ١٨٨٢م

وقد بدأت مع هذا الانحلال مرحلة جديدة في علاقات بريطانيا المصرية بعمامة  
وبالسودان تحديده ، فامتدت الآلية ابالية بالأصوة إلى قواتها المحتلة للسطرة على  
جهاز إدارة البلاد ومديقيتها وصارت كلها هي العليا الواجبة التقيد وكان الموقف  
المالي حجة يرفع بها لمنع مصر من عمليات في السودان لإعادة الأحوال إلى مجاريها  
الطبيعية ، كما أن ذلك الموقف بعد أن هدأت له ظروفه في السودان بعد هزيمة هكس  
جعلها بعد الخطوة التالية وهي إخلاء السودان على يد غوردون ، وانسحاب حملة  
الانقاذ بعد سقوط الخرطوم (٤) ، أعلنت أنها عبر مسئولة عن إبعاد القواب المصرية  
الموجودة حصة الك في دارفور وبحر العرال وحط لاسواء وشرق السودان (٥) ،  
وقد ذكر وجارده أن الاطلاع على كتاب عشرة أعوام مع المهدي ، والمقام الذي  
كتب في لمحمة الاهلية في فبراير سنة ١٨٩٢ يحمل اشارى يشعر بالعار بسب الدور  
الخطير الذي لعبه في ترويج أفريقيا وذلك بإخلاء السودان وما ترتب على ذلك من  
إزاحة الدعاء (٦).

(٤) وقد شاركه دكتوريا ر ع ١٨ أبريل سنة ١٨٨٥م على سحاب القواب البريطانية

من السودان مع الانحسار نحو حربه من في الأسفل ، ج ١ من ١١٨

(٥) التي من ٣٥٧

(٦) لوجارده جزء ٢ من ٥٧٢

وأحدث الأحوال ترداد سوءاً بالنسبة لمصر في عام ١٨٨٤م عند ما بدأت بريطانيا في تنفيذ سياستها الرامية إلى إقطاع أحراة وادي النيل ، ففي يوبه من عام ١٨٨٤م عقدت معاهدة مع أنيوبيا ، سم بريطانيا ومصر ، وقد وقعها للجاشي ، والبرير آدميرال السير وليم هيوت قائد الوحدات البريطانية في الهند لشرقية ساية عن حكومة جلالة الملكة ، وميسون بك حاكم مصوع بياض عن مصر . وتسلت أنيوبيا بموجب هذه المعاهدة منطقة لبوعوص وجميع ماها من المان والمهمات والأسلحة التي تركت بعد سحب القوات المصرية من كسلا وأماذيب وسنهييت ، وجاء في المادة الرابعة من هذه المعاهدة إعطاء الحق للجاشي في تعيين مطران لكنيسة الانبوية وهي في ذلك قد سلست حق المطران المصري تمهيداً لفصل الكنيسة الانبوية عن أمها الكرازة المرقسية ، وجاء في المادة السادسة أن جلالة الجاشي قد وافق على أن يقدم شكواهم عن ما يحدث من خلاف مع حديو مصر وذلك بعد توقيع المعاهدة ، إلى الحكومة البريطانية لتسويتها ، . وهذه صورة من محاولات انجلترا لتفديد حظوظها وتعريض مركزها في حوص وادي النيل ، الأمر الذي كانت تعارضة وتقاربه روسيا وفرنسا بكل قوة في الميدان الدولي . وقد أصعب هذا النشاط موقف بريطانيا وحشيت معه أن تتطور المسألة في غير مصدحتها وبخاصة في السودان حيث أحد مركز عوردون في التدهور وتحقق فشله في مهمته وإرداد حوصها أن يتفق الزمام إلى يد أجنبية - فرنسا - لذلك عمدت بريطانيا إلى وسائلها الدبلوماسية لتفوية موقعها في مصر والسودان ، وكان أن عقد مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤/١٨٨٥م للطر في الشؤون الأفريقية ، ووصلت الدول إلى اتفاق على الأسس التي تقوم عليها سيطر السلطان على المناطق الأفريقية وما تحت مراعاته في محف الشؤون وشملت قرارات هذا المؤتمر ضمن ما اشتملت عليه من النجارة والملاحه الخ الخ ، النواء التي قامت عليها النظرية التي تصير ، الاحتلال لفعلي ، فقد جاء في النصريح الخاص بالشروط الأساسية الواجب مراعاتها لتحقيق شرعية احتلال أية دولة لمطقة ما على الساحل الأفريقي . حيث جاء في المادة الرابعة والثلاثين أن : أية دولة تسولي من الآن فصاعداً على أرض من ساحل البحارة الأفريقية من غير ممتلكاتها عند توقيع المعاهدة ، ولتي لا يملكها أحد ، فإنه يتحتم على تلك الدولة ، أو الدولة التي تسيطر حمايتها ، أن يتبع احتلالها أو سيطر حمايتها لإعلاء الدول الموقعة على قرارات المؤتمر تعهد فيه بما وصعت يدها عليه - امتلاكاً أو حماية - وبذلك يقسى بموجب هذا الاخطار للدولة دت الشأن وأصلحه



أن تطالب بحقوقها ، كما كانت لها حقوق . ولما كان هذا النص قد ترك مسألة مصر دون مسوغة فإن بريطانيا خأت بعد انتهاء المؤتمر بصره وجيزة إلى مداومة الداب العالي على أساس ما ك طهره تحت مسألة الخلاه من مصر ، وباطنه اخصول على اعتراف من الداب على شرعيه لاحتلال وقد عقد فعلا الاتفاق الاوولى فى عام ١٨٨٥ م . كما حرت بموجب هذا الاتفاق مسألة السودان يجعلها مادة تحت مصادره . وجاءت بعد هذه الاته وه امهدة نهائية بعد قيام المندوبين الساميين العثقي . اريقصى لبحث امسائه ، وذلك فى عام ١٨٨٧ م ولم تمت تلك المعاهدة ، كما سبق . أوضحنا لتدخل فرنسا وروسيا ولم تكن هذه المعاهدة فى الواقع إلا امتداداً للاتفاق الاوولى الذى تم فى سنة ١٨٨٥ م .

وعنى هذه الأسس بسحت السياسة البريطانية حيوض حول وادى النيل لفصل شماله من جنوبه . وحاولت أن تجعل منه أرضاً مساحاً وتعطلت بسبب هذا لأجراء التجارة وقد سددت فى شبه ذلك بامه عن العالم الخارجى الأمر الذى جعل دحان الأعمال من بريطانيا يطلبون فتح التعامل التجارى مع السودان ورفع الحصار الذى فرضه وصره للحريه اعصر به الى صدر السودان تابعاً لها وفق الأمر الحديوى الصادر بتاريخ ١٥ يناير سنة ١٨٨٤ م وظلت شتريه من اختصاص هذه لواء حتى السنوات الأولى من القرن العشرين . وحاول رجال المال من الانجليز تأسيس شركة برطانية لاحكام تجاره السودان ومركها سواكن على عرار شركة شركة مرقق أفريقيا . وغيره من الشركات البريطانية التى تقوم بالتقريب لصمم البلد الذى تحتكر بحريته إلى أملاك الدولة ، غير أن الداب العالى ومصر قد عارضا فى هذا الاحكام ، ولم تكن الظروف الدولية ونسبة لمركز السودان لتسمح بهذا الامتياز .

ولما كانت بريطانيا تواجه كل شىء فى سيرها غرب وروسيا وغيرها معقدة ، فقد حمت بريطانيا وسبلت لها احتلال مصوع التى انحلت معها قاعدة للتوسع فى داخلية المنطقة وهذه من ذلك أن تقوم إيطاليا بحماية النطاق الممتد على ساحل البحر الأحمر لابقى عدد يسكون منه حجاج حركاتها فى حوض النيل . وعملت فرنسا حاجده لتوسيع قواعدها فى مدخل البحر الأحمر وبخاصة بعد أن قلبت الجفيرا ميسه عدن ومنتعت السفن الحرسه الفرنسية من أحد حاجتها من انعم فى عام ١٨٨٢ م عند كما كانت مشتتة فى حرب ٧ مع الصين فسميت لها الماعب وفى عام ١٨٨٧ أنشأت ميسه جيبوى وأعدته لإعداداً كاملاً ليسفل النواحر وحاولت بريطانيا الحد من

التوسع الفرنسي في هذه المنطقة فعمدت معها معاهدة ١٨٨٨م التي تشير بوجه خاص إلى حرر والتي ستعرض لها فيما بعد .

ازداد نشاط الطليان في القطاع الشرقي بعد توقيع معاهدة أو تشيان في سنة ١٨٨٩ والذى يهما من نشاطها أنها كانت تهدد أن احتلال كسلا الأمر الذى نصايحت معه إنجلترا وعارضته معارضة شديدة لخوفها من أن يقوم الطليان بإقامة حرايات على روافد المياه - الماش والعطيرة الذى يحصل بالبين وبعد مفاوضات دامت ما يهرب من العامس توصلت بريطانيا وإيطاليا من الوصول إلى اتفاق اعترفت فيه إيطاليا بحق مصر في أعالي النيل بما فيه كسلا ، وبعد أن تم التوقيع على المعاهدة في ١٥ أبريل سنة ١٨٩١م ، وقعت بريطانيا - لا - مصر - على احتلال إيطاليا هذه المنطقة إذا دعت الضرورات العسكرية مع الاحتفاظ بحق مصر ولم يكن استخدامها لحق مصر في هذه المعاهدة أو غيرها للحفاظ على حقوق مصر لمصر فعلا بل بالعكس لم يكن ذلك إلا وسيلة لإعادة انفايس في عقود دولية وتسنولى هي على تلك الحقوق عندما يحين الفرصة المناسبة وكل مايسم بريطانيا الحصول على توثيق معاً للشا كل الدلية

واشتد النشاط الفرنسي وشعرت بريطانيا بخطورة الموقف وما ينتظر من تطورات لذا أمرت سردار الجيش المصرى كاتشر باشا دون سابق علم بالحكومة المصرية بالاستعداد لقيام الحملة إلى السودان لإعادة الحياة إلى طسحها ، وسارع بفتح الاعتمادات اللازمة للحملة بعد أن رفض المندوبون الفرنسي والروسى في صندوق الدين الموافقة على المصروفات . وكانت هذه الاعتمادات سلفة لحساب مصر . وقد رودت الحملة أكثر باشا تعليماتها السرية التى لم يسمح له بعض أجهتها إلا بعد وصوله الخرطوم والاستيلاء على أم درمان . وكانت هذه التعليمات تتضمن ما يتبع بعد سقوط أم درمان من تسليم القياض والسمر إلى أعالي النيل لتحقيق وجود آخره الرئيسية التى قادها مارشان واحطاره بمعارده للسلا باسم مصر وذكر لوجارد بمصدق حقوق مصر :

ولقد تركت مصر السودان بناء على أمر بريطانيا وكان من المعتقد أنها قد مارلت عن جميع حقوقها على هذه الرقعة من الأرض ، غير أن تصريحاً حديثاً من تنجران باشا جاء فيها ، أن مصر تحتفظ بكامل حقوقها على جميع المناطق التى كوت جزءاً من مديرية خط الاسواء المصرية واستمر لوجارد يقول : ان هذا القول الذى ألقى كالفلة لا يمكن قبوله إذا نظرنا إلى ما قاله المستر هاردينج بالبانه عن الحكومة المصرية

• إن مصر لا تجعل أية مسئولية بشأن الأهالي في تلك المديرية التي تركتها مصر أي من وادى حلفا وجنوبها ، وأنها تعمل فقط المسئولية عن الأشخاص الذين ولدوا شمال تلك المنطقة ( حلما ) ، ويصيف لوجارد ، وتنطبق نظرية الاحتلال الفعلي . فان مصر ليست لها حقوق على السودان الجنوبي بسبب أن أقرب محطة تسيطر عليها ( نقيم فيها الأمر ، نناشر فيها رعاية الأهالي ، ونحافظ على ممتلكات الأجانب تعد بحوالي الآلاف من ميل وقد بقيت على ذلك حلاء السوات التسع الماضية (٧) .

وأرسلت بريطانيا بعثة تحت رئاسة ريل رود لعدم معاهدة مع النجاشي . وقد فشلت هذه البعثة في مساعدتها لتحويل النجاشي عن صداقته للفرنسيين ، وصار أمراً لا مصر منه أن يلتقي فرنسا و إنجلترا وجها لوجه في أعلى النيل ، ولما كانت فرنسا لم تعترف بمركر إنجلترا في حوض النيل وطالت مقاومته ما يقرب من المائة عام ، وأن ربحها على مظنة بحر العرال واحتلال مارشون لعاشودة وتوسكود لشامي كان يهدف إلى إبطال حجة إنجلترا في ادعاءها باحتلال مصر لتحقيق أحلامها في ربط مصر مع السكاب ونهرق أفريقيا من جهة ومع غرب أفريقيا وشركة السيجر البريطانية من جهة أخرى على حد قول الجنرال مدحون (٨) لذلك أمرت بريطانيا بإرسال الحملة المصرية بقيادة كنفشير باشا مرادها ، ولم يشترك القوات البريطانية في المرحلة الأولى من أعمال الحملة .

وننقل الآن إلى النشاط في القاعدتين الشرقية والغربية والتي برز بها الصراع في صورته السافرة على أرض عاشودة .

(٧) لوجارد جزء ٢ ٥٧١/٥٧٢

تصريح دهران باشا في مخطوطة برتالية تاريخية ٧٣٠ تاريخ ٢٧ أغسطس ١٨٩٢ ، وتصريح هاردينج جاريخ ٧ أغسطس سنة ١٨٩٢ م .

(٨) لاغر من ٥٣٨

## ● المنطقة الشرقية :

تقسم هذه المنطقة ، بالنسبة لموضوع بحث ، ثلاث أقسام ، أو هي أنبوبيا -  
 المنطقة الخشبية الخالصة ، ثانياً العرب الأفريقي وهو الجزء الذي يطل على خليج عدن  
 وشاطئ المحيط الهندي - بحر اريخ - الواقع جنوبي خليج عدن حتى مصب بحر الحوى  
 وثالثها شرق أفريقيا وكينيا وأروغندا ، وقد كانت مصر تسيطر على الجانب الأكبر من  
 هذه المنطقة فيما عدا أبيوس ، حتى تحس من كراً متناً من جاراتها ، التي في ذلك الوقت  
 من جنوبي غرب آسيا والمجموعات الأفريقية من بحرف صاطحها لدرجة واحدة ،  
 كما امتدت إليها المدينة المصرية منذ فجر التاريخ ، وكانت تطور الحياة في شمسها ،  
 ابودى - مصر - في مختلف العصور ، وقد ازدادت أهميتها أنبوبيا في سنة ويحده حوص  
 وادى النيل بعد افتتاح قناة السويس الأمر الذي أحسن هذه العلاقة الأفريقية في نطاق  
 السياسة الدولية ، وجعلها عنصراً له حظوظه في عسارات البحر هذه السياسية  
 ( الجيوبولوجيا ) هذا الجزء من شمس شرق أفريقيا ، وبما تحت هذه المنطقة في  
 مجموعها بوجود منابع نيل ورو هذه في أراضيها فان أبيوس - منطقة خشبية - تسيطر  
 على الجانب الأكبر من موارد المياه في نيل الماء والطقس ، فهو يخرج  
 أنبوبا والبيل 'الاروق' رافديه لنهر واره ، و منطقة راسق هذه تجري نيل  
 الرافدي ، كما يخرج منها القاش وحرر بركة وهو لا يصلح بالنيل إلا أن لها أهمية  
 في اقتصاديات شرق السودان - في راعه ومياهه خوضة خاصة في الشتاء ، ولاصافه  
 إلى ذلك فان أنبوبا تطل ، وهي في وسمم الأفريقي طبيعي ، على الجانب الجنوبي  
 العربي حوص البحر الأحمر ، وتمتد سيطرتها على ساحل الأفريقي حوص عدن والبحر  
 اريخ - من المحيط الهندي - إلى نقطة عند مصب بحر الحوى ، فهي بذلك تحكم على  
 جزء كبير من الطريق الملاحي عبر البحر الأحمر وعلى مدخله الجنوبي - نوعاً ما  
 المدب وخليج عدن - ويشكل هذا الموضع الأهمى على مهابل تجاره ، العنصر  
 الحساس في سياسة الدولية بعد أن صار حوص البحر الأحمر ممراً بحرياً حيوياً بعد  
 افتتاح قناة السويس ، وقد أكسب هذه سميات الإقليمية الساحلية نشاطاً بحرياً  
 اشتغل به الابوبيون في الآرامية لمصيه ، وكان هذه سيطرة وهذه نشاطاً أثرهما  
 في توجيه السياسة الأوروبية ، فسرعه من أب دوله مسيحية كانت الدول المسيحية  
 في العرب تسمى إليها في القرنين الخامس عشر والسادس عشر لتوثيق عرب الروابط  
 وللتعاون على حرب المسلمين كما سبق أن أشرنا في انكسب الأول ، فان سياسة

الدولية الحديثة التي تؤمن بمصلحتها الاقتصادية ورسالتها لشر المدينة بين الشعوب الأخرى غير الأوروبية ، قد تعاملت مع أنيوييا على أساس أنها دولة شرقية متحقة يجب أن تنحصر كغيرها لرسالة الأوروبي فتقبل مايسمح لها به من مديته في نطاق مصلحة الأوروبي وأقامت هذه الدول مناطق على طول ساحلها حصصت لسيطرتها فعملت بذلك أنيوييا على حوصر البحر الأحمر وخليج عدن والمحيط الهندي ، وبعد تقاسمت هذه المناطق إيطاليا وفرنسا وبريطانيا - الأرتيريا - السومال الفرنسي - السومال البريطاني والسومال الإيطالي ، وصارت تجارتها الخارجية لا تمر إلا عبر هذا الحاجر وبخاصة الملتقى الفرنسية التي يخرج منها خط السكة الحديد جيوتي - أديس أبابا ، ويدور أن هذا الحاجر قد أقام أساساً ليعدم مصلحة هذه الدول في مسألة الرقيق ومع استيراد الأسلحة والذخائر التي قد تنسرب في كميات كبيرة إلى المناطق الأفريقية الأخرى فتحلق قلقاً للمستعمرين ، وبالإضافة إلى ذلك فإن الدول تهدف إلى حرمان أنيوييا من السيطرة على ساحلها حتى لا تجددها أعماقها البحرية ولكي تحافظ على اقتصاديات في مستوى يداني هربل ، ولحرمانها من استعمال مواردها المعدنية الغنية .

### • ارتباط أنيوييا بمحوض النيل :

وقد اتصلت أنيوييا ، في مختلف أوصافها الإقليمية ، بتطورات الحوادث في حوض النيل وببعضها في بحثنا هذا التعرض هذه التطورات التي حدثت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وقد أشرنا في الكتاب الأول إلى العلاقات في الفترة من الزمن التي سبقت القرن الثامن عشر ، فقد اتجهت إليها السياسة البريطانية لتتحد معها قاعدة تحرك منها قواتها العسكرية لغزو مصر إذا عادت فرنسا لاحتلالها بعد خروجها منها في سنة ١٨٠١م وجاءت إليها حملة نابيير قبيل احتياح قناة السويس وخرجت منها بعد إخلاء سبيل البريطانيين الذين احتجزهم الجيش تيودوروس في سجنه كما سبق أن أوصحنا ، هذا من ناحية بريطانيا في خططها لمقاومة النفوذ الفرنسي ومن ناحية أخرى بدأت الدول بما فيها بريطانيا في محاولاتها في تثبيت أقدامها في حوض النيل وذلك بالحصول على معاهدات ووثائق من الزعماء المحليين يكسور بموجبها ملكيه لبعض هذه الأقاليم التي أحدثت رفعتها في الاتساع شيئاً فشيئاً ، ولم تذكر هذه المعاهدات والوثائق لقاء ثمن معقول ، بل بالعكس كانت تارة عن طريق التحويق وطوراً بطير هدايا رهيدة القيمة من قاش وحر ، وقد فرصت هذه

المعاهدات فرصاً على الزعماء المحليين سواء رضى هؤلاء أو لم يرضوا، وكانت ماقى يد  
 الأوروبيين من وثائق هو الحقبة التي يلزم بها الزعماء لفرض الحماية والدخول بلا دم ضمن  
 مناطق النفوذ، والامباراب، وقبول نصيحة وكل هذه تهدف إلى تخطيط نظم  
 السياسية والاجتماعية في تلك المنطقة كما في غيرها من المناطق لأفرصة لاجتماعها لخدمة  
 الاستعمارية، ومع الأسف فإن هذا المسلك لا يبعدو عن كونه سرقة منظمة استعملت  
 في الحصول عليها وسائل قانونية رائجة في أحط درجات التدليس والتزوير.

وقد اتحدت مشاكل من فرنسا وبريطانيا فواعد لنشاطهم نحو وادى سيل، كما  
 كان لانيويا نفسها دور هام في الصراع بين الدولتين المتنافستين وقد حاولت أن  
 توطن علاقاتها مع زعماء المدينة وبخاصة في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر  
 الميلادى عندما اشتد الصراع ودخل في مرحلته القاصية، ويهم أن نعرف على  
 الوضع في هذه المنطقة في فترة التي سبقت الحركة المهدية وعلى تطور العلاقات  
 والأحداث التي تسببت في سحب مصر من شاطئ البحر الأحمر والمناطق التي كانت  
 تسيطر عليها الإدارة المصرية.

## تقسيم المناطق المصرية في موحى البحر الأحمر :

### النشاط البريطاني :

امتدت إدارة مصر على ساحل بحر الأحمر حتى رأس عورد فوانى وذلك في  
 السنوات ١٨٧٢ - ١٨٧٤ م وأجالت هرد في سنة ١٨٧٥ ، وأرسلت حملة الخوفا في  
 سنة ١٨٧٥ م ، ودخلت مصر في حرب مع أنجوسا في عامى ١٨٧٥ و ١٨٧٦ م بهت  
 بحريه مباحقة للقوات المصرية التي دخلت بلاد من أكثر من جهة تحت قيادة صباط  
 من الفرنج ، فند كان الحديرو وتؤيده انجترا يتعصب بمساعدة ربه الرويق لإرصاد للدول  
 الأوروبية ، وقد دفعه إلى هذا الملك رغبة في الحصول على معونة تلك الدول في  
 أرتمته المالية ، ومما يؤسف له أنه تفصل صبيحة مستشاره من الفرنج وأستطد مصلحه  
 بلاده من حياه ، وعانه أن المظامع الاستعمارية كانت تحيى وراءه تلميذها له في توسعه  
 حطة ترمى إلى استرااف آخر قطره من دم مصر ليصبح عاجزه يشن كاهنما لدين  
 فيسهن على الدول وبخاصة انجلترا أن تستولى على المناطق التي تديرها مصر ، وقد  
 اتحدت هذه الدولة من الحديرو مشعلا أبارها الطريق ومعهه لدخولها واخرق بعد

أن استعبد طاعته واحترق مكان حرمه على عرش مصر وحاه الاختلال البريطاني  
عصري سنة ١٨٨٢ وكانت من رنجه أن أحترق مصر على الانسحاب من شاطئه  
البحر الأحمر الأولى واسوات برطانيا على انقطاع الاستراتيجيه وأعانت حمايتها  
على ساحل السودان وميناء بلع ، وبما يحذر ذكره أن برطانيا قد مهدت لهذا باتفاقية  
٧ سبتمبر سنة ١٨٧٧ بين مصر وروسيا ، وبما عزم من أن هذه الاتفاقية قد فقدت  
صلاحيتها لأن أناس الذين لم يصدق عليها طمأنينة الخاضعة فان برطانيا اتخذت  
منها حجراً في بناء سياستها .

و شتد الضغط الفرنسي في منطقة أبوك التي أحبط في الانساع حتى تكونت  
منها مستعمرة السودان الفرنسي ، وحشيت برطانيا من أن يكون هدف فرنسا سيطرتهما  
في صورته ما على هرر ، وعنده بعد أن أثبتت فرنسا ميناء جيبوتي التي  
افتتحت في عام ١٨٨٧م ونزع هذا المنفذ في حليج بحيرة الذي يخرج منه القوافل  
إلى هرر ، وبعد مفاوضات وصلت بمرتب إلى أن ترمت كل منهما بعدم التمسك  
بمحاولة ضم هرر أو لوط حرمه عليها ، كما أوضحت الدولتان في إعلانيهما أنها  
لا ينفردان عن حثهما في معارضة أية محاولة من جانب حكومة أخرى لاعتلاك هرر  
أو امتلاكه بأي حق عليها ، وكان ذلك في اجتماع بين البلدين دارلها لفرنسي في لندن  
المسيو واريجتون ونورد سالتري بوصفه وزير الخارجية البريطانية في ٢٠ و ٢١ فبراير  
سنة ١٨٨٨ على التوالي ، كما أن وزير لبريطاني قد أحضر السفير الفرنسي بكمكانه  
بدرج ٩ فبراير سنة ١٨٨٨ أنه قد أكد للسفير عن أن الحكومة البريطانية  
لا تدخر لافي لمصلحة ولا في المنطق في حقوق المسلمين بشرطه . وبما أن الوزير  
البريطاني أن تكون الجمهورية الفرنسية في نفس الوضع ( ٩ ) وقد همت فرنسا  
هذا السد على صورة تختلف عما كان يحول في ذهن رجال سياسة البريطانيين ،  
الذين عملوا بشر لونيبيين حتى ٢٤ ١٨٩٤م حتى لا تعرف ماساعي إيطاليا في بسط نفوذها  
على السودان واستيطانه في أحدث مصوغ في ٢ فبراير سنة ١٨٨٥م تمسدة من بريطانيا  
قد أحدثت في توسع في لندن ، وتمتعت معاهدة وتشين في ٢ مايو سنة ١٨٨٩م ،  
وحاولت أن تفسر السد السابع عشر بما يفيد أن السجاشي قد وفق على أن تتولى  
إيطاليا المسائل الاتيوبية الخارجية وكان معنى ذلك أن أيوبيا قد صارت بحمة إيطاليا ،

( ٩ ) فرنسا ج ٢٠ ص ٧٢٦ ، ٧٢٨ ، و ص ١٦٧ وما بعدها



ونظراً لأهمية هذه النقطة لما نتج عنها من تطاير في الأوضاع بكرفينا على الاحلاف  
في تفسير هذه السد ، كما جاء في النص الاميري والايطالي

«نص الاميري السد ١٧ سوف يكون لجلالة ملك ملوك أنيوبيا الحرية في  
أن يستعين بالحكومة الايطالية في أية مفاوضات مع الحكومات الاخرى  
النص الايطالي السد ١٧ — سوف يكون لجلالة ملك ملوك أنيوبيا ملزماً بأن  
يستعين بالحكومة الايطالية ...»

أود أن جلالة ملك ملوك أنيوبيا يوافق على أن يستعين . .

وقد أخطرت ايطاليا الدول الأوروبية بصورة من هذه المعاهدة في نصها الايطالي  
لإثبات حقوقها على أنيوبيا طبقاً لقرارات مؤتمر برايس سنة ١٨٨٤ ١٨٨٥ م وحاولت  
فرنسا استغلال الموقف لتسوية مشاكلها مع ايطاليا في تونس منارل ايطاليا عن ذلك  
اطلب نظير اعتراف فرنسا بمعاهدة ١٨٨٩ ، غير أن المفاوضات لم تنجح ، هددت  
فرنسا بعد نشر ايطاليا للكذاب الاحصر الذي احوى على معاهدة ١٨٨٩ م وذلك في  
٤ م ١٨٩٠ ، بتحذير الحاشي بمضمون السد ١٧ كما جاء في النص الايطالي الصادر  
الحاشي «حظر الدول بعدم اعترافه بالمسير الايطالي الخاطيء والذي لا يتفق مع  
نص الاميري — وهو الذي يرجع اليه في حالات الاحلاف ، وكان هذا الاحطار  
في فبراير سنة ١٨٩١ م وأحدث العلاقات بين البلدين في التدهور حتى انتهى الى  
اعداد ايطاليا حملة لغزو الحبشة لاحتصاصها بالقوة لغزو الميسير الايطالي وقد ميت  
القوات الايطالية بهزيمة مسكرة في موقعه عدوة في مارس سنة ١٨٩٦ م الأمر الذي  
أزعج بريطانيا ، لأن امبار ايطاليا في هذا الجانب من حوص السين معناه ترك الباب  
مفتوحاً أمام فرنسا ، وعمدت ايطاليا معاهدة مع أنيوبيا في ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٩٦  
اعترفت فيها باستقلال أنيوبيا . وكانت ايطاليا بعد هذه الهزيمة تفكر في إخلاء  
الاربيريا وانتهر هذه الفرصة الملك ليوبولد الثاني ملك الناحيك وصاحب الكونغو  
الحرية وأرسل وكلاءه إلى روما لمفاوضة الحكومة الايطالية للوصول إلى عهد اتفاق تنق  
بوجهه مصوع في يد الضياع وتمثل الأرتيريا ومناطق العود الايطالية الموصحة  
في معاهدة ١٨٩١ التي عقدت بين ايطاليا وانجلترا ، إلى شركة الكونغو والاستعمار  
والاستثمار على أن يكون دخل هذه المنطقة مناصفة بين الدولتين ايطاليا والكونغو  
الحرية . وقد رفضت ايطاليا هذا المشروع .

وكانت إيطاليا قد عقدت معاهدة ثابته مع النجاشي بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٨٨٩م  
 منحت إيطاليا بموجبها قرصاً قديماً أربعة ملايين ليرة للنجاشي نصيباً لإبراهيم حاكم  
 هرر وقد سقط هذا الدين وفق السد الثاني من معاهدة ٢٦ أكتوبر سنة ١٨٩٦م  
 الذي أشار بإلغاء معاهدة ٢ مايو سنة ١٨٨٩م التي كانت معاهدة أول أكتوبر سنة ١٨٨٩م  
 تكفيها كما نص السد الثالث من معاهدة أكتوبر .

ويبدو أن إيطاليا بعد توقيعها معاهدة أوغاشي في سنة ١٨٨٩م كانت تتم  
 بالحصول على تأييد بريطانيا التي كانت مدورها تحثي من امتداد حماية الإيطالية على  
 أنيوبيا إلى السودان وبخاصة مطعه كسلا التي كانت إيطاليا تطمح في امتلاكها ، وكانت  
 بريطانيا حثي أيضاً أن يطالب النجاشي بصم القسم المتاحم الحدود من السودان إلى  
 بلاده لذلك دخلت إنجلترا في مفاوضات مع إيطاليا لتحديد موقعها بالنسبة لحواس النيل  
 وقد توصلت الدولتان إلى عهد روتوكولين بتاريخ ٢٤ مارس و ١٥ أبريل على التوالي  
 توصحت فيهما منطقة نهر ايطاليا وهي تبدأ من مصب نهر الجوما وتمتد إلى الجزء  
 الأعلى من حوض نيل الأزرق ويمتد الخط شمالاً شرقياً ويسحرف من حوض كسلا  
 إلى رأس كسار على نهر الأحمر ولم تدخل في المنطقة الحدود هذه كسلا والجزء من  
 نهر المطهر وسمحت بريطانيا لإيطاليا باحتلال كسلا إذا عادت الضرورة العسكرية  
 إلى ذلك على أن لا يهدم إيطاليا بأي عمل على روافد المياه من شأنه أن يتدخل في مياه  
 النيل لمصر وأوصحت بريطانيا حين مصر في استرداد هذه المنطقة ( منطقة كسلا إذا  
 ما احتلتها إيطاليا ) عندما تحين الفرصة لمصر .

### المعارفات بين أنيوبيا وإيطاليا والمهريه

كانت لمصر في أوائل عام ١٨٨٥م قوات عسكرية على الحدود الأنيوبية السودانية  
 في محطتي نهلات واحيره وقد اتفقت الحكومة البريطانية مع النجاشي يوحنا على  
 انسحاب هذه القوات وعودتها إلى مصر عن طريق أنيوبيا بسبب أن طريق النيل  
 كان في قبضة الدراويش ، وقد أحلت هذه القوات مراكزها في الأيام الأخيرة من  
 شهر فبراير سنة ١٨٨٥م بعد أن تركت أسلحتها ودخاتها ومهماتهما كما نص الاتفاق  
 الذي تم بين النجاشي والاميرال هيوت ومارسون بك ، ولم تنص إلا بضعة أيام من  
 انسحابها حتى دخلت القلايات حمله التي أرسلها الامام المهدي لاحتلال القلايات تحت

أمره عاملة محمد ود الأرباب . ومما تحذر الإشارة إليه أن الإيطاليين قد احتلوا مصر في اليوم الثالث من فبراير سنة ١٨٨٥م وأحدوا بعد ذلك في التوسع في داخلية لمطمة ، ولم يكن يحى الإيطاليين إلى مصر . التي كانت تديرها مصر ، إلا بحريص من إنجلترا التي أرادت أن تحذر من اطلال درعاها لمقاومة المهدية من ناحية ، ومشاط الفرنسي في أبيويا من ناحية أخرى مستعنة في ذلك ما بين الفرنسيين والاطليان من مساومة في تونس ، واستطاعت إيطاليا بمسكها هذا أن نصيب عصمورين ، إيطاليا وفرنسا ، بحجر و جد ، فهي تعلم عظامع الطليان في الماطمة الساحدية إلى كسلا وتعلم أن فرنسا تحاول سطر نفوذها على أنتوبيا ، فإيطاليا ستقوم تقدم الفرنسيين كما ستكون شوكة في جنب المهدية ، ومثل في الجانب الابيوى على جعل هذه البلاد مستعمرة نفوذ لها ، وساحول الدوليين في صراع في هذه المنطقة من أفريقيا يتبها لبريطانيا بعض لوقت لنواجهه مشاكلها الأخرى ، ولستكنم عدتها .

وقد ترك روبرت الطليان في مصوع أثره انسى ، في نفس الحاشى بوحنا الذي أحدث مخاوفه وشكوكه في الأرباب ، فقد كان الحاشى يأمن في صم مصوع إلى سلطانه ، وجد في تسليم انجلترا الإيطالية ، باحلال مصوع بحلفه اللامى الذي عقد مع الأميرال هيوث . كما وجد أن اطلال قد أحدوا في معاونه مدافسه صديق حاكم شوا وترويه بالأسلحة ، وبينما كان الحاشى فلفاً بسبب التعاون بين صديق وانجليان ، كانت هبالك قلاوى في حدوده الغربية عند القلايات فقد حدث أن صلت أبيويا من عامس المهدية تسليم قاطع طريق يدعى الحاح على الذي تنجأ إلى القلايات ، فلم يحبه عامل ، فأعد جيشاً بقيادة الراس عدار أبى محم على قلايات فأحرقها وقتل عاملها محمد ود الأرباب ، وعين الخليفة عند انه يوس الديكم عاملا جديداً وروده بجيش كبير ، كما أرسل إلى الديكى كنانا يدعووه إلى الاستجابة للدعوة المهدية ، ولما لم يحبه شرع يوس في إرسال لعروات إلى داخل البلاد الأنثوية (١) فأحدثت الأصرار والخساره في المال والأرباح وفي أماكن العبادة مما دفع الحاشى إلى إعداد جيش لعر و القلايات ، وأحد الراس عدار في كبر الفوات وأرس الخليفة حمدان أبو عجه في جيش كبير إلى القلايات استعداداً لمواجهة تطورات الموقف ، وحمل أبو عجه

(١٠) أرشيب سكرير الادارى بالسودان - المهدية - صف ١٢ - من نسخة عدد ٣٥  
 صيف رداً على رسالة شهوية الملاحى عملة بالسودان في وسائل ومعلومات عدد ٢٥ عدد ١٥

كنا ثانياً من الخليفة إلى الجاشي مدعوه فيه إلى الطاعة ولما لم يجبه دخل أبو عجمه الأراضي الأتيوسية ، وأرسل الجاشي خطاباً إلى أبو عجمه يدعوه فسه إلى الصلح وذلك في ديسمبر سنة ١٨٨٨ وكان رد أبو عجمه قاسي الالفاظ ، أعصبت الجاشي إلى الحد الذي دفعه إلى أحد أعداء الحرب الدراويش بالرغم من مشغوليته بسبب نشاط الإيطاليين في الشمال . ووصلت الحشوش الأتيوسية إلى الفلاتات في ٩ مارس سنة ١٨٨٩م واشتلت المريمات في موقعة انتصر فيها الايوييون في أول الأمر ، إلا أن الانتصار قد انقلب هزيمة كبرى . عندما أصيب الجاشي يوحنا تخراج عميته . وانسحب الإيطاليون من يوحنا وساعدوا مبيك لولي العرش وعقدوا معه معاهدة أوثيالي التي سبق الحديث عنها ، وانقضى النشاط السياسي إلى داخل أسويبا وغدت رصاصيا وإيطاليا اتفاقات ٢٤ مارس و ١٥ أبريل سنة ١٨٩١ و ٥ مايو سنة ١٨٩٤ الخاصة بمناطق يعود إلى وصفت أتيوبيا بما فيها هرر في : اثره المود الإبطال

• • •

وكان الخلاف بين أسويبا وإيطاليا بشأن تعيين امدده سبباً لثلاثة عشر من معاهدة أوثيالي وما سبها من استعداد للهريدين ، وحاول الجاشي مبيك تحت ضغط الرحمة الإيطالي الاتصال بالخليفة عبد الله النعاشي للوصول إلى اتفاق على عمل مشتركة لمقاومة لعود الأوروني ، وقد كان رد الخليفة مقتضباً وفي حذر (١١) وقد نفت المسألة معقدة إلى نهاية معركة عدوه وانتصار الجاشي ، الذي كتب للخليفة مديار عنه في التعاضد ، وقد رد عليه الخليفة طلياً منه كعربون للصداء التي يريد بها أن يطرد جميع الأوروني من السباح والتجار الموجودين في أتيوبيا وبالرغم من أن الجاشي لم يقل هذا العزم فإن العلاقات بينهما قد تحسنت وفي منتصف عام ١٨٩٧ أدى الخليفة استعداداً للتعاون في حدود معه ، وعمل للجاشي على إحاطة الخليفة عبد الله عسماً بتحركات القوات الأتيوسية في المنطقة الماخمة للحدود بينهما ، لمع ما قد يحصل من حوادث سبباً وأحر ولا يعلم ما تم . صدد مطالب الجاشي الإقليمية في السودان التي أوضحها في كتابه إلى الدول الأورونية في أبريل سنة ١٨٩١ م والذي جاء فيه بأن الحدود الفعلية لسلاسه من ناحية العرب والحبوب تبدأ من كركوج ( على النيل الأزرق جنوبي سبار ) وينتهي عند نقطة الزمام من السواند مع النيل الرئيسي ، ويسير خط

(١١) مصدر : كركوج : ص ١٥ . ج ١٥ . في سنة ١٨٩٦ و ١٨٩٧ .  
 و ١١٠ يومه - ١٨٩٦ - ١٨٩٧ . في : و ٣٥ - ١٨٩٦ . ٩٥

الحدود محاذيا لمجرى السومات حتى يصل إلى بحيرة سامورا ( وودلف ) وجاء في هذا الاعلان ما يفيد نهرم المجاشي على إعادة حدود أيوريا إلى أوصاعها القديمة وهي في ذلك تمتد حتى الخرطوم ، وقد وعدت الحكومة المصرية تعصده المجاشي في مطالبة الاقليمية لإعاده حدوده إلى الوضع الذي رعمه وأن إرسال سحاشي لهذا الاعلان يتمنى مع الصلاحيات التي قررها مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤ ١٨٨٥ بشأن إثبات حق التملك الفعلي ، وقد أرسل سحاشي حنين إلى السل لايبس للعمل مع مارشون كما سوجه فيما بعد ، كما أرسل حملة أخرى صوب النيل لأروق .

### العلاقات بين أنيوريا وفرنسا :

أوضحنا من قبل الدور الذي لعبته فرنسا في تحديد سحاشي بما جاء في تقرير إيطاليا للسيد السابع عشر من معاهدة أوغشاي ، واستعدادها بأسد مجاشي في مطالبة الاقليمية ، ويرجع نشاطها هذا إلى رغبتها في اثناء علاقات صداقة تربط بينها والخليفة عبد الله الأمر الذي كانت تهدف إليه لنجاح حملة مارشون ، وقد حاول المجاشي في عام ١٨٩٥ م فتح باب المفاوضة مع فرنسا لإقامة علاقات سياسية وتجارية على دعائم أقوى مما كانت عليه في معاهدة سنة ١٨٤٣ م التي عتمدت بين لويس فيليب وملك شوا ، إلا أن فرنسا قد أدت تحفظاً سبب حالة التوتر التي كانت قائمة بين مليك والظليان قبل وقعة عدوة ، وبعد أن يحكي الموقف بالتصريح أنيوريا واستعدادها لحقوقها أبدى الرئيس الفرنسي فيليكس فور استعداداً للدخول في المفاوضة لعهد المعاهدة المشار إليها ، وسكوت فعلاً بعثة دبلوماسيه فرنسيه للسفر إلى أدس أمانا ونعين لاجارد رتباً لها ، وقد وصلت هذه البعثة إلى أوبوك في ديسمبر سنة ١٨٩٦ م وأرسل وزير المستعمرات الفرنسي اندريه ليوون بعثة أخرى تولى أمرها بونيلي - بوشون لأعداد حملة من أدس أمانا إلى النيل الأبيض ، لتقوم بمعاونة حملة مارشون وأعدادها ، وقد طلب ليوون من لاجارد أن يسعدون مع هذه الحملة لضمان نجاح مارشون ، غير أن لاجارد كانت له شخصية من حذر ، فقد تحاشى وجود هذه البعثة وحاول أن يعد بعثة أخرى لتسوق الحملة إلى أرضها ووزير المستعمرات ، وكان لمسلك لاجارد أنه في فشل هذه الحملة في بلوغ الغرض الذي كومت من أجله ، وحاول لاجارد من ناحية أخرى حرض سحاشي للقيام باحتلال فعلي لمناطق النيل لايبس إلى أوصاعها في إعلانه للدول في ١٨٩٦ م

وقد لاقى النجاشي الأمر من السياسة العرمة وحداها ، لذا أراد أن يتعادي ما قد يقوم في المستقبل من عقبات لو أرسلت حملة فرنسية خالصة فأعد حملة أنيوية صحبها نو شان الفرنسي ورجال بعثه عدا ، ولقد أدى الذي عاد إلى بلاده ومعهم المعاصر الروسي ارتامسوف وقد وصلت الحملة إلى السوواط في ديسمبر سنة ١٨٩٧ م عند نقطة تعدد حوالي مائة ميل جوي فاشوده ، ولم تستطع لاندظار سبب قلة الأعدية والمناعب الأخرى وعادت أدراجها إلى أديس أبابا ، وأرسلت حملة ثانية وصلت إلى النيل الأبيض في ٢٣ يونيو سنة ١٨٩٨ م وعادت أدراجها قبل وصول حملة مارشان إلى فاشوده بأسابيع قليلة .

ويبدو أن النجاشي كان يشعر بالترامه معاهدة فرنسا في تحقيق أهدافها السياسية في حوض النيل الأعلى ، ففي ٢٠ مارس سنة ١٨٩٧ وقع النجاشي معاهدة سرية مع لاجارد ممثل فرنسا بحوض السيطرة على حوض النيل الأدنى التي صدق رئيس الجمهورية الفرنسية على هذه الاتفاقية في ٢٤ مايو سنة ١٨٩٧ وما يحذر ذكره أن هذه الاتفاقية قد تم توقيعها في نفس اليوم الذي تم التوقيع فيه على الاتفاقية الفرنسية الأنثوية بشأن مسألة الحدود بين المنطقة الساحلية الفرنسية وبين أنثيوبيا ويحيل لي أن هذه الاتفاقية م تكن إلا ساراً لإحباط الاتفاقية السرية

وقد جاء في السد الأول من الاتفاقية السرية بعد فرنسا بأيد النجاشي بقدر المستطاع أينما كان من المحافظة على سيطرته على حوض النيل ، وجاء في هذا السد أيضاً وأنه كلما تمكن النجاشي من شدة سيطرته على النصف الجنوبي للنيل الأبيض في المنطقة الجنوبية خط عرض شمال ١٤ فإنه يعاون بقدر الطاقة معتمدى الحكومة الفرنسية الموجودين في المنطقة الواقعة على النصف اليسرى للنيل الأبيض بين خطي عرض شمال ١٤ و ٣٠ وجاء في السد الثاني الاتفاق على دفع العلم الفرنسي على الشاطئ الأيسر كما يدفع النجاشي عليه على الشاطئ الأيمن ، وجاء في السد الثالث ما يجمع الفرنسيين من احتلال أى منطقة من شرق النيل الأبيض ، وأنه لا يحق لهم أن يدخلوا تلك المنطقة إلا إذا دعت الضرورة فقط (١٢) .

وقد ذكر السيد محمد عثمان الخاضع خالد في أقواله أمام صايط المحاررات للعوات المصرية الإنجليزية رد ذلك تاريخ ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٨ م أن مندوبين قد وصلوا

(١٢) نص الاتفاقية السرية في كتاب الوثائق الدبلوماسية الفرنسية جزء ١٣ ص ٢٧٨ / ٩ كما ذكره ساندروس في مقاله عن الأنثيوبيا ابن البحر عداها .

إلى الخليفة يحملان خطابات من النجاشي. وكان أحد الرسلين يدعى السيد محمد الطيب وهو من مسلمي الجزيرة ويعمل في خدمة النجاشي. وثانيهما رسول الخليفة الخاص ويدعى السيد محمد الشري، وأم صبح السيد محمد عثمان ابن السيد محمد الطيب قد أحضر إلى الخليفة عددًا صغيرًا مكونًا من ثلاثة أنوار وذكر أن هذا العلم قد تسلّم إليه في أديس أبابا بحضور بعض لفرندي لا حارّد وطلب منه ما يليك أن يبيع الخليفة أنه في حالة تقدم لاخيار لمخاربه فعله أن يرفع هذا العلم لوقف تقديمهم كما طلب منه أن يرفع العلم إذا جاءت قوه فرسيه إلى بلاده فانه سوف لا يسلب له صرا أو قدر قص الخليفة شدة أن يقبل حماية دولة أورومنة (١٤) ومن هذا يتضح أن المعاهدة التي قبلها وقد عقدت بين النجاشي والخليفة لا تقوم على أساس (١٥)

وبما لا شك فيه ان العقود انصرمى كال قوب في أديس أبابا في السواب المملوكة  
من نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وقد استطاعت أن تعزق مائة وعشرة  
رود - وبجنت مائة اثني عشر إلى أديس أبابا في ما وسنة ١٨٩٧ في محاولة لاقطاع  
النجاشي لاحتياط الحدود الأيوبية السودانية ولصعب من سحاشي تحت مطالبته  
بالمطالبة بالوجه على الصفة التي لاجل الأيص - وقد رفض منك الاستجابة  
لمقترحات العثة ، وقد وقعت عثة بالحصول على وعد من النجاشي بجمع إرسال  
الاستحقة إلى الدراويش (١٥) وكانت فرسانا متهمة بامدادهم بالاستحقة وقد طلب  
العثة تأجيل بحث هذه المسائل إلى ما بعد فتح أم درمان وهي تصبر في نفسها أنه  
يمكن استخدام قطع بيده قوية على ميل الأيص وسوف تكون لها أثرها في تثبيت  
حقوق مصر وبريطانيا (١٦) .

(۱۴) بعلاعی مہال سے مدرسہ عن الآئمہ سے بیس سی خیرات ملے۔ بھگت و دت کے والد فیروز علی  
وہدوات علی ۳۵ جزء اول سے ۵۹ / ۶۰

(١٤) اشار الى المصادف ٤٠٠٠ كـ ٢٠٠٠

(١٥) مركزه وحيد وخالص . . . . . كرات يوم . . . . . في . . . . . الخ

[illegible]



## النشاط الروسي في أنيوريا :

اشتهر نشاط الروس في أنيوريا في صورة واضحة منذ يناير سنة ١٨٩٥ م وذلك لشدة أضرار هرسا في صراع بينها وبين إنجلترا ، وقد اتخذ النشاط الروسي مظاهر عاتية الاهتمام المسائل الجغرافية والدينية . وجاء إلى أديس أبابا معمر روسي يدعى ليونتييف في أوائل عام ١٨٩٥ م ومعه هدايا عالية للنجاشي ، ورد النجاشي على ذلك بإرسال بعثة إلى مسير ، روسي لتقديم التحية . وعاد ليونتييف إلى أديس أبابا في نهاية العام ويعتقد أنه قد قاد المدفعية الأنثوية في موقعة حدوده . وأصدر النجاشي أمره بإعيين ليونتييف هدايا كالحا لمديريات حصص الاسواء الأنثوية ومعه البرنس هنري دي أورليانس الفرنسي كمساعد له .

وحاول النشاط الروسي أشاكيوف أن يربط بين الكنيسة الأنثوية وبين الكنيسة المسكوفية . وكان هالك روسي آخر يدعى بولا بوفيك ومعه عدد من الموراق وبعض المرسدين وقد رافقوا حمة الرأس ولد جيورجيوس .

وقد أخذ النشاط الروسي في الحدود عند انتهاء الصراع الفرنسي البريطاني وما كان له أن يسير ولست لروسيا مصانع في هذه المنطقة أكثر من معاونة صديقتها هرسا ضد إنجلترا .

## النشاط البلجيكي في أنيوريا :

أوضحنا فيما سبق محاولة الملك ليوبولد الثاني الاستيلاء على الأراضي عدمصوع التي تترك للطنان . وعلى منطقة نفوذ إيطاليا التي تشمل أنيوريا وإدارة هذه المنطقة لشركة سكومكو للاستثمار والاستثمار وقد فشلت المفاوضات بعد أن تمت صياغة الاتفاقية وكان ذلك في نهاية عام ١٨٩٦ م . وجاء في عام ١٨٩٧ م لارس هنري دي أورليانس لإنشاء شركة رأس ماها ١٨٠٠٠٠٠ فرنك لأغراض التعدين وقد كان ليوبولد الثاني مهتما بالاهتمام كله بهذه الشركة التي كانت مؤسسة بلجيكية وبالرغم من أن هذا المشروع لم يندرج له النجاح فانه أعطى صورة من النشاط البلجيكي الذي يهدف إلى ربط "كومو مع أبيه ساوفا" مع البحر الأحمر

## شرق أفريقيا ، كينيا ، أوغندا :

يهدف هذا الجزء الثالث من المظلة الشرقية في أكثر من ناحية ، فبينما يجد أن سكان القسم الأول والثاني - أيونيا والفرن الأفريقي - يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالمظلة الأولى ، التي تشمل حوض النيل في شطريه مصر والسودان ، في الحصار والمدة على درجاتها المتخامة سبياً ، فإن هذا القسم الثالث تسكنه أقلية هامشية حصارى ، وأن عالية سكانه من مجموعات من الأفريقيين الذين تفاوتت درجات أفريقيتهم ، وهم في صورة عامة يعتمدون اعتماداً أساسياً على الزراعة والرعى . لذلك قد وجد قديم الأوروبيين بحالاً لم يصطدم فيه بتقاليد ووراثات قديمة ناصبه أعداء من القبيلة والقبيلة ، كما أن الأوروبي قد استطاع استغلال ضعف هؤلاء في السيطرة عليهم وتسخيرهم لخدمته في الزراعة وموارد الثروة المعدنية ، بخلاف ذلك في ذلك تلك الأسطورة الكبرى التي ادعى الأوروبي أنه قد جاء لتحقيقها وفي مقدمة ذلك حراقة الرقيق ، والعمل على رفاهية السكان المحليين ، وترويضهم على قبول رسالة المدينة الأوروبية ، وهذه هي الأسس التي اتفقت الدول على مراعاتها في قرارات مؤتمر برلين سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٥ م وبروكسل عام ١٨٩٠ م . فإفريقي قد اتخذ وسيلة لا يمتلك أراضي الوطنيين ، وأن استيلاء الأوروبي على أرض الوطنى التي هي عماد حياته ، معناه أن يكون الوطنى مستعبداً اقتصادياً تسعى لخدمة الاجنبي لئلا فات العيش الذى يتركه له ، وأصدر المستعمر الأوروبي القوانين والتشريعات الخاصة باستخدام الأهالى كل في منطقته وتحرم عليه الانتفاع من سيد إلى سيد ، وينقل الوطنى من مكان إلى مكان للخدمة في المناجم والمصانع ويهرص عليه أن يعيش في الحدود التي ترسم له ، فأجوره غاية من العس ، معيشته ومسكنه من أحط الدركات ، وكل هذه تهدف إلى تحطيم النظم الاجتماعية المحلية وهدم الأسرة ، وم تحذف دولة عن أخرى من الأسس التي قامت عليها تطبيقات العمل والتي لم يقصد منها أصلاً إلا منع المنافسة بين المزارعين الأوروبيين لتخصيص التكاليف في الاسحاح ولو ترك أمر العمل لخبرة الوطنى لكان التنافس والهجرات من منطقة إلى أخرى بل من ولاية إلى أخرى وفي هذا ما فيه من - بل يجتمع فيها الوطنى في حرية يتشاورون ومن هنا تبدأ مرحلة التطوع إلى المريد وهذا ما يحشاه الأوروبي ، ويعمل على منعه ولو إلى حين . وقد تجذرت بعض الدول - إن لم نسكن كلها في صورة أو أخرى - النظم الأساسية في معاملتها الأهالي وتسخيرهم للعمل الآلى تحت ظروف قاسية - من بعدية سيئة وحرمان من

العلاج فتعشت بهم الأمراض المخلعة ، ورادت على ذلك بالقتل والتعذيب لأقل  
الأسباب ، كما حدث على نطاق واسع في اسكوا مو الحره ، الأمر الذي أثار انتقاده  
الرأى العام الأوروبي ، وتصور لها القصة التي مارسها الأوروبي من انشغول التي  
جاء تخديسها ورعايتها الأكاديمية الكبرى التي قامت عليها رسالته التي اتخذها معبراً  
لحقيق سياسته التي تهدف نحو الحصول على معام مادية احتصرها لنفسه فقط وجعل  
من الوطني مسوداً لا يرتقي إلى مستوى الأوروبي ، وبإعـم من صالة الجهود التي  
بذلها المنشرون لعديم الوطني إذا قورنت بما يصرف على الأوروبيين المستوطنين في  
البلاد لأفريقية ، والتي رسمت مدحه لخدمة الحكومات ، فإن ذلك قد دفع بالوطني إلى  
انقطة بعد أسـ أحدت الصدمة النفسية التي تركها في نفسه دحول الرجل الأسـ  
لدى انتقده في يادى الأمر أنه درجل انحرى سى جاء لرعايته

\*\*\*

وقد بدأ صرع في مرحله الأولى بين الأوروبيين والمجموعات من العرب إلى  
استوطنت ساحل أفريقيا شرقى - بحر ارج - وكاتب فيها سيطرة وبحار (الريح)  
واشتد بعد ذلك نشاط من البحارة وألمانيا وعمل وكلاء اسدين على الحصول على  
معاهدات وموانئ من برعما المحليين في البلاد بطريقة أو أخرى ، وبأست اشركات  
بحرية البريطانية والألمانية ، وجاءت المعاهدات التشيرية ، وكل يعمل في ميده الخاص  
لحقيق هدف موحـ هو سيطر السيطرة ، فرجال الشركات قد حصوا على امتيازات  
لإشاء لمزرع واستغلال الماشح وحرص سيطيات الخدمة مصالحهم ، وأخذوا يعدون  
روبدأ روبدأ حتى أتموا تفويض الإعامات الشعبية وتحتجيم المجتمع كاتم لهم اغتصاب  
سياده ، والسيادة في نظر الأوروبي معاهها يعطين جميع الاجرة القائمة وتسخيرها  
على الوجه الذى راءه دون غشار للقيم الأساسية والأخلاقية - وبالرغم من أن  
حكومتى بريطانيا وألمانيا لم تظهر اهتماماً بنشاط وكلاء كل منها في يادى الأمر فان عدم  
الاهتمام هذا قد انقلب بعد وقت قصير إلى حمس شديد أقرب صورة إلى الصرع ،  
ولم يكن ذلك لتعفف إلا مرحلة ربيعة الفكر والرأى العام ، وامتدت سيطرة الدولة  
الدولة وحمايتها أو سيادتها في سرعه فائحه على الممتلكات التي حصل عليها أولئك  
الأفراد الذين لم يكن نشاطهم موضع اهتمام دولتهم

واشتد لسياسى في التوسع بين الدولتين ، فأدانيا كانت تحاول أن يمد سيطرتها  
على سابع الدول والإقليم المخاوره ، وأن تهيم حراما يبدأ من الشاطئ الأفريقى على

المحيط الهندي وينتهي في الجانب العربى المطل على المحيط الاطلسى ، وكانت هذه الاطراف صورته لما كانت تمكر فيه فرنسا ويندو أن ألمانيا لم تكن في مركز يسمح بالمادة بالعداء لانكثرا لأنها كانت تعتقد أن بريطانيا سوف تعاومها وتشتت أقدامها في القارة الافريقية نظير المساعدة التي قدمتها ألمانيا لانكثرا في المشاكل الدولية وفي مقدمتها مسألة احتلال مصر .

وقد توغل المعاصر الألماني كارل بينر إلى حوص النيل الأعلى طمعاً في وضع يده على خط الاستواء الذى كان يحكمه باسم مصر أمين ناشا ( ادوارد شيتيرر الألماني ) وكانت بجلتراً قد دبرت حملة لإقناده أمين ناشا لاجراجه من مديريته ، وجعلها أرضاً مساحاً ، بينما كانت موارد المحليه تكفيه للاحتفاظ بولايته التى شملت رقعة واسعة من الارض صمها المادى ، و لانتوكا والاشولى والموورى و لمكراكة الحرة الشمالى من الابورو . ونتهى حدودها الجنوبية في بقعة شمس بحيرة فكتوريا ، ويتاحها من الشمال مديرية بحر الغزال .

وقد أسهم في حملة الانقاد ولحنها أمانرة الاستعمار ، الفرسان الثلاثة ليوبولد الثانى ملك البلجيك وصاحب الكونغو الحرة ، ووليم ما كيون مدير الشركة البريطانية الامبراطورية لشرق أفريقيا ، وهنرى استابلى الرحالة المعروف ، لدى عمل في الكونغو . لحساب ليوبولد الثانى ، وكان يعتمد ان الكونغو الحرة سوف تترعا بريطانيا يوم ما تصمها إلى أملاك الافريقية . وقد جمع استابلى لهذه الرحلة ١١٥٠٠ جنساً وحصل من مصر على ٢٠٠٠٠ جنيه فصارته حملة امداع ٢١٥٠٠ جنياً وتزودت الحملة بمخاطبات من مصر إلى عامها أمين ناشا ، وكانت لجنة الانقاد ورجالها ثلاثة يطورون إلى معمم كبير يعوص لهم امداع حتى صرفوها ، فقد كان لدى أمين ناشا حوالى خمسة والسبعين طناً من سى لفصل في محطة والى ، قدر ثمنها بحوالى اثنين ألفاً من الجنهات .

وأحد المسعمرون بعد خروج أمين باشا قوة واقتداراً ثم مقتله على يد جماعة من السكان ، على تقسيم أراضي المديرية فيما بينهم . ولم يكن من اليسير على المستعمر أن يستنى الاوضاع التى عملت الاداره المصرية على انشاها لتقدم الدلاذ ورفع المستوى المعيشى فقد جعلت شعله العلم والمدينه دون شرط أو قيد لجلس أو لوب كما فعل الأوروبي ، كما انها أدخلت زراعة البضاء والقط والارز والخضراوات واسودت

أشجار الفاكهة من اهدد وعبرها لرراعتها لمصلحة الأهلالي لأنه لم تكن جيسالك وسائل  
 للنقل سريعة لتصديرها إلى الخارج وشجعت الإدارة المصرية على غزل الدور من  
 القطر المحلي . وقد عمل الأوروبي على مطاردة العرب والتسكيل لهم واصهاد الرعاء  
 المحايين الذين فتحوا بلادهم للتجار من العرب ، وأرلهم عن سلطانهم ورفعوا من  
 سار في ركابهم ، وحتى تيسوت ( حامد بن محمد من كبار تجار ربحمار ) الذي استعان  
 بمودة الفرنجة في اسكونمو والاوعده لم يسج من محاولة العدر به ، كما اصطمـد  
 سليم بك مطر الصانظ المصري وأجير على السر وهو في حالة المرض الشديد (١٧)  
 وغيرهما كثير ، ولم تكن الهم التي وحت إليهم ومها الحياة ، ولم تكن هالك حباه  
 في معامها لصحيح من أهم كانوا يمثلون الرسالة الاسلامية التي تعص مصاحم  
 الاستعمار (١٨) ، واستخدم المستعمرو الجود من السودايين الذين كانوا في خدمة الجيش  
 المصري وعوا في حط الاستواء ، لإحصاع النائل وأساء المستعمرو إليهم بعد أن  
 وصل إلى أغراضه فكان ترمدم .

• • •

وقامت على الساحل الأفريقي ، أفريقيا الشرقية البريطانية وأفريقيا الشرقية  
 الألمانية وذلك في مناطق البعوض التي منحتها الدولتان بمقتضى اتفاقتي أكتوبر ، نوفمبر  
 سنة ١٨٨٦ وأول يولييه سنة ١٨٩٠ م . وحاول ولیم مكينون مدير الشركة البريطانية  
 الامبراطورية لشرق أفريقيا عقد معاهده مع الملك ليوبولد الثاني بوصفه صاحب  
 السيادة على الكونغو الحرة وقد تم الوصول إلى صيغتها النهائية في ٢٤ مايو سنة ١٨٩٠ م  
 إلا أن الحكومة البريطانية لم توافق عليها ونقبت معنقة حتى عام ١٨٩٤ م الذي  
 انصفت فيه الحكومتان الانجليزية والكونغو الحرة على عقد معاهدة أسعدت حطوطها  
 المريضة من معاهده ماكينون ليوبولد كما سديده في القسم التالي من البحث الخاص  
 بالمنطقة الغربية .

وكانت بريطانيا مهتمة باقامة حاجز حول حوض اسل الأعلى في حدوده الجنوبية  
 لتكون سداً أمام ماسيها وبحاصة هراسا التي كانت اجتدرا نخشى وصوها إلى حوض

(١٧) مات في طريق في منتصف ليلة ١٦ أغسطس ١٨٩٣ م . وقد اسي عليه لوهارد بناء  
 عامراً وسمم مكدوناند بعدم فهمه لأرجال - لوهارد حرة ٢ من ٤٨٨ / ٤٧٩ .

(١٨) جون . السرحون ملر في مقاله عن بيوتب محلة أوغسده عدد ١٩ حبره أول  
 مارس ١٩٥٥ .

أنيل وثبتت أقدامها فتدخل بذلك المشكلة المصرية في حوص السبل إلى المجال الدولي  
ولم يرسا فيه استكثير من المصيرين وفي الوقت الذي كانت فيه التجار تعالج المشاكل  
عن الطريق الدبلوماسي كانت تعد عدتها لتقوية أسطوحها أنسحرى للساعة المتعصلة بينها  
وبين فرنسا وناصرها من اروسيا وألمانيا وقد كفت الدولة الأخيرة عن مساعدة  
التجار بعد أن خاب أملها فيها .

وكان نصيب هذا القسم الثالث من المنطقة شرقه قاصراً على حماية ذلك المدخل  
الحموي لشرقي إلى حوص الليل الأعلى وحرحت حملات مكذوبة واستمر الح .

### المنطقة الغربية :

جاء امريسيون ووكلاء ليوبولد إلى منطقة خط الاستواء ويعبرون ال واردة  
نشاط وكلاهما في التسعة ابعشره من قرن الماضي . وبدأ الرجف لسط السيطرة  
عن الطريق الذي سمكته الدول في الحصول على معاهدات ووائتق من الرعاه  
محميين وكان ذلك المسلك هو الصانع الذي تميت به اعشرين عاما لأخيرة من قرن  
الماضي التي اشتد فيها النطاح ونحاصه في العشره سنوات لأخيرة . فقد كانت لسكونغو  
الحررة دولة اعترفت بها الدول وهي ورن كانت قد سدت فراغا في الحرام الذي كانت  
تعمل . يطايبا على إقامته حول حوص الليل الأعلى كما أشرنا من قبل . فان الجانب  
الشمالي يعرف من هذا القطع قد بقي في حجة إلى تدعيمه ودرطه مع بقية المنطقة التي  
بدأت بايطاليا على ساحل لبحر الأحمر وأتيوسا ، وأخيرا في شرقي أفريقيا و سكونغو  
أخيرة في الجنوب ومنطقة نفوذ ألمانيا شرقي بحيرة تشاد . وكانت لفرنسا منطقة نفوذها  
موجب إعلان فرنسا وبريطانيا ساريج ٥ أغسطس سنة ١٨٩٠م الذي تحددت فيه  
هذه المنطقة في الصحراء الكبرى وحدود منطقة النفوذ البريطاني بين البحر وبحيرة  
تشاد ، واعترفت بريطانيا في إعلانها بحماية فرنسا على مدعشقر .

وكانت منطقة النفوذ الألمانية التي أشرنا إليها قد تم توصف لإيها بين انسولين  
في الخامس عشر من نوفمبر سنة ١٨٩٣م . وبما جاء في السد الرابع من هذه الاتفاقية  
وأن النفوذ الألماني لا يمتد بعد حوص برشاري وأن دارفور وكردفان وبحرهمال  
سوف لا تدخل في نطاق النفوذ الألماني حتى ولو كان أحد روافد برشاري يخرج من  
هذه المناطق غير أن صمائية التجار بعد أن أتمت حرامها حول حوص الليل الأعلى قد  
انقلبت إلى قلق ودعر عندما تارلت ألمانيا عن منطقة نفوذها هذه إلى فرنسا وذلك



بالاتفاق العربي الألماني بتاريخ ١٥ مارس سنة ١٨٩٤م ، الذي حصلت منه فرنسا على عهد إلى حوص النيل الأعلى فسارعت بريطانيا إلى عقد معاهدة مع الكونكو الحرة بتاريخ ١٢ مايو سنة ١٨٩٤ لمنع توغل الفرنسيين ودحوهم إلى حوص بحر العرال ، وبموجب هذا الاتفاق أعطت إلى ليوبولد الثاني لدى حاضنه منطقة اللادو (غرب النيل وبحر الحبل شرق خط طول ٣٠) وتبدأ جنوباً من بحيرة اليرت إلى فاشوده شمالاً كما أعطت ليوبولد الثاني ولخلفائه من بعده المنطقة الواقعة ما بين خطي طول ٢٥ و ٣٠ وتحد شمالاً بخط عرض شمالاً ١٠ ، ومسحت الكونكو البحتراً بمرأ عرصه خمسة وعشرين كيلو متراً بين بحيرة تنجانيقا وبحيرة اليرت أودارد وقد لقي هذا هذا الاتفاق معارضة شديدة من ألمانيا في احتجاجها وتهديدات فرنسا بما اضطر معه ليوبولد على تغيير موقفه . وقد عقد اتفاقية مع فرنسا بتاريخ ١٤ أغسطس سنة ١٨٩٤ أوصح فيها الحدود بين ولايته في الكونكو الحرة وبين مستعمرة الكونكو الفرنسية ، وقد انرم ليوبولد الثاني في المادة الرابعة من هذه الاتفاقية بتسارله عن احتلال أي جزء أو مراوثة أي نشاط سياسي في المستقبل في منطقة حوص بحر العرال داخل الحدود التي أوضحتها الاتفاقية (١٩)

وكانت فرنسا في نفس الوقت قد استعدت لإرسال حملتها لاحتلال محطة فاشوده التي وقع عليها الاحتار بالنسبة لموقعها الاستراتيجي الخطير على بحرى النيل الرئيسى بعد خروجه من حوص بحر العرال والتقائه بالسوبات وجاءت الحملة الفرنسية إلى هذه المحطة في يولييه سنة ١٨٩٨ ، ووصلت بعدها حملة صغيرة استقرت في شامبي ولم يكن قائدها يعزم شيئاً عن حركات مارشان قائد حملة فاشوده وقد سبق وأوصعها الفشل الذي أصاب الحملة التي أرسلت عن طريق أنيوبيا ، وبقي مارشان في فاشوده إلى أن جاءه كتشر قائد حملة السودان وطلب منه الخروج من المحطة بوصفها بلدة سودانية تابعة للسودان الذي استعادته مصر وبعد مشاورات سياسية بين إنجلترا وفرنسا اضطرت فرنسا إلى إخلاء فاشوده والانسحاب من تلك المنطقة ويرجع هذا التقهقر من جانب إلى ضعف أسطولها البحري بالنسبة للأسطول البريطاني الذي استكمل عدده وصار على استعداد لمواجهة التطورات وخرج مارشان من فاشوده في عام ١٨٩٩ وعاد إلى بلاده عن طريق أنيوبيا وبقيت حملة شامبي التي قادها الصابط تسكودك وهوامها حوالي الثلاثين من الجنود السعاليين ، وقد وصلت إلى شامبي في ٢٠ مارس

(١٩) مرسلت من ٥٦٩ / ٥٧٠ نص الاتفاقية .



سنة ١٨٩٩ (٢) حيث في مخطتها حتى تسلمت أوامر الحكومة الفرنسية  
بالاستحباب.

وهكذا انتهت مرحلة الصراع البرقشافي الفرنسي الذي استمر أكثر من مائة عام  
في هذا الجزء من القارة الأوروبية، وقد تمحور خلالها مضامير مختلفة و تنقل من مكان  
إلى مكان، وتصور لها هذه الأحزاب السياسية الوسائل التي اعتبرها مناسبة في  
معالجة مشاكلها في صبر و جلد غير عابثة بالانقياد وما أصابها من فشل في أكثر من موقف.

استجنت فرنسا من حوصس نيل بعد هذا الفراك التطويل الذي كانت تهدف من  
ورائه مصايقة المحتل وإجراح مسألة احتلالها مصر إلى الحدس الدولي، الأمر الذي  
يرجع المحتل الإرعاج كله، وقد بقست بعد إحقاق الفرنسيين لهشوده مشاكل كثيرة  
بين فرنسا وبريطانيا و بين ألمانيا وبريطانيا لما كانت تدعه لأحقيره لنفسه من حدود  
في حوصس وادي نيل أما عن فرنسا فقد عقدت معب لاتفاق الودي في عام ١٩٠٤م  
الذي أقرمت الدولن في مادته الأولى، ب بريطانيا تعلل أنها ليست لها فيه في تعيين  
مركز مصر السياسي، وأعلبت فرنسا من جانبها أنها لا سوى اتحاد أي إحقاق من  
شأنه عرقلة أعمال بريطانيا في مصر وذلك بطاب تحديد مدة احتلال المحتل مصر  
وشملت ادواد لأحقري سادل المدفع مع مع (٢١)، وبدأت الدولن صفحة حديده  
في استعاون في الميدان الدولي أما ألمانيا ومطالبتها في حوصس نيل لا يصب وغيره  
من مناطق السودان فقد تحدثت في معاهدات عقدت في هذا الشأن وحصر السودن  
حرراً كبراً من أراضيه الجنوبية والعربية والجنوبية الشرقية، أي أقرعتها بريطانيا  
وصمتها إلى الافتتار المخاورة وفي مقدمها لكونهم الملحقية وأوعده، كما عقدت  
أسطورة الرقيق فيها كأداة للضغط السياسي و حيثت مشكلات وهم الحثيرو لا سحر

\*\*\*

هذه كلنه موجره عن الصراع في حوصس وادي النيل من الدولن وما تخلف عنه  
من مشاكل كثيرة وبخاصة بعد أن ابردت بريطانيا حرص سياسها وسيطرتها،  
تحققت معها بداء مرحلة جديدة أساسها اتفاقية سنة ١٨٩٩م، وهذه تتطلب دراسة  
أكثر عمقا وتفصيلا لتحقيق انحصار الحفيه وارجوا مخلصين أن تستوى هذه  
الدراسة من يتوفر عليها.

(٢٠) مقال البر محمد حرر في - قسم حدود، مجلة حدود في رسائل ومدونات محمد  
عدد من ٨ وما بعدها.

(٢١) مرسلت من ٨٢٠ / ٨٢٢.

## جدول مختصر عن النشاط الدولي

١٧٩٨	رأى القوات الفرنسية أرض مصر.
١٨٠٠	٢٤ يناير توقيع اتفاقية الميراث بشأن جلاء الفرنسيين عن مصر.
١٨٠١	سبتمبر جلاء القوات الفرنسية عن مصر.
١٨٠٢	٢٧ مارس معاهدة أميان بين إنجلترا وفرنسا وإسبانيا وهولندا الخ.
١٨٠٣	مارس جلاء القوات البريطانية عن مصر.
١٨٠٥	محمد علي واليا على مصر.
١٨٠٧	١٧ مارس نزول حملة فريزر أرض مصر.
١٤ سبتمبر	خروج حملة فريزر من مصر بعد هزيمتها.
١٨١١ / ١٨١٩	حرب الوهابيين - مصر في جزيرة العرب.
١٨١٢ / ١٨١٤	مورخارد في رحلته إلى النوبة.
١٨١٥	مؤتمر فيينا الذي اقترح على الدول منع الرقيق.
١٨٢٠ / ١٨٢١	امتداد الإدارة المصرية إلى السودان.
١٨٢٧	وصل لسان دي بلغون إلى أعلى النيل.
١٨٢٨ / ١٨٣١	وصل الكاشف أبراهيم إلى ما وراء الخط العاشر عرض شمالا.
١٨٣٠	٥ يوليى اتفاقية بين فرنسا والجزائر - احتلال الجزائر.
٨ أغسطس	معاهدة بين فرنسا وتونس.
١٨٣١ / ١٨٣٣	زار روبيل أتيويا.
١٨٣٣ / ١٨٣٤	أعلنت بريطانيا تحرير الرقيق.
١٨٣٣ / ١٨٣٧	حرب بين الأمير عبد القادر الجزائري والفرنسيين.
١٨٣٧	٣٠ مايو اعتراف الأمير عبد القادر بالسيادة الفرنسية.
١٨٣٨	دعت بريطانيا لموفاة سر رعين الانخير عن الرقيق.
١٨٣٩	حملة سليم قبودان لكشف أعلى النيل.
١٨٤٠	١٥ يوليى اتفاقية بين بريطانيا والدول بشأن مصر.
١٩ أغسطس	وثيقة مع جبره موسى في خليج تدجوره لبريطانيا.
٢٧ أغسطس	وثيقة مع حريره باب في خليج تدجوره لبريطانيا.
٣ سبتمبر	معاهدة تنازل بموجها السيد محمد حاكم ربيع عن جزيرة اوباد القريبة من ريلع لبريطانيا.

فرمانات مركية عن حدود مصر ، ( لمحمد علي باشا )	١٨٤١ / ١٣ فبراير
معاهدة بين بريطانيا وحاكم شوا ( أتوييا ) .	١٦ نوفمبر
أخطرت فرنسا الدول باحتلالها للجزائر	١٨٤٢ / ٢٨ يناير
معاهدة تجارية وصداقة بين ملك شوا وفرنسا .	١٨٤٣
معاهدة بين بريطانيا وأتوييا	١٨٤٩ / ٣ نوفمبر
لمجستون في حوض الرميدي	١٨٤٩
بارت وزميله في رحلة من طرابلس إلى النيجر	١٨٤٩ / ١٨٥٣
احترق لمجستون أفريقيا من الرميدي إلى نوايدو	١٨٥٣ / ١٨٥٦
صراع بين إنجلترا والولايات الأمريكية بسبب تنجاده في شرق أفريقيا وخليج العجم .	١٨٥٥ / ١٨٥٩
ريتشارد بيرتون وسيد بكشف بحيرة تنجايقا وفكتوريا نيانزا .	١٨٥٨ / ١٨٥٩
رحلة لمجستون الثالثة في أفريقيا .	١٨٥٨ / ١٨٦١
معاهدة تجارية بين سردينيا وأتوييا	١٨٥٩ / ١٠ فبراير
مفك وجردت - سافرا عبر أوغندا إلى عدوكرو ، قانلا السير صمويل بيكر في سنة ١٨٦٣ .	١٨٦٠ / ١٨٦٣
بيكر يكشف بحيرة البرت .	١٨٦٣ / ١٨٦٤
تحكيم بريطانيا بشأن استقلال كل من مسقط ورمبار .	١٨٦١ / ٢ أبريل
اعلان كل من فرنسا وجمهورية عن استقلال ريمبار .	١٨٦٢ / ١٠ مارس
تنازل زعماء الدناكل عن أبوك بفرنسا	١٨٦٢ / ١١ مارس
فرمان تركي عن مصوع وسواكن .	١٨٦٥ / مايو
لمجستون في تنجايقا .	١٨٦٦ / ١٨٧١
شعبيمورت سافر من الخرطوم إلى نيام نيام وكشفه	١٨٦٦ / ١٨٧١
نهر أويل .	

١٨٦٩ / ١٨٧٣	صمويل بيكر في خدمة مصر حاكماً على المناطق الجنوبية من السودان .
١٨٦٩ ١٧ نوفمبر	انتاح قناة السويس .
١٨٦٩ ١٥ نوفمبر	اتفاقية عن بيع عصب لإيطاليا
١٨٧٠ ١١ مارس	
١٨٧٠	كشف تاحتجال منطقة بحيرة قنادر .
١٨٧١	ستابلي بحث عن لفنجستون لانتقاده
١٨٧٤ / ١٨٧٧	ستابلي في الكونغو بالنيابة عن ليوبولد الثاني .
١٨٧٤ / ١٨٧٦	غوردون في خط الاستواء بدلاً من صمويل بيكر .
١٨٧٥	دي برازا الفرنسي في حوض الكونغو الأدنى .
١٨٧٦	تأسيس الجمعية الدولية لكشف أفريقيا .
١٨٧٧ ٧ سبتمبر	اتفاقية بين مصر وبريطانيا بشأن ساحل اسومال .
١٨٧٧ / ١٨٧٩	غوردون حاكماً عاماً لعموم السودان .
١٨٧٩ ٣ أغسطس	فرمان تركي لا يسمح لمصر بالتدخل عن أي حزم من ساحل الصومال لأية دولة أجنبية . و من توليه حديو بوفيق .
١٨٧٩ ٣٠ ديسمبر	اتفاقية بين سلطنة زيمبابوي وشركة رومانيا الإيطالية بتسارل فيها عن جزائر أم ستار ورأس الرمل ودرماشه .
١٨٨٠ ١٥ مارس	اتفاقية بين سلطنة زيمبابوي بتسارل فيها عن نشاطات واجرائه في خليج عصب بين رأس لومه ورأس مفتيار .
١٨٨٠ ٢٠ سبتمبر	اتفاقية حماية إيطالية على زيمبابوي
٢٥ ديسمبر	إعلان من فرنسا عن حدود أبوك .
١٨٨١ ١٢ مايو	معاهدة احتلال فرنسا لتونس .
٣٠ نوفمبر	ذكرى مصرى بشأن شرق السودان ويشمل مديريات النكا، ومحاظاتي سواكن ومصوع ، وسهت والغلابات ، وتوانها بما فيهم قبيلة الضيانية .

١٠ مارس ١٨٨٢	اتفاقية بين الحكومة الإيطالية وشركة روباتينو انتهت بموجبها أملاك الشركة إلى الحكومة .
١١ يوليو	بريطانيا تضرب الاسكندرية . موقعة النيل الكبير ، واحتلال مصر .
١٥ مارس ١٨٨٣	معاهدة بين إيطاليا ومصر بشأن نصيب صدق عليها ملك شوا بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٨٨٣ .
١٢ مارس	معاهدة بين إيطاليا وشوا عن الحدود .
٢٢ أبريل ١٨٨٤	اعتراف الولايات المتحدة بالكونغو الحرة .
٢٣ ٢٤ أبريل	فرنسا والكونغو تهما على حق فرنسا في الاستيلاء على الكونغو في حالة إخلاله .
٣ يربيه ١٨٨٤	معاهدة بين بريطانيا وأثيوبيا ومصر بشأن منطقة البوعوص والمسائل المتفرعة واعترف النجاشي بحق بريطانيا في الفصل في المشاكل بين مصر بعد هذه الحرب ، وحق النجاشي في تعيين المطران للكونغري الحبيشة .
٢١ سبتمبر	معاهدة بين فرنسا وسنطال تاحوره حامد بن محمد يذمارل عن قبة خراب ، وتعهد السنطال بأن لا يدخل في معاهدات مع الدول الأجنبية من الحصول على موافقة حاكم أولئك الفرنسي ، وفي هذه المعاهدة يحلله لما جاء في المادتين السادسة والسابعة من معاهدة ١٨٤٠ بين السلطان وبريطانيا .
١٥ نوفمبر ١٨٨٤	مؤتمر برلين للمسائل الأفريقية
٢٦ فبراير ١٨٨٥	
١٨ أكتوبر	إقرار تنازل عن قبة خراب لفرنسا .
٨ نوفمبر	اعتراف ألمانيا بالكونغو الحرة .
١٤ ديسمبر	إقرار تنازل لفرنسا من ادلاي إلى امادو .
١٦ ديسمبر	اعتراف بريطانيا بالكونغو الحرة .

١٦ ديسمبر اتفاقية بين بريطانيا والكونغو الحرة بشأن الاحتصاص  
القنصل وغيره .

١٩ ديسمبر اعتراف إيطاليا بالكونغو الحرة .

٢٧ ديسمبر اعتراف هولندا بالكونغو الحرة .

نومبر - ديسمبر معاهدات بين جمعية شرق أفريقيا الألمانية مع الرعماء المحليين

معاهدات بين نيجيريا والرعماء المحليين في أعلى هير الكونغو . ١٨٨٥ / ١٨٨٢

عودة غوردون لاختلاء السودان ١٨٨٥ / ١٨٨٤

معاهدة بين فرنسا ورعماء العيسى في الصومال - حماية ٢ يناير

اعتراف اسبانيا بالكونغو الحرة . ٧ سابر

سقوط الخرطوم في يد الدراويش ومقتل غوردون . ٢٦ سابر

احتلال إيطاليا لمصوغ . ٣ فبراير

اعتراف فرنسا بالكونغو الحرة . ٥ فبراير

اتفاقية بين فرنسا والكونغو الحرة بشأن المحطات الخاصة ٥ فبراير

والممتلكات .

اعتراف روسيا بالكونغو الحرة . ٥ فبراير

اعتراف السويد والنرويج بالكونغو الحرة . ١٠

اعلان فرنسا حمايتها على المنطقة من رأس على إلى فنه حرات ١٨٨٥ ١١ فبراير

اعتراف البرتغال بالكونغو الحرة ١٤ فبراير

إعلان بلجيكا اعترافها بالكونغو الحرة ٢٣ فبراير

اعتراف الدانمارك بالكونغو الحرة ٢٣

وثيقة الشركة الاستعمارية الألمانية . ٢٧

معاهدة فرنسا بحمايتها على ساحل الصومال ٢٦ مارس

اعلان من ساجيك عن تأسيس لكونغو الحرة ، تولى سيادتها ١ أغسطس

ليوبولد الثاني .

اتفاقية بين الدان العالى وبريطانيا بشأن الجلاء عن مصر الح ٢٤ أكتوبر

اتفاقية بين بريطانيا وألمانيا عن حدود زيمبار .	١٢٩ أكتوبر	١٨٨٦
معاهدات بين بريطانيا ورمعاء ساحل الصومال - حماية	١٨٨٦/١٨٨٤	
معاهدة بين بريطانيا وألمانيا - مناطق النفوذ في شرق أفريقيا	مارس	١٨٨٧
٢٢-٢٩ أبريل مذكرات من الكونغرس وفرنسا بشأن حق الاستيلاء .		
٢٩ أبريل بروتوكول بين فرنسا والكونغو عن الألوانجي .		
٢٤ مايو امتيازات الشركة البريطانية لشرق أفريقيا في زيمبار		
٢٤-٣١ مايو مذكرات بين بريطانيا وإيطاليا لتحديد مناطق النفوذ من رأس كسار على البحر الأحمر .		
٧ يوليو اتفاق بين إيطاليا ورمعاء الدناكل عن أوسه		
٢٠ يوليو إعلان بريطانيا حمايتها على ساحل الصومال من رأس جيموتي إلى بندر ريادة .		
يوله اتفاق بين ألمانيا وبريطانيا بشأن عدم ضم أية ممتلكات تقع خلف حدود مناطق النفوذ في شرق أفريقيا .		
اتفاقية تحالف بين إيطاليا وشوا .	٢٠ أكتوبر	١٨٨٧
اتفاق بين بريطانيا وفرنسا عن خليج نيجور وهرز الح الخ	٢-٩ فبراير	١٨٨٨
معاهدة سيادة إيطاليا على الدناكل	٩ ديسمبر	
معاهدة أوتشيلي بين إثيوبيا وإيطاليا	٢ مايو	١٨٨٩
وصية الملك له بولد لثاني «تتقال حقوق سادته على الكونغو الحرة إلى الملجيك وذلك في حالة وفاته .	٢ أغسطس	
اتفاق عن حكم لشركة البريطانية في شرق أفريقيا في زيمبار	٣١ أغسطس	
اتفاقية بشأن فرص من إيطاليا لإثيوبيا بصلح حمارك هرز	أول أكتوبر	
اتفاقية ماكور وليوبولد التي لم توافق عليها بريطانيا	٢٤ مايو	١٨٩٠
اتفاق بريطانيا وزيمبار - الحماية البريطانية .	١٤ يونيو	
اتفاق بريطانيا وألمانيا بخصوص مناطق النفوذ	١ يوله	



٢ يولييه	قرار بروكسل بشأن الرقيق .
٤ نوفمبر	إخطار بريطانيا للدول عن حمايتها لرنزبار
١٨٨٤, ١٨٩٠	مذكرات بشأن محميات ألمانيا في شرق أفريقيا
١٨٩١ ٥ مارس	اتفاق بين رنر بار وشركة أفريقيا الشرقية البريطانية بشأن موانئ بادر
٢٤ مارس	بروتوكول بين بريطانيا وإيطاليا بشأن منطقة السهول الإيطالية من الجوبا إلى النيل الأزرق .
١٠ أبريل	أرسل السجاني خطاها دورياً إلى الدول الأوروبية يعلن عن مطالبته بجمع حدوده القديمة على النيل إلى بحيرة رودلف
١٥ أبريل	بروتوكول بين بريطانيا وإيطاليا بخصوص منطقة السهول الإيطالية من رأس كسار إلى النيل الأزرق .
٢٠ أغسطس	أعلنت الشركة البريطانية الامبراطورية لشرق أفريقيا عزمها على إخلاء أوغنده
١٨٩٢ ٢٢ مارس	فرمان سلطاني بولاية عباس موصحاً فيه حدود مصر .
٣٠ مارس	اتفاق لوجارد مع ملك اوغنده
٢٢ يوبه	إخطار بريطانيا بوضع محيتها لرنر بار في نطاق مواد التجارة الحرة التي وردت في قرارات برلين .
١٨٩٣ ١٢ أغسطس	معاهدة بين رنر بار وإيطاليا بشأن بنادر
٢٩ مايو	مهادنة مؤقتة بين بورتنال وملك اوغنده لسد الفراغ بالانسحاب الشركة البريطانية
١٥ نوفمبر	اتفاق بين إنجلترا وألمانيا عن مناطق السهول في غرب أفريقيا
١٥ مارس	اتفاقية بين فرنسا وألمانيا سارلت لفرنسا عن جزء من منطقة نفوذ ألمانيا سنة ١٨٩٣ الموضحة باتفاق إنجلترا
١٨٩٤ ٥ مايو	بروتوكول بين بريطانيا وإيطاليا بشأن شرق أفريقيا وهرر
١٢ مايو	اتفاقية بين بريطانيا ونيكاراغوا بشأن مناطق السهول وحوص بحر العزال واللاذو .
٢٢ يوبه	إخطار سحب السد الثالث من اتفاقية ١٢ مايو سنة ١٨٩٤ بين بريطانيا والكونغو .

- ١٤ أغسطس اتفاقية بين فرنسا والكونغو عن الحدود .
- ٢٧ أغسطس اتفاق كولفيل وملك أوغنده
- ١٨٩٥ ٥ فبراير اتفاق بين فرنسا والبلجيك بشأن الشفعة في أملاك الحكومة الحرة .
- ٢٥ يولي  
٧ يولي  
اتفاق مصر وإيطاليا بشأن الحدود بين حوز ترك و البحر الأحمر
- ١٤ ديسمبر اتفاق بين بريطانيا وفرنسا بخصوص الادارة لبريطانيا على الساحل والجزائر فيما عدا دنزبار وبمبا .
- ١٨٩٦ ١ مارس واقعة عدوه التي هزمت فيها إيطاليا .
- ٢٦ أكتوبر معاهدة بين إيطاليا وأثيوبيا استقرت فيها إيطاليا باستقلال أثيوبيا .
- ١٨٩٧ ٢٠ مارس اتفاقية بين فرنسا وأثيوبيا بشأن الحدود بين أثيوبيا والحدود الساحلية الفرنسية .
- ٢٠ مارس اتفاقية بين فرنسا وأثيوبيا ( سرية ) بخصوص امتداد نفوذ الدولتين إلى حوض النيل الأبيض .
- ١٨٩٧ ١٤ مايو تبادل مذكرات بين بريطانيا وأثيوبيا بشأن معاملة السوماليين الذين يقلون الرعية الاثيوبية .
- ١٨٩٧ ٣٠ أغسطس مذكورة بين بريطانيا وأثيوبيا بتوثيق معاهدة ١٤ مايو سنة ١٨٩٧
- ٢٥ ديسمبر إقرار تشارل من إيطاليا لمصر عن قلعه كسلا
- ١٨٩٨ ٧ ديسمبر اتفاقية بين مصر وإيطاليا بخصوص صرائف الرعي المطلوبة لاداره أثيوبيا .
- ٧ ديسمبر اتفاق بين مصر وإيطاليا بشأن الحدود الشمالية لأثيوبيا
- ١٨٩٩ ١٩ يناير اتفاقية السودان ثم اتفاقية ضم حلما وسواكن للسودان
- ٢١ مارس إعلان متمم للاتفاقية التي عقدت بين بريطانيا وفرنسا في ١٤ يولي سنة ١٨٩٨ عن مناطق النفوذ .

« الملاحق والوثائق »



## الملحق الأول

### وثيقة الفقيه محمد أبو دليق<sup>(١)</sup>

سأن حامد بن صالح الدليقي قد توضح أفكار الرمان . وارمان وارثاً لكل مكان سه ستانة واثني وسعين من هجرة خاتم الرسل عليه الصلاة والسلام أن من أهل الشروق الألسنة العربية ١٣ طائفة برلت بدار ديمس وما من أبحار النيل أرفع هلاله واثان من بني محروم واثان من حكاية وواحدة حرجية من بني الجار واثان من بني أمية واثان من بنو هاشم فنصرفوا من الأباثم إلى تولسه العلام بعد فتوح الاسلامي الدوراني بالقسمه السهمه وسمة هلاله لأجل المساعي من شبيكة كمار إلى تولسه العلام وكماة ومو محروم من حمل أودون إلى حال الذهب رور ومار وبني أمية على شاطئ البحرين القشتين ماين أوره وبرر وماين مرج البحرين الابيض والاسود والعاسيه من حجر العسل إلى حمل أوسافير مشرفا وعرة ونصاً مهما مع الحرجية من ملواد إلى اسحيرة ( بالقطر المصري ) .

ثم بعد ذلك أولاد سمار وسمره وسيمره اهاشميه مع أعمامهم كامل واحد ولسمها من القوم أول ما رلوا من الشرق استقروا بيماني الكاسجر وعهم حاس مع أهله رلوا بأمر غيره معشم جديدة نحو رر وقد انتقلوا رور العرب إلى بحر العرال اسمرقيا فيه أربعة خلقات ومنه انتقلوا إلى وادي مهدم من جيرة إلى أم طوب وقد ورثا فيه خلقتان وكلت ابيار من مشاهي المساعي قد توجهاوا بها أولاد محمد أبو دليق عند الله وعلى وصالح إلى شرق هوات سلمى في مرور شهر رجب سه ١٠٠٠ ينمضي ثلاثة أعوام ووسمهم على الإبل واسمر والعم على ايميين مار فوق لادن مطرق وشاهد وأفل من سلم من معارف إلى الصعيد هو وأولاده حكار وسليمان فاحتلطوا مع الخع ومدروكوك في السجل وانقلوا البقارة إلى كويمات البوق ( دقعه ) دار مناها سعه وعشرين<sup>(٢)</sup> خلقتا قها خلقة واحدة ومحمد وارث لدين أبو دليق وماسمى

(١) هذه وثيقة من مجموعة مخطوطات جامع ابن أحمد أبو دليق بواد مدني . ويكتب الاسم أيضاً أبو دليق ، ومصرها « دليق » = « خرد الله »

(٢) دار مدني سبعة وعشرون بقعة . منها سبعة وعشرون درجة إلى المسجد = واد دليق في دار كويمات . وفي بني دليق هي سبعة وعشرون درجة من مدني كها في المصنف .

أبو دليق كان بالتعليم قد حصل عراؤه بالمساجد والرمس وأحل لأميرة يد أسه صلاح الآراية الاسلام الوارثها (٣) من جده عبد الله ابن العباس المتقسمة إليه من التسعة رايات المؤيدات بالنصرة - أنشأها صلى الله عليه وسلم بعد دخوله المدينة اثنا لآحواله أولاد عم أمه بنت عبد الله ابن جابر الاومى وأخيه عامر وواحدة لشقيقه جابر بن عبد الله الخرجي وواحدة لصديقه أن بكر وواحدة لسيدنا عمر وواحدة لسيدنا عثمان وواحدة لسيدنا علي وواحدة لعمة حمزة وواحدة لعبد الله ابن العباس . ثم أن صلاح لما هم (٤) من عراء وبه كساء الزية وأمدد ماناجها وحفظها تكون ورثة لصاحب المقام وحراده لمن يقدم بديه إلى محله فذلك تأثر اسم شاهر بالدليقات . ثم بين لك أولاد محمد وارث الذين ستة صريس وكروم وعلي وناصر وعوص الله وحامد وأولاد صريس شرق حبل أبو عوف وكروم وعلي . اصر الاشهر هما بالتوقد وعوص الله وحامد فاروقا أهلها في سوق إلى دار العرب بملط (دارفور) وأولاد كروم سليم وسال وسيد وأما ناصر وأولاده أربعة صالح وصبح الله وسجاد وأمير وان صالح بن ناصر أمه كبريه وفارق سقارة وفارس الموالكة (٥) في وادي عريس وله ولدين واحد صبح الله وأخيه حماد وصبح الله وورده حمد تير ولد كوكو وكوكو ولد عبيد الله ولد منصور وحامد وأخيه ولد صالح وصالح ولد الطيب والطيب ولد محمد ومحمد ولد الحسين والحسين ولد صالح فاحتفظوا مع الموالكة ومدروكين بالسجن ثم أن الوسم على الابن أربعة وجوه بار الدليقات أولاد صريس ومن معه القلادة على الشمال ولطوق على لورك اليمين وأولاد المالك ناصر القلادة على اليمين والخرار على الشمال عبيد كعب وأولاد كروم والقلادة على الشمال والخرار على اليمين والسماع وأولاد ادريس ولد عابد سكوا وادي القعب (٦) بالقبية دلشابط وتم بين أهل الله من الدليقات على وان أخيه عبد الله بادهو (٧) وحامد بمقرات واحمد أبو دليق لشرق جبل بعوف (ابن عوف) الملف نقادي أمه رواق بنت حسن القساوي الحسن حيدر وسليمان المعفور بن احمد بادهو

(٣) الوارثها = التي ورثها

(٤) لما هم = عندما خالجه المصوم

(٥) الموالكة = الموارير

(٦) القعب = شمال دمه

(٧) المهاد = شرق أبود بي بالقبية .

رئيساً لها وسأله <sup>٨</sup> بالاذن وصالح بجرادة وارفو والشيخ ابراهيم بأرض مصر  
وعبد الكريم باليمن ثم بين لكم الوارثون . قد اصبحت من النوق إلى وادي مريخ  
جريرة وشاب <sup>٩</sup> استقر . ما بها صاحب السجادة حامد بن صالح ابن عبد بن كروم  
بن محمد أبو دليق إلى صلاح بن ساجد الملفق بدير بن مواب بن شرع الدين ابن  
أبو مرحة بن سعد الدين بن سمار ابن كروم بن حمد الحجاري بن فصاعة بن الرفع  
بن مصرف بن سيف بن أمان بن حرف بن كوثر بن موسى بن ابراهيم بن سعد الدين  
ابن عبد الله الفصل بن عبد الله بن لعاس ثم النبي صلى الله عليه وسلم

ما بن حامد بن صالح الدليقي والله أعلم بالصواب باعتار اعمار دني بالله

### ( تعليق )

آثرنا بشر هذه الوثيقة بكاملها لإتمام للقائمة . وهي تبين لنا صورة من صور  
الحياة بعد : حول العرب في هجرتهم إلى بلاد السودان وقد جاءت ترجمة حياة الشيخ  
أبو دليق في كتاب المطقات ووثيقة مكتوبة بحرف العجزة الاسود الفاتم للون على  
ورق المعروف باسمه . أبو شاذك الذي يستعمل في كتابه اوثائق .

(٨) ساقه يعلق بفتح السين واللام والتاء .

(٩) شاب دمروه باسم قوت بن أبو عوسان في دمه .



## الملحق الثاني

وثيقة عن حفريات أثرية في حوص خور بركة - لارتيريا<sup>(١)</sup>

كتبها كارلو كوفني روسيني<sup>(٢)</sup>

فهم اصطط الايطالى بويجى تلامونى<sup>(٣)</sup> رحله تفتيشية في حوص خور بركة - في المنطقة بين بلدة أغوردات إلى مدينتى هدا الخور براوده (Aibaula) وكان ذلك في شهر يرييه من عام ١٩٠٢ ميلادى - وقد لاحظ هدا اصطط أن بعض المواقع هدا قيمة أثرية من شأنها أن تساعد على توضيح تاريخ الاريرييه والمدن المحيطة بها من أسوريا والسودان - وقد بحث إلى هدا اصطط يذكر أنه عن هذه المواقع ليجدها وأرى من المعبد أن أشهر ماوصلت إليه من نتائج للحفريات التي قام بها في هذه المنطقة التي لم يكشف عنها من قبل .

### مصادر التوثيق :

هناك مجموعات من مسايات الصغيرة حجم منشرة على طول السهل الواقع في وادى المرافد (Lacien) وعند على خور بركة في اتجاه شملى حتى تتدرب من مياه سدوكس . وتعرف هذه المسايات بمقار هوج يدس أسسوا مبكرا في سائر في القرن الخامس عشر ميلادى والتي امتدت حدودها جنوبا وشرقا حتى شارب على البحر الأحمر .

وهذه مسايات صغيرة مربعة 3 حجمها ولا يعرف هدا النوع من المسايات في هذه المنطقة في الوقت الحاضر . ويكون السام من أحجار كبيرة مصصمة الشكل الخارجى معبودة فوق بعضها متماكة نصفة نصفة بين الأحجار . وهنالك أحجار طويلة متماكة الاطراف ربط بين الاجزاء العليا للساية وتقوم على هذه الاحجار دقة .

(١) روسيني مقال ١٩٠٣ من ١٣٤ - ١٥٠

(٢) صرمدى دكتور بربر كامى عن حياة روسيني (٢٥) ارنس سنة ١٨٧٢ -

٢١ (عنص سنة ١٩٤٩) مجلة كلية آداب جامعة القاهرة عدد ١١ جزء ١ من ١٥١/١٥٨

(٣) كان موطناً بالاطارة الايطالية لارتيريا .

من الحجر والطين وفي الساية نافذة صغيرة في كل من الجوانب الأربع وتقع في منتصف المسافة من سطح الأرض لأعلى السماء وتطل على سهل يحيط بها وأرضية البناء في كل الحالات أعلى من مستوى السهل .

وقد قمت بفتح إحدى هذه السيات المنتشرة في أعداد قليلة منعزلة أو في مجموعات كبيرة . وكانت تلك الساية التي بنيت من المجموعة الهائلة في وادي لسيب (Langeh) بين نأمبات وبار إداردي وقد وجدت على عمق خمسين سنتيمتر من سطح الأرض بقايا عظام بشرية تحول هيكلها إلى مسحوق أبيض اللون . ولم أعثر على أوعية أو كمائن في دوح المدفن وأصيف على ما تقدم ذكره أن عدداً كبيراً من هذه البقايا موجودة من دور طه .

ويقال أن الفوج قد أصبحوا بهيمة مكررة كما تذكر الرواية التي يتناقلها الأهالي أن الجماعة المعروفة بالقدريين Al Quedri ترجع في أصلهم إلى الفوج التي هاجرت بعد الموقعة الفاصلة .

• • •

هذا هو التقرير الذي نشره الأستاذ روسيني عن هذه الحفريات ويحذر ساقى هذا المسام أن تشير إلى ما كسه مادجاني مساعد جيولوجي لإدارة السودان الذي رار منطقة البحر الأحمر شمالي بورسود في ديسمبر سنة ١٩٢٠ وإلى تعليق كروفرث على هذا المقال والذي حاول فيه أن يحدد تاريخ تلك الملقى وقد أنهى كروفرث تعديقه أنه لا يرتبط باحتمال بين هذه المقاب وبين الجماعات من النشأ المستعربين الذين اتصلوا عن طريق القوافل بين بلدة حوص أو أسوان وعبادات في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر . وأظهر مجلة السودان في مدونات ورسائل N & R ١٦ الجزء الخامس ص ٧٨ ٨٢ مقال E. J. Madigan عن وصف الحصون شمالي بورسودان .

وبما لا جدال فيه أن هذه المسألة تتطلب المزيد من البحث الذي يستحق قيامه في منطقة البحر الأحمر من حوص حور بركة وعلى طول طرق القوافل عبر الصحراء الشرفية . وهذه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مملكة النوبة الإسلامية وحروبها التي انتهت باصعاف هذه المملكة وتفرق أصلها إلى مجموعات صغيرة امتصتها قبائل أخرى كما ذكره لوبو وكتاب فتوح الحبشة الذي نشره ريبه باسمه . وكتاب قبائل النوبة الذي كتبه بول (Pavl, A.) سنة ١٩٥٤ .

## الملحق الثالث

### ملخص تاريخ أريحي<sup>(١)</sup>

أول من أسس المدينة المذكورة هو حجارى ولد معين وذلك في عام ٨٨٠ (هجريه) ثم من بعد المدينة المذكورة أسست مدينة سار بواسطه املك عمارة دفس وذلك بمعية (معاونه) الشيخ عبد الله جماع جد نعد لآب ثم بعد انتظام وبعير مدينة أريحي فأول شيخ تعين للمدينة المذكورة الشيخ نور محمد ولد رحيمه في عام ٩١٣ هـ وقتل في غزوة محمود ولد كويته حينما غزا الجعليين خرب أدريس ود ملك الجعليين حينما عصى ملك سار . وتعين بعده شيخاً لأريحي اسمه محمد نور وتعين بعده اسمه الشيخ شمول محمد ولد نور الذي جمع بين المشيخة ووراره ملك سار بأدى ودرجب وكان ذلك قبل خروج الملك نأدى لحرب الشكرية الذين خرجوا عن طاعه وعين الوريير شمول ود محمد نور لخدمه العربان جهة ايداحله لشلال ثم لما رجع الملك نأدى من حرب الشكرية فانيه<sup>(٢)</sup> واستمراره رفاعه<sup>(٣)</sup> وكان من عاده ملوك سار يعملون عرصات ويرحون بالخيل أمام الملك وكاب أول من رجع بالحصان أحد إخوانه أباء عمه محمد نأحي وعادة أهل الخيل يقومون على بعد من الملك والمذكور (محمد نأحي) طلق الحصار حتى هرب من الملك وعلا العمار على رأس الملك نأدى فامتلا قلبه غيظاً منه وأمر أن يهضر بالسباح لإساءته الآدب فلما ألبى على الأرض لم تبت للضرر وعظم ذلك على إخوانه لعدم صبره وتجلده لأن عادة أهل السودان النجلد والضرر على المنكارة وكانوا إخوان الرجل المصروب استأذنوا من الملك ليحملوه إلى سار للمعالجة فادن لهم محمله وكان الملك نأدى قبل قيامه لحرب الشكرية عزل الشيخ الأمين مسبار وأنشيع احمد على ولد هيفه شيخ الكاير والمذكور من

(١) هذه المخطوطة من أصل الذي بمحمد بيت ولد شمول والده (من ولد مدنى والمحصصا على سيس أري) وقد قصص بالاشراف على قتها لاساد يوسف أحيير ملك حديد السودان .

(٢) حوض الطيرة أو الأميرة.

(٣) رفاعه تقع شرق النيل الأزرق بانغرب من خضحيصا

كار أهل الطواقي (١) وكان أولاد عم الرجل المصروب تعصوا (٢) واصمروا على قتل الملك عم وعشيرهم وبعض من اتفقوا في كاشيح أمين مسبار و الشيخ احمد على هيبه وحلقه على قتل الملك ناري ثم ان اخوان المصروب كانوا تحب قصة الملك وصار كلا منهم يتأدب الملك ناري حتى إلى صدر من رفاعه لأجل ماطره أخوهم (أحيهم المصروب) حتى تكاملوا سائر جمعهم وقويت شوكتهم وسعوا في كيمية حرب الملك ناري . وكان ودير إدداد شمول ود محمد ور الذي كان حليفة الملك على صدر لأجل خدمة الحرب ناري حده ووجه ربه وقبوه وشع اخبر إلى الملك رفاعه وفاء الملك ناري من حبيبه . خيوش ووجه لسائر للحرب معهم فلما وصل إليهم فاقوه . اصصفت المصروف ثم أتت الملك ناري به دوس (٣) أن يفتح معهم الحرب فدرخه . وبعد فبين إلى منهم هرة ثم بعد ما هرب انه دوس تقدم الملك ناري للحرب و . الشيخ الامين مسبار من مشايخ طافية بعد لاب (٤) فصرى الامين مسبار الملك ناري والسيف على رفاعه فقتل ورده ثم ان صرته قد أدت الملك ناري وأما الملك ناري صوب شيخ الامين مسبار بالحقه سته صر بات والسيف فلم تؤثر فيه صرته وحده ثم أن الملك ما أحسن لآله وعرف أنه هك أمر أولاد عمه أن يقبوه خيوشه لأجل اتفقوا (٥) فبه شيخ الامين مسبار وهو عار عليه وقد كان صر توه لسيوفهم وروس على هة الكهنة ثم بعد قتل شيخ شمول ود محمد و . بين به الشيخ مدي . شمول في أر يحيى أعظم عشيقه وكانت أيامه في معظم عماله أر يحيى . في أيامه كان أحد ثغراء المشايخ اعني محمد عنهم ثم أن الفقه نفسه توجه إلى ملك ناري وفي ملك وقت كان ملك ناري محمد ولد ناصر و بعد وصوله إليه والوقوف بين يديه طلب من الملك حاجه إلى حلقه (٦) بمعنى خدمة جمع أمله حتى إليه لأب حاده ملوك السودان . عتقون عهده في ذلك الزمن الأعشار وقد مضى له الأعشار حده وصار يحكم حده به حاضه ويدون أمر

(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩)

(١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩)

(٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩)

(٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩)

(٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩)

(٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩)

(٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩)

(٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩)

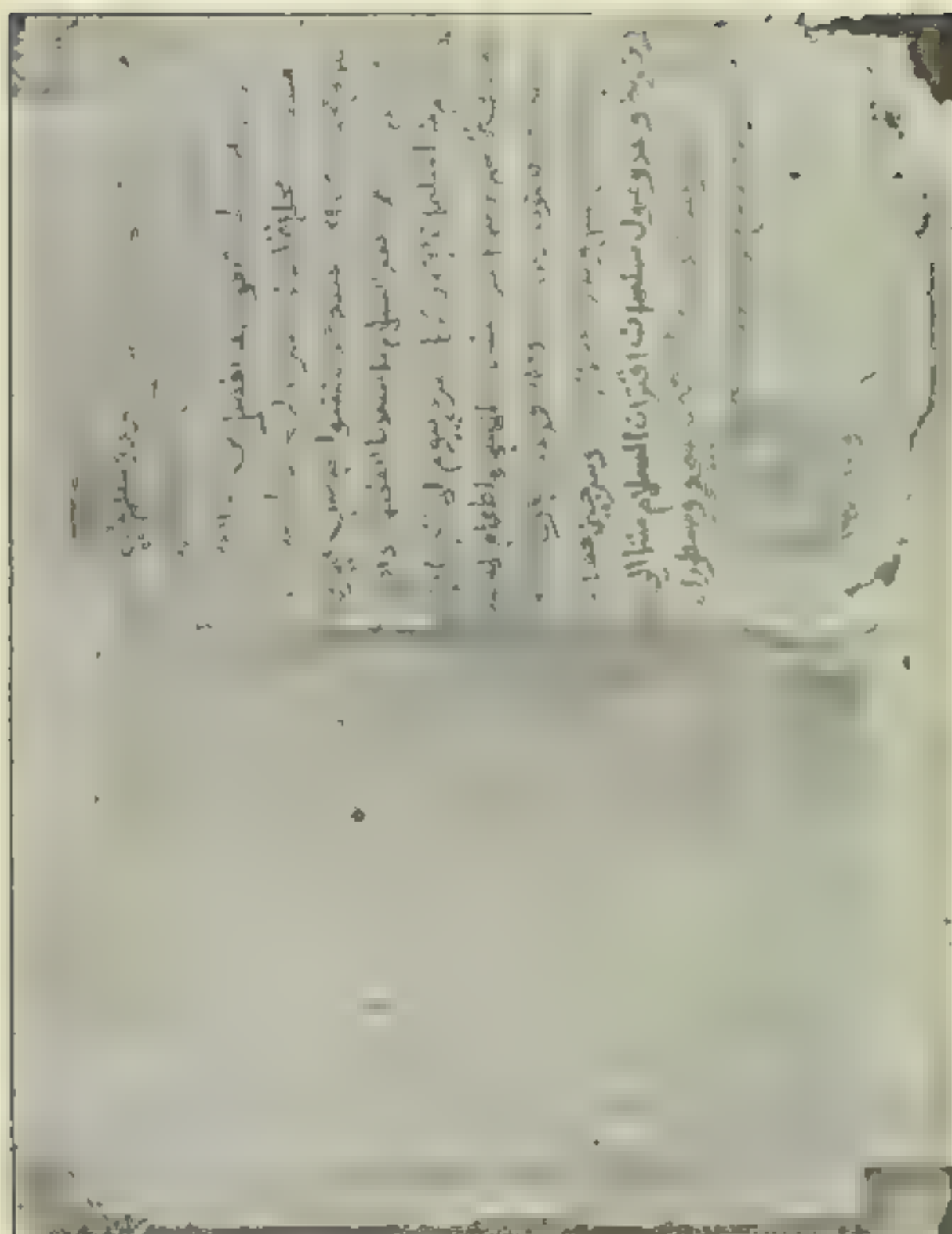
(٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩)

الشيخ مدني وبعد ما أمضى له الملك لم تكن للشخ مدني ود شمول سلطة عليه ولا على  
 أهل الخلة التي بها الفقيه ود علمم وبهذا السبب أشيخ مدني شيخ أريجي قتل الفقيه  
 ولد علمم وجميع أهل الخلة التي كانت تحم الفقيه ود علمم فلما سمع ملك سار بذلك  
 عصب عصباً شديداً وعزل الشيخ مدني ود شمول عن شياحة أريجي وعين بدله  
 لأريجي محمد ود الو من دناقلة أريجي وأهلبا العدام وكان من أهل العاء المشهورين  
 بأريجي وكان بعد ما عزل الشيخ شمول توجه هو (١٠) وجميع حيثه إلى جمال العطيش  
 وأقام هناك مدة سعة سنوات والشيخ محمد الو الذي تعين بدله مقبلاً بأريجي وبعد  
 حضور الشيخ مدني من جمال العطيش لسار هو وأخوانه وجميع الجيوش والعوائل  
 والعشيرة التي معه قاصدين جهة السلية ليكوبوا بها فلما سمع الشيخ محمد الو أن الشيخ  
 مدني شمول أحد معه الخواص من أولاد عمه وتوجه بهم إلى سار لمقاومة الملك  
 ليتمسك رصاه فلما سمع الشيخ ود الو أن الشيخ مدني ود شمول شيخ أريجي المعزول  
 سابقاً توجه لسار حتى منه أن يتفق مع الملك ورجع شجعاً على أريجي ثانياً وأن  
 الشيخ المذكور محمد ود الو أحد حيولا وعبيداً وجوارماً ودهاً كثيراً لعطيه  
 للملك لثمائه على شياحة أريجي فلما قرب من سار قاله الشيخ مدني الذي كان يحافه  
 خارجاً من سار بعد أحده الأذن من الملك ثم إن الشيخ مدني نادر على قل الشيخ  
 محمد ود الو وذهب بجميع ما جاء به للملك من حدم وعبيد وحيول وذهب ورجع  
 به للملك وأخبره الخبر فلما سمع منه الملك ذلك عصب عصباً شديداً وهم يقتل الشيخ  
 مدني شمول ثم إن أكار رجال الدولة والأعيان دخلوا على الملك ليشفعوا للشيخ  
 مدني من القتل وقالوا هذا الرجل من بيوت الملك وأن أساءه هم عند الملك جأها  
 وكانوا من أعظم شجعائه ولهم مرايا كثيرة وقد أحل عصب وقال للشيخ مدني ود  
 عفوت عنك من وقتها قد قام الشيخ مدني لوطه المسلية وصار جمع عمار أريجي  
 تحت وكان حراب أريجي سنة ١٠٤٠ (هجري) وتعمرت المسلية وكان بلال ود لله  
 من أهل شورة الملك وكانت تصدر منه كتاب في حق الشيخ مدني ومها كلة فاتها  
 قال سأجيب مشيخة الشيخ مدني وأعطيها إلى أحد عبيدي ولما بلغ الشيخ مدني هذا  
 الكلام هذه الصفة أعاط على بلال ود لله وكان أحمد إبراهيم من قبيلة الساتنة وهو  
 من التجار المشهورين بأريجي والمذكور كان سافر إلى أرض الحما (بحر - باين) )  
 وأحضر معه بضائع نفيسة تليق بالملك - سيوف ودروع عظيمة . ولما سمع ذلك ملك

سار قد أرسل إلى الشيخ مدني شمول ما يشتري له منه سيوف ودروع بالنسب وقد  
أخذ الشيخ مدني السيوف والدروع وكان مقدراً قيمة الجميع ٢٥ أوقية ذهب وأن  
الملك تأخر في ردها إلى الشيخ مدني شمول وطال الرمن بعد وصول الأشياء إلى  
الملك وصار التاجر يلج على الشيخ مدني شمول بالمطالبة وأن الشيخ مدني عرف  
التاجر بأن الملك لم يرسل إليه الذهب ولما طالبت المدة وكرر التاجر إلحاحه بالمطالبة  
على الشيخ مدني وأخيراً التحأ إلى بلال ودله مستجداً به للحلاص من الشيخ مدني  
وتداحل بلال ودله بين الشيخ مدني والتاجر وعرفه أن أصل المال له لذلك صار  
بلال يطالب بالمال وأخيراً اشتكى الملك سار وقال له ان الشيخ مدني ود شمول قد  
أكل دهمي ظلماً فذلك ملك سار طلب الشيخ مدني ولما حصر عنده أمره بدفع المبلغ  
إلى بلال ولما اتضح للشيخ مدني الأمر استأذن الملك في الرجوع إلى المدينة وبعد  
مارجع للمدينة استعداداً لآلة الحرب إلى بلال ودله في رحلته وكانت بالقرب من  
المدينة وقتله هو ومن معه من أولاده وعشيرته ثم ان الشيخ مدني عصا على ملك سار  
وطلبه ملك سار ليحضر عنده ولم يحضر عنده فقال له الوزراء ان هذا الرجل  
لا يحتال على قبضه بدون حرب فقاموا من وقتهم وتوجهوا إلى المدينة وقالوا له ان  
ملك سار حلف عيماً لا يعاقبك شيء مطلقاً وحلف الوزراء أمام الشيخ مدني  
المدينة على كتاب الله وقالوا له قد قتلت قلبه الشيخ محمد بنو بستان فرياً من كرسي  
الملك فلم يحصل لك شيئاً وان هذا هو وأهله لم يؤخذ له الملك فيهم شيء فلما سمع  
منهم الشيخ مدني هذا الكلام توجه هو وأخوانه إلى سار فلما بلغ الملك قدومهم إلى  
سار قال اعملوا حيلة عليهم واقصوهم بدون شوشرة فبوءتها قد عين الملك جيشاً  
قبل وصولهم حلة طيبة فدلوا في فوهموا على الشيخ مدني أربعة أعار وألوا عليه  
القبض ووضعوا فيه الحديد وكذلك أحبه الشيخ عدلان في محله قبض وكذلك بقية  
أخوانه توجهوا إليهم أعار وألقى فيهم الحديد ثم ان الشيخ مدني اجتهد مع الوزراء  
والرؤساء بالمخالصة (الرشوة) في فك أخيه الشيخ عدلان وقال ان أهلك الشيخ  
عدلان وبقي في العقب (الاهل) لم تحرب دار شمول ما دام هو فيها وقال للوزراء  
قولوا له ان أخيك مدني توجه للشرق ولم تعرف له جهة ومن وفها قام الشيخ عدلان  
وهرب منهم وخرج بالشرق وان الشيخ مدني شمول هو وأخوانه أدخلهم على الملك  
ففي الحين أمر الملك بقتلهم وقتلوا سيف الشيخ محمد ناصر صحن وأما ما كان من  
أمر الشيخ عدلان قد طله الملك وأحضره لديه وعما عنه وأعطاه المشيخة وصار  
شيخاً (واستمرت المشيخة في بيت شمول إلى أن حل ركاب حكومة العصية

( العثمانية ) وعصمت الجعليون وقتلوا ود الباشا ( الامير اسماعيل كامل ) وحرقه  
 بالسار وكان الحاج شمول قد قدم من أرض الحجار لصعة تاجر ولما وجد ود  
 الباشا والآكار الذين مقتولين معه وكانت الحكومة قد جردت العساكر لمحاربة الملك  
 بمر لأن الملك عمر تيجور لحرب الحكومة وكان ما كان من أمره إلى أن قام من بلده  
 ولما طلعت الحكومة المشايخ المعسرين وجاءت اكشاف وكان مركزهم أبو فروغ وكان  
 إذ ذاك الشيخ شمول فاستمر شيخاً إلى ١٢٥٦ هـ وتعين بدله ولده عبد القادر شمول  
 أربعة سنين وبعدها عرلته الحكومة وتعين مساعد عبد القادر عام ١٢٦٠ هـ ثم بعد  
 وفاة الشيخ مساعد ولد عبد القادر فعين الشيخ مدني ود عبد القادر وقد عزل وتعين  
 بعده شيخا الشيخ احمد أبو الروس أوام كثير من قبيلة الجوزدكيك وبعد وفاته تعين  
 الشيخ مدني شمول ود مدني ود شمول وقد عزل وتعين مأمور إدارة المسببة وتعين  
 بدله شيخا الشيخ محبت عبد الصادق الشيخ عزلا شمول وتعين بعده الشيخ مدني  
 شمول مأمور إدارة المسببة وعزل وتعين بعده الشيخ بادي ود محبت ود إدريس  
 وعزل من المشيخة ثانياً وتعين الشيخ مدني شمول مسجون واستمر بيك باشا ( بكداشي )  
 الرئيسة ( الرؤساء ) إلى أن قتل في أول ثورة المهديّة بشات هو وأحواته فهم عبد القادر  
 بك باشا والعوص شمول بك باشا وكتور شمول بك باشا ومدني عبد القادر  
 شمول وعدد الصادق احمد شمول ثم تعين بعده الشيخ عبد القادر مساعد سبعة عشر  
 يوماً في المشيخة وحلب المهديّة وقد تم طم المشايخ المتعديين ذكرهم في سنة ١٢٩٩ هـ .





المعلق الرابع - (١) خطاب السلطان عدلان بن محمد  
(٢) خطاب السلطان النور محمد الفضل

## الملحق الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم وصليت على محمد خير  
 الدين آموا يخرجهم من الظلمات إلى النور اللهم اجعلنا من المعتصمين بسنة ..  
 ومن وإلى السلطنة السارية انى قد أجرت وأمرت إلى من يتولى بأحكام مدينت  
 صمعة بشرط أن يوفى كل عام من حريضة سلطان ايدار الررقاء فيدفع مرتباً كل  
 سنة بعد إقصاء دو الخرج لمسجد الشيخ أحمد شنو خليفة الشيخ محمد أبو دليق مائة  
 وعشرون مكيال من معالي عيش الديار وأربعون شاه ساوية وعشرة أبقار ساوية  
 وسعين ثوب سادى وكذا أجرت جميعاً من بالملك التحت ظل سيقى يؤدي وفاء  
 مكانه لمسجد الشيخ أحمد شنو ومن بعده لمن يصحب المسجد المذكور لا يهدى مسا  
 أبداً وكذا أرماسكم أيها الفايصون الآن بالمناجسكية قسديل من اراهيم وزنادى من  
 الحمرى ومجيب ابن الذكر وبادى من اسماعيل ان تجدوا ماء مسجد الشيخ أحمد شنو  
 وقال تعالى إنما نعمر مساجد الله الآية وفان تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو  
 خير له عند وقال تعالى ذلك من يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب  
 وقال صلى الله عليه وسلم من أتى شئ بميل لمسجد الله حلت له شفاعتى وكونوا من  
 الذين يستمعون القول وقد أبدت أمرى تحت يدى الشيخ المذكور فيؤدي من يتولى  
 ملك مدينت صمعه فيعاسن بما أمرت في ذلك لشد هيات يا من يتولى السلطنة  
 الررقاء من بعدنا الصغية قد يخرج لما كان مرتب لصاحب هذا المسجد المذكور انه  
 توصيت من السلطان جره الاموى سنة ألف وأربع وثمانون .

الملك لله ورسوله  
 عدلان ابن محمد  
 حتم السلطان

## ملحق نمرة ٥

١ - بيان النقيسات الزراعية - ب والمعاملات

١ - النقيسات الزراعية :

١ ( الأراضي النهرية .

جرائر - وتشمل الأراضي التي يفصلها الفيضان العالي عن الشاطئ .  
رمال - شاطئ النهر الرمل .

راية - ( Barraya ) الأرض المنحدرة من الشاطئ حتى شاطئ النهر الرمل  
وتعرف أيضاً بالسوكة ( Seluka ) .

القيف - ( Qeif ) الجزء الأعلى من شاطئ النهر .

الفرير - ( Qerer ) الجزء من الأرض من طرف القيف الأعلى وتمتد إلى حدود  
الغابة . أو الأرض الزراعية السوداء المعروفة بالبره الفطية وتشمل أرض الفرير  
الحرف المطرى إذا كانت زراعية بالأمطار والجرف الحلى إذا كانت الزراعة  
بالري الصناعي .

ميمه - ( Ma'ya ) أو فراش وهي الأراضي المحفصة وتقع بالقرب من النهر  
وتحيطها غالباً أشجار السنط .

٢ ( الأراضي التي تعتمد في زراعتها على الأمطار

تعرف بأرض الصباري ، وهي تبدأ من نهاية أرض الفرير النهرية وتشمل  
الضباري ( مفرداً صبره : ظهر ) .

١ - العراز ( Azaza ) وهي الأرض الصلبة والرملية وتصلح لزراعة الدخن  
أو لإقامة مباني القرية ( الحلة ) .

٢ - البادوبه ( Badoba ) وهي الأرض المشققة وهي التربة الفطية وإذا كانت  
تتشرب المياه بسرعة تعرف بالفوده ( Foudah ) وإذا كانت المياه تنقي على سطحها  
فعرف بام حميده ( Baom Gemeida ) وحصول هذه قليل رغم أن الزراعة تنمو  
فيها بسرعة .

٣ - حرق - وهي الأرض التي يمتد بها في فصل الأمطار (الحرق)  
مربع من القش يرصد ارتفاعه عن خدمة وتشعل فيه النار فصل الزراعة ويكون  
لإمداد المتحطب من الحريق سماءاً كبير القيمة وتختص المباحق الآتية بهذه  
النوع من الزراعة :-

دار الإحاطة : حموى كوس

مطقة حسن موبارجل دوالي عرق سار

مطقة المنذر وتشمل حوض الذندر والرهذ.

الضامة : القسم جنوب غرب وشمال شرق القصارى.

وقى المساطن التي يسمو فيها بعض النقصير فاه تترى للسمان الأبيض المعروف  
بالأرضه أو ثم رصاص وانحطت منه يترى على الأرض لتسببها

ويستخدم الشادوف أو نيموه ( الاسم المحلي لكشادوف ) لرى الأرض التي  
على النيل كما ينام السوفة على النهر لزراعة الأرض عن العالة على شاطئ نهر وتظهر  
الآلة التي تعرف محلياً باسم المتره ( Matara ) لاستخراج مياه خوصه من  
الأراضى البعيدة عن النهر .

هناك مصطلحات أخرى وهي :

المور - ( انهار - نهار ) وهي الأرض التي لا تزرع .

جذاب - وهي الأرض الصحريه على شاطئ نهر ولا تصح لمرعى .

هدام - أرض الشاطئ التي تتأكل من المياه .

عرص - وهي لأرض الصحريه التي تعشب صفحة طيبة وتقوم عليها  
بعض الشجيرات .

حرام - وهي الأرض التي يفصل بين مزرعتين ويكون عرص هذه المنطقة  
على مسافة رمي القاس .

نقاده - الأرض الزراعية قريباً من الخلة .

معودة - ( Magnura ) التي تقع بين المساكن وتروم على زراعتها .

بلاد - أو بلدات الأرض التي تزرع أذرة .

ب ) المصطلحات المحلية في المعاملات الزراعية - الحيايات الخ :

العشور - وهي العشر الذي يدفع عينا من محصول الأذرة .

قدح يدفع بواقع أربعة أرباع من الأرب من زراعة السمسم ( الأرب  
٤٢٢ رطلاً والرابع يساوي واحد على عشرين .

٥٥٥ — I. ١١٦٦ ( نقف صحفية ) دفع صاحب النخلة ( بحسب السك  
سبب ) عشرة دروش سوية لصاحب الأرض ( صاحب لأصل ) ويستولى صاحب  
الأرض على خمسة من ثلثه من أثواب له مور من رابع الحروف بصرف النظر  
عن مساحة الأرض المزروعة .

وفي زراعة أرض الخو ( التراب ) يسوى صاحب الأرض على ثلث أو نصف  
المختون حسب الاتفاق وذلك في حالة عدم صاحب الأرض بتعديم التعاقب .

٥٥٦ — I. ١١٦٦ ( نقف صحفية ) دفع صاحب الأرض من المستأجر الحديد  
في حالة ملكه فله الأرض وقد أضحى المستأجر السار وتقدير القيمة بالاتفاق  
صحوه — I. ١١٦٦ ( نقف صحفية ) دفع على أن يسددهم صاحب الأرض الرجال وهم  
مدا من ١ في ١٠ عمل نصف لوم لأصلاح الأرض و ١٠ طينها للزراعة وهذه  
حدث عند رداءه و ١٠ حدره و ١٠ حدرات لى يعجز فيها الرجال عن العمل عند  
صاحب الأرض بسبب أعمامه خاصة طاب على كل شخص أن يدفع قرشاً أو قرشين  
بدلاً عن شعله شخصياً وما يذكر ذكره أن هؤلاء الأشخاص مطلوب منهم العمل  
م. الرقيق .

٥٥٧ — ريال صغير ويؤخذ من أجير الأرض ذلك لأرض وهذه متعارف  
عنها صفة خاصة في دار الحسانية والحسينات .

٥٥٨ — ما يخصه رهن السيلة عند من الزراعة التي تقوم بها الأجانب في  
دار القارة .

وهناك جناب آخر يخص و ١٠ ف ماله طره والزكاة وهي كالرهن الآتي -

١ - الفطره

تخص بواقع ٥ رطل عن الشخص - رقيق أو حر - طاب يعيش في كنف  
نعمته وتدفع هذه في أول عيد رمص الذي يعرف باسم شهر الفطره فاد كان  
بحر روجين وحصة أولاد وثلاثة من الرقيق يدفع رب العائنه ثلاثة وخمسين رطلاً  
وثلث الرطل عن أهل بيته العشرة .

٢ - الزكاة

١ ( زكاة الفود تدفع بواقع حصة في المائة من المال أو ثمن الذهب والفضة .  
ب ) زكاة العيش ( الخوب )

تؤخذ عن الزراعات التي تسع ١٦٠٠ رطلاً فأكثر . ولا يحصل شيئاً عن

الزراعات التي تنتج أقل من ١٦٠٠ رطلا .  
 ج) زكاة المال عن الحيوان  
 وتقدر هذه وفق نوع الماشية كالآتي :

#### الغنم والماعز :

رأس واحد عن كل أربعين أو زيادة إلى ١٢١ وعند ذلك يدفع صاحبها رأسين وإذا زاد العدد عن ١٢١ فتؤخذ رأس عن كل مائة .

#### المواشي

من ٢٠ إلى ٤٠ : يدفع عجول صغير  
 ، ٤٠ ، ٥٠ : يدفع عجول عمره من سنة إلى سنتين ويعرف بالثني  
 ، ٥٠ ، ٦٠ : يدفع عجول واحد عمره ثلاثة إلى أربعة سنين ويعرف بالربع  
 ، ٦٠ ، ٧٠ : يدفع اثنين من العجول الصغيرة  
 ، ٧٠ ، ٨٠ : يدفع عجول واحد صغير وواحد ثني  
 ، ٨٠ ، ٩٠ : يدفع اثنين من العجول الثني

وبعد ذلك تؤخذ عن كل ثلاثين رأس عجول صغير وعن كل أربعين عن ثني أي أن تسعين رأساً تساوي ثلاثة وحدات كل منها ثلاثين تؤخذ عنها ثلاثة عجول صغيرة - أيضاً مائة وعشرة من الماشية تساوي أربعين رأساً أربعين رأساً ثلاثين تؤخذ عنها عجول صغير واثنين ثني .

#### الجمال

من ٥ إلى ٢٠ : شاة عن كل نخة جمال  
 ، ٢٥ ، ٣٦ : جمال صغير أو ناقة صغيرة  
 من ٣٦ ، ٤٦ : جمال لب  
 ، ٤٦ ، ٥٦ : جمال عمره من سنتين إلى ثلاثة سنين  
 ، ٥٦ ، ٧٠ : جمال عمره من أربعة إلى خمسة سنوات  
 ، ٧٠ ، ٨٠ : جملين لبين  
 ، ٨٠ ، ٩٠ : جملين لبين وعدد اثنين من لعم وهكذا كل ثم عدد ٣٥ جملاً يدفع جمال لبين أي أن ١٢٠ جملاً تساوي ٢٥ + ٢٥ + ٢٥ + ١٥ يدفع عنها ثلاثة جمال لبين وثلاثة أغنام .





## الملحق السادس

صورة خطاب من الشيخ محمد بن المرحوم أبو ذر الشيخ عدلان  
إلى الفقيه أحمد إبراهيم العرضي

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله وحده  
محمد لاني بهده

( حتم ) ( الشيخ محمد بن أبو ذر الشيخ عدلان )  
( ١١٢٣١ هـ )

- × (١) من حضرت من تهاه الرجال ونحشى من صولته الأطل .  
(٢) يوم الحرب ودار الواصل ما لله الديان الشيخ محمد بن  
(٣) المرحوم أبو ذر عدلان نصره الله أمين إلى حضرت  
(٤) بفيه ويد الفقيه إبراهيم العرضي وكافه القضاة (٥) العرصين بسم عليكم  
جريل السلام فالذي يعرفكم به (٦) نحن وما هذا كله ما صننا القضاة قاعدين  
في الجريدة (٧) وعماها معوا (٨) ونظروا في حاشم رفقاً بهم (٩) ونوقت هذا  
قبلة في الدندر صالين (١٠) قباين الشرى ولعراهم وأتمم إناكم مرصداً وفقراء (١١)  
(١٢) وأسباب دعوتنا الصالحة وشركاها في الخير والشر (١٣) بعد وصول حوائ  
أنتم وجهه فقراكم (١٤) جدوا واحتمدوا واعتدوا بسؤال الله (١٥) على يديه فصا  
حاجنا سبعة عالية (١٦) وبه صادقه لا يكون منكم عقلة ولا تهاون (١٧) ولا فتره (١٨)  
ولاب سأنتم عن الترك سطة (١٩) مصر يلعب حرق قدمهم في ما به وثماين  
(٢٠) ألف وهذا شيا قامى على كافة المسلمين (٢١) أتركوا جميع أموالكم وأصرفوا  
هتكم بالسؤال (٢٢) إن شاء الله رب يعطى سهرهم ويرجعون (٢٣) ولعلهم كواهم  
ما يعرفوا مرتبة ولا غير (٢٤) ولا عتدهم اعشار في حاص ولا عام لاني واثق بذلك

× المرحوم أبو ذر عدلان في دعوتنا الصالحة وشركاها في الخير والشر .  
(١) بفيه ويد الفقيه إبراهيم العرضي وكافه القضاة (٢) العرصين بسم عليكم  
(٣) المرحوم أبو ذر عدلان نصره الله أمين إلى حضرت  
(٤) بفيه ويد الفقيه إبراهيم العرضي وكافه القضاة (٥) العرصين بسم عليكم  
(٦) نحن وما هذا كله ما صننا القضاة قاعدين  
(٧) وعماها معوا (٨) ونظروا في حاشم رفقاً بهم (٩) ونوقت هذا  
(١٠) قباين الشرى ولعراهم وأتمم إناكم مرصداً وفقراء (١١)  
(١٢) وأسباب دعوتنا الصالحة وشركاها في الخير والشر (١٣) بعد وصول حوائ  
أنتم وجهه فقراكم (١٤) جدوا واحتمدوا واعتدوا بسؤال الله (١٥) على يديه فصا  
حاجنا سبعة عالية (١٦) وبه صادقه لا يكون منكم عقلة ولا تهاون (١٧) ولا فتره (١٨)  
ولاب سأنتم عن الترك سطة (١٩) مصر يلعب حرق قدمهم في ما به وثماين  
(٢٠) ألف وهذا شيا قامى على كافة المسلمين (٢١) أتركوا جميع أموالكم وأصرفوا  
هتكم بالسؤال (٢٢) إن شاء الله رب يعطى سهرهم ويرجعون (٢٣) ولعلهم كواهم  
ما يعرفوا مرتبة ولا غير (٢٤) ولا عتدهم اعشار في حاص ولا عام لاني واثق بذلك



الملحق السابع - خطاب السلطان محمد بادي عجيب

## الملحق السابع

### خطاب السلطان محمد بادی عجيب

(بسم الله الرحمن الرحيم) (حتم السلطان)

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وترفع الملك من تشاء وتعر من تشاء وتبدل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير هذا مسطر من السلطان محمد بادی عجيب الى سواد أمية الكيين دار صفلة امراء القوم فقد نصركم الله بعون دائم الى المانجلك الشيخ قنديل ولد هدى والشيخ هدى ولد قنديل والشيخ حماد ولد نعيمه والشيخ القيل ولد الخجاح انكم ارسلتوا لنا ابن أحياء المانجلك اسماعيل ولد قنديل بمكانة مكم الخجيع بان يرسلوا لكم اصول ابايكم الى مركز اصحابه عليهم رضوان الله .....

فان يا أهونا تعرفوا في كتابتكم الاصول عن شان ولم لنا سوى شان عن غير ذلك من ماتوروا الاصال

أولا نخبركم أتم من بنو أمية عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسوا أمية قبل اسوة سلاط وملوكا ولما ظهر لنا محمد صلى الله عليه وسلم قد جعل الله أبكارا من سوا أمية انا بكر وعثمان ابنه وعمر وعثمان ومعاوية ومن عمة النبي ص م لمعاوية يدعو اللهم رد كرمكم ابدى كتم به شاما ابايكم بقدر جاء النبي لم حفصت درجتنا ومستوي في ر من اه لان عشرة سلاطين على المسار في دار الدنيا فاذا العاشر وأيضا اسماعيل ابن المانجلك الشيخ قنديل ابن بادی ابن اسماعيل ابن السلطان حمزة ابن السعدان صابر اشاهر عجيب ابن عامر ابن عبد العزيز ابن صار ابن عميره ابن اهاجر ابن مرارة ابن مدين ابن صبيحة ابن دهاشر ابن حديفة ابن مروان ابن عبد الحكيم ابن معاوية ابن اليريد شره الله به يكيد ابن ... معاوية حنث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا الشيخ بادی ولد قنديل ابن اسماعيل .... سلطان حمزة وأيضا الشيخ حماد ابن عيمة

ابن عيسى ابن الكامل ابن عيسى

ابن حجاج ابن هريمة ابن الولي عباد ابن مابر ابن عبد الله الجبلي جد الحبيبه وايضاً  
 الشيخ المليل ابن ... ابن بطيحه ابن الفيل ابن غريمة ابن شاهر ابن كيدة ابن زايد  
 وش ابن عمار ... ابن صفروسة ابن دياب ابن هاجج ابن بصاير ابن كناية  
 ابن صملة ابن قبا ابن حجار ابن هرة واخيرة مع هرة من نوا محروم والنسب  
 عروالا .. سيف جارج همد ترى وطابع والالسة صامنة والعمد عري ترى  
 مكارمه الحدر من مجارح الالسة أيها الامل بعد حضور ابن الاخي عدم  
 اسماعيل ابن قنديل فاحصروا عبد الولي الصالح الفقيه محمد ابو دلق ...  
 بعده فارروا جميع وأجمعوا رؤوس الديار بمهايات الخيول اسحايس بعد الجمع  
 يصير تلاوتها حراً على الحق وبعد التلاوة فقد صارت من شرف سما من يدرك  
 وكانت النسبة منى الى سيدى محمد ابو دلق امانة عنده لا يسلم لاحد .  
 اسم لشيء لارم يحصر بصورة من للنسبة لامية وعصل نظره امة وايضا . . .  
 من أمراء القوم همد وكلنا لكم اما بملك اسماعيل ابن أحيما قنديل وطالين .  
 حضوره عندما لا استواء المجلس بعد الانتمام لاحد حضور الرساين ...  
 معكم اليها الامراء بالاستماع للناخلك بعدم الخلاف واوصينا الما بملك اسماعيل  
 لخطيرت مسجد الفقيه محمد ابو دلق كل عن نته عموميا الجميع ما يسهل قدر انطافة  
 وعمر كل سه نعطوا الزكاة له وعقدنا بيتنا عليه واتناع حلف دريقا لدرية حلف  
 الولي الصالح محمد ابو دلق ابن الفقيه . . بعد الله بركته في الدارين آمين .

( ختم السلطان )

المكانة من السلطان

محمد نادی عجیب

## ملحق رقم ٨

### احمد ممتاز باشا

#### مدير عموم قلى السودان

قد استلمت امره عن سبب اختياره له لشخصيه من بين شخصيات التي تولى  
حكومة السودان في الفترة من ١٨٢٠م إلى ١٨٨٥م ومنهم من ثمة جدارته  
وكفاءته وحسن ادارته. أما أحمد ممتاز باشا فقد كسبه طريف عاصمة جاء اليه  
نظم من عدم نشاطه وجهوده برفعة سودا وبقدمه للاقتصاد على أسس  
سليمة، وتبين له التغيير ومكاتب في نشرها في مهديه هذا الحق  
مدى اهتمامه بالرفاهية تحسنه القطن وعمله على رفع مستوى المعيشة وتحسين  
بأسه تحفظها وتوفر فيه الشرب وحال حالات على قصر ثباته يمتد مع  
حانه الأهالي. كل ذلك قد حققه أجداد وحسن بخدمه مائة مائة قويا سوف  
يقدم من مركزهم وحظونهم لدى الخديو معقش من وحق لا تدمع عنهم  
فرض نظامهم التي أعرفت البلاد في الدول التي تحت صحتها مصر والسودان  
فهم احملها الاجبي والسودان في ايدي الخايف من السودان في عهد  
هدم كل أثر للاصلاح لدى قامت به الإدارة المصرية، ولكن تعور في حجة  
دائمه حتى أصبح أرسلا صاحب قلمين سطره المستعمر طرقي أو آخر وحدث  
جاء مائة مائة الى دس الوثائق في صورة شكاوى أرسلت لبلان الخديو  
ستعرض له فيما يلي -

٥ ٥ ٥

عين ممتاز احمدى كوظفاً لمصدع بعد أن كان في صفة مصر واسمات له  
ارتبة شبيهة (١) وقد سبق علوه في أمداء خدمته في خدمته بعسكريه وذلك بعد  
خروجه من مدرسته المعمورة (٢) التي اشاهد عماس الأول في مارس سنة ١٨٤٨م

(١) كاد، رتبة ١٨٤٦، ٦٦، ٥٣٧، ٥٠٠، ١٩٠، ١٩٠

١٨٦٥م (١٤ محرم ١٢٨٤ هـ) في بلاد السودان كجاءه في ١٩٠

للككتور محمد مؤاد شكرى ص ٢٥١

(٢) حضر برهنت في ١٩٠ هـ في لاجد في دول ١٩٠ هـ ص ٢٧٤

وقد عين ياورا للقطان عند العرير حلال ديارنه لمصر في مارس سنة ١٨٦٣ م  
وشغل منصب محافظ البحر الأحمر وعمل على ادخال تحسينات في سواكن كما اقام  
حر باعد انشائه (٣٠) حفرة مياه الامطار لتوفير مياه الشرب للبياه .

كما وضع مشروعات لرعاية القطر في دلتا الفاش وحور بركة عند طوكرو واشاء  
قنوات الري في دلتة مارالب آثارها باقية الى اليوم وطلب من الخديو اشاء خط  
حديدى يربط بين البحر الأحمر و بربر بدلا من شدى وقد كافاه الخديو برتبة  
الباشوية وتعيينه محافظا لشرق السودان وشن اختصاصه مو فى سواكن وقطاع  
مصوع وساحل الصومال ومديرية الناكه وامسك نشاطه الى تعمير حوص حور  
الفاش وحوص بر اعطاه باستغلال الاراضى المباحة لرعاية القطر التى جعل  
رعاياها احباريه عندما تولى منصب مدير عموم قلى السودان في ١٨٧١ م  
لموسم ررعى واحد وكان عرصه من ذلك التكليف أن يتعرف على الطاقة الاتاجية  
للهداب التوحد بالسمه للمزارعين وود أقامت الحكومة بمحده للقطر في كسلا  
بلغت تكاليفه نحو اثلاثين الف جنيه وذلك استجابة لطلب أحمد مختار باشا  
اسى يرجع اهتمامه بالتوسع لرراعى للمعلان ورعاية لقطر بالهداب الى رغبته في بناء  
مجتمع جديد يقوم على ممارسة الزراعة وبعض الصناعات فتنسج الحياه ويرفع  
المسوى المعيشى وبذلك تزداد طاقته على دفع الاموال الاميريه في يدى وسهولة  
واقترح مختار باشا في تقريره أن تحصل اجديات عينية من محصول كما اقترح أن  
يخلق قطر الأهالى في كسلا ويرسل لسواكن حيث يدع بالسعر الجارى في تلك  
المسند . وكان السعر ثنى عشر رطلا ويصنف ارباب للمطار ويحصل الحقل بالثمن  
( ورت السنة قطارين ) وكان من رأيه أن يعل لقطر لدى تجميعه الحكومة على  
صلاص القاهرة في أمام الفيضان حيث أن سعره في لقاهره أعنى من سعر سواكن  
وهذا لك عامس آخر لا يعل أهميه عن عامل السابق ذكره عن اهتمام مختار بالتوسع  
الرراعى وبخاصة القطر . الا وهو العجز في اساح القطر العالمى الذى تسبب من  
الحروب الأمريكيه وكان طبيعى أن يحاول مختار باشا استغلال هذه الفرصة لسميه  
اموارد مالية وقد بدل الخديو كل معونه لمسير لسميه مشروعاته لانه كان يأمل  
أن يدخل عليه بعض أموالا تساعد في مشكلاته المالية

(٣) تم التامة بحوار سواكن مباشرة .

(٤) عماره عن مجموعة من الأشجار تضم الى بعضها واستخدم لجل القطر أو غيره بأقل التكاليف  
وفي من الوقت من الاشجار باع سد وصوبها عتيها لاستخدامها في اسى وغير ذلك .

وقد دخل ممتاز بسبب نشاطه في مشاكل دفعت إليها العيرة والحسد في قلوب رجال اسماعيل المصريين وعلى رأسهم اسماعيل صديق المفتش مدير التكاكة يعرقن جهود ممتاز ويعطل توزيع بذرة تقاوى القطن وأرسل هذا المدير شكوى للجنرال واشتبك مع جعفر باشا مظهر حكامدار السودان حينئذ ورفق الأمر إلى الخديو الذي استدعى جعفر باشا مظهر بعد أن قام شاهين باشا كنج بالفتيش على أعمال ممتاز في شرق السودان ورفع تقريراً للخديو مشياً على جهوده وحسن إدارته وكان ذلك حوالي ١٨٧٠/١٨٧١ م .

• • •

عين ممتاز باشا مديراً لعموم قبلي السودان لما عهد فيه من كفاءة وحدارة وحرية شئون السودان الاقتصادية والإدارية . ودخلت في اختصاصه مديريات الخرطوم وسار والين الأبيض وفارو على<sup>٥</sup> . وفي امددة القصيرة التي قضاها في مركزه هذا وحسن إعماله نحو شخص موارد إمبرانية ومصرفاتها . وعمل على معادلتها أو على الأقل تخفيف مائدتها الخرابه العامة لتغطية عجز ميزانية مديريات السودان بذلك أوقف الاحصانات التي كانت تدفع للعباء . كما أدخل تعديلات على انصرفت التي رفعها سنده جعفر باشا مظهر مما يقرب من الخمسين في المائة لغير ما سب أكثر من أنه أراد أن يعرف ما سيكون عليه حاله دافع الضرائب وعند ذلك ينظر في تعديلاتها . كما رفع ممتاز عن أهلى سبل الأبيض وغيرهم المبالغ الاضافية التي فرضها جعفر باشا اسداد قيمة نصف استحقاق ومرمونات سوارى وعسكر المعيين للمحافظة على الأمن . وقد جعل ممتاز جباية الضرائب تقوم على أساس مقدرة الفرد المالية . فكان على الاعبياء أن يدفعوا أموالاً أكثر مما كانوا يدفعونه في الماضي الذي كان فيه المواطن انعادي يتحمل أكثر العبء . ومن هذا يقين لما مدى ما كانت عليه سياسة المالية من تحط بسبب الارتخاا وفقدان الكماليات والخراب . فأثارت هذه التعديلات التي أجراها ممتاز باشا الضربة النعيرة صاحبة العوذ ومن هنا بدأت لدسائس تدر للحلاص من ممتاز باشا وقد نزع هذه الحركة معنى لك الشامي<sup>(٦)</sup> وكبل مديرية الخرطوم صديعه اسماعيل باشا صديق المفتش الذي كان عدواً لدوداً لممتاز باشا بسبب حشيته من ارباد جهود ممتاز لنشاطه وقدره على معالجة مشاكل السودان المالية والادارية لذلك كان

(٥) أمضى ممر في مدينته كدير عموم قبلي سودا حوالي عشرة أشهر .

(٦) أشهر مبرهك في كتابه «مناقب» لأخبار عن دود سحر حره ٢ من ٢٧٤



اسماعيل باشا صديق اليد الخفية التي تلعب لاعداد الشكاوى وإرسالها للخديو عن تصرفات ممتاز باشا التي صورت بأنها تزوير في السجلات وادعى البعض كما تناقلته الروايات ، أنه تعهل الرشاوى ، ولم يكن من العير في زمن ساد فيه الانحلال أن يذهب ممتاز صحيحة ، افسيه من رجال السلطة في مصر الذين كان يهمهم احتواء أمثال ممتاز وإقصائهم عن مراكزهم والقضاء عليهم ليحلو لهم الطريق للوصول إلى تحقيق مطامعهم الذاتية .

وكان من نتيجة هذه الشكاوى التي صاحبها الرسل يحملون الهدايا ومهم معنى بك انشامى . أن تعطلت المشروعات التي بدأها ممتاز لمعارضة المديرين لتفكيدها لأسباب غير معروفة . كما ألقى الناصر على ممتاز عند وصوله إلى القاهرة ووضع في السجن في القنعة بالقاهرة حيث أمضى حوالي الشهر حتى ظهرت برأته وأطلق سراحه . وقد كافأ الخديو باهدائه عربتين مساحه كل منها ٢٥٠ فدان إحداها في دار القصر في المحلة الكبرى والثانية في كفر الدوار . وقد حرت في نفسه حالة القبض عليه وإيداعه السجن بسبب الوشايات وعز عليه أن يعامل بمثل هذه المعاملة بعد جهود المضية التي بذلها لرعاية السودان ونهضة الاقتصادى . وعاد إلى الخرطوم بمجرد بعد أن ترك عائنته في القاهرة . ولا شك أن طول مدة السفر قد صاعف من هواجسه حتى وصل إلى الخرطوم في حالة هسية غير طبيعية وببما كان متأهلاً لاستقبال المهشين في إحدى المناسبات المعتادة وجد أنه قد حرج مكرراً عن الموعد المحدد فاستلقى على أريكة ليستريح قليلاً وطلب من خادمه الخاص أن ينبهه عند اقتراب الموعد ولما ذهب إليه وجد أنه قد فارق الحياة وله من العمر ما يزيد قليلاً عن الخمسة والأربعين عاماً . وهذا ما ذكره خادمه الخاص بقلاً عن حفيده الأستاذ ابراهيم رياض الحامى . وقد أيد هذه الرواية أكثر من شخص من المعمرين . وطويت بوفاته صفحة شخصية قدمت للبلاد أجل الخدمات في الوقت الذي وصل فيه الانحلال إلى مرحلة خطيرة وأراد الخديو اسماعيل أن يرسل ابنة الوحيد محمود في بعثة إلى الخارج مع البرنس حسن غير أن والدته قد رفضت أن يمارقها وحيداً الذي استمر في صرف معاشه عن والده ممتاز باشا حتى وفاته في سبتمبر سنة ١٩٤٢ ( ولد حوالي ١٨٦٧ م ) وله من العمر خمسة وسبعين عاماً ويرجع استمرار المعاش طوال هذه المدة لعاهة في إحدى العيسين وقد أنجب ممتاز اثنين تزوجت واحدة المرحوم محمد بك فهمى العمراوى والثانية من المرحوم محمد بك توفيق وبعد وفاته ممتاز تزوجت أرملة من الاميرالاي

محمد بك رستم - وتزوجت ابنة حال أرملته من محمود باشا حبل والد السيد محمد محمود خليل .

وهكذا يتبين لنا أثر دشائعات التي استطاعت أن تملك الحقائق وترورها وقد جاء في أثر مختار قد جس في الخرطوم لأكثر من خمسة أعوام في انظار هيئة المحاكمة برئاسة محالد باشا .

وقالوا ان أملا كه قد صودرت ، وأنه مات مسموماً وكل هذا لا يصيب له من الصحة فأبى مختار تماضى معاشه حتى وفاته في سنة ١٩٤٢ والاطيان التي أعطها له الخديو نقت حتى زواج ابنته وحالد باشا ذهب الى السودان في ١٨٧٤ ١٨٧٥ م وشغل منصب وكيل الحكمدار اسماعيل باشا أيوب ، وقد اعني حالد باشا من أعماله ونقل الى مصر بسبب عدم رضاء اسماعيل باشا أيوب عن أعماله ، وجاء في خطاب آدم باشا انعربي مأمور إدارة عموم قبلى السودان الذي استلم أعمال المديرية بعد وفاة مختار باشا ما يهيد بأن وفاته قد حدثت في أواخر عام ١٨٧٢ م<sup>(١٦)</sup> .

---

(١٦) أنظر وثيقة ٣٤ حيث جاء فيها ..... محصيل الأموال والقضايا ( بمصنف المتأخرات ) من عهد حضوره لعل به قد حاولنا أن نرجع هذه الكلمة الأخيرة فلم نستطع على الأصل ورجح ان قيامه ، قد كتبت بدلا من « وفاته » .

- ١ ٦ دفتر ١٩٢٤ أوامر عري . صورة الأمر رقم ٨ ص ١٤ تاريخ ٢٣ صفر سنة ١٢٨٧ هـ . بشأن نزع محافظات سواكن ومصوع والتاكة وباقي سواحل البحر الأحمر حد بربره . وجعلها محافظة مستقلة تحت اسم محافظة سواحل البحر الأحمر ، وتعيين احمد ممتاز باشا محافظا عليها
- ٢ ١٧ دفتر ١٨٤٩ وارد معه صورة رقم ١ ص ٨ و ٩ تاريخ ٩ جمادى الثاني سنة ١٢٨٧ . من مديرية التاكة إلى المعية السنية بشأن الاهتمام بزراعة القطن في أراضي المديرية .
- ٣ دفتر ١٨٤٧ معية عري ، صورة المكاتبه العربيه رقم ٨ ص ٥٢ تاريخ ٢٩ رجب سنة ١٢٨٧ من محافظة سواحل البحر الأحمر إلى المعية السنية عن زراعة القطن واعتراضات مدير التاكة .
- ٤ دفتر ١٨٤٧ معية عري ، صورة المكاتبه العربيه نمره ٧ ص ٥٢ في ٢٩ رجب سنة ١٢٨٧ هـ من محافظة سواحل البحر الأحمر إلى المعية السنية عن زراعة القطن .
- ٥ دفتر ٣٩١٠ معية صادر سواحل البحر الأحمر . صورة المكاتبه العربيه نمره ٨ ص ١٧٨ في ٢٩ رجب ١٢٨٧ إلى المعية السنية عن زراعة القطن .
- ٦ ٢٦ دفتر ٣٩١٠ صادر سواحل البحر الأحمر . صورة المكاتبه العربيه نمره ٧ ص ١٦٩ في ١٦٩ في ٢٩ رجب ١٢٨٧ من محافظة سواحل البحر الأحمر إلى المعية السنية . تقرير عن امكانيات التوسع في زراعة القطن في حوض الفاش . وتفنيد اعتراضات مدير التاكة .
- ٧ دفتر نمره ١٩٣٥ ( أوامر كرام ) صورة أمر كريم صادر إلى محافظة سواكن نمره ٤٤ ص ٥٩ في ٢٣ شعبان سنة ١٢٨٧ هـ . شكر المحافظ لما بذله من مسعى للتوسع في زراعة القطن لما يترتب عليه من التقدم والرفاهية للسكان المحليين .
- ٨ دفتر ١٩٣٥ أوامر عري . صورة أمر رقم ٢ ص ٣٦ في ١٦ شوال سنة ١٢٨٧ إلى محافظة سواحل البحر الأحمر . بشأن الموافقة على رفع عبد الرزاق بك مدير التاكة ووكيله وتعيين الاميرالاي الماس بك مديراً والكباشي

- فرج افندى وكيله للتاكه وارسال ثلاثة آلاف أردب بكرة قطن لتوزيعها  
على الأهالى .
- ٩ دفتر ١٨٤٩ وأرد معيه عربى ، صورة المكائنة العربية نمره ٣ ص ٨ بتاريخ  
٢٥ شوال سنة ١٢٨٧ هـ . من مديرية التاكه الى المعية السبه - شكوى  
مدير التاكه بسبب ما يلاقيه من محافظ سواحل البحر الاحمر
- ١٠ ٣٣ دفتر ٣٩١٢ جزء رابع صادر ، سواحل البحر الاحمر، صورة المكائنة  
العربية رقم ١٦ ص ٤٨ تاريخ ١٢ دى الحجة سنة ١٢٨٧ هـ من محافظة  
سواحل البحر الاحمر الى المعية السبه - عن ريادة المحافظ لساحل  
البحر الاحمر .
- ١١ ٤ دفتر ١٩٣٥ أوامر عربى نمره ٥ ص ٩٤ تاريخ ٩ محرم سنة ١٢٨٨  
أمر كريم الى محافظ سواحل البحر الاحمر أمر كريم بشأن أقليم  
سمهر ، التابع الى مصوع .
- ١٢ ٥ دفتر ١٩٣٥ أوامر عربى رقم ١١ نمره ١٤٦ بتاريخ ١٣ محرم سنة ١٢٨٨  
أمر كريم الى محافظة سواحل البحر - بشأن طاية حرققو .
- ١٣ ٦ دفتر ١٩٣٥ أمر عربى رقم ٦ ص ٩٤ تاريخ ٩ محرم سنة ١٢٨٨ أمر  
الى محافظة سواحل البحر الاحمر ، بشأن الموافقة على تشكيل مجلس  
مخصص للطرق القضايا والدعاوى ، واب أعضاء من نظار الاقسام  
بمديرية التاكه .
- ١٤ ٧ دفتر ١٩٣٥ ، أوامر عربى رقم ١٢ ص ١٤٦ تاريخ ١٣ محرم سنة  
١٢٨٨ هـ ، من المعية الى محافظة سواحل البحر الاحمر . بشأن الموافقة على  
تخصيص المربوط على أهالى دهلك الى النصب .
- ١٥ ١٢ دفتر ١٨٤٨ معية مكائنة عربية رقم ٩ ص ٢١ تاريخ ١٨ ربيع أول  
من محافظة مصوع للمعية السبه .
- ١٦ ١٥ دفتر ١٩٣٦ أوامر عربى جزء ثان رقم ٤٣ ص ٢١ تاريخ ٢٤ ربيع  
الثانى سنة ١٢٨٨ هـ الى محافظة مصوع . بشأن الموافقة على إنشاء سد على

حور ملك الجهة ، لحفظ المياه للزراعة ، وتعيين المهندس الفرنسي بولان لهذا العمل

١٧ ١٦ دفتر ١٩٥٢ أوامر صورته أمر كريم صادر رقم ١٤ ص ١٥١ تاريخ ١٥ ربيع أول سنة ١٢٨٨ هـ إلى محافظة سواحل البحر الأحمر - بشأن تشكيل مجالس محلية في الناكه ، وسواكن ، ومصوع ، للمظفر في شكاوى الأهالي المدنية والجنائية ، بخاريه والمصل فيها

١٨ ٤ دفتر رقم ١ (بدون عمرة معية ) ترجمه الوثيقة التركية عمرة ٢ ص ٤ تاريخ ١٥ رجب سنة ١٢٨٨ هـ - إرادة سبيه إلى رئيس المجلس المختص - بشأن إلغاء حاكمية السودان وتعيين مختار مديراً عاماً لمديريات الخرطوم وسار وطار وعلى والبحر الأحمر - وتعيين علاء الدين ملكه مدير الناكه ، على مناطق شرقية من السودان والمعتمده أراضيها إلى حدود الحشمه وسواكن وجعلت هذه المنطقة أمانة مستقلة ، وتعيين حسين خليفة مديراً على مديريتي دنقلة وبرر ، كما أوصحت لوثيقة توزيع القوات العسكرية في مختلف المديريات .

١٩ دفتر ١٨٥٩ معية عري صورة المكاتبه رقم ١ مرور ص ٢٥ تاريخ ٢١ شعبان سنة ١٢٨٨ هـ من مدير عموم قبلي السودان إلى المعية السبيه - بشأن مقاله مختار في أسبوط للمهندس المكلف بكشف الطريق إلى شندى لاشاء سكة حديد ويذكر بعض المقترحات .

٢٠ دفتر ١٨٥٩ معية عري صورة الوثيقة العربية رقم ٣ ص ٢٥ تاريخ ٣ رمضان سنة ١٢٨٨ هـ من مدير عموم قبلي السودان إلى المعية السبيه . بشأن تعيين أورصه لاشعاع قطع الاحشاب .

٢١ دفتر ١٨٥٢ معية عري - صورة الوثيقة العربية رقم ٥١ ص ٤٢ تاريخ ١٤ رمضان سنة ١٢٨٨ هـ من المعية ، بحتم المهردار ، لارسال عاتى أردب تقاوى تيلة مع الآلات المهمات الأخرى .

٢٢ دفتر ١٨٥٢ معية عري - صورة الوثيقة العربية رقم ٢٣ ص ١٣ تاريخ ٢٤ رمضان سنة ١٢٨٨ هـ من المعية إلى نظارة المالية لارسال تقاوى قطن

- من صنف الأشئوفى ، كذا عشرة أراذب من بكرة سبلان .
- ٢٣ دفتر ١٨٥٩ معية عربى رقم ٩ ص ٤٢ بتاريخ عره شوال سنة ١٢٨٨  
من مديرية عموم قبلى السودان ، الى المعية السنية ، بشأن زراعة القصب  
واستخراج العسل الاسود للاستهلاك المحلى .
- ٢٤ دفتر ١٨٥٢ معية عربى رقم ١٠ ص ٤٣ بتاريخ عره شوال سنة ١٢٨٨  
من مديرية عموم قبلى السودان ، الى المعية السنية ، بشأن الاهتمام بالتوسع  
الزراعى ، القطن ، اسحيل ، والفواكه وأخضر واث ، وأقتراح المدير تحويل  
ماكبات بعض الواحر للسببية خلج وكس القطن .
- ٢٥ دفتر ١٨٥٩ معية عربى صورة المكاسة رقم ١٨ ص ٥٠ بتاريخ ١٣ شوال  
سنة ١٢٨٨ هـ . من مدير عموم قبلى السودان الى المعية السنية — يؤكد فيه  
صروره ماكبات الارامه خلج القطن ، يقصب ارسال تلامذه من مدرسة  
الخرطوم ، أو من عسيرهم ، الى انماهره لتعليمهم بممارس العمليات  
الميكانيكية والزراعة ، وبعد تمام تعليمهم يرسلوا الى السودان ،  
للعمل فى المناطق اللازمة
- ٢٦ دفتر ١٨٥٩ معية عربى صورة المكاته العرنة رقم ٢٤ ص ٥٣٧ بتاريخ  
٢٩ شوال ١٢٨٨ هـ . من مدير عموم قبلى السودان الى المعية السنية ،  
يقترح انشاء مديرية جديدة مركزها انصاروف وتضم مناطق انصاروف  
وراشد ودوكة وكنجاره وما يحاورهم من الاهلى واللدان اساعة مديرية  
سار وماروعلى . كما يطلب تشجيع زراعة القطن والسبنة .
- ٢٧ دفتر ١٨٥٩ معية عربى ، صورة الوثيقة العربية رقم ٢٨ ص ٥٦ بتاريخ  
٢٥ دى القعدة سنة ١٢٨٨ هـ من مدير عموم قبلى السودان الى المعية السنية ،  
يذكر فيه أن الاموال المأخرة فى مديرتى سار والخرطوم لعاية ١٢٨٨  
تبلغ ١٤ مائة و ٢١١ قرش و ٩٦٧١٦ كيسة ، ويرجع أسباب التأخير  
الى اهمال التوسع الزراعى .
- ٢٨ دفتر ١٨٥٣ معية عربى رقم ٤ ص ٢٥ بتاريخ ٤ دى الحجة سنة ١٢٨٨ هـ

## وثيقة نمره

من المعبة السنية إلى مختار باشا مدير عموم قبلى السودان ، بشأن ارسال  
عمال لمراقبه زراعة الذيلة .

٢٩ دفتر ١٨٥٣ معبة عربى صورة الوثيقة العربية رقم ٦ ص ٢٥ بتاريخ  
٢٥ دى الحجة سنة ١٢٨٨ من المعبة السنية إلى مختار باشا مدير عموم قبلى  
السودان ، بخصوص أطيان حطك الدائرة السنية .

٣٠ دفتر ١٨٥٢ معبة عربى رقم ١١٨ ص ١٤٩ بتاريخ ٧ جمادى ثان سنة  
١٢٨٩ هـ من المعبة السنية إلى المساليه ، وهو عبارة عن :

احطار عن تعيين اسماعيل أيوب باشا مديراً إلى عموم قبلى السودان بدلا  
من مملار باشا .

٣١ دفتر ١ بدون نمره أمر عمره ٤٤ ص ٣٤ بتاريخ ٣ جمادى ثان سنة ١٢٨٩ هـ  
من المعبة إلى اسماعيل أيوب باشا ، تليعه أمر تعيينه مديراً للسودان القبلى

٣٢ دفتر ١٨٥٢ معبة عربى رقم ٥٧ ص ١٥١ بتاريخ ٣ جمادى آخر سنة ١٢٨٩ هـ  
من المعبة السنية إلى المجلس المخصوص ، أخطراً تعيين اسماعيل أيوب  
باشا مديراً على عموم قبلى السودان ، بدلا من مختار باشا الذى صار انفصاله  
من هذه الأمور .

٣٣ دفتر ١٨٦٤ معبة رقم ٣٩ ص ٤ بتاريخ ٢١ جمادى ثان سنة ١٢٨٩ هـ من  
آدم باشا مأمور لإدارة مديرية عموم قبلى السودان - يذكر فيه أن مختار  
باشا قد أدخل تعديلات فى التظيمات والمقررات وأنه لم يتم تحصيل  
الاموال من عهد حضوره لعناية قيامه ( وفاته - التى حصلت بالخرطوم ) .

٣٤ دفتر ١٨٦٤ رقم ٤٠ ص ١٤ بتاريخ ٣٤ جمادى آخر سنة ١٢٨٩ هـ من  
سعادة آدم باشا مدير عموم قبلى السودان ( مأمور ادارة مديرية عموم قبلى  
السودان وقائم بأعمال المدير المتوفى ) إلى المعبة السنية يذكر فيه أن  
الاموال المناخرة لعانة حضور مختار باشا كالاتى .



بارة	قرش	كيس	
١٧	١٢	١٨٠٥٤	متأخرات الاموال
١٩	٢٧٩	١٥٣٦٧	الاموال المروطة عن سنة ١٢٨٨
٣٦	٢٩١	٣٢٤٢١	
٢٥	١٨٠	٣٩٨٨	الاموال التي تحسنت في فترة ادارته ممتاز باشا
١١	١١١	٢٩٤٣٣	

### المبالغ التي أمر ممتاز باشا بحصنها

بارة	قرش	كيس	
٣٠	٨٣	١٠٧٤	نصف استحقاق الجنود التي كانت مفروضة على قبائل البيل الأبيض .
٢٥	٤١	٥٣٧	خصم من زمام القسم .
٠٠	٠٠	٢٠٠	الفرامة التي حكم بها على أهالي البيل الأبيض
٢٠	١٨١	٤٥٩	خصم من زمام عربان رفاعة الهوى لعدم مقدرتهم على الدفع .

٣٥ ٣٠٦ ٢٢٧٠ جملة الخصومات

١٦ ٣٠٤ ٢٧١٦٢ المبالغ المتأخرة

ملحوظة الوثيقة عن ٢٧ توضح أن الأموال المسحرة عن مدير بني مسار والخرطوم  
لغاية سنة ١٢٨٨ هـ هي ١٤ بارة و ١١١ قرش و ٩٦٧١٦ كيس ، وبما  
لاشك فيه أن المسألة الصربية في حاجة إلى راسة تمهيدية للكشف عن  
أوجه الضعف ، فيها وان لا تركز إلى القول أن المسألة مجرد اهمال شخص  
معين ، فهي في الواقع أعمد عمقا عن مثل هذه الأقوال .



## الملحق التاسع

خطاب هنرى ستالى الى بروكلموس

٣٤ - حقائق دى فيبي ،

صديق العزيز

يكتب إلى في كل أسبوع عدد من الألمان والنمساويين في لغتهم ، التي لا أعرف  
مها مع الأسف كله واحده ، وربما أكون في موقف أحسن أفسر فيه ما تحمله إلى  
هذه الرسائل من عواطف ، وذلك عند ما يتم رواجي بسيدة معينة تعرف عدداً من  
اللغات منها الألمانية ، وحتى يحين ذلك الوقت فإن قابع بهمال هذا العدد من  
الرسائل ، ولا أعلم ما تحمله إليه من تمهيلات أو لغات .

( ويستطرد في حديثه عن المشاكل الخاصة بأمين باش مدير حط الاسواء ،  
وعن المنافسة بين البريطانيين والألمان في شرق أفريقيا )

ثم يقول في الصفحة السادسة من خطابه ما يأتي . —

د إذا كان المستعمرون من الألمان يعتقدون اهم سوف يحدون مالا كثيراً  
عندما يطردون الانجليز من شرق أفريقيا ، فاهم يقعون في خطأ عظيم .

ان التنافس بين الانجليز والألمان يجعل قيمة لشرق أفريقيا ، وان حروح  
البريطانيين من هذه المنطقة في صورة مررية سوف يحدث انعكاسه على المصالح  
الألمانية في القارة الأوروبية وإذا حدث وحرر الألمان من شرق أفريقيا في مثل  
هذه الظروف فإن المصالح البريطانية سوف تنعدم .

وانى أود أن نصل الدولتان إلى اتفاق مناسب تتوفر معه لكل من الدولتين  
الامكانيات لاستغلال المناطق التي تسيطر عليها كل منهما وتحمي ثمار جهودها .  
وأرجو أن سكر فيلا في هذا الموضوع فإنك سوف تجد نفسك قد وصلت إلى  
نفس النتيجة التي وصلت إليها .

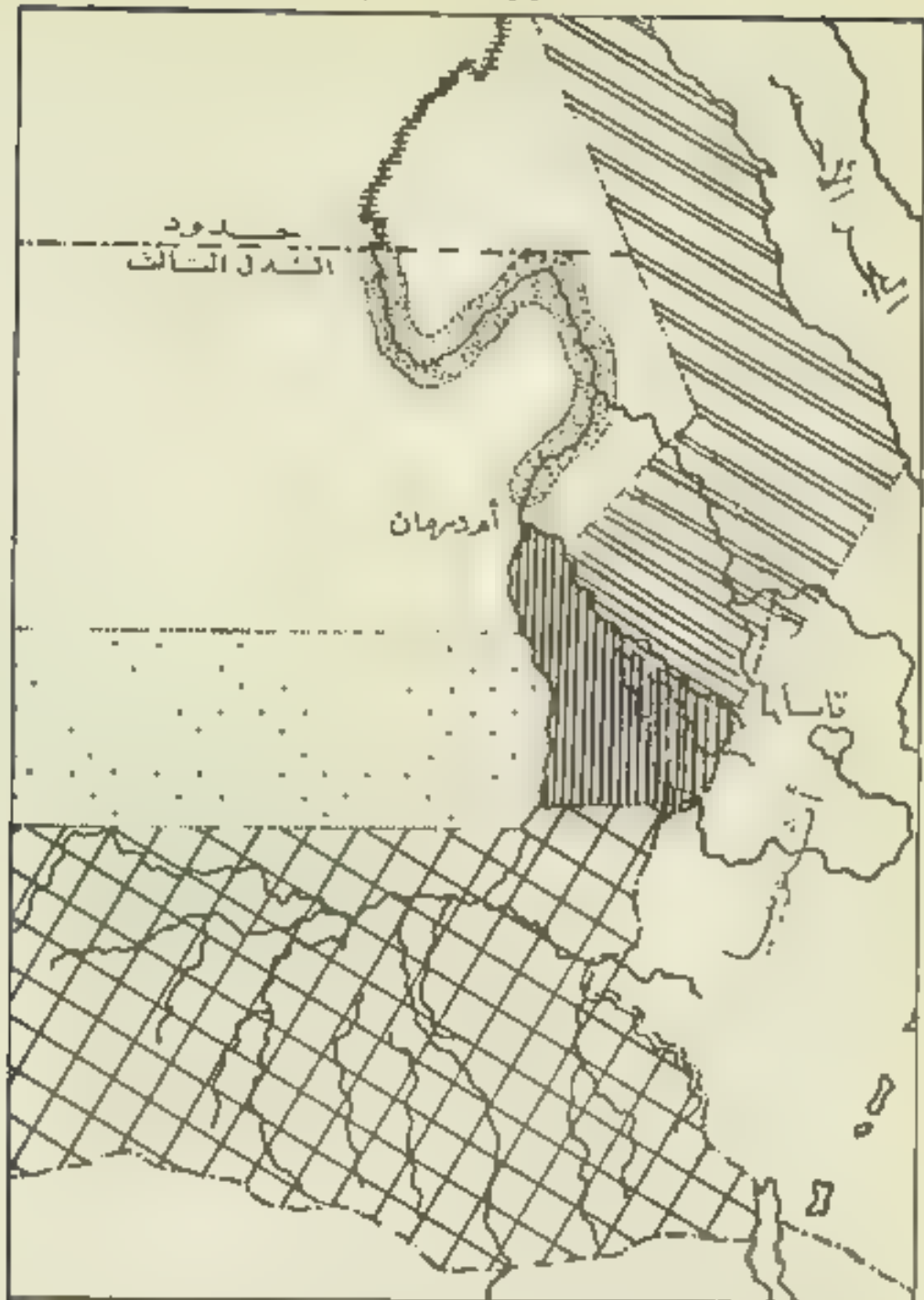
أن جميع القارة الأفريقية لا تساوى شيئاً في نظر بريطانيا إذا قورن ذلك بما  
سيكلفه الصراع مع ألمانيا ، وأن القارة الأوروبية لا تساوى شيئاً بالنسبة إلى ألمانيا  
إذا انقطعت العلاقات بين الدولتين فالخير لكل الخير أن تتفق الدولتان على تخطيط  
الحدود بينهما ، وليكن بينهما التنافس في السماء واستخدم الأمر الذي أتمنى أن أراه  
في أفريقيا التي هي موضع اهتمامي .

... . وأن حماس الألمان سوف يموت إذا حرق الانجليز من شرق أفريقيا  
لأنهم سوف يفقدون جارة غنية وقوية .

المخلص  
هنري م . ستايلي

ملحوظة — :

المرسل إليه هذا الخطاب هو ف . ا . بروكلهوس صحفى ألماني من عائلة  
بروكلهوس الشهيرة .



المناطق المختلفة كما يعرفها أهل البلاد

دارصباح  
أرض الكنوز  
الساقل



عظمور  
الصعيد  
الجنوبي  
دارعرب

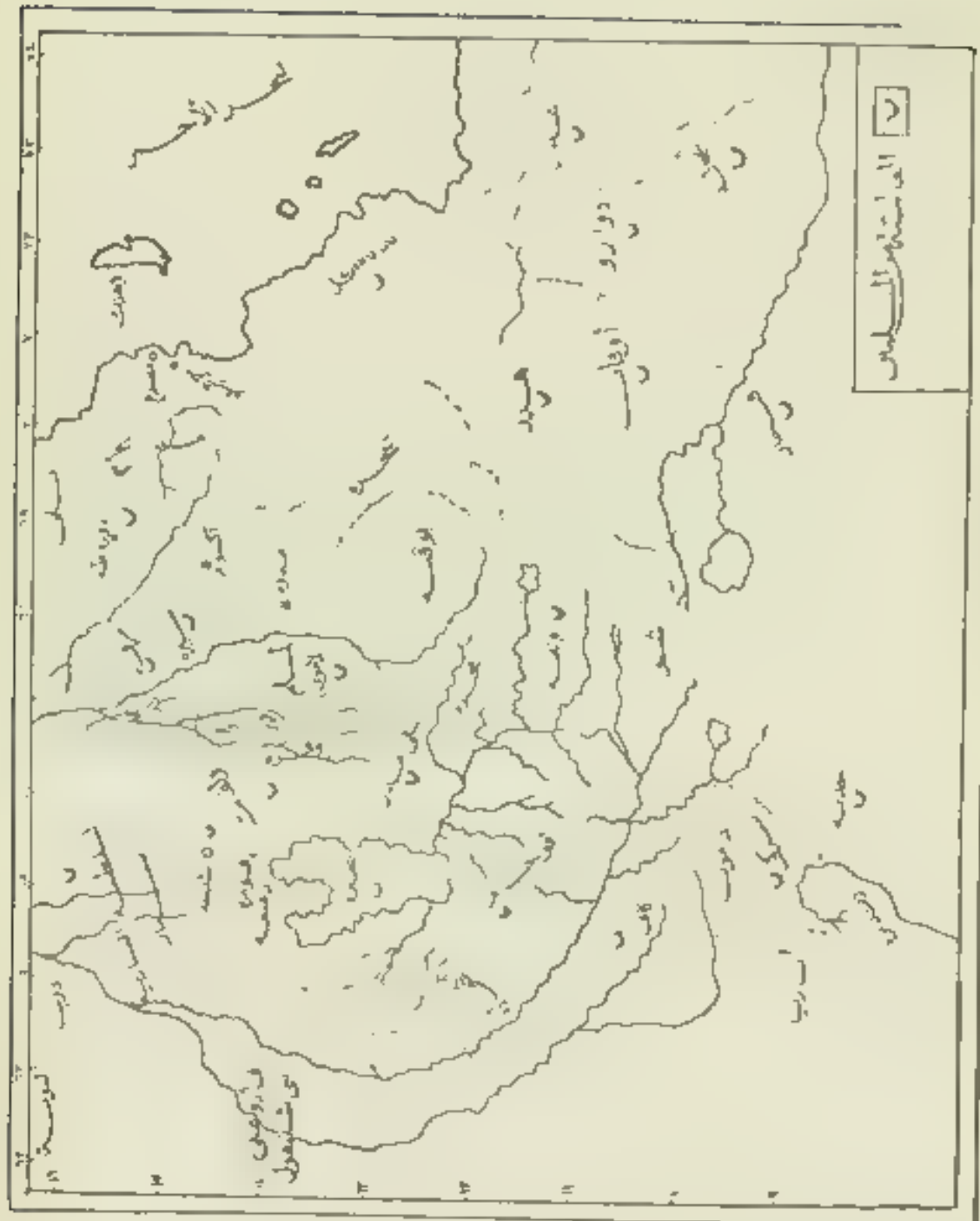




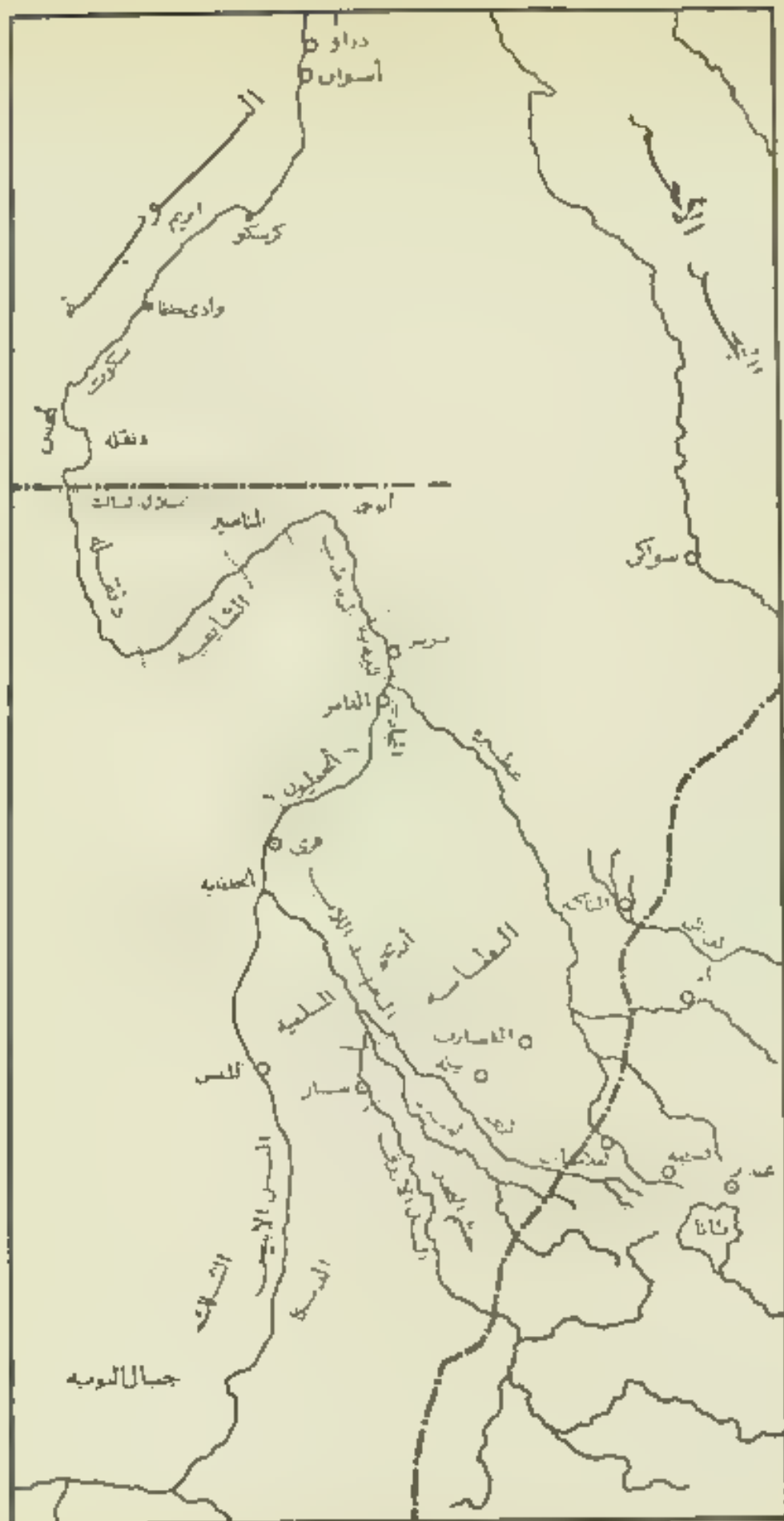
خريطة رقم ٣  
السلطنات الإسلامية في أتوبيا في القرن الثالث عشر الميلادي

أشورينا في القرن السابع عشر قبل الميلاد

خريطة مرفقة



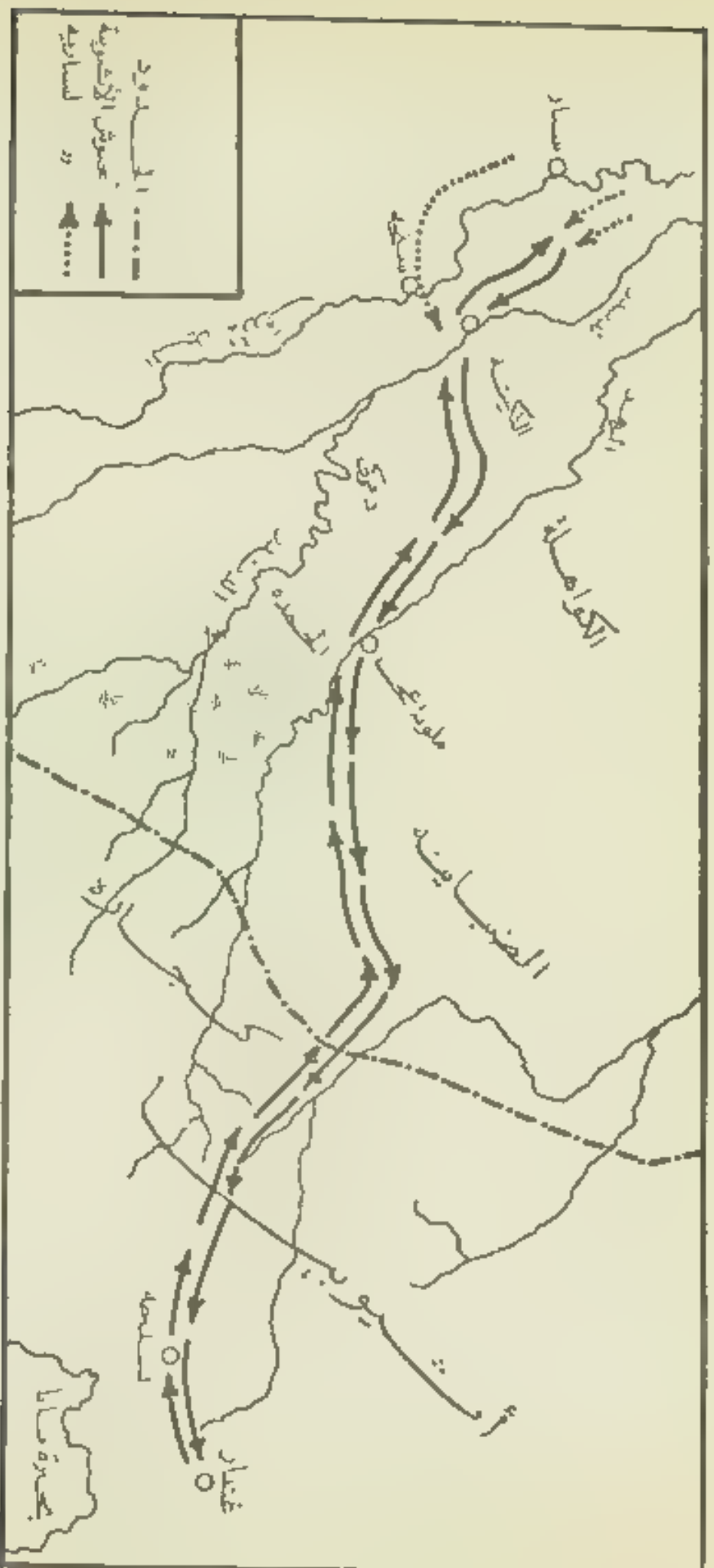




مجلس شورای اسلامی - تهران - ۱۳۸۸

١٠٠٠

خبریه: رقم ۵



موقعة التكريتة - أوالركيات - 7 أبريل 1944 م





## مصادر البحث



## مصادر البحث

١- مخطوطات - لم تشر بعد

دار الكتب المصرية القاهرة :

( أ ) تاريخ مدينة سائر لكاتب عمول ، تحت رقم ١٨ م - كاتب المخطوطة كما هو  
مذكور في المتن هو أحمد ابن الخياط أبو علي - المشهور بكاتب الدولة - وقد  
كان موظفاً في الديوان العام في الخرطوم .

( ب ) تاريخ ملوك الفونج والسودان وأبججه تحت رقم ٢٥٤٧ مصورة عن نسخة  
المحفوظة في المكتبة الأهلية ساريس  
- مخطوطة تاريخ قلاوون .

المكتبة الأهلية - فيها - النسخ :

( ج ) تاريخ السلطنة السارية - وهي القسم الأول من مخطوطة تاريخ مدينة سائر ،  
وقد كتبها أحد عظماء في الخرطوم كطبت المدرس أجمار كونيلى الذي أودعت  
باسمها في مكتبة لاهند في فرنسا وتضمن « تاريخ السلطنة السارية حتى موته » -  
وهي بعض ريبات سقطت من النسخة الموجودة في « دار الكتب المصرية تحت  
رقم ١٨ م » .

المتحف البريطاني - نشره :

( د ) تاريخ ملوك الفونج - وتسمى بالعمرة التي سقطت حكمها في غوردون - وقد  
أودعها غوردون في هذه المكتبة .  
( هـ ) نسخة أخرى من ( ج ) أرسلها غوردون للدايرة السنية وهي مائة تاريخ مختص  
بأراضي الدولة ومن ملكها منذ ملوك الفونج .

وثائق نظرها المؤلف من السودان :

انساب الركابية

انساب أولاد جابر

● مخطوطة الشيخ أبو دلق



كتاب معبد الايمان في بيان من سكن من قرش في ارض السودان .

- تاريخ ارجي .
- خطابات من سلاطين سنار .
- خطب الورير الشيخ محمد اس الورير الشيخ عدلان .
- منشورة من ملاحق الكتاب .

## ٢ — مخطوطات منشورة

تاريخ ملوك السودان - وقد نشره الدكتور مكي شديكة تحت رقم ١ تاريخ من مطبوعات كلية الخرطوم الجامعية .

## ٣ — مطبوعات عربية

اراهيم صديق — الطبقات في حصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء القاهرة ١٩٣٠ م .

اراهيم فوزي — السودان بين يدي عوردون وكنتشر القاهرة سنة ١٣١٩ هـ جزء ١ .

اسماعيل سرهك باشا — حقائق الاحبار عن دول البحار بولاق مصر سنة ١٣١٢ هـ اس تعري بردي — لنجوم الزاهرة دار الكتب المصرية .

ابن حوقل — كتاب صورة الارض طبع لندن سنة ١٩٢٩ أنظر كرامر

انظر نصيب عبدالجليل — على اطلال مدينة سنار ، القاهرة ١٩٣٥ .

• • • — تاريخ المواصلات في سودان وادي النيل

جزء اول القاهرة ١٩٥٠ .

سليمان داود مبدل — كتب الطبقات في حصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان - الخرطوم ١٩٣٠

شهاب الدين ابن الشيخ احمد بن عبد القادر .

المعروف بعرب فقيه أنظر باسميه Basset, R.

شمس الدين أبو عبد الله محمد الدمشقي محبة الدهر في عجائب البر والبحر أنظر مير . ضيف الله — أنظر ابراهيم صديق وسليمان داود .

عبد الرحمن زكي يوميات عباس بك . المجلة التاريخية المصرية اكتوبر ١٩٥١  
 دكتور عبد العزيز عبد المجيد - التربة في السودان في القرن التاسع عشر .  
 جزءان - القاهرة .

عرب فقه - أنظر شباب الدين بن أحمد بن عبد القادر .  
 عمر محمد علي أنبوسيا - القاهرة ١٩٥٤  
 العمري ابن فضل الله - كتاب مسالك الأنصار في ممالك الأمصار - ترجمة  
 فرنسية طبع باريس ١٩٢٧ .

أنظر Gaudetory Demmlynes  
 الطبري - أنظر مقال استانلي لين بول  
 فليب جلاد - قاموس الإدارة والقضاء الاسكندرية سنة ١٨٩١ م .  
 دكتور محمد فؤاد شكرى - الحكم المصري في السودان القاهرة  
 المقرري - المواعظ والاعتبار نشره فييت

المعهد الفرنسي للأثار الشرقية .  
 - الامام بأحمار من أرض الحبشة عن عنوك الاسلام  
 مطبعة التأليف القاهرة سنة ١٨٩٥ م  
 - غرائب الزمان في فتح السودان .  
 محمود طلعت

مطبعة الاسلام بالقاهرة سنة ١٨٩٦ م .  
 - السودان المصري والانجليز - طبع جريدة الاهرام  
 محمود الصبان  
 مجموعة مقالات نشرت أصلا في جريدة الاهرام

معم شقير - تاريخ السودان القديم والحديث . القاهرة . مطبعة المعارف ١٩٠٤

اليقوي - تاريخ نشره هونجا طبع ليد - سنة ١٨٨٥ م

## BOOKS OF REFERENCE

Abbreviated reference	A U T H O R     A N D     T I T L E
Etiofia I.	Teodosi Sogni De S. Detoe Fr O F M , Biblioteca B o Bibliografia della Terra Santa del- Oriente Franciscana, Tome I, Quarachi presso Firenze, 1928
Etiofia II.	Giovanni Maria Montano Dr ,O F M , Biblioteca- B o Bibliografia Della Terra Santa De Oriente Franciscana, Tome II, Firenze, 1948.
Hill, I.	A Bibliography of the Anglo Egyptian Sudan up to 1937 Hill, R. L.,
Hill, II.	H. L. R. L. , A Biographical Dictionary of the Anglo- Egyptian Sudan, Oxford 1951
Ministere	Documents Diplomatiques Affaires d Egypte 1884 1893 (Ministere des Affaires Etranger, Paris 1893)
Parliamentary	Parliamentary papers relating to Egypt in Blue books since 1877 onwards
Stewart	Stewart, C. E. Col , Report on the Egyptian Pro- vinces of the Sudan, Blue Book, London 1883

# PUBLISHED SOURCES IN OTHER THAN ARABIC

Abbreviated  
reference

A U T H O R     A N D     T I T L E

- أبو صالح Abu Salih, trans. by Evetts, Churches and Monasteries of Egypt, Oxford, 1895.
- أدور Adler, From Jewish Travellers, Broadway, London, 1931.
- المصنف Ammavata, Nabische Studien Leipzig 1911
- القارر Alvarez F., Ed. by Lord Stanley, of Alderley, Narrative of the Portuguese Embassy to Abyssinia, Haklayt Society, London, 1881
- أمير علي Ameer Ali Spirit of Islam, London,
- اركل Arkell, A J., An Outline History of the Sudan, Khartoum, 1945.
- (٢) اركل Arkell A J., A History of the Sudan up to 182. A.D. London 1955
- أوليا See Evliya.
- بيكر Baker, Sir Samuel The Nile Tributaries of Abyssinia London, 1867.
- (٢) بكر Baker, Sir Samuel, Ismailia, London 1874.
- باسه Basset R., Histoire de la conquête de l'Abyssinie, L'Emirah L'Ala Ahmed Ben Abd El Qader Paris 1897.
- بکاری Beccari, Rerum Aethiopicarum, Roma, 1904 17.
- بير Beer, G L., Ed. Gray B H African Questions at the Paris Peace Conference, New York 1923.
- بهرتفيلد, F Der Reise des David Reuben, Berlin, 1892.
- بلنت Bant, W S., Gordon at Khartoum, second edition, London, 1912.
- بصلي Bosayley C., The Greek Influence in the Valley of the Blue Nile, Khartoum 1945
- برون Browne W G Travels in Africa, Egypt and Syria, 1797-9, London, 1806.
- بروس Bruce J., Travels to discover the sources of the Nile, Edinburgh, 1805.
- رون - روليت Brun Rohet, N., Le Nil Blanc et le Soudan, Cairo, 1855
- بكل Buckle, G E., Letters of Queen Victoria New York, 1926.

- بدح Budge, E. A. W. , The Egyptian Sudan, London 1907
- بدح (۲) Budge E. A. W. , The Book of the Saints of the Ethiopian Church, London, 1928.
- بدح (۳) Budge, F. A. W., A History of Ethiopia, Nubia and Abyssinia, London, 1928.
- بورخارد Burchardt, J. L. , Travels in Nubia, London 1819
- بیرتون Burton, R. F. First Footsteps in East Africa, London 1856
- کاپو Canard, Fred Voyage à Meroe au Fleuve Blanc, ou dela de a de Fazoga dans le midi du Royaume de Sennar, Paris, 1825.
- نشرشل Churchill, W. , River War, London, 1949.
- کویان Cobban, A., Ambassadors and Secret Missions, London, 1954.
- کونسلمان Conzelmann, W. F. , Chroniques de Galawdeus, Paris, 1895.
- کروفورد Crawford, O. G. S. , The Fung Kingdom of Sennar, Glous., 1951
- دیسى Dicey, E. , England and Egypt, London 1881
- دیسى (۲) Dicey, E., The Story of the Khedivate, London, 1902.
- دوم Doum G. , Histoire du Soudan Egyptien, Cairo, 1944
- دريو Driault, E., La Formation de l'Empire de Mohd Ali (1814-1823), Cairo, 1927.
- استن Elton, Lord, General Gordon, London, 1954.
- انجش English, G. B. , Narrative of the Expedition to Dongola and Sennaar under the Command of His Excellency Ismail Pasha, Boston, 1823.
- اوليا Evliya, Chelebi, Seyahatnemesi, Msr, Sudan Habesh, 1672-1680 Vol X, Istanbul, 1938
- ابن فضل ابن Fadl Allah Al Omari, Masalik el Absar Fi Mamarik El Amsar, trans by Gaudefroy Desmombaynes, Paris, 1927.
- فیلد Field, Henry The Anthropology of Iraq, Chicago, 1840.
- جودفرى See Ibn Fadl Allah el Omari.
- جسی Gessi, R. , Seven Years in the Sudan, London, 1892

- جس Gibbon, E., Decline and Fal. of the Roman Empire,  
London,...
- جليح Greechen, Count, With the Mission to Menelik,  
London, 1898
- جرايز Graciz, H., Gesch der Juden, Leipzig
- جريفث Griffith, F. LL, Studies presented to London, 1932
- جوب Gwyn S., and Tuckwel, G. M. The Life of the  
Right Honourable Sir Charles Dilke, London 1918
- جراي See Beer.
- هيك Hake H. E., The Journal of Major-General C. G.  
Gordon, C. B., at Khartoum Lo Jon, 1885
- هرتسلت Hertslet, Sir Edward, see Map of Africa Bytreat 3rd  
Edition, 1909.
- هنري See Waddington.
- ابن حوقل See Kramers.
- هومل Hommel F., Ethnologie Geog des alten Orients,  
Munchen, 1926
- هوسكين Hoskins, G. A., Travels in Ethiopia above the se-  
cond Cataract of the Nile, London, 1835
- ابن جبیر Ibn Jubayr, Travels ed Ooeje, M. J. de, Gibb Me-  
morial Volum V.
- اروس Erwin, Eyles A series of Adventures in the course  
of a voyage up the Red Sea on the coasts of Arabia  
and of a Route through the Deserts of Arabia in  
the year M DCC LXXVII London 1780
- جکس Jackson, H. C., Tooth of Fire, London 1912
- جزای Jackson, JAMES GREY, an account of the Empire  
of Morocco, London, 1811
- کامیرر Kammerer, A., Essai sur l'histoire Antique d'Abyssinie  
Paris 1926
- (۲) کامیرر Kammerer, A., Le Mer Rouge l Abyssinie et l Arabie  
depuis l'Antiquite, Cairo, 1929
- کرم Krump T., Hoher und Fruchtbner translated in the  
Fung Kingdom of Sennar, by Crawford
- لاجرانز Lagercrantz, Störe, Contribution to the Ethnography  
of Africa Upsala, 1950.
- لانگر Langer, W. L. European Alliances and Augments,  
2nd edition, New York, 1950.

- (۲) لانگر Langer, W L. Diplomacy & Imperialism, 2nd Ed. New York, 1950.
- لنسنس Lapsins, R. Discoveries in Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Arabia the years 1842-5, London 1853
- لو Low Sydney. Egypt - Transition New York 1914
- لوکاس Lucas, Sir Charles, The Story of the Empire Vol II, London, 1924.
- لودلفس Ludopius J. A New History of Ethiopia, London, 1684
- مکیمکل MacMichael, H A., A History of the Arabs in the Sudan, Cambridge, 1922.
- ماجنوس Magnus Ph. Gladstone a biography, London, 1954
- میک Meek, C.K., Tribal Studies in Northern Nigeria, London, 1931.
- (۲) میک Meek C. K. Sudanese Kingdom, London ...
- میر Meire A F. Manuel de la Cosmographie du Moyen Age, traduit de l'Arabe de Sami El Din Abu Abou Abdallah Mohd de Damas, 1874.
- مری Murray G W. A A. English Nubian Comparative Dictionary Harvard African Studies Vol IV Oxford University Press, 1923.
- (۲) مری Murray, G W. Seas of Ismael. London
- معصل Moulazzal Ibn Abul Fazel, Histoire des Sultans Mamelukes Texte Arabe publié et traduit en Français par Bioché, E., Patr. Or. T. XII
- نکس Nicholls, W., The Shayikya Dublin 1913
- اوروالدر Onrwald, J. Ten Years Captivity in the Mahdi's Camp, English edition by W. Gate
- نعمری See Ibn. Fadl Alaa and Gaudefroy-Demmombynes
- پادمور Padmore G., Africa Britain's Inland Empire, London, 1949
- پالمر Palmer Sir Richmond, The Bornu Sahara and the Sudan, London, 1936
- پول Paul, A., The Beja Tribes, London, 1954
- پرهم Pernam, Margery, Native Administration in Nigeria, London.
- پتھرک Petherick, John, Egypt, the Soudan and Central Africa, London, 1861.



- Portet, Jacques, The Red Sea and adjacent countries at the close of the Seventeenth Century. Hakuyt Society London, 1949.
- رېل Renne, Royal Society and Diplomatic Memorials 1884-91 London, 1923
- ری Rey C F, In the Country of the Blue Nile. London 1927
- (۲) ری Rey C F, The Romance of the Europeans in Abyssinia London, 1929,
- روز Rose, J H, Life of Napoleon. London 1913
- روسیو Rossetti, C C, Storia d'Etiopia. Milan, 1928
- روپل Rüppel, E., Reise in Nubien, Kordofan und dem nördlichen Arabien, 1829.
- روسن Russell, Henry, The Ruin of the Sudan, London 1892
- سولت Salt, H. H., A Voyage to Abyssinia, London 1814.
- سلیجان Seligman and Brédart, P., Pagan Tribes of the Nilotic Sudan, 1932
- شېبیکه Shebekka, M., The British Policy in the Sudan 1882-1902, London, 1952.
- شکری Shakri, M F., Khedive Ismail and slavery in the Sudan, Cairo, 1937.
- سلاوین Slane, R., Fire and Sword in the Sudan, English edition by Wingate, London, 1899.
- سٹانلی Stanley, Lord, see Alvarez.
- سٹراشی Stracey, Lord Lytton, Eminent Victorians, London 1949 (Penguin Series Book No. 649)
- تریو Tremaux, P., Rapport sur le voyage au Soudan oriental Paris, 1853.
- (۲) تريو Tremaux, P., Voyage en Ethiopia au Soudan Oriental Paris 1862.
- ترمنگهام Trimmingham, J S., Islam in the Sudan, London, 1949.
- (۲) ترمنگهام Trimmingham, J S., Islam in Ethiopia, London, 1952

- فيلارد Villard, Mogeret de, Storia della Nubie Cristiana, Roma, 1938
- وادختون Waddington and Hunbury, B., Journal of a visit to some parts of Ethiopia, London 1822.
- وستermann Westermann, D., The Soudan People, Philadelphia, 1912
- (٢) وستermann Westermann, D., African Today and Tomorrow, London.
- ونجت Wingate, R., Mahdism and the Egyptian Sudan, London 1891.
- (٢) ونجت Wingate, R., Ten Years Captivity in the Mahdi's Camp by Chrwalder, ed in English London 1892.
- (٢) ونجت Wingate, R., Fire and Sword in the Sudan, 1879 1895, ed in English, London 1896
- ولف Woolf, L., Empire and Commerce in Africa, London, 1922.
- ورثام Wortham; H E Gordon an intimate Portrait, London, 1933.
- وايش Wyche, Sir Peter, A Short relation of the river Nile, London, 1669.

Encyclopedia of Islam, Vol.3, Fasc I Leiden 1954

### Periodicals :

- عباس بك Abbas Bey Diary of, found with a Dervish who was killed in the battle of Om Hurman in 1898.  
S N & R Vol XXXII, p 179-196 See Zaak
- اركل Arkell, A J., King Badr wad No1 granting land,  
S N. & R Vol. XV, p. 248-50.
- (٢) اركل Arkell, A.J., Fung Origins,  
S.N. & R Vol. XV p 201-250
- (٣) اركل Arkell, A.J., More about Fung Origins,  
S N. & R Vol. XXVII, p 87-97
- (٤) اركل Arkell, A.J., Fung, correspondence,  
S N. & R. Vol XXXIII, p 181-182
- بليس Bloss, J F E., The Story of Suakin,  
S N. & R. Vol. XIX, p 272-300 (286-287)

## Periodicals (contd.)

- Cerulli, Enrico,  
شیرولی  
Documenti arabi per la storia dell'Etiopia,  
R.Accademia Nazionale dei Lincei,  
classe de Scienze morali, memorie,  
Vol; II. serie,p 39—101.
- Chataway, J D P.,  
شتاواى  
Note on the History of the Fung,  
S.N. & R. Vol. XIII, 247—250
- Chataway, J D P.,  
شتاواى  
Archaeology in the Souther Sudan,  
S.N. & R., Vol. XIII,p 288—91.
- Chataway, J D P.,  
شتاواى  
Fung Origins,  
S N. & R. Vol XVII p III—117.
- Crawford, O.O S.,  
کروفورد  
Tagia umm Qereim,  
S.N. & R., Vol. XVI. pp333—334
- Crawford, O G.S.,  
کروفورد  
Lul; « « « « 335—6
- Crowfoot, J. W.,  
کروفوت  
Some Red Sea Ports in the Anglo Egyptian  
Sudan,  
Geographical Journal, May 1911.
- Crowfoot, J. W.,  
کروفوت  
Christian Nubia,  
Journal of Egyptian Archaeology, Vol.  
XIII. p 141—50.
- Cumming, D.C.,  
کسج  
The History of Kassa and the Province  
of Taka,  
S.N. & R., Vol.XX.,p 1—45 (4.9)
- Disney, A. W. M.,  
دیزنى  
The Coronation of the Fung King of  
Fazoghli,  
S.N. & R., Vol XXVI.,p 37—42.
- Elles, R.J.,  
الس  
The Kingdom of Tegali,  
S.N. & R. Vol XVIII, p 1—35  
(10—12)
- Evans-Pritchard, E.E.,  
ایوانس پرتشارد  
Ethnological Observations in Dar Fung,  
S.N. & R. Vol., XV., 1—61 (57)
- Gray, Sir John,  
جرای  
East Africa and America,  
Tanganyika Notes & Records, 1946
- Griffith, F.L.L.,  
گریفت  
Christian Documents from Nubia,  
Proceedings of the British Academy,  
Vol,XIV. pp 117 ff, 1928.
- Ouidi,  
جويدى  
Giom. della Societa Asiatica Italiana  
Tomes III

## Periodicals (contd )

- |                                 |   |
|---------------------------------|---|
| Hebbert, H.E.,<br>هبرت          | El Rih, a Red Sea Island,<br>S.N. & R., Vol. XVIII, 308   |
| Henderson, K.D D.,<br>هندرسن    | Fung Origins,<br>S.N. & R., Vol. XVIII,p 149—154.   |
| Henderson, K D D.,<br>هندرس     | Fung Origins,<br>S.N. & R.,Vol. XXXII,p 174—175   |
| Henderson; K D D.,<br>هندرس     | Fung Origins,<br>S.N. & R., Vol. XXXIV,p 315—316.   |
| Hillelson, S.,<br>هلبول         | David Re Chan, an early visitor to Sennar,<br>S.N. & R., Vol.XVI,p 55—66                                  |
| Holt, P M<br>هولت               | Mahdiyya,<br>S.N. & R. Vol; XXXIII,p 182—186.   |
| Jackson, H.C.,<br>جكس           | The Nuer of the Upper Nile Province.<br>S.N. & R Vol. VI.,p 69 -70  |
| Kirwan, L.P.,<br>كروان          | Note on the Topography of the Christian Kingdom, Journal of Egyptian Archaeology, Vol; XXI, p 59-62.      |
| Lane-Poole, Stanley,<br>لين بول | The First Mohammedan Treaties with Christians, Royal Asiatic Academy Proceedings Vol. XXIV Part 5 — 1904. |
| Madigan, C.T.,<br>مادجانت       | A description of some towers in the Red Sea North of Port Sudan,<br>S.N. & R., Vol , V. p 78—82.          |
| Mathew, J.O.,<br>ماتيو          | Land Customs and tenure in the Singa District,<br>S.N. & R., Vol.IV p 1—19.                               |
| Nadler, L.F.,<br>نادلر          | Tales from the Fung Province<br>S.N. & R. Vol. XIV,p 61—86.   |
| Nadler, L.F.,<br>نادلر          | Fung Origins,<br>S. N. & R., Vol. XIV,p 61—86.  |
| Neubauer, A.,<br>نيوباو         | Anecdota Oxoniensia,<br>Semitic Series, Vol.I parts 4—6<br>1895   |

# Periodicals (contd.)

- Owen, T R H.,  
اون  
The Hadendowa,  
S.N. & R. Vol. XX. pp 183-200 (185)
- Paul, A.,  
بول  
Ancient Tombs in Kassala Province,  
S.N. & R., Vol. XXXIII, p 54-59.
- Penn, A E.D.,  
بن  
Traditional Stories of the Abdullah Tribe,  
S.N. & R., Vol. XVII, p 59-82.
- Pumphrey, M.E.C.,  
مفري  
Shilluk "Royal Language Convention"  
S.N. & R. Vol. XX. p 319.
- Pumphrey, M.E.C.,  
مفري  
The Shilluk Tribe,  
S.N. & R. Vol XXIV, pp 1-45(12)
- Robertson, J. W.,  
روبرسن  
Fung Origins,  
S.N. & R., Vol. XVII, p 260-265.
- Robinson, A E.,  
روبنس  
The Mamelukes in the Sudan,  
S.N. & R. Vol V. p 88-94.
- Robinson, A.E.,  
روبنسن  
Abu El Kayak, the King-maker of the  
Fung of Sennar,  
American Anthropologist, Vol. XXXI.
- Robinson, A.E.,  
روبنس  
The Conquest of the Sudan by the Wala  
of Egypt  
Journal of African Society,  
October and January 1926
- Robinson, A E.,  
روبنسن  
The Fung Drum or Nehas,  
S.N. & R., Vol. IV. p 211-212
- Robinson, A E.,  
روبنسن  
Nimr the last king of Shendi,  
S.N. & R., Vol VIII, p 105-118.
- Rossini, C.C.,  
روسيلى  
Documenti per l'Archaeologia etnografia nella  
bassa Valle de Barca.  
R. R. A. L., Vol. XII serie V.  
Rome, 1903 pp 139-150.
- Sanders, G.E.R,  
and Owen, T R H.  
ساندرز  
Note on Ancient village site in Khor Nabt  
and Khor Nelt with note by Shilluk, P L.,  
S.N. & R. Vol. XXXII, p 326-332

## Periodicals (contd.)

- ستيوارت ورتلى      Stuart-Worthley, Montague, E.J. { My Reminiscences of Egypt  
Major-General, The Hon      and the Sudan, S.N. & R  
Vol. XXXIV pages 17-46  
and 172-188.
- طومسون      Tousson, Prince Omar, La Fin des Mamloukes,  
Bulet Inst. d Egypte, Vol.15, pp 193 ff
- وطن      Watson, C M, Maor, Trad Prospects with the Sudan,  
Journal of Manchester Geographical Society, Vol. 3  
7/12, 1887.
- وطن      Watson, C. M., Lt Col., Suakin Berber Route to  
the Sudan, Journal of Manchester Geographical  
Society, Vol.1., 1894
- ويجت      Wingate, F. R., Besiege and Fall of Khartoum,  
S.N. & E. Vol. XIII.
- ويلد      Wyld, A D, The Red Sea Trade, Journal of  
Manchester Geographical Society, Vol 3,1887
- زكى      Zaki, Dr. Abdel Rahman, Diary of Abbas Bey in  
Egyptian Society for Historical Studies (Arabic).

# مجموع الدراسات التاريخية السودانية

للؤلف

بالعريسة

البحث الأول : على اطلال مدينة ساء . القاهرة ١٩٣٥

• الثاني : الدويلات الاسلامية في سودان وادى النيل الخرطوم ١٩٤٦

• الثالث . تاريخ المواصلات في سودان وادى النيل . القاهرة ١٩٥٠

• الرابع . تاريخ المواصلات في سودان وادى النيل جزء ثان (ننطعم)

• الخامس . السلطان رايح ترجمه عن الألمانية للكتاب اوسهايم ترجمه

الى الانجليزية (دكتور سزراك) عربه وعلق عليه . (للطبع)

• السادس : رحلة اوليا شلي في السودان والحفشة بالاشتراك

مع الاستاذ محمود نفص

• السابع : معالم تاريخ سودان وادى النيل

• الثامن . جغرافية السودان مترجمة عن التركية بالاشتراك

مع الاستاذ محمود نفص

Note No.

1. The Greek Influence in the Valley of the Blue Nile  
Khartoum, 1945.
2. The Flight of Sudanese Tribes to a Lebensraum in the  
Niger Valley. For Press
3. The Origin of the Sennar Sultanate. For Press
4. Geographical Dictionary of the Valley of the Blue Nile.  
For Press



The Mahdi's movement was a natural outcome of the local insurrections under the prevailing conditions with Europeans holding key posts in the Sudan Administration and consequent British Occupation in Egypt. The latter event had paved the road for further developments and rapid changes in the nature of the rise.

This Mahdi's move is discussed in relation with foreign influencing elements which had over-riden the divine proclamation of the Mahdi. The foreign activities and their surroundings were responsible in one way or the other for the bloodshed and anarchy that prevailed in the country for about twenty years.

The survey presented in the third book, as outlined above, ends with the discussion of the broad lines of events up to the years of the nineteenth century with particular reference to the imperialistic struggle with its theatres in Ethiopia, East Africa, Uganda, Kenya and Congo State and French West Africa.

With the ending of the survey as such, it is not claimed that the very detailed account of events from within were fully treated but treatment is made on the turning key points in relation to agents from without.

It is hoped that the numberless problems that are still awaiting study, would interest research workers to proceed with for the advancement of knowledge and to throw light on events which will no doubt be of great help in building up a sound and long term policy deeply rooted on facts, whatever these may be for the promotion in gradual and steady stages and to tie in with the Sudan's share of responsibility in World affairs in general and African problems in particular.

**C.B.A.**

Cairo, December 1954.

in the maritime and colonial interests that decided this attitude which had taken the human colour-seeking behind its economic aspects with the power placed behind the interventionary zeal. The suppression of slavery as a politically effective force had undergone successive modifications during the late eighteenth and the whole nineteenth and early twentieth centuries. It was begun with financial considerations in the early eighteenth century changing to a form of political pressure and ending with its final shape in the economic field. The fundamental aspects of slave labour has never been changing and a work of piecing together with the progress of industrialization. It is therefore rather difficult while approaching this question to isolate it as an historical event from the successive modifications and from the contemporary events of each decade which influence the attitude and nature of the slavery question. An epitome is given in an attached Arabic table illustrating the developments and the role it played in the international politics and imperialistic expansion.

We are mainly concerned in this study which is confined to the Nile Valley regions, so our interest in discussing slavery comes within this field with due reference to forces from outside. A survey of British use of this "General Declaration against Slavery" at the Slave Convention of 1877 is given in the text. Contrary to the provisions of this Convention, which was intended to regulate the abolishment of this trade within a specified period, Gordon and his assistants, who were of inconsistent European origin, have taken drastic measures in fighting this trade with the wide powers conferred upon them which included Summary Trials with capital punishment and confiscation of property. This attitude has retarded the economic and the substantial economic and social changes offered by the new Egyptian administration which was extended to the Sudan during the period from 1891 to 1897. The European Lieutenants appointed by Gordon as being of his own calibre and social standing were his subordinates and have followed the policy initiated by him for combating this trade as it were in its different channels and parts, rather than as experienced in the West. Contrary in one way or the other was wrong in its methods to fight against slavery to end the haunting of slave labouring the pain of domestic slaves in the social structure of the country. Its abolishment needed time for assimilation and reorganisation of labour problems. This attitude had retarded development and social progress of the Egyptian empire whereas this same efforters for which the policy adopted by Gordon is responsible had given way to the overwhelming forces of the ages to revive with ultimate outcome of the emergence of a Saviour who was found in the Mahdi. It is necessary to mention that the policy for combating slavery was originally framed by the British Government.

authority had ceased to function in its own means. This state was an opportune for the remnants of the Memlukes who were in the country some years before the extension of Egyptian Administration to take advantage of this disaffection by agitating and stirring up the factions. This had resulted in the catastrophic end of Isma'il son of Mehd Ali, and his party (Shendi). This catastrophe is treated in the light of local traditions, tribal rituals, prevailing superstitions and other factors with the conclusion that the outrage was instigated by the Memlukes and that Mek Nimr was the scapegoat and victim. The case of Isma'il's death at Shendi with his party, was interpreted in different ways to serve purposes other than the truth.

The Administrative system was however reframed as a result of extensive change in the last thirty years when Mohamed Said visited the country and promulgated his four decrees which laid the sound foundation of the new administration with the local chiefs and inhabitants having the full opportunity both in sharing and in handling their affairs. Unfortunately these decrees were too late to function as planned, owing to the appearance in at a future stage of the imperialistic beliefs and desires which brought the Nile Valley within its orbit. The Great imperialist Powers each used its own respective ways and means for supremacy in the Nile Valley. These powers stood aloof and appeared behind the screen pulling the wires for the requisite chance fit for interference. Britain one of the great powers struggling with its opponent France used its pressure on Egypt and on the Porte for the abolishment of slavery which was brought before the European and American public opinion in the very influential slave known. These people were as the treatment of slaves in the orient was in a quite different way than that experienced in the west. The humane treatment in the Moslem country is given in the Islamic teachings. Britain had also used other means to achieve its plans for supremacy, such as the financial crisis of Egypt to interfere in the affairs of the country sending its troops to crush the Nationalist movement and the pretext of safeguarding the Khedivial throne and many other reasons to meet the problems brought out to end the occupation of Egypt. The state of affairs in Egypt has reflected on the Sudan which had already been more or less in an administration of terror for the suppression of slavery instantly.

It is place and duty to make a point to review the question of slavery and its developments in the international field as an imperialistic and economic weapon. Britain after having been the strong power that profited from this trade and had maintained slavery in the vast colonies overseas had adapted a reverse policy towards slavery and its trade. An explanation of this change is found among other reasons,

Republican principles which did not allow for advancement and developments in other phases of activities. No wonder then that the Sultanate had caused the country to be torn by the ideological and social conflicts with the decaying chieftainships and restless population. This state of affairs was a direct result of the reliance on trade and trade only which was restricted mainly to coast transactions, hence the country failed to produce items for exchange on a reasonable scale. This system received a fatal blow with the appearance in the Red Sea of the Portuguese and Turkish struggle for mastery of its trade route, also with the establishment of trade stations of the African coast by the European powers, who used these centres for the expansion into the interior of the Black Continent. There were also further causes emerging from within with the failure in building up a central authority and productive basis of the land tenure and the newness of oriental feudalism.

In the early years of the nineteenth century new trends and traits have endangered the country consequent upon the flight of the remnants of the Mamlukes from Egypt in face of the new regime which had brought the Mamlukes to an end. The coming of the Mamlukes into the Sudan was a serious threat to the interests and welfare of both countries. So a combined effort was made to throw them out of the country and the Egyptian Administration was extended to the Sudan to restore normal conditions on a progressive scale.

In Book Three a survey is made of the new Egyptian Administration in which an attempt was vested to the Local Chiefs, this administration was the first experiment of its kind embarked upon by Modern Egypt. Actually it was in no way an expansion of exploitation as given by a number of writers. It was an organization to promote local conditions by putting an end to the tribal wars and anarchy and to prevent foreign influence from gaining foot hold therein. It is admitted that there were mistakes which were normally expected in such an experiment. The new administration when compared with any other European organisation in Africa demonstrates great differences, the simplest of which is the local inhabitants of the country of the Sudan were not treated under colour bar institutions of the Europeans, furthermore they were allowed full participation in the affairs of the country. This was because Egypt had no beliefs and desires in the overland. The Administrative mistakes were due to the fact that they did not take into consideration in the first stage of the institutions and the structure of society and its interrelations which were inherited with the accumulated forces of all ages and the country was at the time torn by feudal wars. This ignorance had caused dissatisfaction to leap out in the regions where the tribal jealousies found that the chief's

customs which allowed sons of the sisters of the ruler to ascend the throne and that tradition had allowed the sons of local wives and children of the new comers to seize power hence the Arabs were able to effect gradual modifications in the social organisation with the time going on taking into consideration the fact that the Arabs were full of zeal for the new faith of Islam and their penetration was continuous for some centuries of time when the country was in a state of anarchy with social traditions in morass and aberration. It was therefore possible for the new-comers to take over the chieftainships and throw the ancient dynasties off, it must not be forgotten that the modification caused by the Arabs did not go deep into the social structures of the local societies, but created the old traditions for a while. The provinces of Dongola or Makara had disappeared in the early years of the fourteenth century and Alwa followed the same fate two centuries later.

Tattine to be study under review, it discusses in the first book the developments of events and their consequences as a result of culture contacts and reflections on the social structure with conflicts with old traditions and oriented rituals which were able to revive and regenerate values and religious customs. This is very interesting point showing the part played by local wives and the calibre of the character of the new comers. These points with others are of great value with the Sennar now emerging on a wider horizon in the international field. This emergence is drawing more responsibilities on the country, because of the serious position it occupies in the world strategy.

It is a ten part study which is not pretended to be a complete one. It presents the broad lines of the turning key points in the history before the rise of the Sennar Sultanate, with a survey of affairs in Ethiopia and Egypt which have contributed to the transplantation and reformation of a central federated power with its seat at Sennar on the Blue Nile. A discussion of the arguments relating to the vexed question of the origin of Sennar Dynasty brings the first book to an end with the conclusion that this Dynasty was originally functioning in one way or the other in the region of the south-west corner of Ethiopia through which the thoroughfare linking the Red Sea ports and up country was operating.

The Second book deals with the Sennar Sultanate in its new capital after flight from the region of Lalibela. Its relations with the confederated sheikdoms on the Nile Basin are also dealt with together with the causes that contributed to the Sultanate's progress and decline. The seeds of the decline were sown with the rise of the Dynasty because of its organisation and functions which were confined within the «Commercial



had set on march northwards and north-westwards, this point is left for systematic archeological work in that part of the country.

The relations between Egypt and the Sudan, as illustrated by Charnick in his work «The River war» is resembling a palm tree: at the top the green and fertile area of the Delta region, spreads the greenful leaves and foliage-the stem with the root of the tree begin to stretch deeply in the Sudan, need be implemented by the fact that although the crown begins with the flow of the Nile waters which carries life and fertility to both the Sudan and Egypt-as illustrated in the palm-tree-it does not cease its activity with the discharge of its blessings, but it changes to another energy of inspiring influence which runs back in the form of a multi-pronged torch, diffusing culture and civilization into the upper regions of the Nile Basin. It therefore resembles a magnetic field flowing in one direction with its waters and coming up with the torch of culture. It is no wonder that one finds that events in one country-the Sudan or Egypt reflect in the other-as proven by historical evidences of various decades.

It is out of the province of the study now presented to enter into details of the past historical events of remote ages, and it was found necessary to limit the research to begin with the destruction of the Meroitic kingdom in the middle of the fourth century of our era, when the central power had fallen in decay and the fragments set on fire, as a result of the invasion, which was engineered by foreign elements not originating from Aksum, of King «Aezana». The Country of Meroe was deserted and left for the adventurers and new-comers. In this central zone of the Sudan which formed the provinces directly ruled by Meroe, rival chieftainships arose and entered into conflicts with other tribes. The other provinces lying on the southern and northern borders of the Meroitic Kingdom proper i.e. Alwa and Dongola respectively have more or less been attending to their daily life and the inhabitants who were agriculturists were not affected by the differences which stormed the chiefs.

The State of internal wars continued in the central zone for almost ten centuries during which decade Egypt was under the mastery of foreign powers. At the end of this epoch the Arabs who conquered Egypt in the seventh century, began on the rise of the Memluke to power in Egypt to pour into the country in mass immigrations, because the Memlukes were rivals to the Arab elements. The infiltration was carried in a peaceful and steady manner without serious violence, and through intermarriage of the new-comers with the local inhabitants the power was transferred to the sons of the Arabs by virtue of the local

## INTRODUCTION

The Sudan of the Nile Valley, a vast tract of country of about one million square miles, extends from (approximately) latitude 3° to latitude 22° North i.e. between the Equator and the Tropic of Cancer, through which the river Nile stretches for about 1400 miles: the country therefore runs from a lacustrine area to a maritime region and this setting ensures a wide variety in climate and vegetation. These geographical features of the different zones have moulded the variant sizes of economic and social institutions of the relative habitats. The story of tribal struggle and immigrations lies secreted behind this physical setting.

One finds the primitive life in the far south and gradual stages of settled conditions north thereof in the open country on the banks of the Nile and its tributaries and nomadic life in the regions lying on both sides of the river and in the highlands of the Red Sea littoral and in Darfur. In the highlands there are mountains ranging from about 4000 feet to 10000 feet (above sea level).

Taking into consideration the anomalous place of the Sudan on the Nile Basin which forms the main artery linking the Mediterranean and the Red Sea with the rest of Africa, the country holds a strategic position which has given access to impulses from the bordering regions of Africa, horn lake plateau, the Sahara and Egypt and the country with such a situation has rendered a transformation theatre of the impacts of varied stages of civilisations and cultures, the remnants of which are traced in the transition and cradle zones of the Blue Nile Basin and on the banks of the river Nile north of Khartoum and in refuge pockets and isolated areas which are lying at the remote and inaccessible parts amongst which are the salient lines of Dar Fung and in Tegai Hills, Dar Fero and Mekele regions: these pockets are worthy of an exhaustive field team research.

The history of the country particularly the northern part, is tied mainly with that of Egypt since very remote decades of history and the history of each of the two countries forms an indispensable part of the other for various reasons which include the favourable climatic conditions prevailing in both countries, the waterways of the river Nile, their serious position in the strategy of trade between the main sea routes and the fact that the earlier inhabitants who spread over the banks of the river were more or less, from the origin interrelated with their economical interest. One theory says that the Blue Nile Basin was the kernel cradle zone from which or in which the inhabitants of the Valley



## ACKNOWLEDGMENTS

In recognition of the many obligations which were extended to me in various ways and means, I have to place on record my indebtedness to Professor Mohammed Saïd Ghannai, Dr Mohammed Awaïd Mohannet, Dr Saïm Hissar, Dr Salimane Hizzavi, Dr Mohammed Matwali, Fathers Strons and Benkacem, A. J. Arkell Esq., Dr Mohammed Matmoula, Es Sayad, Sayed Saïf Kacel, R. T. H. J. Esq., Dr George Sobhy Sayeds, Abdel Fattah Hissar, Abdel Fattah Ibrahim, Ahmed Abdel Salam Kafafi, Dr Mohammed Arned Aïss, Dr Abul Mogal Abdeen, Abdul Aziz Asyail, Arned Esq. and Badr El Deeb for patronage, Dr Mohammed Foad Nake for suggestions and criticism which were of great value, Dr Hassan Osman for encouragement and promoting the work, Sheikh Yousf Ibrahim Bagoy, Sayeds Mohammed Kamil, Dr Fren Saïd, Mohammed Abou Rayn, Sayed Medan Yehya Hag El Sheikh Omar Dafah, Ahmed Mohammed Saïh El Zihed, Mohammed Arned El Ghari, Marwan Labarda, Abou Ghaïr Saïoud, Salim Est Shamy, Omar Moud Ali, Ahmed Mohammed Salama, Abdul Rahman El Faisal Couter, Yousf El Arim El Hamer, late Engineer Taha Salih, late Prof. C. C. Rossini, late Mohammed Salim Ed Din El Bagher and all those who have contributed in one way or the other towards the production of the research.

I also wish to thank Mr. Anis Abu Fadil, proprietor of Abu Fadil Press and his staff for their support in many ways.

It is admitted that there are mistakes in the print for which my apology is submitted.

C.B.A.





AN OUTLINE HISTORY  
OF  
THE NILE VALLEY SUDAN

BY

*Chater Bosayley A. Galil*

LIBRARIAN, INSTITUTE OF SUDANESE STUDIES.

FACULTY OF ARTS, CAIRO UNIVERSITY

(Formerly of Sudan Civil Service, 1919/1951)

ABU FADIL PRESS

CAIRO 1955



DATE DUE

FEB 18 2014

DATE DUE

PRINTED IN U.S.A.



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0057060487

962.4  
B96

ON FILM: KANAWA 25354985

OCT 3 1958



